

مكسيم غوركى

المؤلفات المختارة في 6 مجلدات
المجلد 6

مسرحيات

ترجمة المعامى سهيل يوب



دار «رادوغا»
موسكو

ISBN 5-02-001732-3
ISBN 5-02-001732-3

ISBN 5-02-001732-3
ISBN 5-02-001732-3

البرجوازيون الصغار

كتب غوركي هذه المسرحية في عام ١٩٠١ . عرضت لأول مرة في ٢٥ آذار (مارس) ١٩٠٢ في بطرسبورغ يؤديها مسرح موسكو الفني .

М. ГОРЬКИЙ
Собрание сочинений
в 6-ти томах
т. VI

Пьесы

На арабском языке

© حقوق الترجمة الى اللغة العربية محفوظة لدار التقدم ، ١٩٨٣
© دار «رادوغا» ، ١٩٨٨
طبع في الاتحاد السوفيتي

ISBN 5-05-001726-2
ISBN 5-05-001732-7
070-88
4702010200-513
031(01)-88

الشخصيات

فاسيلي فاسيليفيتش بيسيمينوف ، ٥٨ عاماً ، برجوازي صغير موسر ، كبير جمعية الدهانين .

أكولينا ايغانوفنا ، ٥٢ عاماً ، زوجته .

بيوتر (بيتيا) ، ٢٦ عاماً ، ولده ، طالب سابق .

تاتيانا (تانيا) ، ٢٨ عاماً ، ابنته ، معلمة مدرسة .

نيل ، ٢٧ عاماً ، ولده بالتبني ، سائق قاطرة .

بيرتشيخين ، ٥٠ عاماً ، من أقربائه الأبعد ، تاجر بطيور مغرّدة .

بوليا ، ٢١ عاماً ، ابنة بيرتشيخين ، خياطة تعمل بالاجرة لدى العائلات .

يلينا نيقولايفنا (لينا) كريفتسيفا ، ٢٤ عاماً ، أرملة ناظر السجن تستأجر غرفة في بيت عائلة بيسيمينوف .

تيتيريف ، مرتل في جوقة الكنيسة } مستأجران لدى عائلة شيشكين ، طالب بيسيمينوف

تسفيتايفنا ، ٢٥ عاماً ، معلمة مدرسة وصديقة تاتيانا .

ستيبانيدا ، الطاهية .

امراة عابرة .

غلام ، دهان .

طبيب .

تجري الأحداث في مدينة افليمية صغيرة .

المشهد

حجرة في منزل برجوازي صغير موسر . الزاوية اليمنى في

مؤخرة المسرح معزولة بحاجزين أصميين يشكلان الزاوية القائمة مما يضيق خلفية المسرح ويؤلف غرفة صغيرة في

مقدمته اليمنى تفصلها عن الغرفة الكبيرة قوس خشبية كبيرة ثبت بها سلك معلقة به ستارة من قماش قطني موّرد . ثمة

باب في الجدار الخلفي للغرفة الكبيرة يؤدي الى المدخل والى النصف الآخر من المنزل ، حيث تقوم غرف المستأجرين

والمطهى . والى يسار الباب ينتصب صوان ضخّم للاواني ، وفي الزاوية صندوق . وهناك ساعة عتيقة الطراز خشبية

القاعدة عن يمين الباب ، وبندولها ، الكبير مثل القمر ، يتأرجح في بطن في صندوقه الزجاجي ، وحين يرين السكون

على الغرفة يمكن سماع صوته البارد الخامد : تيك-تاك ! وفي الجدار الايسر بابان يوصل احدهما الى غرفة بيسيمينوف

وزوجته ، والاخر الى غرفة ولدهما بيوتر . وبين هذين البابين مدفأة مطلية بترايبع بيضاء . وامام المدفأة كنبنة

عتيقة منجدة بمشمع ، الى جانبها منضدة كبيرة تتناول الاسرة عليها الطعام والشاي . وهناك عدد من مقاعد خشبية رخيصة

خفيفة مصفوفة بفواصل منتظمة دقيقة للغاية عند الجدران . وثمة خزانة زجاجية عند مقدمة المسرح الى اليسار فيها علب

متعددة الألوان ، وبيض عيد الفصح ، وشمعدانان برونزيان ، وملاعق للشاي والحساء ، وعدة أكواب وكؤوس فضية . وفي

٥

الفصل الاول

الساعة تقارب الخامسة مساء ، ومن النافذتين يطل غسق خريفي . الغرفة الكبيرة تكاد ان تكون مظلمة . تاتيانا تقرا في كتاب وهي نصف مضطجعة على الارىكة . وبوليا جالسة الى المنضدة تخط .

تاتيانا (تقرا) : «ونهض القمر . وكان من الغرابة ان ترى مثل هذا القمر الصغير الحزين يغمر الارض بكل ذلك الفيض من الضياء الازرق الفضي الخنون» . . . (تلقي بالكتاب في حجرها .) الدنيا تظلم .

بوليا : هل اشعل المصباح ؟
تاتيانا : لا تزعجي نفسك! ضجرت من القراءة . . .
بوليا : ما اعذب كتابته ! بسيطة بسيطة . . . وحزينة . . . تؤثر في النفس . . . (صمت .) لكم اتوق الى معرفة النهاية . هل انهما سيتزوجان ام لا ؟

تاتيانا (مغتظة) : وما اهمية هذا ؟ . . .
بوليا : ليس في مقدوري قط ان احب مثل هذا الرجل !
تاتيانا : لماذا ؟

بوليا : انه يبعث على الضجر . . . لا يكف عن الشكوى . . . ذلك لانه متردد . . . بل على الرجل ان يعرف مبتغاه في الحياة . . .
تاتيانا (في صوت رقيق) : وهل . . . نيل يعرف ؟ اننا بلاذكية

الغرفة الصغيرة المفصولة بالقوس ، عند الجدار المواجه للنظارة ، بيانو وخزانة ذات رفوف عليها نوتات موسيقية . في الزاوية اليمنى برميل فيه زهور الفيلودندرون . وفي الجدار الايمن نافذتان وضعت على افريزيهما اصص للزهور ، وتحتهما اريكة والى جانبها ، في مقدمة المسرح ، منضدة صغيرة .

بوليا (بصوت واثق) : يعرف من دون ريب !
تاتيانا : وما هو مبتغاه ؟

بوليا : لا أستطيع ان اقص عليك ذلك . . . بالاسلوب البسيط الذي يوضح هو الامور به . . . ولكنني اعرف امراً واحداً : لسوف يسيىء الى الناس الاشرار . . . الجشعين والخبثاء منهم ! فهو يكرههم . . .

تاتيانا : من هو الشرير ومن هو الخير ؟

بوليا : انه عارف بذلك (تصمت تاتيانا دون ان تنظر الى بوليا التي تتناول ، مبتسمة ، الكتاب عن حجرها .) لقد كتبت على اروع صورة ! لكم هي جذابة - بسيطة وصریحة ، لها قلب ابيض ! عندما تقرئين عن مثل هذه المرأة الخلابه يخيل اليك انك غدوت انت نفسك احسن حالاً . . .

تاتيانا : لكم انت ساذجة . . . وتبعين على الضحك ، يا بوليا ! اما انا فقصص من هذا النوع تشير نائرتي ! لم يكن هنالك مثل هذه الفتاة قط ! ولا مثل ذلك البيت ، والنهر ، والقمر ! انه مجرد خيال . الكتب لا تصوّر الحياة قط على ما هي عليه عندنا . . . حياتك مثلاً . . .

بوليا : انهم يكتبون عما يبعث على الاهتمام . اما نحن فماذا يبعث على الاهتمام في حياتنا ؟

تاتيانا (متضايقه ومتجاهلة ما نطقت به) : يتراءى لي كثيراً ان الناس الذين يكتبون الكتب . . . يكرهونني ويطيّب

لهم الخصام معي دائماً . كما لو انهم يقولون لي : هذا احسن مما تظنين ، وهذا اسوأ . . .

بوليا : وانا اظن ان الكتاب جميعاً طيبون ولطيفون من دون ريب . . . كم اود ان ارى احد الكتاب ! . . .

تاتيانا (كانها تخاطب نفسها) : هم لا يصفون الاشياء السيئة المحزنة مثلما اراها انا . . . هم يصوّرونها بصورة خاصة . . . يضخّمونها . . . ويجعلونها تبدو مأسوية . اما الاشياء الطيبة - فهم يخلقونها . ليس هنالك من يعترف بحبه مثلما تصف الكتب ذلك ! والحياة ليست مأسوية ابداً . . . بل هي تتدفق في هدوء ورتابة ، . . . اشبه بنهر كبير موحد . تتعب عيناك من مراقبة النهر ، وتتضجر نفسك . . . ويتبلد ذهنك فلا تتكلفين عناء التساؤل عما يجعله يتدفق .

بوليا : (ترسل النظر الى امام غارقة في تفكيرها) : اما انا فاحب ان ارى كاتباً ! طوال الفترة التي كنت تقرئين فيها كانت تخطر لي فكرة بين الفينة والفينة : كيف تراه يبدو ؟ اهو شاب ؟ عجوز ؟ اسود الشعر ؟ . . .

تاتيانا : من ؟

بوليا : المؤلف . . .

تاتيانا : انه ميت . . .

بوليا : واسبغاه ! اطوي منذ زمن بعيد ؟ هل كان شاباً يوم مات ؟

تاتيانا : كان متوسط العمر . وكان يشرب الفودكا . . .

بوليا : يا للمسكين . . . (صمت .) ما الذي يهيب بالاذكياء

ان ينغمسوا في الشراب ؟ خذي هذا المستاجر
لديكم ، . . . المنشد في جوقة الكنيسة . . . انه
ذكي ، وهو يُقبل على الشراب . . . واتساءل لماذا ؟
تاتيانا : لان الحياة تبعث على الضجر . . .

بيوتر (يخرج من غرفته وقد بدا عليه انه استيقظ للتو) :
اي ظلمة كثيفة هنا ! من يجلس هناك ؟

بوليا : انا . . . وتاتيانا فاسيلييفنا . . .
بيوتر : لم لا تشعلان المصباح ؟

بوليا : نحن نستمتع بالغسق . . .
بيوتر : رائحة زيت الايقونات تتسرب الى غرفتي من غرفة

الوالدين . . . لعل هذا هو السبب في انني رايت في
حلمي اني اسبح في نهر مياهه دبكة مثل القطران . . .
كانت السباحة صعبة . . . كان علي ان اسبح وانا
فقدت الاتجاه . . . ولا ارى الشاطئ . وكانت قطع من
اشياء تطفو حوالي ، لا اكاد اتشبث بها حتى تنفتحت
هباء منشوراً . . . فهي رخوة ومتعفنة . حلم
سخيف . . . (يرواح ويغادي وهو يصفر .) حانت
ساعة الشاي ، اليس كذلك ؟

بوليا (تشعل المصباح) : ساهتم بتحضيره . . . (تخرج .)
بيوتر : منزلنا هذا يبدو لسبب ما في المساء كثيباً مقبضاً

للغاية . وكل هذه الاشياء العتيقة تلوح وكأنما تنتفخ
وتغدو اكبر واثقل . . . تزيح الهواء وتحول دون
التنفس . (يدق على الصوان بقبضته .) خذي الصوان
هذا - فلقد ظل رابضاً في هذا المكان . . . لا يتزحزح

ثمانية عشر عاماً . . . ثمانية عشر عاماً . . . يقولون ان
الحياة تتحرك قدماً بسرعة ، ولكن هذا الصوان لم
يتزحزح انملة واحدة منذ اليوم الذي وضع فيه هنا :
ظللت اضرب رأسي به غير مرة حين كنت صغيراً . . .
والآن ايضاً يقف في طريقي عشرة لسبب ما . انه شيء
سخيف . . . انه رمز اكثر منه صواناً . . . لياخذه
الشيطان !

تاتيانا : انت مضجر كثيراً ، يا بيوتر . . . ومن المضرب بك
ان تعيش بهذه الطريقة . . .

بيوتر : اي طريقة ؟
تاتيانا : لا تذهب الى اي مكان . . . فيما عدا صعودك كل

مساء الى فوق لرؤية لنا . . . وهذا يثير قلق
الوالدين كثيراً . . . (بيوتر لا يجيب ، بل يراوح
ويغادي وهو يصفر .) اسمع ، بدأت اشعر بتعب
شديد . . . في المدرسة يرهقني الضجيج
والفوضى . . . وفي البيت هنا هدوء ونظام ، رغم ان
الجو ازداد مرحاً منذ قدوم لنا . اجل ، انا اشعر
بتعب شديد ! واعيداء الشتاء لا تزال بعيدة . . .
نوفمبر . . . ديسمبر . (تدق الساعة معلنة
السادسة .)

بيسيمينوف (يطل برأسه من باب غرفته) : انت تصفر مثل
القوزاق ! لا احسبك كتبت ذلك الالتماس بعد .

* التديل من اسم ايلينا . الناشر .

بيوتر : فعلت ذلك ، فعلت . . .
بيسيمينوف : لقد وجدت وقتاً لذلك بجهد جهيد . . . اوه ،

اوه ! (يختفي)
تاتيانا : اي التماس ؟

بيوتر : بشأن استحصال سبعة عشر روبلاً وخمسين كوبيكاً
من التاجر سيزوف - تكاليف دهان سطح سقيفته . . .

اكولينا ايفانوفنا (تدخل حاملة مصباحاً آخر) : المطر مرة
أخرى . (تمضي الى الصوان وتخرج منه أدوات الشاي

وتضعها على المنضدة .) الجو بارد هنا . اشعلنا
المدفأة ، ولكن الجو بارد . البيت عتيق . . . تهب

الرياح عبر الشقوق . . . اوه ، اوه ! ابوكما غضبان
مرة أخرى ، ايها الولدان . . . يقول ان ظهره يوجعه .

انه عجوز . . . اما اموره فكلها خاطئة وفوضى . . .
ونفقات كثيرة . . . وهموم . . .

تاتيانا : (الى شقيقها) : هل كنت عند لينا ليلة البارحة ؟ . . .
بيوتر : اجل . . .

تاتيانا : افضيتم وقتاً طيباً ؟
بيوتر : كالعادة . . . شربنا الشاي ، وغنينا . . .
وتجادلنا . . .

تاتيانا : من ضد من ؟
بيوتر : نيل وشيشكين ضدي انا . . .

تاتيانا : كالعادة . . .
بيوتر : نعم . عبر نيل عن اعجابه بالحياة . كان يثير اعصابي

جداً بدعايته للنشاط والحيوية والحب للحياة . . .

شيء مضحك ! عندما تصغين اليه تتصورين هذه الحياة
التي لم يشاهدها احد شبيهة بالعمة الاميركية التي قد

تجىء في أية لحظة وتغدق البركات المختلفة عليك . . .
اما شيشكين فاكثرت من الحديث عن التأثيرات النافعة

للحليب والتأثيرات الضارة للتبغ . . . واتهمني ان
لدي نظرة برجوازية .

تاتيانا : الشيء القديم ذاته . . .
بيوتر : تماماً . كالعادة . . .

تاتيانا : اتعجبك لينا كثيراً ؟
بيوتر : لا بأس بها . . . فهي مرحة . . . وطيبة . . .

اكولينا ايفانوفنا : انها طائشة ! ولا فائدة من حياتها !
تستقبل ضيوفاً كل يوم - شرب واكل ، وغناء ،

ورقص . . . ولا تستطيع ان تبتاع لنفسها حوضاً
للغسيل ! - فهي تغتسل في الطست وترش الماء على

الارض . . . انها تضر بالمنزل . . .
تاتيانا : ذهبت الى حفلة عائلية في النادي ليلة البارحة .

كان سوموف هناك - فهو عضو في مجلس بلدية
المدينة وراعي مدرستي - حياني بايماءة خفيفة من

راسه . . . هكذا . ولم تكده عشيقة القاضي رومانوف
تدلف الى الغرفة حتى اندفع اليها ، وانحنى امامها كما

لو كانت زوجة المحافظ ، وقبل يدها . . .
اكولينا ايفانوفنا : يا له من عديم الحياء ! ما ؟ بدلاً من ان

يتأبط ذراع فتاة شريفة ويتبختر معها في اعتزاز على
طول القاعة تحت انظار الجميع . . .

تاتيانا (الى شقيقتها) : كلا ! فكر في الامر اذن ! ان معلمة المدرسة في نظر هؤلاء الناس اقل مدعاة للاحترام من المومس المملطخة بالاصباغ . . .

بيوتر : لا تعيري هذه الدناءة التفاتاً . . . ينبغي ان تكوني اسمى منها . . . اما بالنسبة الى تلك المرأة فهي قد تكون مومساً ، ولكنها لا تستعمل الاصباغ . . .

اكولينا ايغانوفنا : وكيف تعرف ذلك ؟ هل لعقت خدها ؟ اهينت شقيقتك وانت تدافع عن المرأة التي كانت سبباً في الاهانة . . .

بيوتر : اماء ! كفى عن ذلك . . .

تاتيانا : يستحيل ان نتحدث في حضور امنا . . . (تسمع خطوات ثقيلة من وراء الباب المؤدي الى المدخل .)

اكولينا ايغانوفنا : تهاجمون امكم ! بدلاً من ان تروح وتجيء على هذا الغرار ، يا بيوتر ، يحسن ان تأتي بالسماور . . . ستيبانيديا تشكو من انه ثقيل بالنسبة اليها . . .

ستيپانيديا (تدخل بالسماور ، وتضعه على الأرض الى جانب المنضدة ، وتنهض جذعها ، وتخاطب سيدتها في صوت لاهت) : احبيبتم ذلك ام لا ، فانا اكرر القول مرة اخرى اني لا اقوى على حمل مثل هذا الثقل . فساقاي ترتعشان من ثقله . . .

اكولينا ايغانوفنا : يخال لي انك تريدنا ان نستأجر شخصاً خاصاً يحمل عنك هذا السماور ؟

ستيپانيديا : هذا من شأنك ! فليحمله منشد الجوقة - فذلك

لا يؤذيه . بيوتر فاسيليفيتش ، تلتطف برفع هذا السماور على المنضدة . فانا لا اقوى على ذلك ، اقسام بالله !

بيوتر : حسناً . هوب !

ستيپانيديا : لك شكري . (تخرج .)

اكولينا ايغانوفنا : يالها من فكرة ، يا بيتيا * . قل ذلك لمنشد الجوقة . وليحملن السماور . في الحقيقة . . .

تاتيانا (متنهدة في كآبة) : اوه ، يا ربي . . .

بيوتر : لعلي اطلب اليه جلب الماء ، ومسح الأرض ، وتنظيف المدخنة ، وغسل الثياب ايضاً ؟

اكولينا ايغانوفنا (تلوح بيدها في قنوط) : فيم تتكلم عبثاً ؟ هذه الامور كلها تنجز في اوقاتها دون مساعدة منه . . . اما بالنسبة الى السماور . . .

بيوتر : يا اماء ! أنت تثيرين هذه القضية المشؤومة كل عشية بخصوص من يحمل السماور ، صدقيني ان هذه القضية لن تجد حلاً لها ما لم تستأجري كمناساً . . .

اكولينا ايغانوفنا : ما حاجتنا الى هذا الرجل ؟ فوالدك يكتسب فناء البيت بنفسه . . .

بيوتر : هذا ما يسمونه تقتيراً . ولا يحسن بالمرء ان يقتتر وهو يملك في المصرف . . .

اكولينا ايغانوفنا : صه ! امسك لسنانك ! اذا سمعك ابوك

* التذييل من اسم بيوتر . الناشر .

أذاقك طعم المال في المصرف ! فهل أنت الذي وضع النقود هناك ؟

بيوتر : اسمعي !
تاتيانا (واثبة) : يا بيوتر ، كفّ عن ذلك . . . فصبري ينفد . . .

بيوتر (يذهب إليها) : آسف . لا تصرخي ! فالمرء ينغمس في مثل هذا الشجار قبل ان ينتبه اليه . . .

أكولينا ايفانوفنا : بدأت الشكاوى ! والام لا تستطيع التفوه بكلمة واحدة . . .

بيوتر : الأمر ذاته يوماً بعد يوم . . . ان هذا الشجار يغطي نفس المرء بالصدأ والهباب . . .

أكولينا ايفانوفنا (منادية نحو باب غرفتها) : أبتاه ! تعال واشرب الشاي . . .

بيوتر : حينما تنتهي فترة حرمانني من الجامعة أعود أدراجي الى موسكو ولن آتي الى هنا لأكثر من اسبوع واحد كل مرة كما اعتدت أن أفعل . ان ثلاث سنوات في الجامعة

أنستني ماهية الحياة في البيت بجميع . . . هذا التقدير وهذا البهرج التافه الحقير . . . حلوة هي حياة

الوحدة ، بعيداً عن مفاتن بيتي العزيز !
تاتيانا : اما انا فأنني لا أملك مكاناً أذهب اليه . . .

بيوتر : قلت لك ان ترحلي وتدرسي . . .

تاتيانا : آه ! وفيم أفعل هذا ؟ لا أريد أن ادرس - بل أريد ان أحيأ . أريد ان أحيأ . . . الا تفهم ذلك ؟

أكولينا ايفانوفنا (تحرق يدها وهي ترفح الابريق عن

السماور) : أف ! اخذك الشيطان !
تاتيانا (الى شقيقها) : انا لا ادرك ولا أتصور معنى أن يحيأ

الانسان حقاً . كيف أستطيع أنا ان أحيأ ؟
بيوتر (متفكراً) : ا . . . جل . ينبغي على المرء ان يحيأ

بحذق . . . وبحذر . . .
بيسيهينوف (يخرج من غرفته ، يمعن النظر في ابنه وابنته ،

ويجلس الى المنضدة) : هل ناديتم على المستأجرين ؟
أكولينا ايفانوفنا : يا بيتيا ! اذهب ناديهما !

(يخرج بيوتر ، وتتجه تاتيانا الى المنضدة)

بيسيهينوف : اشتريتم قطعاً من السكر مرة أخرى ؟ كم مرة قلت لكم . . .

تاتيانا : ما الفارق في ذلك ، يا أبتاه ؟
بيسيهينوف : انا لا أخطبك ، بل انا أخطب امك . فالأمور

كلها سيان لديك ، وأنا اعرف هذا . . .
أكولينا ايفانوفنا : اشتريت رطلاً واحداً ، يا أبتاه . هنالك

قمع كامل لم نمسسه بعد ، لم يكن لدينا وقت لتكسيه . . . فلا تغضب !

بيسيهينوف : لست غاضباً . . . بل أنا أقول ان السكر المقطّع ثقيل جداً وحلاوته قليلة ، وهذا معناه أن لا

توفير فيه . يجب أن نشترى دائماً اقماعاً من السكر . . . وتكسيها قطعاً صغيرة بأنفسنا .

وسيتخلف عن ذلك فتات ، وهذه الفتات يمكن

استخدامها في الطبخ . والسكر نفسه يكون خفيفاً
شديد الحلاوة . . . (الى ابنته .) ما الذي يجعلك
تزفرين وتمتعين ؟

تاتيانا : لا شيء ، لا شيء . . .
بيسيمينوف : تقولين : لا شيء ، فلا ضرورة للزفرات اذن .
أم يصعب عليك حتى هذه الدرجة الاصغاء الى ما يقول
والدك ؟ أنا لا اتحدث من اجلي ، بل من اجلكم انتم
الشبان . لقد عشت أيام حياتي ، أما انتم فأيامكم
امامكم ، وحينما انظر اليكم اروح اتساءل كيف
تعيشون في هذا العالم . ما هو هدفكم ؟ انتم لا تحبون
نمط حياتنا ، وأنا أستطيع رؤية هذا بوضوح كامل ،
لكن ما هو النمط الجديد الذي يخطر في اذهانكم ؟ هذه
هي القضية ! . . . جل . . .

تاتيانا : ابتاه ! أتعلم عدد المرات التي كررت فيها هذا
الكلام ذاته ؟

بيسيمينوف : وسأكرره مرة أخرى ، وأظل اكرره وأكرره
دائماً حتى يضمني اللحد ! فأنا لا أعرف الراحة في
حياتي - وكل ذلك بسبب منكم . . . عبثاً اتحت لكم
فرصة الدراسة ، هذا لم امعنت الفكر فيه
جيداً . . . والنتيجة - هذا يطرد من الجامعة ،
وانت . . . غدوت عانساً . . .

تاتيانا : ان لديّ عملي . . . فأنا . . .
بيسيمينوف : هذا ما سمعت ، لكن ما الفائدة من ذلك ؟

ليس من هو في حاجة الى الخمسة والعشرين روبلاً التي
تتقاضينها - حتى ولا أنت . كان يحسن ان تتزوجي
وتستقري حالك حال اية امرأة محترمة . وكنت نفسي
اعطيك اذن خمسين روبلاً في الشهر .

اكولينا ايفانوفنا (وقد كانت طوال حديث الوالد والابنة
تتململ في مقعدها في عصبية ، وتحاول بين فترة وأخرى
ان تقول كلمة ، وأخيراً سألت في لطف) : يا ابتاه !
اتريد شيئاً من الفطائر بالقريش ؟ لقد تبقى قليل منها
من الغداء . . . أتريدها ؟

بيسيمينوف : (يستدير اليها ، ويخملق فيها برهة في غيظ ،
ثم يبتسم ابتسامة تخفيها لحيته) : حسناً . هاتي ما
لديك من الفطائر بالقريش . . . هاتيها . . . (تسرع
اكولينا ايفانوفنا الى الصوان ، ويلتفت ببسيمينوف
الى ابنته .) اترين كيف أمك تردعني ؟ مثل أوزة تطرد
الكلاب عن صغارها . . . لا تزال تخاف من أن أقول
شيئاً يجرح احساساتكم . . . آه ، تاجر العصافير !
ها انت هنا بعد غياب طويل !

بيرتشيخين (يظهر عند الباب وبوليا تدخل وراءه صامتة) :
السلام على صاحب هذا البيت الشائب ، وزوجته
الوسيمة وذريته المحترمة ، الآن والى ابد الابدین !
بيسيمينوف : وهكذا عدت تتعاطى الشراب من جديد ؟

بيرتشيخين : اني أغرق متاعبي .
بيسيمينوف : اية متاعب ؟

بيرتشيخين (ينحني امام الجميع وهو يقول) : بعث هذا النهار
 شرشوراً . . . بقي عندي ثلاث سنوات ، كان يصدح
 بصوت رائع ، لكنني بعته ! كان ذلك عملاً دنيئاً
 ارتكبته ، وهكذا أغرقت همومي في الشراب ، لكم
 آسف على ذلك العصفور . فقد الفته . . .
 وأحببته . . .
 (تبتسم بوليا وتومي لوالدها)
 بيسيهمينوف : وفيم بعته اذن ؟
 بيرتشيخين (يستند على ظهور المقاعد وهو يدور حول
 المنضدة) : قبضت عنه ثمناً محترماً . . .
 اكولينا ايفانوفنا : وما قيمة المال بالنسبة اليك ؟ فانت
 تنفقه عبثاً مهما يكن الامر . . .
 بيرتشيخين (وهو يجلس) : صحيح يا ام ! فانا لا أمسك
 نقوداً . . . صحيح تماماً !
 بيسيهمينوف : وهكذا لم يكن ثمة سبب يدعوك الى بيعه بعد
 ذلك كله . . .
 بيرتشيخين : بلى ، كان هنالك سبب . فقد كان العصفور يفقد
 البصر . . . وهذا يعني انه سيموت قريباً . . .
 بيسيهمينوف (يبتسم ساخراً) : وهكذا فلست ذلك الغبي كما
 تبدو . . .
 بيرتشيخين : اتحسب ان ذكائي دفعني الى ذلك ؟ ابدأ - بل
 هي حقارة نفسي . . .

(يدخل بيوتر وتيتيريف)

تاتيانا : اين نيل ؟
 بيوتر : ذهب وشيشكين الى التمرين .
 بيسيهمينوف : واين ستعرض المسرحية ؟
 بيوتر : في ميدان الركوب . انه عرض خاص بالجنود .
 بيرتشيخين (الى تيتيريف) : احتراماتي للمزمار الالهى !
 اترافقني لصيد عصافير القرقف يا رجل ؟
 تيتيريف : فليكن . متى ؟
 بيرتشيخين : غداً اذا طاب لك .
 تيتيريف : ليس غداً . فينبغي ان ارتل في جنازة .
 بيرتشيخين : فلنذهب قبل القداس اذن .
 تيتيريف : موافق . مرّ بي . ألم يتبق شيء من الغداء ، يا
 اكولينا ايفانوفنا ؟ قليل من العصيدة ، او شيء آخر ؟
 اكولينا ايفانوفنا : بلى يا سيدي . اذهبي ، يا بوليا ،
 وجيئيه به . . .

(تخرج بوليا)

تيتيريف : شكراً جزيلاً . فاليوم ، كما تعرفين ، حالت جنازة
 وحفل زفاف بيني وبين تناول الغداء . . .
 اكولينا ايفانوفنا : أعرف ، أعرف . . .
 (يتناول بيوتر قدحاً من الشاي ويمرّ تحت القوس الى الغرفة
 الصغيرة ، تلاحقه نظرة ابيه الثاقبة ونظرة تيتيريف
 العدائية . يأكل الجميع ويشربون في صمت عدة لحظات .)

بيسيهينوف : سوف تكسب كثيراً من المال في هذا الشهر ،
يا تيرينتي خريسانفوفيتش . فلا يمرّ يوم دون ميتة .
تيتيريف : الحظ الى جانبي . . . لا بأس .
بيسيهينوف : وحفلات زفاف كثيرة . . .
تيتيريف : صحيح . فهم يتزوجون بلا كلل . . .
بيسيهينوف : ادخر نقودك وتزوج بدورك .
تيتيريف : لا أرغب في ذلك . . .

(تتجه تاتيانا الى شقيقها ويشرعان في الحديث همساً)

بيرتشيخين : هذا صحيح ، حذار من الزواج . فالزواج لم
يخلق للبط الغريب من أمثالنا . الاخرى بنا ان نذهب
لصيد طيور الدغناش . . .
تيتيريف : هيا بنا . . .

بيرتشيخين : في صيد طيور الدغناش متعة خالصة ! الثلجة
الاولى سقطت للتو ، فتكسو الأرض بوشي يشبه ثياب
الكاهن في عيد الفصح . . . كل شيء حواليك نقي براق
وساكن في السكون الناعم . . . واذا اتفق ان كان
النهار مشمساً - فان قلبك ليرقص نشوة اذن !
وأوراق الخريف لا تبرح تتلألاً على الاشجار كالذهب ،
والغصون قد فضّضها الثلج بطبقة رخوة . . . وعلى
حين فجأة وسط هذه الروعة المؤثرة كلها - وورر !
ورر ! - من قلب السماء الصافية ينطلق سرب من
الطيور الحمر اللامعة تروح تجثم على الغصون مثل نبات

الخشخاش - تشيرب ! تشيرب ! تشيرب ! يا للطيور
الصغيرة ، الطيور السمينة ، الرزينة مثل الجنرالات ،
تروح تزقزق وتسقسق - انه منظر يخلب اللب حقاً !
يجعلك تتمنى ان تنقلب انت نفسك طيراً كيما تستمتع
باللهو معها على الثلج . . . ما ارووع هذا ! . . .

بيسيهينوف : الدغناش طائر أحمر . . .
بيرتشيخين : وانا نفسي أحمر . . .
تيتيريف : لقد أحسنت الصورة . . .
أكولينا ايغانوفنا (الى بيرتشيخين) : انك مثل طفل
صغير . . .

بيرتشيخين : انا مولع بصيد الطيور ! اهنالك في الدنيا ما
هو افضل من طائر صداح ؟

بيسيهينوف : صيد الطيور خطيئة . افلا تعرف ذلك ؟
بيرتشيخين : أعرف ذلك ، ولكن لا حيلة لي فيه . فهو الشيء
الوحيد الذي أحب ان افعله وأعرف كيف افعله .
ويخال لي ان الحب يجعل اي عمل كان كريماً . . .

بيسيهينوف : أي عمل كان ؟

بيرتشيخين : اي عمل !

بيسيهينوف : وماذا لو أحببت ان تدرس في جيبك أشياء
الناس الآخرين ؟

بيرتشيخين : هذا لا يعتبر عملاً ، هذا سرقة . . .

بيسيهينوف : أجل . . . لعله كذلك . . .

أكولينا ايغانوفنا (متثابرة) : أوه - هو - هو ! ذلك

مضجر . . . اي ضجر في العشيّات دائماً . . . ماذا لو

أحضرت قيثارتك وعزفت شيئاً ، يا تيرينتي
خريسانوفيتش ؟
تيتيريف (في رباطة جأش) : حين استأجرت غرفة منك ، أيتها
المحترمة اقولينا ايغانوفنا ، لم التزم بالترويض
عندك . . .

اقولينا ايغانوفنا (لم تستوعب كلامه) : ماذا قلت ؟
تيتيريف : لقد قلت ما قلت بصوت مرتفع وبوضوح .
بيسيمينوف (مشدوهاً ساخطاً) : انظر اليك ، يا تيرينتي
خريسانوفيتش ، واندعش . انت رجل تافه ، اذا
صفحت عن تعبيرى هذا ، رجل لا فائدة منه ، ولكن
فيك من الفخار ما في سيد نبيل . فمن اين لك هذا ؟
تيتيريف (في رباطة جأش) : ولدت على هذه الخصال . . .
بيسيمينوف : بماذا تراك تفاخر اذا سمحت باخباري ؟
اقولينا ايغانوفنا : انه غريب الاطوار . ما الذي يمكن ان
يعتز به رجل مثله ؟
تاتيانا : امه !
اقولينا ايغانوفنا (منتفضة) : ايه ؟ ما هذا ؟
(تهز تاتيانا راسها مؤنبة)

اقولينا ايغانوفنا : هل قلت من جديد شيئاً ما كان ينبغي ان
اتفوه به ؟ حسناً ، سأبقي فمي مغلقاً . . . والله
المسامح !
بيسيمينوف (مغضباً) : انتبهى لما تقولين ، يا ام . نحن

نعيش وسط اناس مثقفين . يمكن ان ينتقدوا كل
شيء ، لهم معرفة وذكاء . اما انا وانت فنحن عجوزان
احمقان ليس غير . . .
اقولينا ايغانوفنا (مسترضية) : ليس لي ما اقوله ! فهم في
الحقيقة يعرفون اموراً كثيرة
بيرتشيخين : صدقت في هذا ، يا اخي . نطقت به مازحاً ،
ولكنك صدقت فيه . . .
بيسيمينوف : لم امزح . . .
بيرتشيخين : لحظة ! فالشيوخ فعلاً حمقى . . .
بيسيمينوف : وخاصة بعد ان يروك انت .
بيرتشيخين : انا لا اهمية لي واكثر من ذلك اظن انه لا
يمكن ان تكون هنالك حماقة لو لم يكن هنالك
شيوخ . . . فالعجوز يفكر مثلما تحترق شجرة رطبة -
لا تعطي لهباً بقدر ما تطلق من دخان . . .
تيتيريف (مبتسماً) : انت على حق !
(تحدث بوليا في ابيها برقة ، وتربت على كتفه .)
بيسيمينوف (متجهماً) : حسناً ! واصل اكاذيبك . . .
(يكف بيوتر وتاتيانا عن الحديث ويراقبان بيرتشيخين
مبتسمين)

بيرتشيخين (في حيوية) : الشيوخ عنيدون - هذا هو الامر
الرئيسي فالشيخ يعرف انه على خطأ ، وانه لا يفقه
شيئاً من شيء ، ولكنه لا يستطيع ان يعترف بذلك .
انه متكبر جداً ! فهو يقول في نفسه : ايمكن اني

عشت هذه السنوات كلها وأبليت أربعين بنطلاً أو ما شابه ، وأجد نفسي فجأة لا أفقه شيئاً ؟ كيف يمكن هذا ؟ فيؤلمه هذا الأمر كثيراً ! ولذلك فهو لا يكف عن ترديد نفس الشيء : أنا شيخ ! أنا على صواب ! بيد أن الأمر بعيد عن ذلك ! فقد أصبح ذهنه ثقيلًا . . . أما الشبان - فذهنهم متوقد وسريع . . . بيسيمينوف (في جفوة) : ليس هنالك من هو أكذب منك . . . لكن قل ، ما دمننا حمقى أمما كان من الضروري أن نلقن الحكمة ؟

بيرتشيخين : أبدأ ! لا جدوى من إطلاق السهام على صخرة . . . بيسيمينوف : مهلاً ، لا تقاطعني - فأنا أكبر منك سنًا . اليك ما أقول : فيم يهرب منا أصحاب العقول المتوقدة السريعة ، نحن الشيوخ ، ويختبئون في الزوايا ويقطبون في وجوهنا ويسخرون منا ويرفضون حتى مجرد مخاطبتنا ؟ فكر في هذا . . . سأخرج أنا لأفكر فيه أيضاً - لوحدي ، طالما أنني أحقق بالنسبة إلى جماعتكم هذه (يدفع كرسيه إلى الوراء في صخب ، ويمضي إلى غرفته ويقول عند المدخل) . . . يا ولدي المثقفين . . .

(صمت)

بيرتشيخين (إلى بيوتر وتاتيانا) : فيم جرحتما أحاسيس والدكما العجوز ، - يا شباب ؟

بوليا (مبتسمة) : أنت الذي جرحت أحاسيسه . . . بيرتشيخين : أنا ؟ أنا لم أغضب في حياتي برغوثًا . . . اكولينا ايفانوفنا : أوه ، يا أصحاب ! الأمور عندنا ليست على ما يرام . . . فيم تغضبون الرجل العجوز ؟ جميعكم مقطبون عابسون . . . وهو عجوز . يحتاج إلى السلام والهدوء . . . والاحترام . . . فهو والدكما . . . سأذهب إليه . وأنت اغسلي أدوات الشاي ، يا بوليا . . .

تاتيانا (تقترب من المنضدة) : لماذا يغضب والدنا منا ؟ اكولينا ايفانوفنا (عند الباب) : لأنك تبتعدين عنه طوال الوقت . . . أيتها الذكية !

(بينما بوليا تغسل أدوات الشاي يرتفق تيتيريف المنضدة ويرنو إلى وجهها بنظرة قاسية . يتجه بيرتشيخين إلى بيوتر ويقتعد المنضدة الصغيرة . تنصرف تاتيانا إلى غرفتها في خطوات متأنية .)

بوليا (إلى تيتيريف) : فيم تنظر إليّ مثل . . . مثل هذه النظرة ؟

تيتيريف : هكذا . . . شيئاً لك يا ربيعة نا بيرتشيخين : فيم تفكر ، بيتيا ؟

بيوتر : آيآن عليّ أن أذهب من هنا لو فعلت . . . بيرتشيخين : ثمة أمر كنت أريد أن أسألك عنه منذ زمن طويل . قل لي من فضلك ما هي «شبكة المجاري» ؟

بيوتر : وفيم اهتمامك بها ؟ إن الحديث عن ذلك بحيث تفهم

(يبتعد تيتيريف ويُنصت في اهتمام الى حديث بيوتر
وبيرتشيخين)

تاتيانا (تخرج من غرفتها وهي تلف نفسها بشال ، وتجلس
الى البيان . تسأل وهي تقلب النوتات الموسيقية) :
الم يصل نيل بعد ؟

بوليا : كلا . . .

بيرتشيخين : الجو مقنط . . . على فكرة ، يا بيتيا : قبل فترة
وجيزة قرأت في الصحيفة أنهم بنوا سفناً طائرة في
انجلترا . تبدو مثل السفن الأخرى ، لكن اذا ركبها
وضغطت على زر معين - زينغ ! - تحلق في الفضاء
مثل العصفور في قلب السحب ، وتحمل الناس الى حيث
لا يعلم الا الله . . . ويقولون ان كثرة من الانكليز
اختفوا على هذا الغرار . أهذا صحيح ، يا بيتيا ؟

بيوتر : هراء !

بيرتشيخين : ولكنه نشر في الصحف . . .

بيوتر : ما ينشر من الهراء في الصحف غير قليل .

بيرتشيخين : كثير اذن ؟

(تعرف تاتيانا لحناً حزيناً خافتاً)

بيوتر (مغتاظاً) : كثير منه بالطبع !

بيرتشيخين : لا تغضب . وفي الحقيقة ، لماذا تكونون ، انتم
الشبان ، على هذا القدر من الغرور بالنسبة الينا نحن

بوضوح - حديث طويل . . . وممل . . .

بيرتشيخين : وانت نفسك ، هل تعرف معناها ؟

بيوتر : دون ريب . . .

بيرتشيخين (يتطلع في وجهه متشككاً) : هم . . .

بوليا : ما الذي اطال غياب نيل فاسيليفيتش هكذا . . .

تيتيريف : ما أجمل عينيك . . .

بوليا : اخبرتني بذلك نهار أمس .

تيتيريف : وساخبرك به غداً . . .

بوليا : لماذا ؟

تيتيريف : لست أدري . . . قد يخطر لك اني متيم في هواك ؟

بوليا : يا للسماوات ، ابدأ ! لا يخطر في بالي شيء من هذا .

تيتيريف : ابدأ ؟ يا للأسف ! حاولي ان تفكري . . .

بوليا : في ماذا ؟

تيتيريف : في أي شيء - ما الذي يحدوني الى مغازلتك مثلاً .

فكري في الأمر ، واخبريني . . .

بوليا : ما أغرب أطوارك !

تيتيريف : اعرف هذا . . . فقد سبق اخباري به . سأقول
لك مرة أخرى : ارحلي عن هذا المكان ! من المضر بك
ان تجيئي الى هذا البيت . . . اذهبي !

بيوتر : هل هذا مشهد الاعتراف بالحب ؟ أتريد ان انصرف ؟

تيتيريف : ابدأ ! لا تزعج نفسك ! فانا أصنّفك مع الأشياء
الجامدة . . .

بيوتر : دعابة سخيفة . . .

بوليا (الى تيتيريف) : لكم تحبّ الخصام !

الكهول ؟ حتى انكم لا تودون مخاطبتنا ؟ هذا لا يليق !
بيوتر : ماذا بعد هذا ؟

بيرتشيخين : بعد هذا اقول : حان اوان انصرافي طالما انكم
تضايقتهم مني . هل ستذهبين الى المنزل عن قريب ،
يا بوليا ؟

بوليا : حالما انظف المكان . . . (تغادر الغرفة . يتبعها
تيتيريف بعينه .)

بيرتشيخين : اجل . . . نسيت ، يا بيتيا ، كيف كنا انا
وانت نصيد طيور السميلي معاً . كنت تحبني هاتيك
الايام . . .

بيوتر : وحتى الآن انا . . . ما في قلبك الآن !
بيرتشيخين : ارى واشعر . . . ما في قلبك الآن !
بيوتر : كنت احب كعك الزنجبيل والكراميل في هاتيك
الايام ، اما هذه الايام فاكرهها . . .
بيرتشيخين : مفهوم . . . ياعم تيرينتي ! هل نذهب لتناول
جرعة من البيرة ؟

تيتيريف : ليست لدي رغبة . . .
بيرتشيخين : ساذهب وحدي اذن . العانة هي المرح ،
والبساطة . اما هنا ، فالمرء قد يموت من الكآبة
بينكم ، وهذا القول ليس في صالحكم . انتم لا تفعلون
شيئاً . . . ولا تريدون شيئاً . . . ماذا لو لعبنا
بالورق ؟ لعبة القاشوش ؟ فنحن اربعة . . . (ينظر
تيتيريف الى بيرتشيخين ويبتسم .) لا تشعرون برغبة
في ذلك ؟ كما تهوون . . . اذن وداعاً ! (فيما هو

يقرب من تيتيريف يأتي بحركة من يده دلالة على
اغتيابك الشراب .) هل تأتي ؟
تيتيريف : كلا . . .

(يأتي بيرتشيخين بحركة يائسة من يده ، ويدلف خارجاً .
صمت . تسمع الأنغام المنفردة الخافتة التي تعزفها ناتيانا
على البيان ، وهي تقرا النوتات ، في وضوح جلي . يصغي
بيوتر من حيث اضطجع على الاريقة ، ويبدأ يصفر اللحن .
ينهض تيتيريف ويجوس أرض الغرفة . وراء الباب المؤدي الى
المدخل يسقط شيء ما حديدي : دلو أو أنبوب سماور
محدثاً ضجة ، يسمع صوت ستيبانيدا يقول : «الى أين ،
ياخذك الشيطان» . . .)

ناتيانا (تسترسل في عزفها) : ما اطول غياب نيل . . .
بيوتر : لا احد يأتي . . .
ناتيانا : انتظر يلينا ؟
بيوتر : انتظر اي انسان . . .
تيتيريف : لن يأتي احد لرؤيتكم . . .
ناتيانا : انت دائماً عبوس . . .
تيتيريف : لن يأتي احد فليس لديكم ما تعطون . . .
بيوتر : هكذا تكلم تيرينتي الملهم . . .
تيتيريف (في اصرار) : افلم يخطر لكما ان ذلك «الساقط» ،
تاجر الطيور السكر ، كائن حي ، روحاً وجسداً ، في
حين انكما ، وانتما على عتبة الحياة بعد ، اصبحتما
شبه ميتين ؟

بيوتر : وانت ؟ ما هو تقديرك لنفسك ؟
تاتيانا (تنهض عن مقعد البيان) : ايها السادة ! كفى ! سبق
ان قيل الشيء ذاته ! تحدثنا في هذا الموضوع من
قبل . . .

بيوتر : يروقني اسلوبك ، يا تيرينتي خريسانوفيتش . . .
وانا احب الدور الذي تلعبه - دور القاضي الذي
يحاكمنا جميعاً . . . لكني اود ان اعرف : فيم اختيارك
هذا الدور بالذات ؟ انت تتحدث دائماً وكأنك تترتل
مدائح للراحل . . .

تيتيريف : ليست ثمة مثل هذه المدائح . . .
بيوتر : الامر سيان . ما اردت ان اقول هو انك لا
تحبنا . . .

تيتيريف : جداً . . .
بيوتر : شكراً على هذه الصراحة .
(تدخل بوليا)

تيتيريف : هنيئاً لك !
بوليا : بم تضيف يا ترى ؟
تاتيانا : اهانات . . .
تيتيريف : بل الحقيقة . . .
بوليا : اريد الذهاب الى المسرح . . . هل ياتي احدكم
معي ؟

تيتيريف : أنا . . .
بيوتر : ماذا يعرضون الليلة ؟
بوليا : «الشباب الثاني» . . . ان ترافقينا أيضاً ، يا تاتيانا
فاسيليفنا ؟

تاتيانا : كلا . . . يخال لي اني لن اذهب الى المسرح هذا
الشتاء . فقد مللته . أنا لا اطيق كل تلك الدرامات
بما يتراكم فيها من طلقات وصيحات وبكاء . انها تثير
اعصابي وتغيظني . (يدق تيتيريف بأصبعه على احد
مفاتيح البيان ، فتنتطق منه نغمة حزينة خفيفة) كل
شيء مزيف . والحياة تسحق الناس دون ضجيج او
صراخ . . . ودون عبرات . . . ودون ان يحس احد
بذلك . . .

بيوتر (مكتئباً) : انهم يمسرحون عذابات الحب ، لكن احداً
لا يهتم بمأساة الانسان الممزق بين الواجب
والرغبة . . .
(يتابع تيتيريف ، مبتسماً ، الضرب على مفاتيح الصوت
الجهر .)

بوليا (تبتسم في خجل) : اما أنا فمجنونة بالمسرح . خذوا
دون سيزار ده بازان ، ذلك النبيل الاسباني . . . انه
رائع في منتهى الروعة ! انه بطل حقيقي . . .
تيتيريف : هل اشبهه ؟
بوليا : اوه ! ماذا تقول ! على الاطلاق !

تيتيريف (يطلق ضحكة قصيرة) : يا للأسف !
تاتيانا : يضجرني الاصغاء الى الممثلين وهم يمثلون عن
الحب على المسرح . الحب في الحياة الحقيقية لا يشبه
ذلك أبداً ! . . .

بوليا : حسناً ، أنا ذاهبة . . . هل ستأتي ، يا تيرينتي
خريسانوفيتش ؟

تيتيريف (يكف عن ضرب المفاتيح) : لن اذهب بعدما قيل لي
اني لا أشبه نبيلاً اسبانياً . . .
(تخرج بوليا ضاحكة)

بيوتر (يراقبها وهي تخرج) : ما هو النبيل الاسباني بالنسبة
اليها ؟

تيتيريف : انها ترى فيه انساناً صحيحاً . . .
تاتيانا : ملابسه جميلة . . .

تيتيريف : ومزاجه مرح . . . الناس المرحون طيبون على
الدوام . . . والأوغاد يندر أن يكونوا مرحين .
بيوتر : عطفاً على نظريتك هذه لا بد أنك أعظم وغد على
وجه البسيطة . . .

تيتيريف (يضرب على مفاتيح البيان ، من جديد ، فثدوي
انغماً ثرية عذبة) : أنا مجرد سكير . اتعرفون لماذا
تمتلئ روسيانا بالسكارى ؟ يلائم المرء ان يكون
سكيراً . وهم يحبون السكارى عندنا ويكرهون
المبتكرين والناس الجسورين . ذلكم انه أسهل ان

تحب شيئاً صغيراً لا قيمة له من أن تحب شيئاً
عظيماً وصالحاً . . .
بيوتر (يجوس أرض الغرفة) : روسيانا . . . روسيانا . . .
ما أغرب وقع هذه الكلمة ! ما أغرب وقع هذه الكلمة !
هل روسيا لنا حقاً ؟ هل هي لي ؟ هل هي لك ؟ ومن
«نحن» ؟ ما «نحن» ؟

تيتيريف (يغني) : نحن طيور حرة . . .
تاتيانا : يا تيرينتي خريسانوفيتش ! كف عن الضرب على
البيان ، فعزفك أشبه بأجراس لحن جنازتي !
تيتيريف (يستمر في العزف) : انني أعزف لحناً ينسجم
والمزاج العام . . .

(تخرج تاتيانا غاضبة الى الباب المؤدي الى المدخل)

بيوتر (متأملاً) : اجل . . . كف حقاً عن هذا الضرب ، فهو
يثير الأعصاب . . . يخيل اليّ انه حين يقول الفرنسي
أو الانكليزي : فرنسا ! أو انكلترا ! فان هذه الكلمة
تعني بالنسبة اليه شيئاً ملموساً ، شيئاً محسوساً
ومفهوماً . . . أما حينما أقول أنا - روسيا - فهذه
الكلمة لا تعني شيئاً بالنسبة لي . وليست لدي
القدرة على تضمينها أي مضمون واضح . (صمت .
يستمر تيتيريف في الضرب على مفاتيح البيان .) ثمة
كلمات كثيرة نستخدمها بتأثير العادة ، دون أن نفكر
فيما وراءها من معنى . . . الحياة . . . حياتي . . .

ما الذي يختبئ وراء هاتين الكلمتين من معنى ؟ . .
(يذرع أرض الغرفة في صمت . تيتيريف يضرب على
مفاتيح البيان في عدوبة ، فيملا الغرفة انغاماً حزينة ،
فيما هو يلاحق بيوتر بابتسامة متجمدة على وجهه .)
أي شيطان دفعني إلى الاشتراك في تلك الاضرابات
الطلايية ! ذهبت إلى الجامعة لأدرس ، وهذا ما كنت
أفعله . . . أرجوك ، كفف عن هذا الرنين ! . . لم
أكن واعياً أن أي نظام للحكم يحول بيني وبين دراسة
القانون الروماني - لم أكن أشعر بذلك حقاً ، إذا
أردنا أن نكون صريحين . غير أنني كنت أشعر بضغط
زملاني . . . وقد خضعت له . وهكذا ضاع من عمري
سنتان . . . أجل ! وهذا ما أسميه العنف ! العنف
بحقي - اليس كذلك ؟ كنت أحلم أن أنهي دراستي ،
وأصبح محامياً ، وأحصل على عمل ، وأطالع ، وأدرس
الحياة - وبكلمة : أن أعيش ! . . .
تيتيريف (يكمل في سخرية) : في سبيل اسعاد والديك ، وخير
الكنيسة والوطن ، مثلما يليق بخادم مطيع
للمجتمع . . .
بيوتر : المجتمع ؟ هذا هو الشيء الذي أمقته ! فهو لا يبرح
يزيد من متطلباته من الفرد دون أن يمنحه فرصة
للتطور بصورة صحيحة ودون عوائق . . . المجتمع ،
بلسان رفاقي ، صرخ في وجهي : على المرء أن يكون ،
قبل أي شيء آخر ، مواطناً ! حسناً ، كنت مواطناً . . .
لعنة الله عليهم . . . لم تكن بي رغبة . . . ولم أكن

مرغماً على الخضوع لمتطلبات المجتمع ! أنا فرد !
والفرد حر . . . اسمع ! كفف عن هذا . . . عن هذا
الرنين الملعون . . .
تيتيريف : اني اصاحبك . . . ايها البورجوازي المحترم الذي
كان مواطناً - إلى متى ؟ - نصف ساعة ؟
(صخب وراء الباب المؤدي إلى المدخل)

بيوتر (مغتاظاً) : لا . . لا تسخر مني !
(يتابع تيتيريف ، وقد ألقى على بيوتر نظرة متحدية ضربه
على مفاتيح البيان . يدخل نيل ، ويلينسا ، وشيشكين ،
وتسفيتايفا ، وفي اثرهم تاتيانا .)

يلينا : ما معنى هذا القرع الجنائزي ؟ عمت مساء ، أيها
الدب الرهيب ! مساء سعيداً ، أيها المدعي العام
العتيد ! ماذا تفعلان هنا ؟
بيوتر (مقطباً) : نهرف في الحديث .
تيتيريف : أعزف لحسن الوداع للرجل الذي ارتحل عن
الحياة قبل أن تأتي ساعته . . .
نيل (إلى تيتيريف) : اسمع ! هلا أسديتني خدمة ؟ (يهمس في
أذنه شيئاً . يومي تيتيريف برأسه .)
تسفيتايفا : اه ، أيها السادة ! كان التمرين رائعاً !
يلينا : كان ينبغي أن ترى كيف كان الملازم بيكوف يغازلني

بعنف هذه الليلة ، ايها المدعى العام !
 شيشكين : صاحبك بيكوف حمار . . .
 بيوتر : ما الذي يجعلك تظنين اني ابدى اهتماماً بمن يغازلك وكيف يفعل ذلك ؟
 يلينا : اوه ! انت خارج عن طورك ؟
 تسفيتايفنا : بيوتر فاسيليفيتش خارج عن طوره دائماً .
 شيشكين : هذه حالته الروحية الطبيعية . . .
 يلينا : يا تانيتشكا ! وهل أنت ، ايضاً ، في حالتك الطبيعية ؟ حزينه مثل ليلة خريفية ؟
 تاتيانا : نعم . انا مثلما قلت . . .
 يلينا : اما انا فاحس اني اطير من الفرح ! لماذا تروني دائماً اطير من الفرح ايها السادة ؟
 نيل : لا استطيع جواباً عن هذا . فانا ايضاً اشعر بالمرح على الدوام !
 تسفيتايفنا : وانا كذلك ! . . .
 شيشكين : انا لست دائماً ، ولكن . . .
 تاتيانا : . . . طوال الوقت . . .
 يلينا : اهذه محاولة للهزل ، يا تانيتشكا ؟ ما اروعك !
 اخبرني ، ايها الدب ، فيما انا امرح مرحاً على الدوام ؟
 تيتيريف : يا للطيش المجسد !
 يلينا : هكذا ! حسناً ! ساذكرك بهذه الكلمات حينما تعترف بحبك لي !
 نيل : لا امانع في الحصول على شيء آكله . . . عليّ ان اذهب الى العمل بعد فترة قصيرة . . .

تسفيتايفنا : وستعمل الليل بطوله ؟ يا للمسكين العزيز !
 نيل : الليل والنهار معاً . . . يفضل ان اذهب الى المطبخ واتوسل بستيبانيدا . . .
 تاتيانا : سأطلب اليها ان تطعمك . . . (تخرج برفقة نيل .)
 تيتيريف (الى يلينا) : لحظة ! ايجب عليّ ان اقنع اسير هواك ؟
 يلينا : اجل ، يجب ، ايها الرجل الجسور ! اجل ، يجب ، ايها المسخ النكد ! يجب ، يجب !
 تيتيريف (يتراجع الى الخلف) حاضر . . . لن يصعب عليّ ذلك . . . فقد كنت مرّة احب فتاتين وامرأة متزوجة في وقت واحد . . .
 يلينا (تواصل التقدم نحوه) : وماذا نجم عن ذلك ؟
 تيتيريف : لا شيء . . .
 يلينا (بصوت خافت ، وهي توميّ بعينيها ناحية بيوتر) : ماذا حدث بينكما ؟
 (يضحك تيتيريف . يتحدثان هامسين .)
 شيشكين (الى بيوتر) : اسمع يا اخ ! هلا اعطيتني روبلاً لثلاثة ايام ؟ فقد تمزق حذائي . . .
 بيوتر : خذ . . . صرت مديناً لي بسبعة روبلات . . .
 شيشكين : لم انس هذا . . .
 تسفيتايفنا : بيوتر فاسيليفيتش ! لم لا تشترك في مسرحياتنا ؟
 بيوتر : لا استطيع التمثيل . . .

شيشكين : اتعتقد اننا نستطيعه ؟
تسفيتايفا : في مقدورك على اقل تقدير ان تحضر تمريناتنا .
فالجنود يستدعون اهتماماً كبيراً . . . بينهم واحد يدعى
شيركوف - مضحك الى ابعد الحدود ! ساذج وبريء ،
له ابتسامة خجول لطيفة جداً . . . لكنه لا يفهم
شيئاً . . .

بيوتر (يراقب يلينا من طرف عينه) : كيف تجدين ما يبعث
على الاهتمام في شخص لا يفهم شيئاً ؟ هذا امر يفوق
مداركي !

شيشكين : ليس شيركوف هو الشخص الوحيد . . .
بيوتر : لا ارتاب في ان الفرقة بأسرها على هذا الغرار . . .
تسفيتايفا : كيف يمكن ان تقول هذا ؟ لا أفهم . ما الذي
يجعلك على هذه الصورة ؟ اهذا ما تسميه
ارستقراطية ؟

تيتيريف (يتحدث فجأة في صوت عال) : اننا لا اعرف ان
اشفق . . .

يلينا : صه !
بيوتر : وكما هو معروف لديكم ، فاننا فرد من الطبقة
الوسطى .

شيشكين : وهذا ما يعسر فهم موقفك تجاه عامة
الناس . . .

تيتيريف : لم يشفق احد علي قط . . .
يلينا (بصوت خافت) هلا عرفت ان على المرء ان يقابل الشر
بالخير ؟

تيتيريف : ليس لدي ما اقابل به . . .
يلينا : آه ! هدى صوتك ! . . .
بيوتر (يرهف سمعه الى ما يتبادله تيتيريف ويلينا من
حديث) : لكن هناك شيئاً لا أفهمه : فيم تدعون
العطف على عامة الناس ؟

تسفيتايفا : نحن لا ندعى . فنحن نقاسمهم ما يتوفر
لدينا . . .

شيشكين : بل هذا الامر ليس سبباً . . . فنحن نشعر
بالسرور لاننا بينهم . . . فهم صادقون لا يتكلفون . . .
وثمة شيء يريح الاعصاب فيهم كالهواء في الغاب . . .
عشاق الكتب من امثالنا يحتاجون الى ملء رئاتهم بهواء
عليل بين فترة وأخرى . . .

بيوتر (في اصرار وضيق مكظوم) : تحبون خداع انفسكم . . .
ثمة حوافز لا تعترفون بها تدفعكم الى التعويض على
هؤلاء الجنود . وذلك شيء سخيف اذا عذرتهم صراحتي !
البحث عن الهواء العليل بين الجنود . . . هذا . . .
استميحكم العذر . . .

تسفيتايفا : ليس بين الجنود وحسب ! فنحن نقدم عروضنا
المسرحية في مستودع السكك الحديدية ايضاً ، كما
تعرف . . .

بيوتر : الامر سيان . ما اقله هو انكم تخدعون انفسكم
حين تسمون جلبتكم وضجيجكم عملاً حيويًا ، وتؤمنون
انكم تساعدون على رقي الفرد . . . وما شابيه
ذلك . . . انكم لا تفعلون اكثر من خداع انفسكم .

غداً يحضر ضابط أو رئيس للعمال ويعطي هذا «الفرد»
الذي تنادون به لكمة على فكه . تنتزع من رأسه كل
ما حشرتهم فيه - ان كنتم حقاً قد حشرتهم فيه شيئاً . . .
تسفييتايفيا : من المؤسف ان يسمعك المرء تقول مثل هذه
الأمور !

شيشكين (مكتئباً) : اجل . . . هذا الكلام غير مناسب . . .
وليست هي المرة الأولى التي اسمعك تنطق بهذه
الأمور ، وفي كل مرة اسمعها ازداد منها نفوراً . . .
سيأتين يوم نتحدث فيه انت وانا حديثاً حاسماً ، يا
بيوتر - ونتفارق الى الأبد !

بيوتر (في برودة وبطء) : انا خائف من هذا اللقاء ! ولكنني
تواق اليه . . .

يلينا (في حمية) : ما هذا الذي يجعلك تتظاهر بهذا الشكل ؟
ايها السادة ! لماذا يريد ان يعتبره الناس خبيثاً ؟

بيوتر : من اجل التمييز كما اظن .
تسفييتايفيا : طبعاً ! هو يريد ان يبدو متميزاً عن الآخرين .
جميع الرجال يحاولون ان يبدو متميزين في حضرة
النساء . بعضهم يتظاهرون انهم متشائمون ، وآخرون
انهم على غرار مفيستوفيل . بينا هم في الحقيقة مجرد
كسالى . . .

تيتيريف : كلمة مختصرة واضحة . ومعبرة جداً !
تسفييتايفيا : تريدني اجامل الرجال ؟ لسوف تنتظر طويلاً
اذن ! انا اعرفهم اطيب معرفة !
تيتيريف : انك تعرفين الأمر أفضل مما اعرفه انا .

وبالمناسبة ، ان كنت تعرفين كثيراً ، فلعلك تعرفين
ما يلي : هل ينبغي على المرء ان يقابل الشر بالخير ؟
وبكلمات أخرى ، هل تعتبرين الخير والشر عملة
متساوية في القيمة ؟

تسفييتايفيا : أنت تلوي الأمور دائماً بصورة متناقضة !
شيشكين : مهلاً ، لا تقاطعيه ! هذا ممتع . انا ، ايها
السادة ، احب ان اصغي الى تيتيريف ! فهو يحشر بين
الفينة والفينة في رؤوسكم فكرة جديدة مقلقة . . .
بينما نحن جميعاً نفكر - اذا قلنا الصراحة - أفكاراً
عادية جداً - مسطحة وممسوحة كالعملات القديمة . . .
بيوتر : انت في غاية الكرم . تضفي على الآخرين فضائلك
الخاصة . . .

شيشكين : هيا ، هيا ، علينا ان نقول الحقيقة يا اخ ! ينبغي
ان نكون صادقين حتى في التفاهات ! اما بالنسبة الي ،
فانا اعترف صراحة اني لم اعبر قط عن اية فكرة
اصيلة ، ولكم اتوق الى ذلك ايها السادة !

تيتيريف : لقد فعلت ذلك لتوك !
شيشكين : (في حماسة) : ما هذا ؟ الا تكذب ؟ اتعني ذلك
حقاً ؟

تيتيريف : حقاً يا اخ ! لقد نطقت بواحدة ، وسأترك تخمن
بنفسك ماهيتها .

شيشكين : لا ريب انها كانت مصادفة افلنت بمحض
الصدفة . . .

تيتيريف : لا يمكن ان يكون الانسان اصيلاً عن عمد .

جرتبت أنا ذلك . . .
يلينا : أسمعنا ماذا تريد أن تقول عن الخير والشر ، أنت ،
يا معذّبنا ، أنت .
شيشمكين : هيا ، ولتطلقنّ أبخرة الفلسفة !
تيتيريف (يتخذ وضعاً مسرحياً) : أيها المحترمون من أصحاب
القائمتين ! ! تخطؤون كثيراً حين تقولون انه يجب أن
تقابلوا الشر بالخير . الشر صفة وراثية فيكم ، ولذلك
فهو قليل القيمة . والخير شيء اكتسبتموه بأنفسكم ،
ودفعتم فيه ثمناً غالياً جداً ، ولذلك صار نادراً
وعزيزاً وأحب الى قلوبكم من أي شيء آخر على وجه
هذه البسيطة . ومن هنا النتيجة انه ليس ثمة منفعة
أو جدوى بالنسبة لكم من مقابلة الشر بالخير . أقول
لكم : الخير يجب ان يقابل بالخير وحده . أبدأ لا يجوز
ان تقابلوا أكثر مما حصلتم عليه ان كنتم لا تريدون
ان توقظوا في الآخرين غريزة المرابي . الانسان مخلوق
جشع . اذا أخذ مرة أكثر مما هو له فلسوف يطالب
بعدئذ بالمزيد باستمرار . وكذلك لا ينبغي ان تعطوه
أقل من حقه لأنكم ان غالطتموه الحساب مرة -
وتذكروا ان الانسان لا ينسى الاساءات ! - فلسوف
يعلمن افلاسكم . ولسوف يفقد كل احترام لكم ومن
بعد ، وبدلاً من مقابلة الخير الذي تستأهلون ، سوف
يعرض عليكم الصدقات . راعوا الدقة في مقابلة الخير
بالخير ، أيها الأخوة ، لان أحداً على الأرض ليس أكثر
مدعاة للأسى والاشمئزاز من ذلك الذي يعرض على

جاره صدقة ! أما حين تتلقون الشر فردوه أضعافاً
مضاعفة ! كونوا أسخياء بقوة في ردّ الشر الذي يبتليكم
به جاركم ! واذا طلبتم كسرة من خبز فأعطاكم حجراً
فاهدموا على رأسه صخرة ! (يبدأ تيتيريف خطبته في
غبطة خفيفة ، ويزداد حديثه جدية كلما انطلق فيه ،
وينتهي منه في نبرات قوية ملتهبة . وحين يصمت
يبتعد في خطوات ثقيلة . يرين الصمت على الجميع .
ويسيطر الوجوم عليهم ، ويشعرون بما في كلماته من
صدق .)

يلينا (في عدوبة) : لا بدّ أنك قاسيت من الناس عنثاً
رهيباً . . .

تيتيريف (مكشراً عن أسنانه) : ولكنني عامر بالأمس المرح
انهم ، في الوقت المناسب ، سيقاسون مني . . . او
بالأحرى سيقاسون من أجلي . . .

نيل (يدخل وفي يديه قصعة وشريحة من خبز ، يتحدث وهو
يراقب القصعة بعينه كيلا يهرق ما في داخلها . تدخل
تاتيانا وراءه) : كل ذلك فلسفة ! ان لديك ، يا تانيا ،
عادة سيئة في التفلسف بخصوص الأمور التافهة -
المطر ، أو أصبع مجروح ، أو مدفأة تطلق دخاناً .
حين اسمع الفلسفة تهدر على مثل هذه الأمور التافهة
أجدني مرغماً على التفكير أن الثقافة تسبب أذى عظيماً
لبعض الناس . . .

تاتيانا : أنت شديد الفظاظة ، يا نيل !

نيل (يجلس الى المنضدة ويشرع في الطعام) : لا شأن لهذا
 بفظاظتي ! اذا ضجرت فابدئي عملاً ما فالمرء الذي يعمل
 لا يجد للضجر وقتاً . اذا كانت حياتك في البيت غير
 سعيدة فاذهبي الى الريف وعلّمي الأطفال هناك . او
 اذهبي الى موسكو وادرسي . . .
 يليانا : نالت جزاءها ! هلا وبخت هذا الحقيير ايضاً . (تشير
 الى تيتيريف)
 نيل (يرميه بنظرة جانبية) : نموذج آخر ! هيراقليطس
 الثاني . . .
 تيتيريف : سويفت الثاني اذا اذنت !
 نيل : هذا كثير عليك !
 بيوتر : كثير جداً !
 تيتيريف : كم يطيب لي ان اسمعكم تسموني هكذا . . .
 تسفيتايفا : انت تحب الاطايب كثيراً !
 نيل (دون ان يرفح عينيه عن القصة) : هيا ، لا تغضب .
 وبالمناسبة ، هل . . . هل بوليا هنا ؟ او بالأحرى
 أين ذهبت ؟
 تاتيانا : الى المسرح . لماذا ؟
 نيل : لا شيء ، كنت اسأل فحسب .
 تاتيانا : احتاج اليها في أمر من الأمور ؟
 نيل : كلا . لا احتاج اليها . اعني ليس في هذه اللحظة ،
 اما عموماً فانا . . . انا . . . احتاج اليها دائماً .
 اوه ، يا للجنة ! تورطت في الكلام !

(يبتسم الجميع عدا تاتيانا)

تاتيانا (في اصرار) : لماذا ؟ ما حاجتك اليها ؟
 (يتابع نيل طعامه متجاهلاً سؤالها)
 يليانا (تخاطب تاتيانا في نبرات سريعة) : فيم كان يوبخك ؟
 اخبريني !
 تسفيتايفا : أجل . هذا يبعث على الاهتمام !
 شيشكين : احب أسلوبه في التوبيخ . . .
 بيوتر : واحب انا . . . أسلوبه في التهام الطعام . . .
 نيل : كل ما فعله ، فانا افعله جيداً . . .
 يليانا : هيا ، يا تانيا ، اخبرينا !
 تاتيانا : ليست بي رغبة . . .
 تسفيتايفا : انها لا تريد القيام بشيء ابداً !
 تاتيانا : وكيف تعرفين ؟ لعلّ عندي رغبة جامحة في . . .
 الموت . . .
 تسفيتايفا : مه ! اعاف السمع لهذا !
 يليانا بررر ! لا احب التحدث عن الموت !
 نيل : ماذا يمكن ان يقول المرء عن الموت قبل ان يموت ؟
 تيتيريف : ياله من فيلسوف حقيقي !
 يليانا : فلنذهب الى غرفتي ايها السادة ! هيا بنا ! لا بد
 وان السماور يغلي من زمان . . .
 شيشكين : هذا هو المطلوب . . . قدح من الشاي ! وأرجو

شيشكين (يدفع بيوتر في ظهره) : هيا ، تحرك بسرعة ، يا ابن الوطن ! . . .

(يخرجون في جلبة ، وهم يغنون ويضحكون . تبقى الغرفة خاوية لحظات . وينفتح باب غرفة الوالدين فتدلف منه اكوлина ايغانوفنا . تتشاءب وتطفى المصابيح . من داخل الغرفة يندف صوت الرجل العجوز يتلو صلواته بصوت رتيب . تتعثر المرأة العجوز في الظلمة بالمقاعد وهي تشق طريقها الى حجرتها)

ستار

ان يكون معه شيء يؤكل ؟
يلينا : دون ريب !
شيشكين (يشير الى نيل) : رؤيته تفعمني غيرة ، انسا الخاطي !

نيل : ليس هنالك ما يستشير غيرتك - فلقد التهمت كل ما هو موجود ! وسأذهب برفقتكم - فلدي اكثر من ساعة من الزمن لا عمل لي فيها . . .
تاتيانا : الا يفضل ان تستريح قليلاً قبل الذهاب الى عملك ؟

نيل : لست احتاج ذلك . . .
يلينا : بيوتر فاسيليفيتش ! هل قاتي معنا ؟

بيوتر : اذا سمحت لي بذلك . . .
يلينا : بكل سرور ! هات ذراعك !

تسقيتايفا : قفوا ازواجاً ! نيل فاسيليفيتش ، تعال معي . . .

شيشكين (الى تاتيانا) : وانت معي .
تيتيريف : يقولون ان هنالك نساء اكثر من الرجال في العالم ، ولكنني عشت في عديد من مدن هذا البلد ولم أجد مرة واحدة ، امرأة واحدة تركت لي . . .
يلينا (ضاحكة ، وهي تتجه الى الباب وتغني) :
Allons, enfants de la patri-i-i-e!*

* بالفرنسية في الاصل . وتعني : هيا بنا ، ابناء الوطن !
الناشر . . .

الفصل الثاني

(المشهد ذاته)

ظهيرة يوم خريفي . بيسيمينوف جالس الى المنضدة . تاتيانا تراوح وتغادي في الغرفة على مهل دون أن يندد عنها صوت . بيوتر يقف عند القوس بين الغرفتين يمد بصره عبر النافذة .

بيسيمينوف : هذه ساعة كاملة وأنا اتحدث فيها اليكما ، يا ولدي العزيزين ، لكن كلماتي فيما يبدو لا تجد لها في قلبيكما صدى . احدكما يقف وقد ادار لي ظهره ، والأخرى تتمشى في غدو ورواح كأنها غراب على سور .
تاتيانا : سوف اتخذ لنفسى مقعداً . (تجلس .)

بيوتر (يلتفت الى والده) : حدثنا صراحة : ماذا تبغي منا ؟
بيسيمينوف : اريد أن أعرف ماهيتكما . أما أنت فأود أن أعرف أي نوع من البشر أنت .

بيوتر : رويدك ! فسأجيبك في الوقت المناسب . سترى وتفهم ، لكن دعني أنهى دراستي أولاً .

بيسيمينوف : هه ، الدراسة . حسناً هيا وادرس ! ولكنك لا تفعل . أنت تهمل من حواليك . وتعلمت أن تشمخ بأنفك حيال كل شيء ، بيد أنك لم تتعلم قواعد السلوك . فقد طردوك من الجامعة . اتظنهم فعلوا ذلك ظلماً ؟ أبدأ . الطالب هو طالب ، وليس من شأنه

أن يحدد كيف ينبغي أن تكون الأمور . اذا راح كل طالب في العشرين من العمر يحاول أن يقر نظامه فلسوف يتشوش كل شيء ، ولا يبقى في هذه الدنيا مكان للناس العقلاء المعقولين . عليك أن تتعلم أولاً ، وحين تغدو في عملك خبيراً يحين الحين لتبدأ انتقاداتك . والى أن يأتي ذلك الوقت فلنك انسان الحق في أن يقول «بخ !» لانتقاداتك . لا أقول هذا تشفياً ، بل أقوله من أعماق قلبي لأنك ابني ، لحمي ودمي ، وما شابه ذلك . انا لن أقوله لنيل ، بالرغم من أنني بذلت كثيراً من الجهد معه ، فهو وان يكن ابني بالتبني ، لكن دمه يختلف عن دمي . وكلما كبر كلما ابتعد عني . أعلم أنه خلق ليكون وغداً - ممثلاً او شيئاً من هذا القبيل . . . ولعله يغدو اشتراكياً . حسناً ، فليصر اشتراكياً . هذا ما يستحقه !

اكولينا ايفانوفنا (تطل من الباب وتقول في صوت ذليل شاك) : ألم يحن وقت الطعام ، يا أبي ؟

بيسيمينوف (في حدة) : اخرجني من هنا ! لا تدسي أنفك فيما لا يخصك . (تغلق اكلينا ايفانوفنا الباب . تنظر تاتيانا الى والدها نظرة موبخة ، وتنهض على قدميها ، وتروح تتجول في الغرفة من جديد .) أرايتما ؟ أمكما لا تجد لحظة هدوء - فهي أبدأ آخذة أهبتها لتحميكما - تخشى أن أجرح شعوركما . لا أريد أن أجرح أحداً . ولكنكما جرحتما مشاعري ، جرحتماها حتى الصميم . فانا اسير في بيتي باحتراس ، فكان الأرض

مفروشة بزجاج مكسور . وكفّ اصداقائي القدامى عن زيارتي ، فهم يقولون : نال ولدك ثقافة رفيعة ونخشي أن يسخرنا من أناس بسطاء من أمثالنا ! انتما سخرتما منهم أكثر من مرة ، مما ضرجني ذلك خجلاً . لقد هجرني اصداقائي جميعاً ، فكان الابناء المثقفين طاعون . انتما لا تبديان بأبيكما اهتماماً ، ولا تخاطباناه قط بكلمة واحدة رقيقة ، ولا تخبرانه ابدأ عما يجول في ذهنيكما ، ولا تفضيان له بمشاريعكما البتة . انا اشبه برجل غريب بالنسبة اليكما . ومع هذا فاننا احبكما ! اجل ، احبكما ! اتفهمان معنى هذا - ان تحب شخصاً ؟ طردوك من الجامعة ، فتعذبت انا من جراء ذلك . بلا مبرر تذوي تاتيانا ، العانس ، واننا يملكني الاسى لذلك . بل لا أدري ماذا أقول للناس . فهل ابنتي تاتيانا أسوأ من الاخريات اللواتي تزوجن ولديهن كل ما يجب ان يكون ؟ أريد أن أراك رجلاً ، يا بيوتر - وليس طالباً . انظر الى ابن فيليب نازاروف - لقد أنهى دراساته ، وتزوج بفتاة لها بائنة طيبة ، وحصل على عمل راتبه الفان في السنة ، ولسوف 'ينتخب عاجلاً' عضواً في مجلس بلدية المدينة . . .

بيوتر : أنتظر ، لسوف أتزوج بدوري عندما يحين الاوان .
بيسيميتوف : انا لا أشك في هذا ! أنت على استعداد للزواج غداً ، لكن ممن ؟ من امرأة طائشة خليعة ! اصف الى ذلك انها ارملة ! يا للأسف !

بيوتر (منفجراً) : ليس لك الحق ان تنعتها بهذه الصفات !
بيسيميتوف : انعتها بماذا ؟ بارملة ؟ ام بخليعة ؟
تاتيانا : ابتاه ! أرجوك ، أرجوك ! كف عن هذا الموضوع !
بيوتر ، ابرح الغرفة أو اصمت ! انا اسكت ، فلماذا لا تفعل أنت مثلي ؟ اسمعوا ! انا لا أفهم شيئاً . حين تتحدث ، ياوالي ، يخال لي أنت محق ! وأنت محق من دون ريب . انا أشعر بذلك ، صدقني ! ولكن ما هو حق بالنسبة اليك ليس هو حق بالنسبة الينا - بيوتر وانا . الا ترى ذلك ؟ ان لنا وجهات نظرنا الخاصة - رويدك ، يا ابي ، لا ياخذنك الغضب ! كل منا على حق يا ابتاه . . .

بيسيميتوف (ينتفض واثباً) : هذا كذب ! واحد منا فحسب على حق ! انا على حق ! كيف يمكن أن تكونا على حق ؟ اريني كيف ! اثبتي ذلك !

بيوتر : لا تصح ، يا ابي ! انا أقول ذلك ايضاً . انت على حق ، ولكن طريقة رؤيتك للأمور طريقة ضيقة جداً بالنسبة الينا . لقد كبرنا بالنسبة اليها مثلما كبرنا فضاقت علينا ثيابنا . انها تضايقنا ، تخنقنا . وان كل ما كان يشغل بالك واسلوبك في الحياة لا يناسبنا . . .

بيسيميتوف : طبعاً ، لا يناسبكما ! من تحسبوا انفسكم ؟ مثقفين . اما انا ؟ فانا احمق . وانتم . . .
تاتيانا : ليس الأمر على هذا الغرار ، يا ابتاه . . . ما تقول ليس . . .

بيسيمينوف : سخيف ؟ ابدأ ، ايها الأحمق ! ليس سخيفاً ، بل مرّوعاً ! على حين فجأة - الأب والولدان - جميعهم على حق ! حيوانان ، هذه حصافتكما !
تاتيانا : بيوتر ، أخرج من الغرفة ! إهدا ، يا ابي - إهدا ، أرجوك .

بيسيمينوف : ليس في قلوبكما اية شفقة ! تعصران منا الحياة . بماذا تفخران ؟ ماذا فعلتما كيما تفخران به ؟ اما نحن ، فنحن قد عشنا ! وعملنا . وبنينا البيوت - من اجلكما . ارتكبنا المعاصي - كثيراً من المعاصي ، كل ذلك من اجلكما !

بيوتر (صائحاً) : هل طلبت منك ذلك يوماً ؟
اكولينا ايفانوفنا : بيوتر ! وحقّ الله . . . !
تاتيانا : أخرج من الغرفة ، يا بيوتر ! انا لا اطيق ذلك ! سارحل ! (تتهالك على مقعد مرهقة .)

بيسيمينوف : آها ! تهربان من الحقيقة ! مثلما يهرب الشيطان من البخور . صحا ضميركما آخر الأمر !

نيل (يفتح الباب على مصراعيه ويقف عند المدخل . لقد رجع من العمل لتوه . وجهه قذر ملوث بالتراب والهباب . ويداه قذرتان ايضاً . يرتدي جزمة تصل حتى ركبتيه ملطخة بالوحل ، ومعطفاً قصيراً مشدوداً بحزام يلتصق بالاوساخ والشحوم . يمد يده خلال حديته .) : اعطوني عشرين كوبيكاً بسرعة ادفعها للحوذي ! (ينهي ظهوره المفاجئ وصدى صوته الهادي الصراخ في الغرفة في

بيسيمينوف : اجل ، هو على هذا الفرار . هو على هذا الفرار بالضبط ! زملاؤكما يحضرون لرؤيتكما - والبيست يضحج بالصخب فلا يقوى المرء حتى على النوم ليلاً . (الى بيوتر) وانت تغازل تلك المرأة التي تسكن هنا امام باصرتي . (الى تاتيانا) وانت متجهة الوجه دائماً وانا وامكما ننكمش في زاوية

اكولينا ايفانوفنا (تندفع في الغرفة وتصيح في اسي) : آه ، يا احبائي ! وكأنتي . . . هيا ، يا عزيزي ، اترانسي شكوت قط ؟ انا في الزاوية ، او هنالك في الحظيرة ، شريطة الا يدب بينكم اختصام ! لا تهبوا في وجوه بعضكم بعضاً ، يا احبائي !

بيسيمينوف (يمسك بها باحدى يديه ويدفعها عنه بالأخرى) : اغربي من هنا ، ايتها العجوز ! فهما لا يحتاجان اليك . هما لا يحتاجان ايّاً منا ! فهما اكثر منا ذكاء ، نحن غريبان عنهما .

تاتيانا (مزمجرة) : يا للعذاب ! يا للعذاب !
بيوتر (وقد اشعبه اليأس) : الا ترى ، يا ابتاه ، ان هذا سخيف ! سخيف بصورة مقبحة على حين فجأة ، ومن دون اي سبب . . .

بيسيمينوف : على حين فجأة ؟ ابدأ ! ليس على حين فجأة . منذ اعوام كثيرة وهذا ينخر في فؤادي !
اكولينا ايفانوفنا : اتركه على سجيته ، يا بيتييا ، ولا تناقشه ! يا تانيا ! اشفقا على ابيكما !

الحال ، ويروح الجميع يحدقون فيه في صمت . يلحظ
 الاثر الذي أحدثه حضوره فيخمن السبب بسرعة . يقول
 وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة موبخة) : مرة اخرى !
 شجار جديد !
بيسيمينوف (صائحاً في حدة) : انت ، ايها الكافر ! اين تحسب
 نفسك ؟
نيل : كيف ، اين انا ؟
بيسيمينوف : قبعتك ! اخلع قبعتك !
اكوليننا ايفانوفنا : كيف تفعل هذا في الحقيقة ؟ تندفع في غرف
 البيت بهذه الثياب القذرة ! كيف تفعله !
نيل : عجلوا واعطوني عشرين كوبيكاً !
بيوتر (في صوت خافت وهو يناوله النقود) : ارجع الى هنا
 باقصى سرعة . . .
نيل (مبتسماً) : تريد مساعدة مني ؟ موقف صعب ، ها ؟
 سأرجع حالاً !
بيسيمينوف : ها هو ! هذا واحد آخر يفعل كل شيء في نوبات
 وانتفاضات ، يحشون رأسه افكاراً غريبة . ولا يكن
 احتراماً لأي انسان في الوجود . . .
اكوليننا ايفانوفنا (تحاكي نبرته) : صحيح ما تقول !
 مشاكس ، هذا ما هو عليه ! أسرعي ، يا تانيا ،
 اذهبي . . . الى المطبخ . . . اذهبي الى المطبخ واخبري
 ستيبانيديا ان تجلب طعام الغداء . . .

(تخرج تاتيانا)
بيسيمينوف (في ابتسامة جافة) : والى اين ستبعثن بيوتر ؟
 آخ منك ، ايتها العجوز الغبية ! انت غبية حقاً . هل
 تحسبيني وحشاً ؟ الا ترين ان الامر ليس بسبب اني
 قاس ، بل بسبب اني قلق . . . قلق عليهما . ليس
 الغضب ما يدفعني الى الصراخ على هذه الوتيرة ، بل
 الآلام التي تحز في روحي . فقيم تظلمين تبعدينهما عني ؟
اكوليننا ايفانوفنا : انا اعرف ، ياعزيزي . ارى كيف هي
 الامور ، ولكنني اشفق عليهما ! انت وانا عجوزان .
 نحن كما نحن ، انت وانا . ما حاجتهما لينا ؟ يا الهي !
 اي فائدة لهما منا ؟ اما هما فامامهما الحياة بطولها !
 وكذا جميع الضربات التي سيتلقياها من الغرباء ذانك
 الحبيبان المسكينان !
بيوتر : لا ارى سبباً لاثارة القلق في نفسك ، يا ابتاه . لقد
 اقحمت هذه الفكرة في ذهنك . . .
بيسيمينوف : انا خائف ! خائف من الايام . فهي ايام سيئة !
 الاشياء جميعاً تتهاوى . تتحطم . والحياة جيشان ! وانا
 خائف عليك . ماذا لو . . . ؟ فمن يأخذ بيدنا في
 شيخوختنا اذن ؟ انت الذراع الوحيدة التي نعتمد
 عليها . انظر الى نيل هذا . . . انت تراه على حقيقته !
 وتيتيريف ايضاً . فان له الريش ذاته ! حذار منهما
 معاً ! فهما يكرهاننا ! فحذار !
بيوتر : هراء ! لن يصيبني مكروه . سأنتظر فترة اخرى

وعندها اكتب الى الجامعة واطلب اعادتي اليها .
اكولينا ايفانوفنا : عجل في ذلك ، يا بيتيا ، كيما يطمئن
ابوك
بيسيمينوف : انا اثق فيك ، يا بيوتر ، حين تتحدث على هذا
المنوال في جدية وحكمة . اثق عندها أنك
ستقضي حياتك ليس اسوا مما قضيت حياتي . وفي
احيان اخرى
بيوتر : فلنطوين هذا الموضوع ! كفاية ! فنحن نكرره
ونكرره على الدوام !
اكولينا ايفانوفنا : يا حبيبي العزيزين !
بيسيمينوف : وهنالك تاتيانا ايضاً ! اه ! الافضل ان تترك
مدرستها ! فماذا جنت منها ؟ التعب وحده
بيوتر : انها في حاجة الى الراحة حقاً
اكولينا ايفانوفنا : اوه ! دون ريب ، دون ريب !
نيل (وقد ابدل ثيابه فارتدى قميصاً أزرق ، ولكنه لم
يغتسل بعد) : متى سنغدي ؟
بيوتر (ينصرف بيوتر بسرعة الى الباب المؤدي الى المدخل فور
رؤيته نيل)
بيسيمينوف : كان يحسن ان تغسل بوزك قبل ان تسال عن
الطعام .
نيل : بوزي ليس كبيراً - استطيع غسله في لحظات . ولكنني
جائع كالذئب ! مطر بارد وريح وقاطرة قديمة

معطوبة - ذقت فيها الامر من الليلة الماضية ! لقد
خارت قواي ! اود ان احمل رئيس قسمنا على ان يقوم
بجولة في هذه القاطرة وفي مثل هذا الجو
بيسيمينوف : كفى ثرثرة ! ارى أنك اصبحت تتحدث بمزيد
من الحرية عن رؤسائك . حذار ، والا ساءت الامور !
نيل : لن تسوء بالنسبة اليهم .
اكولينا ايفانوفنا : الأب لا يتحدث عنهم ، بل هو يفكر فيك .
نيل : آه ، يفكر في
بيسيمينوف : اجل ، افكر فيك !
نيل : آه
بيسيمينوف : لا تتأوه ! بل اسمعني .
نيل : انني اسمع .
بيسيمينوف : انت متغطرس .
نيل : انا متغطرس منذ زمن طويل ؟
بيسيمينوف : لا اسمح لك بالتحدث معي بهذا اللسان
السليط !
نيل : انا عندي لسان واحد (يمد لسانه) . اتحدث به مع
الجميع
اكولينا ايفانوفنا (وهي تلوح بيديها) : يا لك من عديم
الحياء ! فكّر فيمن تخرج له لسانك !
بيسيمينوف : رويدك ، يا أم ، مهلاً ! (تخرج اكولينا
ايفانوفنا وهي تهز رأسها لائمة) . انت يا فتى جدد
ذكي ! يروقني ان اتحدث معك قليلاً .
نيل : بعد الغداء ؟

يسيمينوف : كلا ، الآن !
نيل : يفضل ان تتحدث بعد الغداء ! صدقني انني مرهق وجائع والبرد ينخر عظامي . هلاًّ اجلت الحديث من فضلك . ثم . . . ماذا تستطيع ان تقول لي ؟ انت تبحث عن شجار ، وانا لا يروقني الشجار معك . بل افضل ان . . . حسناً . . . اخبرني صراحة انك لا تطيقني ، وانني سوف . . .
يسيمينوف : فليخطفنك الشيطان ! (يذهب الى غرفته ، ويغلق الباب وراءه بشدة واحكام)
نيل (مغمماً) : حسن ! اني افضل رفقة الشيطان على رفقتك . . . (يتمشى في الغرفة مدندناً بينه وبين نفسه . تدخل تاتيانا . هل تشاجرتم مرة اخرى ؟
تاتيانا : لا يمكن ان تتصور . . .
نيل : بلى ، اتصور جيداً جداً . مشهد مأسوي من ملهاة لا نهاية لها : «لا هنا ولا هناك» .
تاتيانا : سهل عليك الحديث على هذه الشاكلة ! ففي مقدورك التنحي جانباً .
نيل : في مقدوري ان ادفع هذا الهراء جانباً . وما أسرع ان اطرحه كله الى الابد . فانا احاول الانتقال الى عمل ميكانيكي في الورشة . فلقد سئمت وتعبت من قيادة قطارات البضائع ليلة بعد اخرى ! كان الامر يختلف لو كانت قطارات ركاب - سريعة - تطير في الهواء ، بأقصى سرعة الى الامام ! اما هذه - فتزحف بطيئة وليس الى جانبك غير الوقاد ! شيء ممل ! انا احب

ان أعيش بين الناس . . .
تاتيانا : ومع ذلك فانت تهرب منا .
نيل : صفحك عني ، لكن اي انسان كان يود ان يهرب منكم ! انا اعشق الحياة ، والضجة ، والصخب ، والعمل ، والناس المرحين البسطاء ! اتحسبن انكم تعيشون ؟ انتم تتعلقون فحسب بجوانب الحياة ، ولسبب مجهول توالون الانين والشكوى . ممن ولماذا ومن اجل اي شيء ؟ هذا الامر يتجاوز ادراكي !
تاتيانا : يتجاوزه حقاً ؟
نيل : حقاً ! حينما يرى المرء نفسه مستلقياً بصورة غير مريحة ينقلب على جنبه الآخر ، اما حين يجد الحياة غير مريحة فهو لا يفعل اكثر من التشكي والانين . فلم لا يبذل جهداً للانقلاب على الجنب الآخر ؟
تاتيانا : قال احد الفلاسفة مرة ان الحمقى وحدهم يجدون الحياة بسيطة !
نيل : يبدو ان الفلاسفة يعرفون عن حماقة امورا كثيرة . انا لا اعتبر نفسي حكيماً . غير انني اجد الحياة معكم كئيبة بصورة لا تطاق ، ولا اعرف لماذا . قد يكون ذلك لانه يروق لكم ان تتذمروا على الدوام . وفيه ذلك ؟ ومن سيساعدكم ؟ لا احد . ليس هنالك من يقوى على ذلك ، و . . . الامر لا يستاهل هذا لو وجد ذلك الانسان .
تاتيانا : ما الذي يجعلك على مثل هذه الجلافة ، يا نيل ؟
نيل : اتسمين هذا جلافة ؟

تاتيانا : قل : قسوة . اعتقد انك قد أصبت بالعدوى من تيتيريف ، هذا الذي يكره الجميع لسبب من الاسباب .
نيل : ليس الجميع (مطلقاً ضحكة قصيرة) هل خطر لك مرة أن تيتيريف يشبه الفاس ؟
تاتيانا : الفاس ؟ ماذا تقصد ؟
نيل : فاساً حديداً عادية لها مقبض خشبي .
تاتيانا : كلا . لا تمزح ، أرجوك لا تمزح . أود ان اقول لك . . . يسرني التحدث اليك ، فأنت طاهر ، بيد أنك قليل . . . قليل الاكتراث . . .
نيل : بماذا ؟
تاتيانا : بالناس . بي مثلاً . . .
نيل : هم . . . ليس بالجميع . . .
تاتيانا : بل بي . . .
نيل : أنت ؟ كذا (يجنحان الى الصمت) . نيل يتفحص مقدمة حذائه . تاتيانا تشخص اليه منتظرة شيئاً ما .) أنت قرين ، فانا . . . أنت . . . (تاتيانا على وشك ان تندفع اليه لكنه لا ينتبه اليها) . انا . . . احترمك جداً . . . واحبك ولكنني لا ارى فيم ينبغي ان تكوني معلمة مدرسة . أنت لا تحبين عملك . انه يضجرك وينهك قواك . والتدريس عمل عظيم ! فالاطفال هم نساء المستقبل ورجالهم . ويجب عليك ان تحبيهم وتعرفي قدرهم . يجب ان تحبي اي عمل اذا شئت ان تؤديه بصورة جيدة . خذيني مثلاً . . . انا احب ان اعمل في طرق الحديد . يفتنني ان اهوي بالمطرقة على

كتلة حمراء لا شكل لها من الحديد لاذعة خبيثة . . . فاجد متعة شديدة في الضرب عليها ! تروح تنفث بصنقات نارية لافحة محاولة ان تعمي عيني وان تطير من بين يدي . انها تتنفس ، انها حية ، مرنة ، وانت تهوي بضرباتك القوية عليها ، وتصنع منها ما يحلو لك .
تاتيانا : يجب ان يكون المرء قوياً للقيام بهذا العمل .
نيل : وماهراً .
تاتيانا : اسمع يا نيل . . . الا تشعر احياناً بالشفقة . . .
نيل : على من ؟
يلينا (وهي تدخل) : لم تتناولوا غداءكم بعد ، اليس كذلك ؟ حسن . أرجوكم ان تذهبا معي ! يجب ان تريا الكعكة التي خبزت ! اين المدعي العام ؟ كعكة رائعة حقاً !
نيل (يقترب من يلينا) : انا ذاهب ! لسوف اتهم كعكتك الرائعة كلها . انا اموت جوعاً ، وهم لا يعطونني ما آكل عن قصد ! غضبوا مني لسبب او آخر .
يلينا : هذا بسبب من لسانك ، فيما يخال لي . تعالسي ، يا تانيا !
تاتيانا : ينبغي ان اخبر امي اولاً . (تخرج) .
نيل : كيف عرفت اني اخرجت لساني للرجل العجوز ؟
يلينا : ماذا تقول ؟ لم اعرف شيئاً ! ماذا حدث ؟
نيل : في هذه الحال لن اخبرك شيئاً . افضل ان تخبريني عن كعكتك الرائعة .
يلينا : لسوف اعرف ما حدث هنا ! اما الكعكة - فقد علمني

صنعها سجين حكم بجريمة قتل . أجاز له زوجي المساعدة في المطبخ . كان رجلاً نحيلاً يثير الرثاء . . .

نيل : زوجك ؟

يلينا : ماذا تقول يا سيدي المحترم ! كان زوجي يبلغ ١٢ فيرشوك * طولاً ، فضلاً عن متر ونصف .

نيل : أكان فتى واطناً بهذا القدر ؟

يلينا : صه ! وكان له شاربان بهذا الطول . (تشير بأصابعها .) ثلاثة فيرشوك طولاً في كل جانب . . .

نيل : أبدأ لم أسمع من قبل عن مزايا انسان تقاس بفيرشوك !

يلينا : والاسفاه ! لم يكن له من مزايا غير شاربيه !

نيل : يا للحسرة ! واصلني حديثك عن الكعكة . . .

يلينا : كان السجين طاهياً ، وقد قتل زوجته . ولكنني كنت معجبة به جداً . انه قتلها ضمن ما . . .

نيل : ضمن ما كان يفعله . . . فاهم ذلك !

يلينا : أغرب عن وجهي ! لست أريد الحديث معك ! (تظهر تاتيانا عند المدخل تراقبهما . يدخل بيوتر من باب آخر .) أيها المدعي العام ! تعال ، وتذوق كعكتي !

بيوتر : بمنتهى السرور !

نيل : عنقه والده اليوم لعدم اظهاره الاحترام الواجب .

بيوتر : أوه ، كفى !

* فيرشوك مقياس روسي قديم للطول وهو يساوي ١,٤ سم . الناشر .

نيل : انا مندهش كيف يجرؤ على زيارتك قبل الحصول على إذن اولاً .

بيوتر (ينظر الى باب غرفة والديه ويقول في عصبية) : فلنذهب اذا كان ذلك مقروراً !

تاتيانا : إسبقوني . سألحق بكم سريعاً . . .

(نيل وبيوتر ويلينا يخرجون . تتجه تاتيانا الى غرفتها . يناديها صوت أكوлина ايغانوفنا من غرفة العجوزين في ذلك الوقت .)

أكوлина ايغانوفنا : تانيا !

تاتيانا (تقف وترفع كتفيها متضايقه) : ماذا ؟

أكوлина ايغانوفنا (عند المدخل) : تعالي ! (في شبه همس) هل ذهب بيتروشا * لرؤية تلك المرأة من جديد ؟

تاتيانا : أجل . وسأذهب بدوري .

أكوлина ايغانوفنا : بلوى ! ستوقعه هذه الطائشة في شباكها ! أحسّ بذلك في نخاعي ! هلاً نصحت له !

أخبريه أن ينأى عنها . أخبريه انها ليست اهلاً له ! فهي لا تملك أكثر من ثلاثة آلاف وراتب زوجها التقاعدي . أعرف ذلك حق المعرفة !

تاتيانا : لا تتدخل في هذا الموضوع ، يا أماه ! فيلينا لا تبدي شيئاً من الاهتمام ببيوتر .

* اسم التديل من بيوتر . الناشر .

اكولينا ايفانوفنا : انها تفعل ذلك عامدة ! عامدة اقول لك !
كما تلهبه حباً ! انها شيطانة تصنع عدم الاهتمام
به ، ولكنها في الوقت ذاته تراقبه مثلما يراقب القط
فارة .

تاتيانا : اه ! وما علاقتي انا بذلك ؟ ما شاني وذلك ؟
اخبريه انت اذا طاب لك ، لكن دعيني وشاني ! انا
متعبة ، افلا ترين ذلك ؟

اكولينا ايفانوفنا : لا ضرورة ان تحدثيه الآن . استلقي ،
يا عزيزتي ، واستريح . . .

تاتيانا (في شبه صراخ) : لا مكان استريح فيه ! انني متعبة
حتى البقية الباقية من عمري . . . حتى البقية الباقية من
عمري ! هل تسمعين ؟ متعبة منكم . متعبة من كل
شيء ! (تسرع الى باب المدخل . تخطو اكولينا
ايفانوفنا خطوة وكأنها تود ايقافها ، ولكنها تأتي
بيديها حركة يائسة ، وتقف في مكانها فاغرة فاهها في
حيرة .)

بيسيمينوف (يتطلع عبر الباب) : شجار جديد ؟
اكولينا ايفانوفنا (منتفضة) : كلا . لا شيء . . . لا
شيء . . .

بيسيمينوف : فهي ماذا ؟ هل اغلظت لك في القول ؟
اكولينا ايفانوفنا (في عجلة) : كلا ! ما الذي يدفعك الى هذا
الظن ؟ قلت ان الوقت حان لتناول الغداء ، وقالت انها
لا تريد ان تأكل ، فسألتها لماذا ، فأجابت . . .
بيسيمينوف : انت لا تقولين الحقيقة ، ايتها الأم .

اكولينا ايفانوفنا : ولكنني اقول الحقيقة ، فعلاً !
بيسيمينوف : يا للاكاذيب التي تروين في مصلحتهم !
انظري في عيني . لا تستطيعين ، اليس كذلك ؟ آخ !
(تقف اكولينا ايفانوفنا صامتة امام زوجها مطرقة
راسها ، ويقف هو صامتاً يمسد لحيته في تفكير .
يزفر متنهداً .) اخطانا حين علمناهما .
اكولينا ايفانوفنا (في لطف) : ليس الامر هكذا ، أيها الأب !
فبسطاء الناس في هذه الأيام ليسوا افضل من
المثقفين . . .

بيسيمينوف : ليس من المناسب ان يعطي المرء اولاده
اكثر مما حصل عليه هو نفسه . واكثر ما يحزنني هو
انهما لا يملكان حزماً ولا أية شخصية . يجب على
الانسان ان يملك شيئاً يجعله يختلف عن الآخرين .
وهما لا يملكان مثل هذا الشيء . فليس لهما
شخصية ! خذي نيل مثلاً - انه صفيق ، وغد ، ولكن
له شخصيته ! انه خطير ، ولكنك تستطيعين فهمه .
(يرسل زفرة عميقة .) يوم كنت يافعاً أحببت الاناشيد
الكنسية كما أحببت ان اجمع الفطر من الغابات . فهل
هنالك شيء يحبه بيوتر ؟

اكولينا ايفانوفنا (في تنهيدة خجلى) : لقد ذهب الى المرأة
المستأجرة . . .

بيسيمينوف : هكذا اذن ! ويلها ! سارينتها ! (يدخل
تيتيريف يبدو عليه النعاس والتجهم اكثر من ذي
قبل . يحمل في احدي يديه زجاجة من الفودكا ، وفي

عريضة ، ويهز رأسه ويمدّ لها يده) يا مرحباً ، لا
يستبدن بك الخوف . لن أقول كلمة أخرى لأنني
أعرف كل شيء !
بوليا (مرتبكة) : ماذا ؟ لا يمكن انك عرفت . . .
أكولينا ايغانوفنا : أنت ! اذهبي وقولي لستيبانيدا أن تحضر
الحساء . . .

بيسيهينوف : حان الوقت . . . (الى تيتيريف) يؤنسني حقاً
الاصغاء اليك وانت تطلق أفكارك ، خاصة حين تكون
هذه الأفكار عن نفسك . انظر اليك - لا بد لي من
القول انه مشهد مخيف ! حالما تشرع في التفاصح أميز
جميع نقاط الضعف فيك . . . (يقهقه في هدوء
وحبور)

تيتيريف : أنت تروق لي ايضاً . فانت نصف حفيف ونصف
أحمق ، نصف طيب ونصف شرير ، نصف صادق
ونصف كاذب ، نصف شجاع ونصف جبان .
وباختصار ، أنت بورجوازي نموذجي ! وجدت فيك
الحقارة تجسيدا مثالياً ، وهي قوة ينحني امامها
الابطال انفسهم - قوة تعيش وتزدهر . . . فلنشرين
اذن قبل حساء الملفوف ، ايها الخلد المحترم !

بيسيهينوف : رويدك ريثما يحضرونه . لكن ، فيم هذه
الخشونة ؟ لا ينبغي ان تجرح شعور الناس من دون
سبب . يجب ان تعبر عن رأيك في تواضع ولطف حتى
يسعدهم الاصغاء اليك . فليس هنالك من يروقه

الاصغاء الى الاهانات ، ما لم يكن مغفلاً !
نيل (داخلاً) : هل جاءت بوليا ؟
تيتيريف (في ابتسامة مقتضبة) : جاءت . . .
أكولينا ايغانوفنا : وما شأنك بهذا ؟
نيل : (الى تيتيريف ، متجاهلاً سؤالها) : عدت اليه ثانية ؟
لقد أخذت تكثر منه . . .

تيتيريف : أن تشرب الفودكا أفضل من أن تشرب الدم
البشري ، خاصة في هذه الآونة حيث أصبح الدم
الانساني هزيباً جداً ورديئاً جداً وعديم الطعم . الدم
الثري الطيب صار قليلاً جداً . فقد امتصوه
بأكمله . . .

(تدخل ستيبانيدا حاملة سلطانية الحساء ، وبوليا حاملة طبق
اللحم)

نيل (يتجه الى بوليا) : مرحباً . هل جوابك جاهز ؟
بوليا (بصوت خافت) : ليس هنا ، أمام الجميع .
نيل : سخافة ! ممّ نخاف ؟

بيسيهينوف : عمّن تتحدث ؟
نيل : عني . وعنّها .

أكولينا ايغانوفنا : ماذا هناك ؟

بيسيهينوف : لست أفهمك .

تيتيريف (في ضحكة مقتضبة) : أنا أفهم . (يصب لنفسه
قدحاً من الفودكا ويشرع في الشراب .)

بيسيمينوف : ماذا هناك ؟ ماذا حدث ، يا بيلاغيا ؟

بوليا (مرتبكة في صوت خافت) : لا شيء
نيل (يجلس الى المائدة) : انه سر - لغز !
بيسيمينوف : ان كان سرأ فامضيا وتهامسا به في احدي الزوايا ، وليس هنا امام الجميع . تسخران منا في وجوهنا ! هذا يكفي ليطرد الانسان من بيته ! جميع هذه الاشارات السريية ، والهمسات ، والمؤامرات ، وانا جالس هنا فاغراً فمي كالابله . من تحسبني ، يا نيل ؟

اكوليننا ايغانوفنا : حقاً ، يا نيل ، فالامر
نيل (في هدوء) : انت والسدي بالتبني . ولكن لا ضرورة للغضب وتهويل الامور . فلم يحدث شيء خاص
بوليا (ناهضة من المقعد الذي جلست عليه للتو) : نيل . . . فاسيلييفيتش . . . عرض علي
اخبرني الليلة الماضية . . . سألني

بيسيمينوف : ماذا سألتها ؟ ماذا ؟
نيل (في هدوء) : لا تخيفها . . . سألتها ان كانت تقبلني زوجا

(يحدثك ببسيمينوف ، وقد توقفت ملعقته في الهواء ، في نيل وبوليا في دهشة وارتياب . وتتصلب اكوليننا ايغانوفنا ، يشخص تيتيريف في الفراغ وهو يطرف عينيه في بطل)

* الاسم الكامل لبوليا . الناشر

ترتعش يده الموضوعة على ركبته ارتعاشاً متشنجاً . تنكس بوليا رأسها .

نيل (مواصلاً حديثه) : وقالت انها ستعطيني الجواب هذا النهار . هذا كل شيء

تيتيريف (ملوحاً بيده) : بسيط للغاية ، لا شيء غيره
بيسيمينوف : هكذا اذن . الأمر في الحقيقة بسيط جداً ! (في مرارة) وعصري جداً على آخر طراز ! وبعد . ماذا أستطيع ان اقول !

اكوليننا ايغانوفنا : انت كافر ! انت شاب طائش ! كان يفضل ان تحدثنا عنه أولاً

نيل (في أسي) : يا لها من زلة لسان !
بيسيمينوف : دعيه وشأنه ، ايتها الأم ! فهذا لا يعنيننا في شيء ! تناولني غداك ولا تقولي شيئاً . وانا لن أقول شيئاً ايضاً

تيتيريف (وقد انتشى سكرآ) : اما انا فسأقول او يفضل ان امسك لساني حالياً

بيسيمينوف : اجل يحسن ان يمسك الجميع السننهم . ولكنني لا أستطيع الامتناع عن القول انك تجحد بالخبز والملح ، يا نيل وبكل ما صنعت من اجلك . فانت ، دائماً ، ترتب امورك خلسة على هذا المنوال

نيل : لقد سددت لك جميع ما صنعت من اجلي عن طريق العمل ، وسأتابع التسديد ، ولكنني لا أرغب في الانحناء لرغباتك . أردت ان تزوجني تلك المرأة الغيبية

المسماة سيدوفا لانها تملك باثنة قدرها عشرة آلاف روبل . فماذا افعل بها ؟ انا احب بوليا . وقد احببتها طويلاً ، ولم احاول اخفاء ذلك . دائماً عشت صريحاً واضحاً وسأظل كذلك ، وليس لديك ما تلومني عليه وما تغضب عليّ بسببه .

بيسيمينوف (متحفظاً) : هكذا . هكذا ! عظيم . . . حسناً ، اذن ، اذهباً وتزوجاً . ولن نقف في طريقكما . لكن ، لعلك تخبرنا على حساب من ستعيشان ؟ اخبرنا ان لم يكن ذلك سرّاً .

نيل : سنعمل . انتقل الى الورشة . وهي . . . هي ستجد لنفسها عملاً ايضاً . ولسوف تظل انت تتلقى مني ثلاثين روبلاً شهرياً مثلما كنت ادفع لك .

بيسيمينوف : ان غداً لناظره قريب . فما اسهل صرف الوعود !

نيل : خذ مني ايضالاً بذلك اذا رغبت . . .

تيتيريف : ايها البورجوازي ، خذ منه ايضالاً ! خذه !

بيسيمينوف : ليس هنا احد يطلب منك التدخل في هذا . . .

اكوليننا ايفانوفنا : يا لك من ناصح رائع !

تيتيريف : خذه منه ، على اية حال ! لكنك لن تفعل - فضميرك واهن ، ولن تجرؤ على هذا . . . اعطه الايصال من تلقاء نفسك ، يا نيل ، واكتب فيه : اني ، الموقع ادناه ، اتعهد ان ادفع في كل شهر . . .

بيسيمينوف : استطيع ان آخذه منه . ان لي الحق كما اظن ، فقد اطعمته واسقيته ، واللبسته ، وانعلته

منذ كان في العاشرة من عمره . وهو الآن في السابعة والعشرين . . . هكذا . . .

نيل : الا يحسن ان نسوي حساباتنا فيما بعد ؟

بيسيمينوف : يمكن هذا . (منفجراً) لكن تذكر شيئاً واحداً ، يا نيل . من الآن فصاعداً انت وانا عدوان ! ابدأ لن تغيب عن بالي هذه الالهانة - ابدأ ، ليس في مقدوري ان اغفر لك الالهانة . تذكر ذلك !

نيل : اية اهانة ؟ لم تكن تنتظر في ان اتزوجك انت ، اليس كذلك ؟

بيسيمينوف (وقد اثاره الغضب فلم يسمع ما قال نيل له) : تذكر ! تسخر على هذا الغرار ممن اطعمك واسقاك ! وتعمل في السر . حتى دون ان تسأل وتشاور (الى بوليا) وانت ! انت الوديعة الصغيرة الهادئة ! فيم تنكسين رأسك ؟ ليس لديك ما تقولين ؟ ما ؟ اتعرفين انني استطيع ان افعل بك ما . . .

نيل (ناهضاً) : لا تستطيع ان تفعل بها شيئاً ! كف عن الصراخ ! انا السيد في هذا البيت ايضاً . طوال عشر سنوات ظللت اعمل واعطيك اجري كله . كثيراً من عملي وضعت هنا ! (يدق بقدمه على الارض ويشير الى الجدران حوله بحركة واسعة من ذراعه .) الانسان الذي يعمل هو السيد . . .

(خلال حديث نيل تنهض بوليا وتخرج . تلتقي بيوتر وتاتيانا عند المدخل . يتطلع بيوتر الى الغرفة ويختفي ، وتقف تاتيانا مستندة الى دعامة الباب .)

بيسيمينوف (يحملق في نيل بعينين) : ما هذا ؟ أنت ، السيد ؟

اكوليننا ايفانوفنا : تعال ، أيها الأب . هيا بنا من فضلك ! (تهز قبضتها في وجه نيل .) ويلك ، يا نيل ! (باكية) ستحصل على ما كنت تبحث عنه ! نيل (في اصرار) : الانسان الذي يعمل هو السيد ، فلا تنس ذلك !

اكوليننا ايفانوفنا (تحاول أن تسحب زوجها وراءها) : تعال ، أيها العجوز ، تعال ! ليسامحهم الله . لا تتكلم ، ولا تصرخ ، فليس ثمة من يصغي إلينا . بيسيمينوف (يستسلم لها) : حسناً ! ابق هنا أيها السيد ! سنرى من هو السيد ! سنرى !

(يدخل بيسيمينوف وزوجته الى غرفتهما . يتمشى نيل في الغرفة مضطرباً . في مكان بعيد في الشارع يرتفع صوت أرغن يدوي)

نيل : هذا انا فعلتها ! أي شيطان دفعني الى فتح فمي لأسألها ، أنا الغبي ! لا اقوى ابدأ على أن اضغط سري في جوانحي - فكل شيء يزل عن لساني رغماً عني ! يا للأسف . . .

تيتيريف : لا بأس ! مشهد صغير يبعث على الاهتمام الكبير ، استفزني السرور مما راقبت وسمعت . شيء لا بأس به ! لا تقلق ، أيها الاخ ! فأنت موهوب . في مقدورك ان تلعب دور البطل . والأبطال مطلوبون في اللحظة

الراهنه . صدقني ! في زماننا يجب تقسيم الناس جميعاً الى طبقتين : الأبطال ، يعني الحمقى ، والأندال ، يعني الأذكياء . . .

نيل : لماذا الزمت بوليا بمثل هذا المشهد المقرف ؟ لقد أربعتها فيما يترأى لي . بيد انها ليست ممن يرتعون بسهولة . هي أكثر استعداداً للغضب . . . تفو !

(حينما تسمع تاتيانا ، وقد وقفت عند المدخل ، اسم بوليا تصيها رعشة . يكف الارغن اليدوي عن ارسال ألقانه .)

تيتيريف : سهل جداً ان تقسم الناس الى حمقى وأوغاد . فالعالم يعج بأوغاد لا حصر لهم ! وأذهانهم تعمل مثل اذهان الحيوانات يا أخي ! فهم لا يعرفون غير القوة - قوة ليست من صنف قوتي أنا - ليست القوة التي في صدري أو ذراعي ، لكن قوة الدهاء . . . فذهن الحيوان مكر كله .

نيل (دون أن ينصت إليه) : علينا الآن ان نسرع بيوم الزواج . فهذا أفضل . هي لم تعطني جوابها بعد ، ولكنني أعرفه سلفاً ، فهي حبيبتي العزيزة ! لكم أكره هذا الرجل ! وهذا البيت ! والحياة هنا - المتعفنة حتى مخ عظامها ! جميع الناس الذين يعيشون هنا غير طبيعيين . أنهم لا يشعرون أنهم ، هم أنفسهم ، ممن جعلوا الحياة على ما هي عليه - جعلوها مقتصرة على التفاهات ، جعلوها سجنًا ، عذاباً ، لعنة . وكيف

صنعوها على هذا الغرار شيء يفوق ادراكي ، ولكنني
أمقت كل مَنْ يفسد الحياة . . .

(تقوم تاتيانا بخطوة واحدة الى الامام . تتوقف ثم تتجه دون
ان يندّ عنها صوت الى الصندوق فتجلس على زاويته .
تتكور على نفسها ، فتبدو صغيرة وأكثر مدعاة للشفقة منها
في أي وقت مضى .)

تيتيريف : الحمقى هم الذين يجعلون الحياة اكثر جمالا . وهم
ليسوا كثيرين ، وما يبحثون عنه لا يبحثون عنه من
اجل انفسهم فقط ، بل في الغالب من اجل الآخرين .
وهم مغمومون بالتفكير في مشروعات تحقق السعادة العامة
وغير ذلك من الهراء . وهم يحاولون ان يكتشفوا
بدايات الاشياء ونهاياتها . وبكلمة واحدة : هم يقومون
بحماقات . . .

نيل : (متأملاً) : نعم ، حماقات ! انا اقوم بحماقات
كثيرة . . . وهي اكثر رشداً مني . وهي ، ايضاً ،
تحب الحياة ، ولكن حبها من نوع هادي ساكن .
ستكون حياتنا معاً رائعة ، هي وأنا . كلانا شجاع ،
وحين نريد شيئاً نحققه من دون ريب . وهي تذكرني
ب . . . طفل وليد . (يضحك .) ستكون حياتنا معاً
رائعة ، هي وأنا !

تيتيريف : الاحمق يقضي حياته باسرها يتساءل ما الذي
يجعل الزجاج شفافاً ، لكن الوغد يأخذ الزجاج ويصنع
منه زجاجة . . .

(يتردد من جديد صوت الارغن اليدوي ، قريباً جداً هذه
المرة ، يكاد ان يكون تحت النافذة .)

نيل : ذهنك لا تشغله غير الزججات !
تيتيريف : لا ، بل الحمقى . فالاحمق يتساءل اين تكون النار
قبل ان تشتعل ، اين تذهب حين تنطفئ ، ولكن
الوغد يجلس الى جانب النار يتدفأ . . .

نيل (مستغرقاً في التفكير) : اجل . . . يتدفأ . . .
تيتيريف : وفي الواقع فان كلاهما احمق ، لكن حماقة
احدهما جميلة وبطولية ، بينا حماقة الآخر دنيئة
حقيرة . وطريق كل منهما تختلف عن طريق الآخر ،
ولكن الطريقين تؤديان الى مكان واحد : القبر . ليس
غير القبر ، يا صديقي . . . (يضحك . تهز تاتيانا
راسها بهدوء .)

نيل (الى تيتيريف) : ماذا اصابك ؟

تيتيريف : انا اضحك . . . الحمقى الذين يبقون احياء
ينظرون الى اخيهم الميت ويسألون انفسهم اين تراه
رحل . اما الأوغاد فيرثون املاك المرحوم ببساطة
ويواصلون حياتهم الدافئة المريحة الشبعية . . .
(يضحك .)

نيل : لقد سكرت حقاً . افلا يحسن ان تذهب الى غرفتك ؟
تيتيريف : غرفتي ؟ ليس لي غرفة .

نيل : كف عن الحماقة . هل اوصلك اليها ؟

تيتيريف : لن تكون مساعدي في مقدورك ، يا صديقي . فانا

لا انتسب الى المتهمين ولا الى المتهمين . انا صنف
نسيج وحدي . انا الدليل المادي على الجريمة ! لقد
فسدت الحياة ! فهي رسن سبي صغير جداً بالنسبة
الى اللاتنيين من الناس . برجوازيوك الصغار تبروها
واغتصبوها ، وغدت الآن ضيقة ضيقة . وهذا انا ،
الدليل المادي على حقيقة أن الرجل اللائق لا مكان لديه
يعيش فيه ، وليس لديه ما يعيش به او من
اجله . . .

فيل : تعال ، تعال !
تيتيريف : ارفع يديك عني ! اتخاف ان أتهاوى ؟ لقد هويت
منذ زمن بعيد ، أيها الاحمق ! وكنت على وشك النضال
للموقوف على قدمي من جديد ، ولكنك جثتني ، ودون
قصد منك صرعتني من جديد ! دون ان تلاحظ هذا .
لا بأس ! سر ! تابع خطواتك . فانا لا أشكو . . .
انت معافي وقوي ، وتملك الحق في الذهاب الى حيث
تريد . اما انا ، الساقط ، فاتبعك بنظرة تشجيع .
تابع طريقك !

فيل : عم تهذي ؟ يبدو لي هذيانك باعثاً على الاهتمام ،
ولكني لا أميز له رأساً من ذنب .
تيتيريف : لا تحاول ! ليس الحاجة في ذلك ! من المستحسن
الا تستوعب بعض الأمور . فاستيعابها لا قيمة
له . . . سر ! تابع سبيلك !
فيل : حسناً ، سأذهب . (يخرج الى باب المدخل دون أن
يلحظ تاتيانا التي تكورت في الزاوية .)

تيتيريف : (ينحني له) : اطيب تمنياتي ، أيها اللص ! لقد
سرقنتي آخر امل دون ان تدري . فليأخذه الشيطان !
(يتجه الى المنضدة حيث ترك زجاجته ، وفي هذه الاثناء
يقع نظره على تاتيانا) ومن يمكن ان تكون هذه ؟
تاتيانا (في عذوبة) : انا . . .

(يكف الارغن اليدوي عن العزف فجأة)

تيتيريف : انت ؟ هم . . . وقد خطر لي . . . خيل
الي . . .
تاتيانا : لا ، بل انا . . .

تيتيريف : مفهوم . لكن . . . لماذا انت ؟ ولماذا هنا ؟
تاتيانا (في عذوبة ، لكن في صوت واضح المقاطع) : لانه
ليس لدي مكان أعيش فيه ، وما أعيش به او ما
أعيش من اجله . . . (يتجه تيتيريف اليها متمهلاً
وفي صمت .) لست أدري لماذا انا متعبه حتى هذه
الدرجة ولماذا أشعر بالضجر حتى اليأس ! ان لي من
العمر ثمانية وعشرين عاماً فحسب . وانا أشعر
بالخجل - أشعر بخجل مخيف - لانني ضعيفة وتافهة .
احس بالخواء في داخلي ، فكل شيء قد جف ، احترق
في قلبي ، وصار مؤلماً جداً . لم الحظ قط كيف حصل
ذلك - كيف جاء هذا الخواء وسيطر علي . لكن ، فيم
أقول لك هذا ؟

تيتيريف : لست افهم . . . فانا جد سكران . . . لا افهمك

على الاطلاق
تاتيانا : لا احد يحدثني كما اشتهي . بالاسلوب الذي اشتهي
ان يحدثوني به . رجوت ان يفعل هو ذلك . وانتظرت
زمناً طويلاً - دون ان افوه بحرف واحد . وجاءت اثناء
ذلك هذه المشاجرات كلها ، والتفاهات ، والحقارات
والمضايقات - فخنقني ذلك كله . سحقني تماماً .
شيئاً بعد شيء . والآن لا املك القدرة على الاستمرار
بالعيش . حتى انه لا يوجد في ياسي شيء من قوة . انا
خائفة . الآن - على حين فجأة - انا خائفة .
تيتيريف (يهز رأسه ، يبتعد عنها ناحية الباب ، وحين يفتحه
يلتفت اليها ويقول بلسان ثقيل) : اللعنة على هذا
البيت ! لا شيء غير اللعنة
(تنهض تاتيانا وتسير متماهلة الى غرفتها . يبقى المسرح
ساكناً خاوياً برهة من زمن . تدخل بوليا بخطوات سريعة غير
مسموعة يتبعها نيل . يمضيان الى النافذة صامتين ، فيمسك
لها نيل يدها ويخاطبها في صوت خافت)
نيل : اغفري لي ما حدث هذا النهار . كان ذلك مني حماقة
وجنوناً . فأنا لا اعرف كيف اطبق فمي وانا الراغب في
الكلام !
بوليا (في صوت شبيه مهموس) : الامر سيان الامر
سيان حالياً ! ماذا يعنيني منهم ؟ الامر سيان بالنسبة
الي

نيل : اعرف انك تحبينني . ارى ذلك . بل لن اسالك .
انت مضحكة جداً ! قلت البارحة : ساخبرك في الغداة ،
يجب ان اتروى في الامر ! انت مضحكة جداً ! فيم
ستتروين ، ترى ؟ انت تحبينني ، اليس كذلك ؟
بوليا : نعم ، نعم ! احببتك منذ زمن طويل !
(تتسلل تاتيانا من باب غرفتها وتقف وراء الستار متنصتة .)
نيل : ستكون حياتنا رائعة معاً ، ستريين ! انت رفيق طيب
جداً - لا تخشين الفقر - وتتغلبين على مصاعبك
دائماً
بوليا (في بساطة) : مم اخاف وانا معك ؟ حتى لوحدني لست
ضعيفة . انا هادئة فقط .
نيل : وعنيدة . انت قوية ، ليس من يقوى عليك . حسناً ،
انا سعيد . عرفت ان الامر سيكون على هذا الغرار ،
وانا سعيد الى ابعد الحدود !
بوليا : عرفت ذلك ، انا ايضاً .
نيل : حقاً ؟ عرفته حقاً ؟ جيداً نعمة هي الحياة ، اليس
كذلك ؟
بوليا : اجل ، يا صديقي العزيز . انها لكذلك ، يا رجلي
الطيب .
نيل : ما اروع كلماتك ما اجمل وقعها على الأذن !
بوليا : لا اطراءات من فضلك . لكن يجب ان نذهب . يجب
ان نذهب . قد ياتي احدهم

نيل : فليأتوا جميعاً .
بوليا : لا ، لا ، يجب أن نذهب ! تعال ، قبلني مرة أخرى !
 (يقبلها ، ثم تتخلص من بين ذراعيه وتركض مجتازة
 تاتيانا دون أن تلمحها . ولكن نيل ، الذي يتبعها
 وابتسامة على شفثيه ، يشاهدها فيتوقف مذهولاً
 متضايقاً . تشخص اليه في صمت بعينين ميتتين ، وعلى
 شفثيها بسمة صغيرة شوهاء)
نيل (في احتقار) : تنصتين ؟ تختلسين النظر من ثقب الباب ؟
 تبا لك ! (يخرج مسرعاً . تبقى تاتيانا واقفة كمن
 تحول حجراً . يترك نيل باب المدخل مفتوحاً ، فيتسرب
 منه صوت بيسيمينوف الخشن قائلاً : «ستيبانيدا !
 من دلق هذا الفحم ؟ أمعاء أنت ؟ اجمعيه !»
 ستار

الفصل الثالث

(الغرفة ذاتها)
 الوقت صباحاً . ستيبانيدا تمسح الغبار عن الاثاث .
اكولينا ايفانوفنا (تغسل ادوات الشاي) : ليس ثمة كثرة من
 الدهن في لحم هذا النهار ، فخذيه من لحم البارحة
 المشوي وضعيه في حساء الملفوف . هذا يخلع عليه
 مظهراً جيداً ويبدو دسماً ، اتسمعين ؟
ستيبانيدا : آس . . . مع . . .
اكولينا ايفانوفنا : وعندما تقلين لحم العجول لا تسرفي في
 الزبدة . فقد ابتعت خمسة ارطال يوم الاربعاء ،
 والبارحة وجدت انه ما تبقى إلا اقل من رطل . . .
ستيبانيدا : واذن فقد استهلكت . . .
اكولينا ايفانوفنا : اعلم انها استهلكت . فاني ارى كمية
 كبرى منها على شعرك . انه مترع مثل صفيحة القطران
 عند الفلاح . . .
ستيبانيدا : أبدأ . فانا ادهن شعري بزيت قندييل
 الايقونات - الا تشمين رائحته ؟
اكولينا ايفانوفنا : كفى ! (صمت) إلى أين ارسلتك تاتيانا
 هذا الصباح ؟
ستيبانيدا : إلى الصيدلية لشراء قليل من ماء النشادر .

أقولينا إيفانوفنا : وهل كان مرتل الجوقة هنالك ؟
ستيبانيدا : أجل ، وكان بيوتر فاسيليفيتش هنالك . ظلّ
مرتل الجوقة ينشد اغنياته . . . ويرفع عقيرته حتى

الساعة الثانية صباحاً . كان يغور مثل الثور .
أقولينا إيفانوفنا : ومتى رجع بيتيا ؟
ستيبانيدا : كان النور قد انبج حين فتحت له الباب .
أقولينا إيفانوفنا : اوخ ! اوخ !
بيوتر (داخلاً) : أسرع ، يا ستيبانيدا ، انهي ما تفعلين
وأخرجي . . .
ستيبانيدا : سأنهيه حالاً . . . انا نفسي راغبة ان انهيه
بأسرع وقت . . .
بيوتر : إذن اقلني من الثرثرة واكثري من العمل . . .
(تبربر ستيبانيدا وتخرج .) أماء ! كم مرة ابتهلت
إليك ان تقللي من حديثك معها . لا يجدر بك ان
تفعلني ذلك - تناقشين شؤونك الخاصة مع
الطاهية . . . وتسألينها عن . . . عن . . . مختلف
الأمور ! لا يليق بك ان تفعلني ذلك ! فهل تفهمين هذا
أخيراً ؟

أقولينا إيفانوفنا (متضايقه) : وهل يتعيّن عليّ ان أسألك
مع من أستطيع ان أتحدث ؟ إذا كان ابني لا يريد ان
يحدثني ، أو يحدث والده أيضاً ، فلا بأس في ان
أتحدث مع الطاهية . . .
بيوتر : لكن ، الا ترين انها ليست لك نداءً ؟ فانت لن
تسمعين من فمها غير الاقاول !

قلت اشترى لي بما يعادل عشرين كوبيكاً . . .
أقولينا إيفانوفنا : أعتقد ان الصداع عاودها . (تتنهد)
فهي تمرض دائماً . . .
ستيبانيدا : زوجها . . . فسرعان ما تشفى إذن . . .
أقولينا إيفانوفنا : ليس من السهل ان تزوجي بناتك في
هذه الأيام - خاصة المثققات منهن . . .
ستيبانيدا : قدمي لها بائنة كبيرة فيأخذها رجل ما ،
وبثقافتها . . .
(يطل راس بيوتر لحظة من باب غرفته ثم يختفي)

أقولينا إيفانوفنا : لن أرى ذلك اليوم السعيد . . . فتانيا
لا ترغب في الزواج . . .
ستيبانيدا : انها لراغبة . . . كيف لا ترغب وهي في مثل هذه
السن ؟
أقولينا إيفانوفنا (زافرة) : اوخ . . . من كان لدى
تلك المرأة في الطابق الأعلى ليلة البارحة ؟
ستيبانيدا : المعلم . . . الأحمر الشعر .
أقولينا إيفانوفنا : هذا الذي هربت منه زوجته ؟
ستيبانيدا : هو بالذات ! ثم ذلك المحصل - النحيل الأصفر
الوجه . . .
أقولينا إيفانوفنا : اعرفه ! إنه زوج ابنة أخي اليمينوف ،
التاجر . وهو مريض بالسل .
ستيبانيدا : هكذا . . . يبدو عليه ذلك . . .

اكولينا إيفانوفنا : وماذا تراني أسمع منك ؟ لقد مرّ على وجودك في البيت ستة أشهر حتى الآن ، ولم تمض منها ساعة واحدة مع أمك . لم تخبرها كلمة واحدة عن موسكو ، أو عن أمورك فيها

بيوتر : لكن ، اسمعي

اكولينا إيفانوفنا : وإذا تحدثت ، فكلامك يؤلمني جداً

أنا لا أسمع منك غير «لا تفعلي هذا» و«لا تفعلي ذلك» . أنت تعلم وتوبخ وتسخر من أمك المسكينّة وكأنها تلميذة ! (يلوح بيوتر بيده في يأس ويخرج بسرعة الى باب المدخل . تصرخ اكولينا إيفانوفنا في إثره .) أرايت ؟ كم كان حديثك قصيراً ! (تنسج ، وتمسح عينيها بطرف مئزرها .)

بيتر تشيغين (يدخل الغرفة مرتدياً معطفاً قصيراً ممزقاً شديداً من وسطه بقطعة من حبل ، تبرز من ثقبه قطع من القطن القذر . ينتعل صندلاً من لحاء الشجر ، ويضع على رأسه قبعة من الفراء .) : ما الذي يبكيك ؟ أقال بيتروخا شيئاً يؤلمك ؟ لقد مرق بجوارتي مثل طائر الخطاف . بل لم يقل لي كيف حالك ! هل ابنتي بوليا هنا ؟

اكولينا إيفانوفنا (زافرة) : هي في المطبخ تقطع الملفوف

بيتر تشيغين : ما أروع النظام وسط الطيور ! ما أن تنبت أرياش صغارها حتى تطير حيثما تشاء من دون أي وعظ من أبويها . ألم تبق لي جرعة من الشاي ؟

اكولينا إيفانوفنا : وانت تسلك سلوك الطيور في حياتك ، اليس كذلك ؟

بيتر تشيغين : بالضبط ! وما أروع ذلك ! أنا لا أملك شيئاً ولا أقف في طريق أحد . كما لو كنت أعيش في الهواء بدلاً من أن أمشي على الأرض .

اكولينا إيفانوفنا (في احتقار) : ولذلك لا يكن لك الناس أي احترام . خذ شايبك إشراب ولكنه بارد ، وخفيف بعض الشيء

بيتر تشيغين (يحمل القدر صوب الضوء) : خفيف . ولكننا تقدم شكرنا لكل شيء صغير ! لو أنه كان ثقيلاً فقد يستنفد قواي . أما بخصوص احترام الناس - فانا لا أرجوهم ان يحترموني أنا لا أحترم أحداً بدوري

اكولينا إيفانوفنا : ومن ذا يحتاج إلى احترامك أنت ؟ لا أحد

بيتر تشيغين : عظيم ! لقد رايت ان الناس ، وهم يحصلون على خبزهم اليومي على الأرض ، يتخاطفونه من أفواه بعضهم بعضاً . أما طعامي أنا فأحصل عليه من فوق ، من الهواء ، من الطيور السماوية ، فان شغلي لنقي !

اكولينا إيفانوفنا : حسناً ، هل سيتم الزفاف قريباً ؟

بيتر تشيغين : زفاف من ؟ زفافي ؟ الوقوة التي يمكن أن تكون شريك حياتي لا تطير إلى غاباتنا بعد ، تلك المحتمالة ! يبدو لي انها تحضر بعد فوات الأوان : وسوف أموت قبل ان تصل إلى هنا

بيرتشيخين (جدلان) : هل انت جادة ؟ لا ريب أنك تمزحين ؟
نيل ؟ لله در الامور ! اهذا صحيح فعلاً ؟ يا
للسنسين ! يا لبوليا من فتاة ! لكن ، اواثقة انت
انك لا تخدعيني ؟ عظيم ! وكنت انا اقول في نفسي
إن نيل ينوي الزواج من تاتيانا . وربي ! كل الامور
كانت تدل على ذلك . . .

اكولينا إيفانوفنا (في غضب) : وكاننا نزوج تاتيانا من نيل !
نحن لا نحتاج الى هذا المشاكس . . .
بيرتشيخين : نيل ؟ ماذا تقولين ! لو كان لدي عشر بنات
لأغمضت عيني وأعطيتهن جميعاً لنيل ! نيل ؟ وهو . . .
وهو قادر وحده على أن يطعم مائة فم ! نيل ؟ هو ،
هو !

اكولينا إيفانوفنا (ساخرة) : حين انظر اليك اقول في
نفسي : يا لهذا الحمو الذي سيحصل نيل عليه ! انه
لحمو لطيف جداً !

بيرتشيخين : حمو ! هو ، هو ! هذا الحمو لا يريد ان يكون
عالة عليه او على أي كان ! ان ساقني ترقصان من
ذاتهما ! انا الآونة حرٌ مثل عصفور ! سوف احيا الآن
على هواي ! ولن تقع عين احد علي من الآن فصاعداً !
وساطيرن إلى الغابات - وداعاً ، ايها الناس جميعاً !
يا لبوليا من فتاة ! حدث ان كنت افكر أحياناً : ماذا
سيكون مصير ابنتي ؟ وكان ذلك يؤلمني ، يؤلمني
حقاً . لقد انجبتها الى هذا العالم ، وهذا كل ما استطعت
ان امنحها إياه ! اما الآن ؟ الآن اذهب حيثما يروقني !

اكولينا إيفانوفنا : كفى هراء واخبرني صراحة : متى تزفها ؟
بيرتشيخين : ازف من ؟
اكولينا إيفانوفنا : ابنتك ! وكانك لا تعلم !
بيرتشيخين : ابنتي ؟ حينما يطيب لها ، إذا كان لديها إنسان
ازفها اليه . . .

اكولينا إيفانوفنا : اكانا يخططان لذلك من طويل زمن ؟
بيرتشيخين : ماذا ؟ من ؟
اكولينا إيفانوفنا : دعك من المراوغة ! لا ريبة انها
اخبرتك . . .

بيرتشيخين : تخبرني بماذا ؟
اكولينا إيفانوفنا : بالزفاف . . .

بيرتشيخين : زفاف من ؟
اكولينا إيفانوفنا : تباً لك ! رجل عجوز مثلك يجب ان يخجل
من تمثيل دور الأبله !

بيرتشيخين : مهلك ! لا تغضبي . . . ماذا يدور في خلدك ؟
اكولينا إيفانوفنا : ليست لي رغبة في الحديث معك . . .
بيرتشيخين : لكنك تتحدثين ، وتفعلين ذلك منذ فترة طويلة
دون ان توضحني الامور . . .

اكولينا إيفانوفنا (في جفوة وحسد) : متى تزف بيلاغيا الى
نيل ؟

بيرتشيخين (يشب مشدوهاً) : ماذا ؟ بوليا الى نيل ؟ اصحيح
هذا ؟

اكولينا إيفانوفنا : اتعني حقاً انها لم تخبرك ؟ شباب شطار !
حتى والدها !

اذهب إلى آخر الأرض ابحث عن طائر النار !
اكولينا إيفانوفنا : إلى حيث تذهب ؟ الناس لا يدرون
حين يعترض الحظ سبيلهم . . .
بيرتشيخين : الحظ ؟ أفضل حظ يمكن ان احصل عليه هو ان
اذهب حيثما يروقني . . . ولسوف تكون بوليا
سعيدة . لا ريب انها ستكون سعيدة ! مع نيل ؟
يا للفتى القوي المرح البسيط ! عقلي يشب من الغبطة
وقلبي تغني فيه القبضات ! هل عرفت الدنيا عجوزاً
محظوظاً مثلي ؟ (يضرب بالقدم على الأرض كأنه يرقص)
ترا - لا - لا ! ترا - لا - لا ! لقد حصلت بوليا على
نيل ، هورااه !
بيسيمينوف (يدخل الغرفة . لا يبرح مرتدياً معطفه وحاملاً
قبعة في يده .) سكرت مرة أخرى !
بيرتشيخين : سكرت من الفرحة ! أسمعنت عن بيلاغيا ؟
(يضحك جذلان .) لسوف تتزوج من نيل ! ها ؟
رائع ، اليس كذلك ؟
بيسيمينوف (في قسوة وبرودة) : هذا لا يعنيننا . . . سناخذ
ما يخصنا ، على أية حال . . .
بيرتشيخين : وكنت احسب دائماً ان نيل راغب في الزواج
من تاتيانا . . .
بيسيمينوف : . . . اذ . . .
بيرتشيخين : وحق الله ! كان واضحاً ان تاتيانا كانت
تسعى إلى ذلك - كانت تنظر اليه بالعين الواحدة
مرة . . . وبالعين الثانية مرة أخرى - انت تعرف كيف

يفعلن ذلك على العموم . . . وما شابه ذلك . . . ما ؟
ثم على حين فجأة . . .
بيسيمينوف (في هدوء وفي حقد) : إليك ما سأعالك به ،
ايها الرجل الطيب : قد تكون أحمق ، ولكن الوقت قد
حان لتفهم أنه من المخزي أن تقول مثل هذه الأشياء
عن فتاة . هذا أولاً . (يرفع صوته شيئاً فشيئاً اثناء
كلامه .) لا يهمني أبداً إلى من تتطلع ابنتك ، أو كيف
تتطلع إليه ، أو مَنْ يتطلع اليها وكيف ، أو أي
صنف من الفتيات هي ، ولكنني اقول شيئاً واحداً :
إذا تزوجت نيل فلا ردّها الله ، لأنه لا فائدة من أي
منهما ، ومن الآن فصاعداً سأبصق عليهما معاً ، رغم
ان كلاهما غارق حتى ركبتيه في الدين لي . وهذا
ثانياً . واليك آخر شيء : قد تجمعنا ، انا وانت ، قرابة
بعيدة ، لكن انظر إلى نفسك - فمن انت ؟ متشرّد ،
هذه هي حالك ! من أذن لك ان تدخل الى غرفة نظيفة
وانت في هذه الحال ؟ في هذه الخرق المهلهلة ،
والصندل الفلاحي ؟
بيرتشيخين : ماذا دهاك ، يا فاسيلي فاسيليفيتش ؟
ماذا تقول يا اخ ؟ أهي المرة الأولى التي أجيء فيها إلى
هنا بهذه الحال ؟
بيسيمينوف : انا لم احص عدد هذه المرات ، وليس في نيتي
ان افعل ذلك . ولكنني أعرف شيئاً واحداً : أنت لا
تحترم رب هذا البيت إذا جئت إلى هنا على هذا الغرار .
مرة أخرى اقول مَنْ أنت ؟ شحاذا ، لا شيء ، خرقاة

مهلهلة أسمعتَ ما أقول ؟ هذا ثالثاً : واخيراً :
أخرج من هنا !
بيرتشيخين (مذهولاً) : فاسيلسي فاسيليفيتش ! ماذا
فعلتُ ؟ ماذا
بيسيمينوف : أخرج من هنا ! ولا تحاول ان تلف
بيرتشيخين : أفق لنفسك ! فانا لم أؤذ
بيسيمينوف : حقاً ؟ ! أخرج قبل ان
بيرتشيخين (في أسف ولوم ، وهو يخرج) : أوه ، أيها
العجوز ! إنني اشفق عليك حقاً ! وداعاً !

(يشد بيسيمينوف قامته ويذرع أرض الغرفة صامتاً متجهم
الوجه في خطوات قاسية ثقيلة . تراقبه اقولينا إيفانوفنا
خلسة وهي تغسل آنية الشاي . ترتعش يداها وتهمهم بينها
وبين نفسها)

بيسيمينوف : بماذا تهمسين ؟ رقية ؟
اقولينا إيفانوفنا : انني أصلي ، أيها الأب ، أصلي
بيسيمينوف : إسمعي يبدو أنني لن أصبح رئيساً .
هذه المرة ! يبدو ذلك واضحاً ، عليهم اللعنة !
اقولينا إيفانوفنا : ما هذا ؟ يا إلهي ، كيف يكون ذلك ؟
لماذا ؟ لعلك
بيسيمينوف : لعلي ماذا ؟ ان فيدكا دوسيكين ، كبير جمعية

المقصود هنا رئيس اتحاد الحرفيين . الناشر .

صانعي الأقفال ، يسعى إلى ان يكون الرئيس . ذلك
الولد المغرور ! ذلك الجرو !
اقولينا إيفانوفنا : قد لا ينتخبونه . لا تبتئس بعد
بيسيمينوف : لسوف ينتخبونه . واضح أنهم سيفعلون .
حين وصلت إلى هنالك كان جالساً في مجلس الادارة
يتشدد ويقول : الأيام صعبة . ويقول : جميعنا ينبغي
ان نتكاتف . ويقول : كل شيء يجب ان نقوم به نحن
جميعاً ، التعاونيات ، هذا ما يجب ان نفعل . ويقول :
وهذه المصانع التي تسيطر على السوق . نحن الحرفيين
لا يمكن ان نعمل فرادى . ولكنني قلت : اليهود هم
سبب البلاء ! اليهود هم الذين يجب ان نحد من
نشاطهم ! يجب ان نقدم شكوى ضدهم إلى
المحافظ نخبره فيها كيف يضيقون الخناق علينا
نحن الروس ، ونطلب إليه ان يعمل على طردهم .
(تفتح تاتيانا الباب في هدوء وتترنج في طريقها إلى
غرفتها .) فابتسم دوسيكين ابتسامته تلك ، وقال :
وماذا نفعل بأولئك الروس الذين هم أسوأ من اليهود ؟
واتضح لي من كلماته الحذرة المختلفة انه كان يغمز
من قناتي . تظاهرت أنني لم أفهم ، لكنني تبينت قصده
جيداً ، ابن الحرام ! أصغيت قليلاً ، ثم تنجيت
جانباً . وهمست في نفسي : رويدك فحسب ! سارد
لك الصاع صاعين ! وعندها جاءني ميخائيل كريكوف
صانع الأفران ، وقال : يبدو ان دوسيكين سوف
يصير الرئيس ، وصرف عني نظره خجلان . كنت على

وشك ان اقول له : ماذا تفعل يا يهوذا الاحول !
يلينا (تدخل الغرفة) : صباحك سعيد ، يا فاسيلي
فاسيليفيتش ! صباحك سعيد ، يا اقولينا ايفانوفنا !
بيسيمينوف (في برودة) : آه ، هذه انت ؟ ادخلي . ما
وراءك ؟

يلينا : جئت ادفع اجرة غرفتي .
بيسيمينوف (في مزيد من التهذيب) : حسن جداً . كم معك
هنا ؟ خمسة وعشرون روبلاً ؟ انت مدينة لي بعد
أربعين كوبيكاً ثمن لوحين من الزجاج في نافذة
المدخل ، و . . . لنقل عشرين كوبيكاً ثمن المفصلة
التي كسرتها طاهيتك في سقيفة الاحطاب .

يلينا (مطلقة ضحكة قصيرة) : يا لك من رجل دقيق !
تفضل . . . لكنني سأعطيك ورقة ثلاثة روبلات .
فلست أحمل عملة صغيرة .
اقولينا ايفانوفنا : لقد اخذت مني كيساً من الفحم - اعني
طاهيتك هي التي اخذته .

بيسيمينوف : وكم ثمنه ؟
اقولينا ايفانوفنا : الفحم ؟ خمسة وثلاثون كوبيكاً للكيس .
بيسيمينوف : وهذا يعني ان المجموع هو خمسة وتسعون
كوبيكاً . الباقي روبلان وخمسة كوبيكات - تفضلي !
اما بخصوص الدقة فقد أصبت ، يا سيدتي العزيزة .
الدقة هي التي تجعل العالم يدور . فالشمس نفسها
تشرق وتغيب بدقة مثلما هو مقدّر لها منذ بداية
العالم ، وما دامت الدقة هي القانون في السماء ، فمن

الواجب بكل تأكيد ان تكون القانون على الارض . خذي
نفسك مثلاً . . . فانت دائماً تسددين الاجرة بانتظام ،
وفي الموعد المحدد . . .
يلينا : انا لا احب ان اكون مدينة .

بيسيمينوف : شيء جدير بالثناء ! ولهذا يثق بك كل
الناس .

يلينا : حسناً ، وداعاً ! يجب ان انصرف .
بيسيمينوف : احتراماتي . (ينظر في اثرها ثم يقول) ما
أجملها ، هذه الشيطانة ! ومع ذلك يطيب لي ان
أقذف بها خارجاً !

اقولينا ايفانوفنا : تفعل حسناً اذن ، ايها الأب .

بيسيمينوف : حسناً ، ومن ناحية اخرى ، فطالما هي مقيمة
هنا تتاح لنا مراقبتها . اما إذا انتقلت ، فلا بد ان
بيوتر سيتردد عليها ، ويسهل عليها عندئذ ان توقعه
في حبالها بعيداً عن اعيننا . ويجب الا يغيب عن بالك
انها تدفع الاجرة في مواعيدها ، وهي تسدد بكل طيبة
خاطر مقابل كل ما تلف في غرفتها . هكذا ! اما
بيوتر . . . فهذا شيء خطر وخطر جداً . . .

اقولينا ايفانوفنا : لعله لا يفكر في الزواج منها . لعله
يريد فقط . . . انت تعرف .

بيسيمينوف : لو اتيح لنا التيقن من ذلك ما شغل بالنا
شيء وما بقي هنالك ما يثير قلقنا . يحسن ان نبقية
هنا في البيت بدلاً من التردد على بيوت الدعارة .
(تدف من غرفة تاتيانا اثة خسنة)

الباب لحظة كأنهما لا يجروان ان يدخلان ، ثم يدخلان
من الباب في وقت واحد . تقابلهما صرخات تاتيانا .
أو - و - وه ، لكم يحرقني ! كم يؤلمني ! اسقوني !
اسقوني ! انقذوني !

اكولينا إيفانوفنا (تندفع خارج الغرفة تفتح باب المدخل
وتصرخ) : يا ربي ! أيها الطيبون ! بيتيا ! (يدف من
غرفة تاتيانا صوت بيسيمينوف الاجش قائلاً : «ماذا
أصابك ، يا ابنتي ؟ ماذا بك ؟ ماذا أصابك ، يا
ابنتي ؟»)

تاتيانا : ماء ، فأنا أموت . كل ما في داخلي يحترق . آه ، يا
ربي !

اكولينا إيفانوفنا : أسرعوا ! إلينا ! يا ربي !
بيسيمينوف (من داخل الغرفة) : أسرع ، استدعي الطبيب .
بيوتر (يدخل راكضاً) : ما الأمر ؟ ماذا حدث ؟
اكولينا إيفانوفنا (تمسك به من رदन سترته وتلهث) :
تانيا . . . تموت !

بيوتر (يتخلص من قبضتها) : اتركيني ! اتركيني . . .
تيتيريف (يرتدي معطفه وهو يدخل) : ماذا هنالك ، حريق ؟
بيسيمينوف : الطبيب ! أسرع وراء الطبيب ، يا بيوتر !
اعرض عليه خمسة وعشرين روبلاً !

بيوتر (يندفع خارجاً من غرفة تاتيانا مخاطباً تيتيريف) :
الطبيب ! أسرع باستدعاء الطبيب ! قل له . . .
تسمت . امرأة صبية . النشادر . عجل ! عجل .

اكولينا إيفانوفنا (في صوت خافت) : ماذا ؟
بيسيمينوف (في صوت خافت مثلها) : ما هذا ؟
اكولينا إيفانوفنا (في همس وهي تتلفت حواليتها في قلق كمن
يصغي الى شيء ما) : هنالك وراء باب المدخل . . .
أليس كذلك ؟

بيسيمينوف (في صوت عال) : لا بد أنها القطة .
اكولينا إيفانوفنا (مترددة) : هنالك شيء أردت أن أقضي
به إليك ، أيها الأب . . .

بيسيمينوف : حسناً ، هاتي قوله .
اكولينا إيفانوفنا : الا تظن أنك كنت قاسياً نوعاً ما على
بيرتشيخين هذا النهار ؟ فهو إنسان طيب .

بيسيمينوف : إذا كان طيباً فلن يتمكن منه الغضب ، وإذا
غضب فلن نفقد شيئاً كثيراً . معرفتنا به لا تشرفنا
كثيراً (يتردد الأنين مرة أخرى - أعلى منه قبلاً .) من
هذا ؟ أيتها الأم . . .

اكولينا إيفانوفنا (مرتبكة) : لست أدري . . . حقاً . . .
ماذا يمكن أن يكون . . .

بيسيمينوف (يندفع ناحية غرفة بيوتر) : أئمة شيء هنا ؟
بيوتر !

اكولينا إيفانوفنا (تندفع وراءه مذعورة) : بيتيا ! بيتيا . . .
بيتيا . . .

تاتيانا (تصرخ في صوت أجش) : انقذوني ! أماء ! انقذيني !
انقذيني ! (يندفع بيسيمينوف واكولينا إيفانوفنا من
غرفة بيوتر إلى غرفة تاتيانا صامتين ، ويترددان عند

(يركض تيتيريف إلى باب المدخل)

ستيبانيدا (تدخل مهرولة) : يا إلهي ! يا إلهي !
تاتيانا : بيتيا ! إنني احترق ! إنني أموت ! ولا أريد أن
أموت ! أريد أن أعيش ! اسقيني !
بيوتر : كم شربت ؟ ومتى فعلت ذلك ؟ قولي !
بيسيمينوف : ابنتي ! ابنتي الصغيرة !
اكولينا إيفانوفنا : أهلكت نفسك ، يا حمامتي الصغيرة !
بيوتر : إذهبي ، يا أماء . خذيها من هنا ، يا ستيبانيدا .
إذهبي ، أقول لك ! (تركض يلينا إلى غرفة تاتيانا ،
أخرجني أمي . . .

(تدخل امرأة عجوز وتقف عند باب المدخل تسترق النظر إلى
الغرفة وتهتمهم لنفسها)

يلينا (تتأبط ذراع اكولينا إيفانوفنا وتخرج معها من غرفة
تاتيانا ، وتغمغم) : لا بأس ، لا تجزعي ، الأمر
بسيط . . .

اكولينا إيفانوفنا : كنزي ! ابنتي الحبيبة ! ماذا فعلت لك ؟
كيف أراني أسأت إليك ؟

يلينا : هذا الأمر سيزول . وسيكون كل شيء على ما يرام
عندما يأتي الطبيب . آه ! يا للمصيبة !

المرأة العجوز (تأبط ذراع اكولينا إيفانوفنا الأخرى) : لا
تحزني يا سيده ! هنالك مصائب أفجع ! آه يا

مسكينة ! سائق التاجر سيتانوف مثلاً - رفسه
الحصان في خاصرته . . .

اكولينا إيفانوفنا : يا حبيبتي ، يا غاليتي . ماذا أفعل الآن ؟
ابنتي الوحيدة ! (يخرجونها)

(تختلط صيحات تاتيانا بصوت والدها الأجدش وكلمات بيوتر
العصبية الحادة . ينقلب كرسي . وتسمع قعقة صحون ،
وصرير نوابض سرير ، ووسادة تسقط على الأرض بلطف .
تركض ستيبانيدا عدة مرات خارجة من الغرفة ، شعرها مبعثر
وفمها مفتوح وعيناها ناتئتان ، لتختطف قدحاً أو صحناً من
الخزان ، تكسر في كل مرة شيئاً ما وتختفي من جديد . تشاهد
في باب المدخل وجوه مشدوهة ، لكن أحداً لا يجرؤ على
الدخول . ينطلق عبر الباب فتى ، مساعد دهان ، ويختلس
النظر إلى غرفة تاتيانا ويعود أدراجه راکضاً ، معلناً في همس
عال : «إنها تموت !» . الأرغن اليدوي في الشارع يعزف
لحناً ، سرعان ما ينقطع صوته . تنساب من باب المدخل
همهمة خفيضة : «هل قتلها ؟» . «أبوها ؟» . «لقد
حذرنا . . . انتبهي ، أيتها الفتاة» . «على رأسها» . «أعرف
بماذا ؟» . «هذا كذب - لقد ذبحت نفسها» . وصوت امرأة
يستفسر : «هل هي متزوجة ؟» . أحدهم يطقق بشفتيه في
شفقة)

المرأة العجوز (تخرج من غرفة الوالدين ، تختطف اثناً ،
عبورها كعكة محلاة عن المنضدة وتخفيها تحت شالها ،
ثم تقترب من باب المدخل) : هس ! إنها تموت !

صوت رجل : ما اسمها ؟
المرأة العجوز : ليزا .
صوت امرأة : ما الذي جعلها تفعل ذلك ؟
المرأة العجوز : منذ يوم انتقال العذراء قال لها : «ليزا» ،
وقال . . .

(حركة بين الحشد . يدخل الطبيب وتيتيريف . يتجه الطبيب مباشرة الى غرفة تاتيانا دون ان يخلع قبعته او معطفه . ينظر تيتيريف عبر باب الغرفة ويبتعد عنه عابساً . تتردد من غرفة المريضة اناث واصوات واصداء اناس يتكلمون . وينطلق من غرفة بيسيمينوف عويل اكولينا ايفانوفنا وصراخها : «دعيني ! دعيني اذهب إليها !» . يرتفع من بين الاصداء الخفيضة وراء باب المدخل اصوات متميزة تقول : «رجل رزين . . . إنه مرتل الجوقة ! غير صحيح ! اجل ، هو نفسه . من جوقة كنيسة يوحنا المعمدان»)

تيتيريف (يتجه ناحية الباب) : ماذا تفعلون هنا ؟ انصرفوا ، جميعكم ! هيا !
المرأة العجوز (عند الباب) : تحركوا ، ايها الطيبون ، تحركوا . لا شأن لكم بهذا .

تيتيريف : من أنت ؟ ماذا تريدن ؟
المرأة العجوز : انا يا محترم بائعة خضار - بصل اخضر ، وخيار . . .
تيتيريف : وبعد ؟ ماذا تفعلين هنا ؟

المرأة العجوز : كنت في سبيلي الى بيت سيميناجينا . . .
إنها اشبيينة ولدي . . .
تيتيريف : وبعد ؟ اقول ماذا تفعلين هنا ؟
المرأة العجوز : كنت مارة وسمعت ضجة ، فحسبت ان النار اشتعلت . . .

تيتيريف : وماذا ؟
المرأة العجوز : ودخلت . دخلت القمي نظرة على المشكلة .
تيتيريف : اخرجني من هنا . انصرفوا جميعاً ! اخرجوا من هنا !
ستيبانيدا (تخرج من الغرفة راكضة تخاطب تيتيريف) : جننا بدلوا من الماء . . . عجل ! (يطل من الباب شيخ اشيب اللحية معصوب الوجه بمنديل ، ويغمز لتيتيريف قائلاً : «يا سيدي ! لقد سرقت كعكة من منضدتك» . يجتاز تيتيريف باب المدخل وهو يدفع الناس الى الشارع . صخب وجلبة . صبي يصيح : «آي !» . احدهم يضحك ، وآخر يقول موبخاً : «كف عن دفعي !»)

تيتيريف (دون ان يظهر) : الى الشيطان ! هيا !
بيوتر (يمد رأسه من الباب) : هدوءاً ! (يلتفت الى الغرفة .) اذهب ، يا ابتاه . فامي تحتاج إليك . اذهب ! (ينادي ناحية باب المدخل .) لا تدخلوا احداً !

(يخرج بيسيمينوف من غرفة تاتيانا مترنجاً . حين يقترب من المنضدة يتهالك على مقعد ويجلس يحدق ببلادة في الفضاء

امامه عدة لحظات ، ثم ينهض ويدلف إلى غرفته حيث يسمع
منها صوتا اقولينا إيفانوفنا ويلينا .)

اقولينا إيفانوفنا : وكانني لم اكن احبها ! وكانني لم اكن
ارعاها جيداً !

يلينا : هوّني عليك . . . يا عزيزتي . . .
اقولينا إيفانوفنا : ايها الأب ! يا غا . . .

(لم تسمع نهاية الجملة نتيجة إغلاق الباب . الغرفة الكبيرة
خاوية الآن . من اليسار تتسلل اصوات مكتومة من غرفة
بيسيمينوف ، ومن اليمين انين تاتيانا ، وحديث خافت ،
ولفظ قصير يحدثه اولئك الذين يلازمونها . يحضر تيتيريف
دلواً من الماء ، ويضعه عند باب غرفة تاتيانا ، وينقر على
الباب بأصبعه في لطف . تفتح ستيبانيدا الباب وتأخذ الدلو ،
ثم تخرج إلى الغرفة الكبيرة وهي تمسح العرق عن وجهها .)

تيتيريف : ماذا ؟
ستيبانيدا : لا بأس .

تيتيريف : أهذا ما يقوله الطبيب ؟
ستيبانيدا : اجل . لكن . . . (تلوح بيدها يائسة .) لقد امر

بمنع ابيها وامها من الدخول . . .
تيتيريف : اهي احسن حالاً ؟

ستيبانيدا : من يدري ؟ لقد كفت عن الانين . وجهها اخضر
اللون ، وعيناها كبيرتان بهذا القدر ! وهي ترقد ساكنة

كالاموات . (تهمس موبخة .) قلت لهم ذلك . كم مرة
قلت لهم ان يزوجوها ! قلت ان يزوجوها ! لكنهم لم
يعيروني اذناً صاغية ، وإليك ما اصابهم ! لكان الفتاة
يمكن ان تبقى في حالة سليمة حتى هذه السن من دون
زوج ! ثم هي لا تؤمن بالله . لا تصلي ولا ترسم
اشارة الصليب . وإليك ما حدث !

تيتيريف : أمسكي لسانك ، ايها الغراب !
يلينا (داخلة) : كيف حالها ؟

تيتيريف : لست أدري . يبدو ان الطبيب يعتقد انها ليست
في خطر .

يلينا : يا للضربة التي نزلت بأبيها وامها ! لكم ارثي لهما !
(يهز تيتيريف كتفيه في صمت)

ستيبانيدا (تهرول خارجة من الغرفة) : يا إلهي ! لقد نسيت
الفرن !

يلينا : ما الذي حدا بها إلى ذلك ؟ ماذا جرى ؟ يا لتانيا
المسكيننة ! يبدو انها تشعر بالام كبيرة . (تقطب وجهها
وتهز كتفها .) إنه يؤلم جداً ؟ جداً جداً ؟

تيتيريف : لست أدري . ماء النشادر شيء لم أشربه قط .
يلينا : كيف تجرؤ على المزاح في مثل هذه الحال ؟

تيتيريف : انا لا أمزح .
يلينا (تقترب من غرفة بيوتر وتختلس النظر من الباب) :

هل بي . . . بيوتر فاسيليفيتش . . . في غرفتها بعد ؟

تيتيريف : لا بد انه في غرفتها . إن لم يخرج منها .
يلينا (متفكرة) : اتخيّل كيف كان ذلك يؤثر فيه ! (صمت .)
فكلما أنا . . . إذا صدف أن شاهدت شيئاً من هذا
القبيل فانا . . . اكره البلايا !

تيتيريف (مبتسماً) : عاطفة محمودة !
يلينا : أتفهم ما قصدت إليه ؟ احسّ أني أريد أن اتناولها
واسحقها تحت قدمي . . . اسحقها حتى الموت !

تيتيريف : ماذا ؟ البلايا ؟
يلينا : أجل ! أنا لا أخافها . أنا اكرهها ! هذا ما أقصده !
يعجبني ان أعيش حياة مرحة متنوعة ، أن يكون حولي
كثير من الناس ، فانا أعرف كيف أجعل الحياة سارة
سهلة بالنسبة إليّ والى من يحيطون بي .

تيتيريف : أمر محمود كثيراً !
يلينا : وثمة أمر آخر - سأعترف لك به : فانا قاسية القلب
إلى حد مخيف ! ولا أحب الناس الذين تخيم عليهم
التعاسة ، وهناك دائماً اناس تعساء ، مهما بذلت في
سبيلهم ! لو وضعت الشمس على رؤوسهم بدلاً من
قبة - وأي شيء أروع من هذا ؟ - فيظلون يزفرون
ويشتكون : «آه ، يا لتعاستي ! يا لوحدتي ! ليس
من يحبني ! الحياة مملة معتمة ! آه ! آه ! آه ! أوو !» .
وحيثما التقيت مثل هذا المرء فانا أحس برغبة شديدة في
أن أجعله أكثر تعاسة منه قبلاً . . .
تيتيريف : يا سيدتي العزيزة ! لسوف أعترف لك أنا الآخر :
لا أطيق أن أسمع النساء يتفلسفن ، أما عندما

أسمعك تتفلسفين أنت فتراودني رغبة في تقبيل يديك .
يلينا (في دلال ومكر) : يدي فقط ؟ وحينما أتفلسف فقط ؟
(مستدركة .) لكن ، يا إلهي ! ماذا تراني أفعل ؟
أمزح . . . وألهو ، بينما هناك . . . إنسان
يتعذب . . .

تيتيريف (يوميّ ناحية غرفة بيسيمينوف) : وهناك أيضاً
من يتعذب . وانت أينما تشيرين بإصبعك تجددين من
يتعذب ! هذه هي عادته . . .

يلينا : ولكنه يتعذب فعلاً . . .
تيتيريف : دون ريب .
يلينا : وعليّنا أن نرثي له اذن .

تيتيريف : ليس دائماً . بل ربما أبداً . لعل من الأفضل أن
نساعد من أن نرثي له .

يلينا : أنت لا تستطيع مساعدة الجميع . ان لم تشفق عليهم
أنت لا تستطيع مساعدتهم . . .

تيتيريف : يا سيدتي العزيزة ! إليك كيف انظر إلى الأمر :
العذاب تولده الرغبة ، وهناك نوعان من الرغبة في
الانسان - رغبة جديرة بالاحترام ورغبة غير جديرة
به . والمرء يجب ان يمدّ بالمساعدة لإشباع الرغبات
التي تجعله سويّاً وقويّاً والتي ، حين تسمو به ،
ترفعه فوق مستوى الحيوان . . .

يلينا (دون أن تصغي إليه) : قد يكون ذلك . قد
يكون . . . لكن ، ماذا يحدث هناك ؟ لعلها نامت ؟
يا للهدوء ! إنهم يتهامسون . والعجوزان أيضاً ذهباً . . .

١٠٧

إنهما يختبئان في ركنهما . يا للغرابة ! على حين
فجأة . . . ضجيج ، وصخب ، وصيحات ، وأنين ! ومن
بعد ، على حين فجأة - هدوء شامل ، وليس من يأتي
حركة .

تيترييف : هكذا هي الحياة ! الناس يصيحون إلى أن يهدم
التعب ، فيخلدون إلى الراحة بعدئذ . وحين يستريحون
يباشرون الصياح من جديد . هنا ، في هذا البيت ،
يخيم الصمت على كل شيء بسرعة كبيرة - صيحات
الآلم وضحكات المرح على حد سواء . وكل هزة هنا
تشبه ضربة بالعصا تنهال على بركة من الطين ،
والصيحة الأخيرة هي دائماً صيحة الحقارة ، ساحرة هذا
البيت . هي التي تملك الكلمة الأخيرة هنا دائماً ،
سواء كانت كلمة الظفر أم كلمة الضغينة . . .

يلينا (متفكرة) : كانت الحياة أمتع يوم كنت في السجن حيث
كنت أعيش هناك ! كان زوجي مقامراً . وكان يسكر
أيضاً ، وما أكثر ما يخرج إلى الصيد . وكانت بلدتنا
صغيرة نائية وكان سكانها من . . . من التافهين .
وكنت أملك كثيراً من أوقات الفراغ ، ولكنني لا أذهب
إلى أي مكان ولا أجتمع بأي كان غير المساجين . وكانوا
يحبونني . هم ظرفاء فعلاً حين تتعرف بهم عن كذب !
ظرفاء وبسطاء إلى حد بعيد ، صدقني ! حين كنت أنظر
اليهم أحياناً ما كنت أستطيع أن أصدق أن هذا لص
وان ذلك قاتل وان ثالثاً قد ارتكب شيئاً ما . قلت
مرة لواحد من القتلة : «صحيح أنك قتلت شخصاً؟»

فقال : «أجل ، يا سيدتي يلينا نيقولايفنا ، لقد
قتلت . ما فعلت فعلت !» وتراءى لي أنه - أن ذلك
القاتل - حمل وزر غيره على عاتقه ، وأنه كان مجرد
حجر ألقى به سواه . هذا ما فكرت ! اشتريت لهم
كتباً ، وحرصت على أن يكون هنالك ورق للعب
والدومينو في كل زنزانة . وكنت أعطيهم تبغاً وقليلاً
من الخمرة . وحين كانوا يخرجون للتنفس فهم يلعبون
بالكرة والقضبان الخشبية . كانوا أشبه بالأطفال
والله ! وحين كنت أقرا عليهم قصصاً مسلية كانوا
يضحون بالضحك - كالأطفال . واشتريت لهم طيوراً
مغرودة وأقفاصاً ووضعت واحداً منها في كل زنزانة .
وأحبوا طيورهم مثلما أحبوني . وكانوا يحبون أن
ارتدي ثياباً زاهية - بلوزة حمراء أو بلوزة صفراء .
كانوا يعشقون الألوان البراقة المرححة ! صدقني !
وكنت ارتدي من أجلهم مثل هذه الثياب عن قصد .
(تزفر .) كانت الحياة حلوة معهم ! وانقضت ثلاث
سنوات دون أن أشعر بها . وحين قتل الحصان زوجي
لم أبكه بقدر ما بكيت لأنه لا بدءاً لي من مغادرة
السجن . حزنت كثيراً ! وكان المساجين آسفين أيضاً .
(تتلقت حواليتها في الغرفة .) وهنا في هذه المدينة
حياتي أسوأ . . . هنالك شيء - شيء مشؤوم في هذا
البيت . ليس الناس من هم سيئون ، بل شيء آخر .
لكن ، إسمع ، لقد استسلمت للأسى - ونال مني

البؤس . هذان نحن نتحدث هنا ، أنت وأنا ، في حين
 أن امرأة قد يطويها الردى في تلك الغرفة .
 تيتيريف (في هدوء) : ولسنا آسفين عليها .
 يلىنا (في سرعة) : الا تأسف ؟
 تيتيريف : كلا . ولا أنت تأسفين .
 يلىنا (بصوت خافت) : كلا ، أنت على حق . قد يكون هذا
 خطأ ، انا اعرف ، غير انني لا أشعر بذلك . يحدث
 هذا احياناً : أنت تعرف ان هذا الشيء خطأ ، بيد انه
 لا يلوح كذلك . اسمع . . . فانا أشفق عليه - على
 بيوتر فاسيليفيتش - اكثر مما أشفق عليها . أشفق
 عليه عموماً . فهو بانس مهنا ، اليس كذلك ؟
 تيتيريف : الجميع هنا بانسون .
 بوليا (تدخل) : السلام . . .
 يلىنا (تثب على قدميها وتسرع نحوها) : هس ! صه !
 أتعرفين ما جرى ؟ تناولت تانيا السم !
 بوليا : . . . اذ . . . ؟
 يلىنا : أجل ، تناولته . الطبيب واخوها موجودان لديها
 الآن .
 بوليا : أهي تموت ؟ هل ستموت ؟
 يلىنا : لا أحد يدري .
 بوليا : فيم فعلت ذلك ؟ هل قالت ؟
 يلىنا : لست أدري . لا اظن ذلك .
 بيوتر (يطل برأسه المشعث من الباب) : يلىنا نيقولايفنا ،
 لحظة من فضلك . (تسرع يلىنا إليه)

بوليا (إلى تيتيريف) : لماذا تنظر إليّ على هذا المنوال ؟
 تيتيريف : كم مرة طرحت عليّ مثل هذا السؤال ؟
 بوليا : هذا شيء طبيعي - اذا ظللت ترمقني بمثل هذه
 النظرة الخاصة ، لماذا تفعل ذلك ؟ (تتجه ناحيته
 وتحدث في صرامة) اتحسبني مسؤولة عن هذا ؟
 تيتيريف (يضحك ضحكة مبتسرة) : أ تشعرين بما يشبه
 الذنب ؟
 بوليا : أشعر اني اكرهك اكثر واكثر - هذا ما أشعر به !
 لكن قل لي ، كيف حدث ذلك ؟
 تيتيريف : البارحة تعرضت لهزة صغيرة ، ولما كانت ضعيفة
 سقطت اليوم . هذا كل شيء !
 بوليا : هذا ليس صحيحاً !
 تيتيريف : ما هو غير الصحيح ؟
 بوليا : اعرف هذا الذي تلمح اليه ، ولكنه ليس صحيحاً !
 إن نيل . . .
 تيتيريف : اهو نيل ؟ ما علاقة نيل بذلك ؟
 بوليا : لا شيء . وليست لي علاقة انا الأخرى . لا علاقة لأي
 منا أنت . . . كلا ! اعرف انه يتبادر إلى ذهنك انها
 خطيئتنا ، لكن ما العمل ؟ انا احبه وهو يحبني . وقد
 بدأ ذلك منذ زمن بعيد !
 تيتيريف (في رزانة) : انا لا الومك على الإطلاق . أنت . . .
 أنت تتهمين نفسك بشيء ما ، وهذا ما يجعلك تحاولين
 تبرير نفسك امام اول من تقابلين . فيم تفعلين
 ذلك ؟ انا . . . احترمك كثيراً . من كان يقول لك

لدي حالة طريفة قبل أيام : فقد شرب أحد الدهانين
السكارى قدها من الطلاء بدلاً من الجعة . . .
(يفتح بيسيمينوف باب غرفته ويقف هناك دون أن ينطق
بكلمة ، محدقاً في الطبيب في تساؤل كئيب .)

بيوتر : اطمئن ، يا ابتاه . فليس هناك خطر !
الطبيب : نعم نعم ! ليس ثمة خطر ، لا تدعروا في غضون
يومين أو ثلاثة أيام ستقف على قدميها من جديد .
بيسيمينوف : أحقاً تقول ؟
الطبيب : أؤكد لك ذلك !
بيسيمينوف : لك شكري ! إذا كان ما تقول حقاً ، إذا كان
صحيحاً ما تقول من أنه ليس ثمة خطر ، فانا أجزى
لك مزيد الشكر ! بيوتر . . . تعال . . . إلى هنا .

(يذهب بيوتر إليه . يتراجع بيسيمينوف إلى باب
غرفته . يسمع من هناك صدى همسات ورنين نقود .)

تيتيريف (إلى الطبيب) : وماذا حدث للدهان ؟
الطبيب : إيه ؟ ماذا ؟
تيتيريف : الدهان . . . ماذا حدث له ؟
الطبيب : هو ؟ لا شيء . تحسنت صحته . هم . يخيل إلي
أننا التقينا سابقاً ، أليس كذلك ؟
تيتيريف : محتمل .
الطبيب : ألم تكن . . . اهه . . . مرة نزيل المستشفى
مصاباً بالحمى التيفية ؟

مراراً وتكراراً - بصورة دائمة وفي اصرار - أن
تخرجي من هذا البيت في أسرع وقت ، أن تبتردي عنه
وانه ثمة شيء مؤذ هنا يسمم روحك ؟ انا الذي
قلت .

بوليا : اذن ؟
تيتيريف : لا شيء . اردت أن أقول فحسب إنك لو عملت
بنصيحتي لما كنت تعانين مما تعانين منه الآن . هذا
كل شيء !
بوليا : حسناً . لكن ، كيف استطاعت أن تفعل مثل هذا
الأمر ؟ هل حياتها في خطر ؟ ماذا شربت ؟
تيتيريف : لا علم لي .

(يخرج بيوتر والطبيب من الغرفة)

بيوتر : أرجو أن تذهبي وتساعدي يلينا نيقولايفنا ،
يا بوليا .

تيتيريف (إلى بيوتر) : كيف حالها ؟
الطبيب : لأمر بسيط ! لو لم تكن المريضة عصبية لما
حدثت أية نتائج سيئة . فقد شربت كمية قليلة -
وأحرقت المرء قليلاً وتسرب شيء من النشادر إلى
معدتها ، ولكنها لفظته فوراً .

بيوتر : أنت متعب ، يا دكتور . ففضل بالجلوس . . .
الطبيب : شكراً ستشعر بوعكة خلال أسبوع تقريباً . كانت

تيتيريف : صحيح !
الطبيب (مسروراً) أرايت ؟ كنت واثقاً أنني شاهدتك من قبل . رويدك . . . كان ذلك في الربيع الماضي . اليس كذلك ؟ ويخال لي أنني أذكر اسمك ولقبك . . .
تيتيريف : وأنا أذكرك .

الطبيب حقاً ؟
تيتيريف : أجل . حين كنت أتمائل للشفاء سألتك أن تزيد نصيبي من الطعام ، فقطبت وجهك وقلت : «كن ممتناً لما يُعطى لك . إن أمثالك من المتشردين والسكرارى كثيرين» . . .
الطبيب (في ارتباك) : كيف هذا ! لكن ذلك . . . ذلك . . . عفوك ، لكن أنت . . . اسمك . . . إذن ، أنا الدكتور نيقولاي ترويروكوف ، و . . .

تيتيريف (يقترّب منه) : وأنا تيرينتي بوغوسلوفسكي سكير بالوراثة وفارس الزجاجة الخضراء . (يتراجع الطبيب من أمامه .) لا تخف ، فلن أوذيك . (يمر تيتيريف الى جواره متجهاً صوب باب المدخل . يراقبه الطبيب في ارتباك ، يروّح وجهه بقبعته . يدخل بيوتر .)
الطبيب (يتلفت وراءه وينظر الى باب المدخل) : الا انسى يجب أن اذهب . الى اللقاء ! فهناك من ينتظرونني . إذا شكت المأكرروا لها القطرات . لكنه لن يكون هنالك ألم شديد . الى اللقاء ! أوه . . . إذن . . . ذلك الرجل الغريب الذي كان هنا لتوّه . . . هل هو . . . من . . . اقربائكم ؟

بيوتر : كلا ، هو مستاجر عندنا .
الطبيب : كذا ! عظيم ! انه غريب جداً ! طاب نهاركم ! شكراً لكم ! (يرافقه بيوتر الى الخارج . يدخل بيسيمينوف واكولينا إيفانوفنا قادمين من غرفتهما ، ويتجهان على اطراف اصابعهما ، وفي حذر ، ناحية باب غرفة تاتيانا .)

بيسيمينوف : رويدك . لا تدخل . ليس ثمة صوت . قد تكون نائمة . لا يجوز أن نوقظها . (يقود اكلينا إيفانوفنا ناحية الصندوق في الركن .) هذه هي الامور ، يا أمّ ، لقد عشنا لنرى يوم العيد ! سنتطلق الاقاول والترثرة في البلدة الآن ، ولن يكون لها انتهاء !
اكوлина إيفانوفنا : أيها الأب ! ماذا بك ؟ ماذا تقول ؟ فليثثروا ما طاب لهم . فليقرعوا الاجراس بهذا النبا حسبنا ان تبقى حية !

بيسيمينوف : أجل ، أنا أعرف . . . هذا صحيح ! ولكنك . . . يا للخسارة ! انت لا تفهمين الامر ! لقد لحق بنا العار انا وانت !

اكوлина إيفانوفنا : العار ؟ لماذا ؟
بيسيمينوف : أن تحاول ابنتك الانتحار بالسم ! فاهمة ؟ هل آذيناها ؟ زعلناها ؟ هل كنا قساة معها ؟ اما هم فسوف يقولون عننا ما يشاؤون . لست أبالي ، أستطيع ان احتمل كل شيء في سبيل اولادي ، لكن فيم يترتب عليّ ذلك ؟ ماذا فعلت لينوبني ذلك ؟ هذا ما أحب أن أعرفه . اولادي ! هم يعيشون

صامتين . ماذا في قلبيهما ؟ لست أدري . ماذا يدور في خلدتهما ؟ لا يمكنني ان اخمن ! وهذا ما يحزني في نفسي !

اكوлина إيفانوفنا : انا أعرف . وهو يحزني في نفسي أيضاً . فأنا أمهما في نهاية المطاف . اليوم بطوله استنفد نفسي في سبيلهما ، ولا أتلقى منهما كلمة شكر واحدة . أنا أعرف ! لا ابالي كثيراً بذلك إذا كانا في صحة جيدة وسعادة ، أما ان يقع ما وقع !

بوليا (تخرج من غرفة تاتيانا) : انها تستسلم للنوم . الزموا الهدوء في كلامكم

بيسيمينوف (نامضاً) : كيف حالها ؟ هل يمكن أن ندخل ونراها ؟

اكوлина إيفانوفنا : ماذا لو دخلت في هدوء ؟ والدها وأنا فقط

بوليا : امر الطبيب الا يراها أحد . **بيسيمينوف** (متشككاً) : وكيف تعرفين هذا ؟ فأنت لم تجتمعي بالطبيب .

بوليا : اخبرتني بذلك يلينا نيقولايفنا . **بيسيمينوف** : أهي هنالك في الغرفة ؟ ما رأيك في هذا ؟

الغرباء يرونها وأبواها ممنوعان . شيء مدهش حقاً . **اكوлина إيفانوفنا** : سنتناول الطعام في المطبخ بحيث لا نسبب

لها ازعاجاً ، ابنتي الغالية ! وغير مسموح لي باختلاس نظرة واحدة إليها ! (تخرج الى باب المدخل وهي تلوح

بيدها في يأس . تقف بوليا مستندة إلى الخوان محدقة

في باب غرفة تاتيانا . حاجباها مقطبان ، وشفتاهما منطبقتان ، وجسدها مشدود . يجلس بيسيمينوف الى المنضدة كمن ينتظر شيئاً .

بوليا (في لطف) : هل كان والدي هنا هذا النهار ؟

بيسيمينوف : أنت لا تسألين عن والدك . فما يهمك منه ؟ أعرف انا عن تسألين . (تنظر إليه بوليا في انشدها .) أجل كان والدك هنا . . . في ثيابه الرثة القذرة ، مجرداً من كل ما يخلع عليه ذرة من اللياقة . ومع هذا عليك أن تحترميّه باعتباره والدك .

بوليا : انا احترمه . فيم تنبئني بذلك ؟

بيسيمينوف : لكي تعرفيه . والدك افاق ، ومع هذا من واجبك الخضوع لمشيتته . هل تعرفون انتم الشبان

قيمة الاب ؟ انتم الشبان جميعاً عاطلون من أي شعور . انظري إلى نفسك - فتاة فقيرة ، لا تملكين

سقفاً . من المفترض ان تكوني متواضعة ، ان تكوني لطيفة ورقيقة مع الجميع ، وبدلاً من هذا تحاولين ان

تتفلسفي كما تشائين وان تحاكي المثقفين . هكذا . والآن ستتزوجين ، بينما في تلك الغرفة فتاة كادت

تفقد حياتها

بوليا : ماذا تقصد ؟ فيم تقول مثل هذا الكلام ؟

بيسيمينوف (في اضطراب من فقس الترابط في افكاره فغضب) : فكري في الامر . حاولي ان تفهمي . لهذا

السبب انا أقول هذا الكلام ، كيما تفهمي ! من أنت ؟ شيء ، ومع هذا . . . ستتزوجين ! اما ابنتي

فيم وقوفك هنا؟ اذهبي الى المطبخ! اصنعي اي شيء! سأتولى انا المراقبة، فاخرجي أنت! (تنظر بوليا اليه في حيرة، وتستدير للانصراف.) لحظة! انا . . . انا . . . كنت قاسياً مع ابيك هذا النهار . . .

بوليا: لماذا؟

بيسيمينوف: ليس هذا من شأنك! اذهبي . . . اخرجي! (تخرج بوليا مشدوهة. يتحرك ببسيمينوف في هدوء ناحية باب غرفة تاتيانا، ويفتحه قليلاً ليسترق النظر من خلاله. تخرج يلينا وتبعده عن الباب)

يلينا: لا تدخل. يبدو انها نائمة!

بيسيمينوف: هم . في مقدوركم جميعاً ان تزعجوننا كما تستطيبون، هذا لا يهمكم، ولا نملك نحن الحق في ازعاجكم.

يلينا (مشدوهة): ماذا تقول؟ انها مريضة!

بيسيمينوف: اعرف . . . اعرف كل شيء. (يخرج الى باب المدخل. تهز يلينا كتفها وهي تلاحقه بنظراتها. ثم تخطو إلى النافذة، وتجلس على الأريكة، وتشبك يديها وراء رأسها، وتستغرق في افكارها. تلهو على شفيتها بسمة، وتغلق عينيها حالمة. يدخل بيوتر كئيباً مشوش الهموم. ينفذ رأسه كمن يريد ان يتخلص من شيء. يتوقف حين يرى يلينا)

يلينا (دون أن تفتح عينيها): من هنا؟

بيوتر: فيم تبسمين؟ غريب ان ارى أحداً يبتسم الآن، بعد كل ما جرى .

يلينا (تنظر إليه): غضبان؟ تعبان؟ يا للصبى المسكين! لكم ارثي لك!

بيوتر (يجلس على الكرسي الى جانبها): انا نفسي أشعر بالرثاء على نفسي .

يلينا: يجب ان ترحل إلى مكان ما .

بيوتر: اعرف ذلك . حقاً، ما الذي يبقيني هنا؟ هذه الحياة ترهقني الى حد بعيد .

يلينا: كيف تتمنى ان تعيش؟ اخبرني! ما اكثر ما طرحت عليك هذا السؤال دون ان تعطيني عنه جواباً .

بيوتر: صعب ان اكون صريحاً .

يلينا: معي انا؟

بيوتر: حتى معك انت . انى لي ان اعرف رايتك في؟ او كيف تتقبلين ما قد اقول لك؟ يخيل إليّ أحياناً

انك . . .

يلينا: اننى ماذا؟

بيوتر: انك طيبة . . .

يلينا: اننى اضمر لك كثيراً من الطيبة يا صبيبي!

بيوتر (في حمية): انا لست صبيياً! كلا! لقد اطلت التفكير . فاسمعي، واخبريني بصدق - اثير اهتمامك كل هذه

الهموم الصاخبة لنيل، وشيشكين، وتسفيتايفس، وجميع الآخرين من اصحاب الأصوات العنانية؟ كل تلك

القراءات المشتركة بأصوات عالية للكتب المفيدة وتلك

المسرحيات التي يقدمونها للعمال مما يعتقد انه
اسلوب معقول لتزجية الوقت ونشاطاتهم الصاخبة
كلها . . . هل هي نشاطات لها اهميتها حقاً ؟ هل هي
جديرة ان يكرس المرء لها حياته كلها ؟ ما رأيك ؟

يلينا : انا جاهلة ، عزيزي ! ولا أستطيع ان احكم ، فانا لا
اعرف . . . وانا امرأة طائشة . وهم يبديون لطفاء في
نظري - نيل وشيشكين والآخرين جميعاً . هم مرحون
متالقون ودائماً يقومون بعمل من الاعمال . وانا مقرمة
بالناس المرحين . فانا نفسي مرحة . لكن ، فيم
تسال ؟

بيوتر : لانهم يثيرون اعصابي ! ان كانوا يستلذون هذه
الحياة وتناسبهم فليعيشوها ! فلا اعتراض لدي على
ذلك . انا لا اعترض على احد ، مقابل ان لا يعترض
على الطريقة التي اعيش بها . لماذا يمنحون عملهم
اهمية خاصة ؟ فيم يسمونني جباناً وانانياً . . .

يلينا (تلمس رأسه بيدها) : لقد عذوبك . . . واتعبوك . . .
بيوتر : ابدأ ، هذا غير صحيح . انا متضايق فحسب . ان
لي الحق في ان اعيش كما اهوى انا ! افلا املك هذا
الحق ؟

يلينا (تعبت بشعره) : هذا سؤال صعب ايضاً ، بالنسبة
إلي . انني اعرف امراً واحداً وهو انني اعيش كما
اهوى ، واتصرف حسب رغباتي ، ولا يستطيع احد
ان يقنعني بالذهاب إلى الدير . لن اذهب إلى هناك

أبدأ ! واذا ارغموني على ذلك هربت او القيت بنفسي
في النهر . . .

بيوتر : انت تقضين معهم من الوقت اكثر مما تقضين
برفقتي . ويعجبونك اكثر مما اعجبك انا ! انا احس
ذلك . لكن ما وددت ان اقول لك - وبمقدوري ان
اقول هذا ! - انهم براميل فارغة .

يلينا (مشدوهة) : هم ماذا ؟

بيوتر : براميل فارغة . هنالك اسطورة عن براميل
فارغة . . .

يلينا : اعرفها . ولكن . . . هل انا ايضاً . . . يعني انا
برميل فارغ ايضاً ؟

بيوتر : اوه كلا ! اما انت فلا ! انت تنبضين حياة . انت
تنعشين المرء مثل جدول !

يلينا : كذا ! اعني هذا انني باردة في نظرك ؟

بيوتر : ارجوك لا تمزحي ! هذه اللحظة . . . ولكنك
تضحكين . لماذا ؟ امضحك انا ؟ اريد ان اعيش ،
اعيش كما يطيب لي ، وكما اراه مناسباً !

يلينا : ولِمَ لا تفعل ؟ من يمنعك ؟

بيوتر : من ؟ هنالك شخص - او شيء ! كلما فكرت ان
اعيش وحيداً مستقلاً هياً لي ان شخصاً يقول ان هذا
غير جائز لي !

يلينا : ضميرك ؟

بيوتر : وما شأن الضمير بهذا ؟ انا لست راغباً في اقرار

جريمة . اريد فقط ان اكون حراً . . . اريد ان
أقول . . .

يلينا (تنحني نحوه) : هذه الاشياء لا تقال بهذه الطريقة !
ينبغي قولها ببساطة اكثر ! ولستوف اساعدك ،
يا صغيري المسكين ، بحيث لا تختلط عليك هذه الأمور
البسيطة .

بيوتر : انت تعذبنني بالمزاح ، يا يلينا نيقولايفنا ! هذه
قسوة منك ! ما اريد ان اقول هو : هذا انا ، أعري
روحي امامك !

يلينا : ليس هذا ما يجب ان تقوله !
بيوتر : قد اكون رجلاً ضعيفاً . فالحياة اقوى مني كثيراً !
وانا احسّ وضاعة ما يجدر بي ، ولكنني عاجز عن
تبديله أو ان ادخل شيئاً فيه . اريد ان ارحل ، وان
اعيش وحيداً . . .

يلينا (تاخذ رأسه في يديها) : ردد ورائي ما اقول : انا
أحبك !

بيوتر : اجل ، اجل ! ولكنك تهزئين !
يلينا : كلا ، انا لا اهزل ، بل انا اتحدث بجدية مطلقة .
لقد قررت منذ زمن طويل ان اتخذك زوجاً ! قد لا يكون
هذا امراً طيباً ، ولكنني اريده بصورة مرعبة .

بيوتر : ما اسعدتني ! أحبك مثل . . . (يسمع أنين تاتيانا
وراء الجدار . يشب بيوتر ويتطلع حواليه في ارتباك .
تنهض يلينا بدورها في هدوء . يقول بيوتر بصوت
خافت .) أهذه تانيا؟ وهذان نحن ها هنا . . .

يلينا : (تمر به متجهة الى غرفة تاتيانا) : نحن لا نرتكب
إثماً .

صوت تاتيانا : ماء ! اعطوني ماء !
يلينا : انا قادمة . (تبتسم لبيوتر وتذهب . يقف بيوتر
ممسكاً رأسه بيديه محدقاً امامه في حيرة . يفتح
باب المدخل وتقف اقولينا إيفانوفنا عند المدخل .)

اقولينا إيفانوفنا (في همسة مرتفعة) : بيتيا ! بيتيا ، اين
انت ؟
بيوتر : هنا .

اقولينا إيفانوفنا : تعال وتناول طعامك .
بيوتر : لا اريد . لن اتي .
يلينا (تخرج من غرفة تاتيانا) : انه ذاهب الى غرفتي .
(تلقى عليها اقولينا إيفانوفنا نظرة مستاءة ، وتخرج .)

بيوتر (يندفع ناحية يلينا) : ما افزع ما حدث ! هناك هي
تضطجع اما نحن . . . نحن . . .

يلينا : هيا . ما وجه الفظاعة في هذا ؟ حتى في المسرح يقدمون
دائماً شيئاً خفيفاً بعد المسرحية الثقيلة . اما في الحياة
الحقيقية فنحن أحوج ما نكون الى ذلك .

(يلتصق بيوتر بها فتتأبط ذراعه وتقوده خارجاً)

تاتيانا (تثن بصوت خشن) : لينا ! لينا !
(تدخل بوليا راکضة)

ستار

المساء . مصباح على المنضدة يرسل ضوءه في الغرفة . بوليا تهيب أدوات الشاي . تاتيانا التي لا تزال مريضة مضطجعة على الكنبة في الركن بعيدة عن تناول ضوء المصباح . تسفيتايفا تجلس على الكرسي الى جوارها .

تاتيانا (في رقة وعتاب) : اتحسبن انني لا اريد ان اواجه الحياة بمرح وجراة مثلك ؟ لكم اريد ذلك . . . ولكنني لا أستطيعه ! ولدت دون إيمان في قلبي . وتعلمت ان افكر .

تسفيتايفا : أنت تفكرين يا عزيزتي اكثر من اللازم . وعليك الاعتراف ان الامر لا يستاهل من المرء ان يكون ذكياً لمجرد التفكير حسب . اليس كذلك ؟ بلى التفكير شيء طيب ، لكنه يترتب ان يكون لدى المرء شيء من الخيال ايضاً . وإلا كانت حياته مملة وعبثاً لا يطاق . ينبغي ان يكون قادراً على تكوين رؤيا عن المستقبل . . . ولو من حين الى حين على اقل تقدير .

(تبتسم بوليا في حنان وتأمل وهي تصغي الى تسفيتايفا في انتباه)

تاتيانا : وماذا هنالك في المستقبل ؟

تسفيتايفا : أي شيء تريدن أن تنعمي برؤيته !

تاتيانا : ولكن . . . لا بد أن يكون لديك خيال واسع !

تسفيتايفا : بل يجب أن يكون لديك الإيمان .

تاتيانا : الإيمان بماذا ؟

تسفيتايفا : بالحلم الذي تحلمين . اسمعي . . . عندما أنظر

في عيون تلاميذي أروح أفكر : هذا نوفيكوف - حينما

ينهي المدرسة سيذهب الى الثانوية وبعدها الى

الجامعة - وقد يغدون طبيباً كما يبدو لي ! إنه تلميذ

مجتهد ، طيب وجددي ، وله جبين عريض . وهو قريب

من قلوب الناس . ولطيف . لسوف يعمل جاداً ، دون

ان يخطر له الربح في بال ، وسيحبه الناس ويحترمونه

كثيراً ، وهذا ما أنا واثقة منه ! وذات يوم ، وهو

يستعيد ذكريات طفولته ، سيتذكر كيف أن معلمته

تسفيتايفا أصابته في أنفه حين كانت تلاعبه في

الفرصة . أو لعله لا يتذكر . فالامر سيان ! ولكنه

سيتذكر دون ريب . فهو يحبني كثيراً . كما أن هنالك

كلوكوف المهلهل الثياب القذر الوجه الشارد الذهن .

انه كثير الجدل مشاكس شيطان . هو يتيم - يعيش

مع عمه الحارس الليلي . وهذا فقير جداً ، ولكنه فتى

عزيز النفس جسور ! أظن أنه سيصير صحفياً عندما

يكبر . آه لو تعرفين عدد الاولاد الظرفاء في صفي !

وأنا على الدوام أفكر من غير قصد في مستقبلهم والدور

الذي سوف يلعبون في الحياة . ما أمتع ان أتصور كيف

سيعيش تلاميذي . شيء تافه ، يا تانيا ، لكنك لا
تصورين مقدار السعادة التي يمنحنيها !
تاتيانا : وانت ، أين أنت نفسك ؟ قد يكون لتلاميذك
مستقبل برّاق في انتظارهم ، أما أنت فأين تكونين
يومها ؟

تسفيتايففا : اتشيرين اني قد أكون غدوت في القبر ؟ أبدأ !
عزمت أن أعيش حياة مديدة !

بوليا (تتنفس الكلمات في رقة ولطف) : ما أعذبك ، يا
ماشيا ! ما أطيبك . . .

تسفيتايففا (تبتسم لبوليا) : أخذت العصفورة الصغيرة
تغرد . . . أنا لست عاطفية ، يا تانيا ، لكنني حين
أفكر في المستقبل ، في أناس المستقبل ولون الحياة
التي سيعيشون ، تطفح في جوانحي أحاسيس عذبة
حزينة - كان يوماً خريفياً منعشاً يشرق في قلبي . . .
تعرفين ما أعنيه بهذا القول ، ذلك حين تشرق في السماء
الصافية شمس وديعة ، ويشف الهواء ويسكن ، ويسبغ
الوضوح على الأفق البعيد - فالجسو منعش وليس
بارداً ؛ مشمس وليس حاراً .

تاتيانا : أحلام ! أحلام ! بالمناسبة ، أنا أعتقد انكم جميعاً ،
أنت ونيل وشيشكين والآخرين ، من ذلك الصنف الذي
يقدر أن يعيش فعلاً على الأحلام ، أما أنا فلا أستطيع .

تسفيتايففا : رويدك ، فهي ليست مجرد أحلام . . .
تاتيانا : لم يبدُ لي أبداً أي شيء حقيقياً . لا شيء . فيما
عدا أن هذا الشخص هو أنا ، وهذه الجدران . حين

أقول «نعم» أو «لا» ، فلا أقول ذلك عن اقتناع ، بل
أقول لمجرد أن أجيب فحسب . والله ! وأحياناً حين
أقول «كلا» أفكر بيني وبين نفسي فوراً : أكنث على
صواب ؟ أمّا كان يجب أن أقول «نعم» ؟

تسفيتايففا : أنت تستمتعين بذلك . إمعني الفكر في نفسك :
أفلمت مفتونة حتى درجة ما بهذا «الازدواج في
الشخصية» ؟ أو لعلك خائفة من أن تضعي إيمانك في
أي شيء . فالإيمان يتطلب مسؤوليات .

تاتيانا : لست أدري . . . صدقيني لست أدري . اهديني
إلى إيمانك . فأنتم تهدون الآخرين . (تضحك في رقة .)
أرثي لأولئك الذين يصدقونكم . فأنتم تخدعونهم !
فالحياة كانت دائماً وستظل إلى الأبد كما هي الآن -
دامسة خائفة !

تسفيتايففا (باسمة) : أحقاً ؟ قد لا يكون هذا ؟
بوليا (كمن تخاطب نفسها) : لن يكون !

تاتيانا : ماذا قلت ؟
بوليا : قلت لن يكون هذا !

تسفيتايففا : عظيم ، أيها العصفور الصغير الوديع !
تاتيانا : واحدة أخرى من المؤمنين المساكين ! لكن أسألها
لماذا لن يكون هذا ؟ وما الذي سيبدلها ؟
أسألها . . .

بوليا (تقترب منهما في هدوء) : المشكلة هي ان . . . الحياة
في الوقت الراهن ليست ملكاً للجميع ! فليلون من
الناس يعيشون حقاً . والغالبية فيهم لا يجدون وقتاً

لذلك . الوقت الوحيد الذي يملكون هو في سبيل
العمل . . . الحصول على لقمة العيش . أما حينما هم
أيضاً . . .
شيشكين (يدخل مسرعاً) : مرحباً للجميع ! (الى بوليا) مساؤك
سعيد ، يا ابنة الملك دونكان ذهبية الشعر !
بوليا : ماذا ؟ أي ملك ؟
شيشكين : أها ! ضببتك ! من الواضح انك لم تقرئي اذن
هايني الذي تركته لديك قبل أسبوعين . طـطـطـط
مساؤك ، يا تاتيانا فاسيلييفنا !
تاتيانا (تمدد له يدها) : ليس لديها وقت للكتيب الآن .
فلسوف تتزوج . . .
شيشكين : حقاً ؟ تتزوج ؟ ممن ؟
تسفيتايفنا : من نيل .
شيشكين : نيل ! في هذه الحال بمقدوري حتى ان أهنتك ،
ولكنني بصورة عامة لا أرى شيئاً حكيماً في الزواج ،
وما يتبع ذلك من امور . فالزواج في الظروف
الراهنة . . .
تاتيانا : أوه ، أسكت ! ارحمنا ! فلطالما سمعنا وجهات
نظرك في هذا الموضوع .
شيشكين : حسناً سأسكت ! فليس لدي وقت ، على أية
حال . (الى تسفيتايفنا) هل تأتين معي ؟ عظيم ! أين
بيوتر ؟
بوليا : فوق .
شيشكين : هيم . . . كلا ، لن اذهب إليه ! اخبريه أنت ،

يا تاتيانا فاسيلييفنا ، أو أنت ، يا بوليا ، انسي
فعلتها من جديد . . . وأن . . . الدروس لدى
بروخوروف شاغرة .
تسفيتايفنا : من جديد ؟ أنت سبي "الحظ حقاً !"
تاتيانا : هل تشاجرتما ؟
شيشكين : في الحقيقة . . . ليس تماماً ! حاولت ان اكون
مهذباً . . .
تسفيتايفنا : ما هو السبب ؟ أما كنت نفسك مسروراً من
بروخوروف ؟
شيشكين : نعم ! كنت كذلك ، اللعنة على كل شيء ! وفي
الحقيقة انه افضل من كثيرين . هو ليس غيبياً ، لكنه
متبجح بعض الشيء ، وثرثار ، وعموماً . . . (ينفجر
فجأة) . هو حيوان !
تاتيانا : اشك في ان يؤمن بيوتر لك تلميذاً آخر بعد
هذا . . .
شيشكين : اجل . . . ل . قد يستبد به الغضب مني .
تسفيتايفنا : ماذا حدث بينك وبين بروخوروف ؟
شيشكين : أتصورين ذلك ؟ لقد تبين انه معادٍ للسامية !
تاتيانا : وما شأنك في ذلك ؟
شيشكين : ولكن هذا لا يليق ! لا يمكن ان ينطوي رجل مثقف
على مثل هذه المشاعر ! وعموماً فهو برجوازي ، هذه
حقيقته ! اليك هذه القصة على سبيل المثال : شرعت
خادمته تداوم على مدرسة الأحد . رائع ! هو نفسه
القي عليّ خطبة طويلة مملّة عن فائدة هذه

المدارس - رغم أنني لم أطلب منه ذلك ! بل لقد تباهى
بأنه واحد من مؤسسي هذه المدرسة . حسناً ، لقد
رجع ذات يومٍ أحدٍ إلى البيت ، و - يا للهول ! -
فتحت له الباب المربية بدلاً من الخادمة . سأل أين
هي الخادمة ؟ فأجابته : في المدرسة . هكذا اذن ! وإذا
به منع الخادمة من الذهاب إلى المدرسة ! ما رأيك في
هذا ؟

(تهز تاتيانا كتفيها ولا تقول شيئاً)

تسفيتايففا : وجميع تلك الخطب التي كان يلقيها !
شيشكين : ان بيوتر يؤمن لي عموماً طلاباً من الجهلة ، كأنه
يسخر مني .

تاتيانا (في جفوة) : ان لم يخطئني الظن فقد كنت مسروراً
من الصراف . . .

شيشكين : فعلاً . كان عجوزاً طيباً ، ولكنه من هواة جمع
النقود ! كان على الدوام يدسُّ قطعاً نحاسية تحت
أنفي ويهذي عن القياصرة والأباطرة والفراعنة في
عرباتهم الحربية . مللت منه حد أنني لم استطع بعد
تحمل ذلك ، وعالنته ذات يوم قائلاً : «اسمع ، يا
فيكيثتي فاسيليفيتش ، ان كل هذا الأشياء محض
تفاهات في نظري ، وان أي حجر في الطريق أكثر قدماً
من قطعك النقدية» . فآثار ذلك غضبه . قال : «أترمي
إلى أنني أضعت خمس عشرة سنة من حياتي على أشياء

تافهة ؟» فأجبتة بالايجاب ، وحين دفع حسابي استنزل
نصف روبل . احتفظ به لمجموعته على ما أظن .
ولكن ذلك قليل الشأن . أما هذه القضية مع
بروخوروف فأنا . . . هم . . . (في كآبة .) ان لي
خلقاً سيئاً ! (في عجلة) ماريًا نيكييتشنا ، لقد
ازف أو ان ذهابنا ! هيا بنا !

تسفيتايففا : انا على استعداد . وداعاً ، يا تانيا ! غداً هو
يوم الأحد ، وسأتي لرؤيتك صباحاً .
تاتيانا : أشكرك . أشعر فعلاً أنني نوع من العشب الزاحف
تحت اقدامكم - فما في شيء جميل أو نافع - بل إنني
أحول دون الناس الذين يسرون ، اذ أتشبهت
بهم . . .

شيشكين : أهه ! يا للفكرة المرعبة !

تسفيتايففا : من المؤلم ان يسمعك المرء تقولين مثل هذا
الكلام ، يا تانيا .

تاتيانا : رويدك . اسمعي لقد عرفت . . . عرفت منطق
الحياة القاسي : ليس بمقدور ذلك الذي لا يستطيع
الايمان بشيء ، ان يعيش ، بل . . . وليس عليه الا
ان يموت !

تسفيتايففا (باسمة) : حقاً ؟ ولكنه قد لا يموت !

تاتيانا : أنت تسخرين مني . اليس لديك شيء أفضل
تفعلينه ؟ أهنالك حاجة إلى الضحك مني ؟

تسفيتايففا : هذا غير صحيح ، يا عزيزتي ، فأنا في الحقيقة
لا أسخر منك ! مرضك هو الذي يجعلك تقولين مثل

هذا الكلام - مرضك وتعبك ولست انت . . . حسناً ،
وداعاً ! ولا تحسبي أننا أشرار وغلاظ قلوب . . .
تاتيانا : اذهبوا ! وداعاً !
شيشكين (الى بوليا) : حسناً ، متى تشرعين في قراءة هايني ؟
أوه ، لقد نسيت ، فأنت ستتزوجين . هيم ! كان في
مقدوري ان أقول شيئاً أو شيئين ضد هذا ، لكن . . .
وداعاً ! (ينصرف في اثر تسفيتايفا . صمت .)
بوليا : يخال لي ان صلاة الغروب ستنتهي قريباً . هل أطلب
جلب السماور ؟
تاتيانا : لا احسب ان والدي سيشر بان الشاي . لكن
افعلي ما تشائين . (صمت) في الماضي كان الصمت
ينقل على اعصابي ، أما الآن فأنا مسرورة من ان
السكون يسود بيتنا .
بوليا : أما جان وقت تناولك الدواء ؟
تاتيانا : كلا . كان الجو في بيتنا الايام الاخيرة صخباً وضجيجاً
كثيراً . ما اصعب شيشكين هذا . . .
بوليا (تقترب منها) : انه انسان لطيف حقاً .
تاتيانا : طيب القلب ، لكنه ليس ذكياً .
بوليا : انه طيب ، ولديه جراءة . ما ان يرى شيئاً غير عادل
حتى يقف ضده . رأيت كيف اهتم بحادثة الخادمة ،
فمن يهتم بحياة الخادمت وغيرهن من الناس الذين
يعملون لدى الاثرياء ؟ اما ابدى اهتمهم اهتماماً فهل
يجرؤ هذا ان يقف الى جانبهم ؟
تاتيانا (دون ان تنظر الى بوليا) : قولي لي ، يا بوليا . . .

الست خائفة من الزواج من نيل ؟
بوليا (مشدوهة وفي هدوء) : لماذا أخاف ؟ لست خائفة
طبعاً .
تاتيانا : لماذا ؟ لو كنت مكانك لانتابني الخوف - أقول لك
هذا لاني احبك ! فأنت لست مثله . أنت فتاة بسيطة ،
أما هو فما أكثر ما قرأ من كتب ! هو مثقف . وقد
يضعر منك . هل فكرت في هذا ، يا بوليا ؟
بوليا : كلا ، أنا أعرف انه يحبني .
تاتيانا (في مضض) : لا يمكن للمرء ان يعرف ذلك . . .
(يدخل تيتيريف حاملاً السماور)
بوليا : شكراً لك ! سأحضر الحليب . (تخرج .)
تيتيريف (وجهه منتفخ بتأثير الشراب) : في طريقي عبس
المطبخ اوقفتني ستيبانيدا وطلبت اليّ قائلة : «يا
سيدي المحترم ! احمل السماور ! وسأعطيك لقاء ذلك
شيئاً من الخيار المخلل ومرق المخلل حين تحتاج
اليه . . .» . فاستجبت للاغراء ، أنا الشره .
تاتيانا : هل حضرت صلاة الغروب ؟
تيتيريف : كلا ، لم اذهب هذا اليوم . كنت اعاني صداعاً .
كيف حالك ، اتشعرين بتحسّن ؟
تاتيانا : لا بأس ، لك شكري . يطرحون عليّ هذا السؤال
عشرين مرة يومياً . سأشعر بمزيد من التحسّن لو كان
هذا البيت اقل ضجيجاً . فهذا الهرج والمرج يثيرانني

قليلاً - فالجميع يصرخون ويتراخضون . ووالدي
يعنف نيل على الدوام ، وامي تطلق زفرتها دون
توقف ، وأنا أستلقي هنا اراقبهم جميعاً ، عاجزة عن
رؤية اي معنى لما يسمونه - جميعهم - الحياة .
تيتيريف : كلا ، هذا شأن يثير الفضول ! انا شخص غريب ،
ولا أشارك في شؤون هذه الأرض - بل أعيش بدافع
من الفضول - ومع هذا اجد ان الحياة طريفة جداً .
تاتيانا : انت فيما اعرف لا تطالبها بشيء . فما هي الطرافة
التي تجدها هنا ؟
تيتيريف : الناس يضبطون انفسهم لغرض ان يحيوا . وانا
احب ان اسمع الموسيقيين في المسرح وهم يضبطون
ابواقهم وكماناتهم . عندها تلتقطين نغمات صائبة
كثيرة - واحياناً جملة موسيقية لطيفة . وتستبد بك
رغبة متسارعة في معرفة - أية معزوفة سيلعبون ، ومن
هو العازف المنفرد ، وما هي المقطوعة الموسيقية .
والشيء ذاته يحدث هنا - فالناس يضبطون انفسهم .
تاتيانا : قد يكون هذا صحيحاً على المسرح . يدخل قائد
الفرقة ، يلوح بعصاه ، فيبدأ الموسيقيون يعزفون
شيئاً قديماً مبتدلاً خالياً من كل شعور ، وبصورة
سيئة . اما هنا ؟ . . . اما هؤلاء . . . فما الذي
يستطيعون ان يقدموا ؟ لا اعرف .
تيتيريف : سيقدمون نغماً صارخاً كما اظن . . .
تاتيانا : سنرى . (صمت . يشعل تيتيريف غليونه .) لماذا
تدخن الغليون بدلاً من الدخينة ؟

تيتيريف : هذا انسب لي . اني جواب افاق . اقضي معظم
ايام السنة في الترحال . وعما قريب سأرحل - حالما
يجل الشتاء .
تاتيانا : الى اين ؟

تيتيريف : لست ادري . فالامر سيان .
تاتيانا : ستتجمد حتى الموت في مكان ما حين تكون سكران .
تيتيريف : انا لا اشرب مطلقاً حين انطلق على الطريق . وماذا
لو تجمدت حتى الموت ؟ من الافضل ان يتجمد المرء وهو
يسير من ان يتعفن وهو قايع لا يأتي حركة .
تاتيانا : انت تلمح الي ، اليس كذلك ؟

تيتيريف (يشب مهلوعاً) يا الهي الطيب ، ابدأ ! كيف يخطر
لك هذا في بال ! فلست وحشاً !

تاتيانا (باسمة) : لا يقلقنك الامر . فلست ابالي . لقد
فقدت الاحساس بالآلم . (في مرارة .) الجميع يعرفون
ذلك . نيل ، وبوليا ، ويلينا ، وماشا - يتصرفون
جميعاً كالاغنياء الذين يلتهمون النُقل دون ان يلقوا
بالا الى احساسيس المستعطي الذي يراقبهم .

تيتيريف (يقطب وجهه ويتحدث من خلال اسنانه المطبقة) :
لماذا تهينين نفسك على هذا المنوال ؟ يجب ان تحترمي
نفسك . . .

تاتيانا : حسناً . . . فلنتحدث في موضوع آخر ! (صمت)
حدثني عن نفسك قليلاً . فانت لا تتحدث ابدأ عن
نفسك . لماذا ؟

تيتيريف : الموضوع كبير جداً ، ولكنه لا يثير اهتماماً .

تاتيانا : بالعكس ! اخبرني ما يلبي : لماذا اخترت هذا
الأسلوب الغريب في الحياة ؟ انت تبدو لي ذكياً
موهوباً . فما الذي اصابك في الحياة وجعلك على هذا
الشكل ؟
تيتيريف (مكشراً عن أسنانه) : ما الذي اصابني ؟ انها قصة
طويلة مملة لو شئت ان اسردها عليك بكلماتي
الخاصة .

خرجت افتش عن فرحتي
فعدت بلا فرحة او حذاء
تعريت ، والله ، من بدلتني
ومن كل أمنية او رجاء

هذا التوضيح جميل جداً بالنسبة الى حالتي رغم
قصره . ويجب ان اضيف ان الانسب في روسيا ،
والاهدا ، بالنسبة للمرء ان يكون سكيراً جواباً
آفاق ، عن ان يكون صاحباً شريفاً مجتهداً . (يدخل
بيوتر ونيل .) وحدهم القساة الاصلاب كالسيوف
يستطيعون ان يشقوا لانفسهم درباً في هذه الحياة .
آه ، يا نيل ! اين كنت ؟
نيل : في المحطة . لقد ربحت لتوي معركة وحقت انتصاراً
باهراً . ان رئيسنا الأحقق . . .
بيوتر : اعتقد انهم سوف يطردونك من العمل عما قريب . . .
نيل : فأجد لنفسي عملاً آخر .
تاتيانا : اسمع ، يا بيوتر . لقد تشاجر شيشكين مع

بروخوروف ، ولم يجرؤ ان يخبرك بذلك بنفسه
و . . .
بيوتر (مغتاظاً) : اللعنة ! شيء فظيح ! ذلك يضعني في موقف
صعب امام بروخوروف الآن . ويحرمني أخيراً امكانية
مساعدة زميل آخر .
نيل : لا تغضب قبل الاوان ! فانت تجهل من هو على خلق
ومن هو على خطأ ؟
بيوتر : انا عارف !
تاتيانا : شيشكين لا يعجبه ان يكون بروخوروف معادياً
للسامية .
نيل (ضاحكاً) : آه ياله من ديك عزيز مشاكس !
بيوتر : هذا يلائمك بالطبع . فانت ، أيضاً ، لا تحترم
وجهات نظر الاشخاص الآخرين . يا لكم من متوحشين !
نيل : مهلاً ! هل تستطيع انت نفسك احترام المتعصبين ضد
اليهود ؟
بيوتر : انا ليس لي اي حق لأخذ بتلابيب اي انسان بسبب
من افكاره ، مهما يكن شكل هذه الأفكار !
نيل : اما انا فأخذ بها . . .
تيتيريف (يجيل بصره بهدوء في الطرفين المتنازعين) : هيا ،
وافعل ذلك !
بيوتر : من . . . من اعطاك هذا الحق ؟
نيل : الحقوق لا تعطى ، بل تؤخذ . على الانسان ان ينتزع
حقوقه بنفسه اذا لم يكن يريد ان ينسحق تحت عبء
الالتزامات . . .

بيوتر : ولكن اسمع ! . . .
تاتيانا (في سام) : يبدأ الشجار اذن ! يا لهذا الشجار الذي
لا نهاية له ! افلا تمجّانه ؟
بيوتر (يكبح جماح نفسه) : آسف ، فلن افعل ذلك ثانية !
حقاً فلقد وضعني شيشكين في . . .
تاتيانا : اعرف . فهو أحق !
نيل : انه فتى رائع ! لن يسمح لأحد ان يدوس على اصابع
رجليه ، ولكنه اول من يفعل ذلك بالآخرين ايّماً
كانوا ! ما أروع ان يملك المرء هذا القدر من الكرامة
الانسانية . . .
تاتيانا : تقصد هذا القدر من التصرف الصبياني ؟
نيل : كلا . اقصد ما قلت . ولكن ذلك شيء رائع ، حتى ان
كان تصرفاً صبيانياً !
بيوتر : سخف .
نيل : لا . عندما يلقي امرؤ لآخر لقمة خبز لديه لمجرد ان
اليد التي نفتحته بها لم تكن على مزاجه . . .
بيوتر : من يفعل ذلك لا يعضه الجوع بنابته . اعرف
انك ستنكر ذلك . فأنت نفسك مثله - صبياني ايضاً
همك الدائم ان تظهر لوالدنا انك لا تشعر نحوه باية
ذرة من الاحترام . ففيم تفعل ذلك ؟
نيل : وفيم لا افعل ذلك ؟
تيتيريف : يا ولدي ! الاصول تقضي ان يكذب الناس . . .
بيوتر : وما فائدة ذلك ؟ اخبرني .
نيل : لن يفهم احدنا الآخر ، انت وانا . ففيم اخبرك ؟ كل ما

يقوله ابوك او يفعله يقرفني .
بيوتر : قد يكون كذلك بالنسبة اليّ ايضاً ، غير انني
اكبح جماحي فلا اظهره ، اما انت فتثير اعصابه
دائماً . ونحن ندفع ثمن ذلك - انا وشقيقتي . . .
تاتيانا : كفاكما ! هذا امر ممل !
(ينظر نيل اليها ، ويتجه الى المنضدة)
بيوتر : ايقلقك حديثنا ؟
تاتيانا : انه يضجرني ! فالشيء ذاته يتكرر ويتكرر !
(تدخل بوليا حاملة جرة فيها حليب ، ترى الابتسامة الحاملة
على وجه نيل . تنظر الى المتفرجين وتقول)
بوليا : انظروا اليه . يا له من سعيد !
تيتيريف : لماذا تضحك ؟
نيل : كنت اتذكر لسعات اللسان التي جلدت الرئيس بها .
ان حياتنا لمتعة !
تيتيريف : (في صوت خشن عميق) : آمين !
بيوتر (يهز كتفيه) : دهشة ! هل يولد المتفائلون عمياناً ام
ماذا ؟
نيل : ليس مهماً ان اكون متفائلاً او غير هذا ولكن العيش
يعجبني ! (ينهض ويجوس ارض الغرفة .) متعة كبيرة
ان تعيش على هذه الأرض !

تيتيريف : صحيح . هذا مثير للفضول !
بيوتر : ممثلان هزليان - اذا كنتما مخلصين في هذا !
نيل : اما انت ف... لا اعرف كيف اصفك ؟ اعرف - وهذا ليس سراً على احد - انك عاشق ، وان مَنْ تهواها تهواك ايضاً . افلا يكفي هذا ليعطيك الرغبة في الرقص والغناء ؟ افلا يكفي هذا ليبعث فيك الشعور بالفرحة ؟ (تنظر بوليا في فخار الى الجميسع من وراء السماور . تنقلب تاتيانا على الأريكة محاولة رؤية وجه نيل . يبتسم تيتيريف وهو ينفذ الرماد عن غليونه .)
بيوتر : انت تنسى شيئاً ما . اولاً : ان الطلاب غير مسموح لهم بالزواج ؛ ثانياً اني مضطر ان اخوض معركة ضارية مع والدي ؛ وثالثاً . . .
نيل : يا الهي الطيب ! ما هذه الاقوال ؟ لم يبق امامك غير شيء واحد ، ان تهرب ! اهرب الى الصحراء .

(تبتسم بوليا)
تاتيانا : انت تتسأخف ، يا نيل !
نيل : انت مخطى ، يا بيوتر ! فالحياة شيء عظيم حتى اذا لم تكن عاشقاً ! حتى اذا كنت تسوق قاطرة خردة في ليلة خريفية تحت عاصف الريح والمطر - او في الشتاء في عاصفة ثلجية مزمجرة ، والدنيا كلها عتمة ، والثلج يتكدس ويحجزك عن العالم . من المرهق ان تعمل في مثل هذه الليلة - هذا صعب وحتى خطر ! ومع هذا فان

لذلك سحره الخاص ! رغم كل شيء ! والشيء الوحيد الذي لا يحمل فتنة في نظري هو ان الخنازير من الحمقى واللصوص هم من يهيمن علي وعلى الناس الشرفاء الاخرين . لكن الحياة ليست في صالحهم بكاملها ! لسوف يندثرون . لسوف يختفون مثلما تختفي القروح من الجسد المعافي . ليس هنالك جدول حركة لا يقبل التغيير !
بيوتر : سمعت هذه الخطابات منك بما فيه الكفاية ! رويدك فترى ما تخبي الحياة لك من جواب !
نيل : ساجعلها تجيبني الاجابة التي اطلبها . لا تحاول اخافتي ! انا اقرب الى الحياة واعرف افضل منك ان الحياة صعبة ، وانها احياناً قاسية الى درجة رهيبة ، وان قوة غاشمة فظة تسحق الناس سحقاً . اعرف هذا كله ، وهو لا يروق لي . انه يستثيرني ! لا اريد ذلك التنظيم للحياة ! اعرف ان الحياة امر جاد ، ولكنها غير منسقة . اعرف ان تنسيقها سيتطلب كل قواي وقدراتي . واعرف ايضاً اني لست بطلاً - انا لست اكثر من مجرد انسان شريف قوي . ومع هذا اقول : رويدك فحسب ! لسوف ننتصر في النهاية ! وستنصرف قوة روحي كلها الى اشباع رغبتني في القاء نفسي في اعماق خضم الحياة - ادفعها هنا وهناك ، اقولبها ، اساعد على شيء واعرقل شيئاً آخر . . . هذه هي فرحة الحياة !
تيتيريف (يضحك ضحكة قصيرة) : هنا المعنى الاعمشق

للعلم ! هنا مغزى الفلسفة كلها ! وأية فلسفة أخرى
عليها اللع . . . نة !

يلينا (عند الباب) : فيم هذا الصراخ والتلويح بالأيدي ؟
نيل (يندفع صوبها) : ستفهميني يا سيدتي ! كنت اغني الآن
ترنيمة للحياة ! أخبريهم كم هي الحياة ممتعة !

بوليا (في عذوبة) : انها ممتعة !
يلينا : أمالك من لديه ريبة في ذلك ؟

نيل (الى بوليا) : اواه ، يا صغيرتي الوديدة !
يلينا : هيا ، ممنوع الغزل في حضرتي !

بيوتر : وحده الشيطان يعرف ما أصابه ! لكانه
سكران . . .

(تلقى تاتيانا رأسها على مسند الكنبه وترفع يديها في بطل
وتغطي وجهها بهما)

يلينا : لحظة ! كنتم تزعمون تناول الشاي ؟ وأنا جننت
أسألكم أن تشربوه عندي . حسناً ، اذن ، سأشربه

لديكم . فالجوء لديكم لطيف هنا . (الى تيتيريف) أنت
وحدك ، ايها الغراب العجوز الحكيم ، تبدو لسي
منقبضاً . فما الأمر ؟

تيتيريف : انا مرح مثل الآخرين ، ولكني احب ان اكون
هادئاً حين امرح واكون صاحباً حين احزن .

نيل : مثل جميع الكلاب الكبيرة الذكية الكثيبة .
يلينا : لم ارك مطلقاً مرحاً أو كئيباً - ولكن متفلسفاً

فقط . اسمعوا أيها السادة ، إسمعي يا تانيا - انه
يعلمني الفلسفة ! البارحة قرأ عليّ محاضرة طويلة
عما يسمى قانون الأساس الكافي . خسارة ! لقد نسيت
الكلمات التي تعبر عن هذا القانون المدهش ! ما هي
هذه الكلمات ؟

تيتيريف : (مبتسماً) لا يوجد شيء دون اساس لان الاساس
يوجد . . .

يلينا : أتسمعون ؟ انظروا الأشياء الحكيمة التي اتعلمها !
لا اظن أحداً منكم سمع ان هذا القانون يمثل - يمثل
هي كلمة فلسفية حقيقية بالضبط ! يمثل شيئاً
مثل . . . مثل السن لأن له جذورا أربعة . الست على
صواب ؟

تيتيريف : لا أجرؤ ان اجادلك . . .
يلينا : تماماً ! حاول ذلك فحسب ! ان الجذر الأول ، او لعله

ليس الأول - هو الأساس الكافي لحضور - يعني المادة
في الشكل . انا مثلاً : انا مادة إتخذت - ليس من دون
اساس - شكل امرأة ، ولكن - وهذه المرة من دون
اي اساس - محرومة من الوجود . الوجود خالد ، لكن
المادة في الشكل تظهر على الأرض ، ثم - تتلاشى !
الست على حق ؟

تيتيريف : لا بأس ، ماشي . . .
يلينا : وخلاف ذلك أعرف ان هنالك أشياء مثل العلاقات

السببية ، والمسلمات والاستدلالات ، لكن ما هي هذه
الأشياء هو امر نسيته ! واذا لم اصبح صلحاء من

هذه الحكمة كلها فأنني سأصبح ذكية ! أما المشكلة
 الأكثر أهمية وحكمة في كل هذه الفلسفة فهي : لماذا
 تعلمني الفلسفة ، يا تيرينتي خريسانوفيتش ؟
 تيتيريف : أولاً ، لأنني امتلئ سروراً حين أنظر إليك . . .
 يلىنا : أشكرك على ذلك ! ثانياً ربما من غير الممتع . . .
 تيتيريف : ثانياً ، لأن المرء لا يكذب حينما يتفلسف ،
 فالفلسفة هي مجرد اختراع للمخيلة . . .
 يلىنا : لم أفهم شيئاً ! بالمناسبة ياتانيا ! كيف حالك ؟
 (دون أن تنتظر جواباً) بيوتر . . . فاسيليفيتش ،
 ماذا يضايقك ؟
 بيوتر : نفسي .
 نيل : وكل ما حولك ؟
 يلىنا : اسمعوا ، أشعر برغبة عارمة في الغناء ! لكم هو
 مؤسف أن اليوم هو السبت ، وأن صلاة الغروب لم
 تنته بعد ! (يدخل بيسيمينوف وأكولينا إيفانوفنا .)
 آه ، ها قد جاء التقيان ! انعمتا مساء !
 بيسيمينوف (في جفوة) : مساء سعيداً . . .
 أكولينا إيفانوفنا (بالنبرة ذاتها) : مساء سعيداً ، يا
 سيدتي ! لكنه سبق أن تبادلنا التحية هذا النهار .
 يلىنا : آه ، صحيح ! غاب ذلك عن بالي . . . وكيف . . .
 كيف كانت الكنيسة ؟ هل كانت حارة ؟
 بيسيمينوف : نحن لا نذهب الى الكنيسة لنقيس درجة
 الحرارة .

يلىنا (مرتبكة) : آه ، طبعاً . لكنني . . . ليس هذا ما
 قصدت . أردت أن أسأل إن كانت مزدحمة بالمصلين ؟
 أكولينا إيفانوفنا : لم نحص عدد الناس ، يا سيدتي .
 بوليا (إلى بيسيمينوف) : هل تريدان شيئاً ؟
 بيسيمينوف : سنتعشى أولاً . إذهبي وهيئي لنا شيئاً ،
 أيتها الأم . (تخرج أكولينا إيفانوفنا وهي تنخر من
 انفها . الجميع صامتون . تنهض تاتيانا وتساعدنها
 يلىنا في الوصول إلى المنضدة . يأخذ نيل مكان تاتيانا
 على الأريكة . بيوتر يراوح في الغرفة ويغادي . تيتيريف
 وقد جلس إلى البيان يراقب الجميع مبتسماً . بوليا
 أمام السماور . بيسيمينوف يجلس على الصندوق في
 الركن .) يدهشني كيف غدا الناس لصوصاً ! قبل
 فترة ، حين كنت والأم في طريقنا الى الكنيسة ، وضعت
 لوحاً من الخشب عند البوابة - فوق الوحل . وحينما
 رجعنا كان اللوح قد إختفى . سرقه أحد اللصوص .
 لقد تفشى الفساد في الناس . (صمت .) في الماضي كان
 عند اللصوص أقل - وكانت السرقات تقع على الطرق
 العامة حيث الناس كانوا أكبر نفوساً . فكانوا يخجلون
 أن يثقلوا ضمائرهم بأشياء تافهة . (صوت غناء وعزف
 على الاكورديون يدفان من الشارع .) أسمعون ؟
 غناء . عشية السبت ، وهم يغنون . (يقترّب الغناء
 ويتميز فيه صوتان .) لا ريبة أنهم العمال . أسرعوا
 إلى الحانة فور الانتهاء من عملهم ، لينفقوا اموالهم على
 الخمر ، وهؤلاء هم يمزقون حناجرهم . (يُسمع الغناء

قرب النافذة ، يقرب نيل وجهه من زجاجها ويتطلع
إلى الشارع .) سيعيشون على هذا الغرار عاماً آخر -
او عامين في أبعد الحدود ، وينتهي كل شيء ! ويغدون
متشردين ، او لصوصاً . . .

نيل : يبدو انه بيرتشيخين . . .
أكولينا ايغانوفنا (عند الباب) : العشاء جاهز ، أيها الأب .
بيسيمينوف (ناهماً) : بيرتشيخين واحد آخر من أولئك
الذين لا فائدة ترجى منهم . (يخرج)

يلينا (تشيعة بنظراتها) : تناول الشاي في غرفتي اكثر
راحة . . .

نيل : شيء ممتع حديثك مع الشيوخ .
يلينا : أنا . . . هو يربكني . فهو لا يحبني ، وهذا شيء
مزعج . . . بل مؤلم ! وفيه تراه لا يحبني ؟

بيوتر : حقاً هو طيب القلب ، ولكنه عزيز النفس جداً .
نيل : وجشع نوعاً ما وخبيث نوعاً ما . . .
بوليا : صه . لا ينبغي أن تقولوا مثل هذا الكلام بحق انسان
خلف ظهره . هذا لا يليق !

نيل : كلا . لا يليق أن يكون المرء جشعاً .
تاتيانا (في جفوة) : اقترح ان نترك بحث هذا الموضوع .
قد يأتي والدي في أية لحظة . وهو لم يعنف أحداً
طوال الايام الثلاثة الأخيرة . . . كان يحاول أن يكون
لطيفاً مع الجميع . . .

بيوتر : وذلك ليس سهلاً عليه . . .
تاتيانا : يجب أن نقدر ذلك : فهو شيخ . وليست غلطته

إن كان وُلد قبلنا بسنوات وهو لا يرى الأمور مثلما
نراها نحن . (في غضب) يا للناس من قساة ! لكم
نحن قساة اجفياء يعلموننا ان يحب احدنا الآخر ،
ويقولون لنا : كونوا ودعاء ولطفاء . . .
نيل (يحاكي نبرة صوتها) : كيما يركبوا ظهورنا
ويسوقونا . . .

(تنفجر يلينا ضحكاً . بوليا وتيتيريف يتسمان . بيوتر
يتجه إلى نيل كمن يريد أن يقول شيئاً . تهز تاتيانا رأسها
مؤنبة)

بيسيمينوف (يدخل ويلقي نظرة عدوانية إلى يلينا) :
بيلاغيا ! والدك في المطبخ . إذهي واخبريه أن . . .
أن . . . يعود في وقت آخر ، حينما يكون . . .
يكون . . . صاحياً . هكذا ! قل لي له ان يمضي إلى
البيت . . . او ما شابه !

(تخرج بوليا - ويتبعها نيل)

بيسيمينوف (في اثر نيل) : حم . . . حم . . . وانت اذهب
بدورك . والقي نظرة على . . . حميك المقبل . . .
و . . . (يصمت فجأة ، ويجلس إلى المنضدة .) فيم
هذا الصمت ؟ أرى الجميع يغلقون افواههم بمجرد
ظهوري في الغرفة .

تاتيانا : نحن لا نتحدث كثيراً في غيابك أيضاً .

بيسيمينوف (يشزر يلينا بنظره) : فيم كنتم تضحكون ؟

بيوتر : لا شيء . . . على وجه الخصوص . إن نيل . . .

بيسيمينوف : نيل ! إنه سبب كل شيء . كنت أعرف هذا .

تاتيانا : هل أصب لك قدحاً من الشاي ؟

بيسيمينوف : أجل .

يلينا : دعيني ، يا تانيا ، أفعّل ذلك . . .

بيسيمينوف : لا تزعجي نفسك . ستفعل ذلك ابنتي .

بيوتر : لا أرى فارقاً فيمن يصب لك الشاي . فتانيا معتلة

الصحة .

بيسيمينوف : أنا لا أسألك رأيك في هذا الموضوع . إذا كان

الغرباء أقرب إليك من أهلك . . .

بيوتر : أبتاه ! ألا تخجل من نفسك ؟

تاتيانا : ها قد بدأنا ! بيوتر ، يفضل أن تمسك لسنانك .

يلينا (تغتصب ابتسامة) : أهناك مبرر لكل هذا . . .

(يفتح الباب على مصراعيه ويدخل بيرتشيخين ثملاً قليلاً)

بيوتشيخين : فاسيلي فاسيليفيتش ! لقد جئت أنا إلى

منا . . . أنت خرجت من هناك . . . وها أنا أتبعك

إلى هنا . . .

بيسيمينوف (دون أن ينظر إليه) : حسناً ، اجلس ، طالما

أنا هنا . واشرب الشاي .

بيرتشيخين : أنا لا أريد شايًا ! إشربه لصحتك . جئت

للحديث معك .

بيسيمينوف : حديث ؟ هراء !

بيرتشيخين : هراء ، اليس كذلك ؟ (يضحك) أنت رجل

غريب ! (يدخل نيل ويقف مستنداً إلى الخوان محدقاً في

بيسيمينوف في قسوة) منذ أربعة أيام وأنا أفكر في

المجيء إليك . . . و . . . حسناً ، هأنذا هنا !

بيسيمينوف : طيب اذن . . .

بيرتشيخين : لا ، ليس طيباً ! يا فاسيلي فاسيليفيتش !

أنت رجل ذكي ، وكذا أنت ثري ، ولكن . . . ولكني

جئت قاصداً ضميرك !

بيوتر (يقترّب من نيل ويتحدث في صوت خفيض) لماذا تركته

يدخل إلى هنا ؟

نيل : دعه وشأنه ! فهذا ليس من شأنك .

بيوتر : أنت دائماً تثير المشاكل .

بيرتشيخين (يطغى صوته على صوت بيوتر) : أنت رجل

شيخ أيضاً ، أعرفك منذ ز . . . زمان طويل !

بيسيمينوف (غاضباً) : ماذا تبغي مني ؟

بيرتشيخين : أخبرني ، لماذا طردتني من بيتك منذ أيام ؟

لقد فكرت وفكرت ولكنني لم أفهم لماذا . فأخبرني

لماذا ، يا أخي . لقد جئت إليك من دون حقد - بل

بحب يعمر قلبي .

بيسيمينوف : وضباب في رأسك !

تاتيانا : بيوتر ، ساعدني على النهوض - كلا ، ادع بوليا .
(يخرج بيوتر)

بيرتشيخين : خذ بوليا مثلاً . ابنتي العزيزة ، ذلك الطير الطاهر . ايسببها طردتني ؟ اليس كذلك ؟ لأنها اخذت من تاتيانا فتاها ؟

تاتيانا : يا للحماقة ! يا للوضاعة !

بيسيمينوف (ينهض على مهلة) : حذار ، يا بيرتشيخين ! لو قلت ذلك ثانية فلسوف . . .

يلينا (الى نيل في صوت خافت) : اخرجه ! سيثشاجران .
نيل : لا اريد اخراجه .

بيرتشيخين : انت لن تطردني مرة اخرى ، يا فاسيلي فاسيليفيتش ! لن يكون لذلك سبب . بوليا فتاة طيبة وانا احبها ، غير انني لا استحسن ما فعلت - لا ، يا اخي ، لا استحسن لماذا اخذت شيئاً يخص سواها ؟ هذا امر رديء . . .

تاتيانا : لينا ، انني عائدة الى غرفتي . (تساعد ييلينا وتمسك بذراعها . يمران بجوار نيل فتقول تاتيانا له في صوت خافت) اخجل من نفسك ! اخرجه !

بيسيمينوف (يتمالك نفسه جامداً) : اخرس ، يا بيرتشيخين ! اجلس واخرس ، وان لم تستطع ذلك فاذهب الى بيتك . . .

(تدخل بوليا يتبعها بيوتر .)

بيوتر (الى بوليا) : انتظري ، تمالكي نفسك . . . ارجوك !
بوليا : فاسيلي فاسيليفيتش ! لماذا طردت والدي آخر مرة كان هنا ؟

(يشخص بيسيمينوف صامتاً اليها في صرامة ثم يجول بانظاره بين الحاضرين)

بيرتشيخين (يهز اصبعه) : صمتاً ، يا ابنتي ! ولا كلمة ! كان يجب ان تفهمي . لقد تناولت تاتيانا السم ، لماذا فعلت هذا ؟ . . . اترين ؟ اترى يا فاسيلي فاسيليفيتش ؟ - اني ادين الجميع ها هنا كما ينبغي ويجب ! كما يقتضي الضمير والحقيقة وبكل بساطة . . .

بوليا : رويدك ، يا ابي .
بيوتر : لحظة يا بوليا . . .
نيل : لا تتدخل انت .

بيسيمينوف : اما انت ، يا بوليا ، فانت وقحة . . .
بيرتشيخين : هي ؟ اوه ، لا ، هي . . .

بيسيمينوف : اخرس انت ! يبدو انني اضعت النهي . منزل من هذا المنزل على أية حال ؟ من هو السيد هنا ؟ من يقول هذا خطأ وهذا صواب ؟

بيرتشيخين : انا ! سادين كل شيء . . . الجميع ، كلاً حسب دوره ، لا تاخذي ما هو ليس لك . هذا اولاً ! واذا اخذته يجب ان ترديه . هذا ثانياً !

بيوتر (الى بيرتشيخين) : اسمع ! كفّ عن الثرثرة وتعال الى
غرفتي . . .

بيرتشيخين : انا لا احبك ، يا بيوتر ! انت فتى فارغ . ومتكبر
جداً . ولا تعرف شيئاً ايضاً . ما هي شبكة المجاري ؟
آها ! كانوا يستوضحونني يا اخ . . . (يشده بيوتر
من ردفه) ارفع يديك عني ! لا تلمسني !

نيل (الى بيوتر) : لا تلمسه . دعه وشأنه !

بيسيمينوف (الى نيل) : ماذا تفعل هنا ؟ تؤجج البغضاء ؟
ها ؟

نيل : اريد ان اعرف القصد من هذا كله . ما هو ذنب
بيرتشيخين ؟ لماذا طردته ؟ وما علاقة بوليا بالامر ؟

بيسيمينوف : هل تستجوبني ؟
نيل : وماذا اذا فعلت ذلك ؟ انت كائن بشري مثلي .

بيسيمينوف (غاضباً) : لا ، انت لست كائناً بشرياً ،
انت . . . انت سم ! انت وحش !

بيرتشيخين : هس ! فلنتكلم في هدوء ، وفي عدالة . . .
بيسيمينوف (الى بوليا) : وانت ، انت ، ايتها الحقودة . . .
المتسولة !

نيل (من خلال أسنانه) : كفّ عن الصراخ ، انت !
بيسيمينوف : ما هذا ؟ اخرج ايها الثعبان ! تنقلب عليّ انا

الذي اطعمك من عرق جبيني . . .
تاتيانا (من غرفتها) : ابتاه ! يا بابا !

بيوتر (الى نيل) : ارأيت ؟ هل حصلت على ما كنت تريد ؟
تبّاً لك ! اخجل من نفسك !

بوليا (بصوت خافت) : حذار ان تصرخ في وجهي ! فانا لست
امة عندك . ليس بوسعك ان تهين الجميع . اخبرني
لماذا طردت ابي من البيت ؟

نيل (في هدوء) : اخبرني انا الآخر . فهذا ليس بيت مجانيين .
وعلى المرء ههنا ان يجيب عن افعاله . . .

بيسيمينوف (في مزيد من الهدوء ، متمالكا نفسه) : اخرج ،
يا نيل ! اخرج قبل ان يقع خطب ما . لا تنس . . .

انا مَنْ اطعمك . انا من ربيتك .
نيل : لا تؤنبنني بلقمة خبزك ! لقد دفعت لك من عملي ثمن

كل ما اكلت .
بيسيمينوف : لقد اكلت روحي ، ايها الجاحد ! بعد ذلك

بوليا (تمسك يد نيل) فلنخرج من هنا !
بيسيمينوف : اذهبي . . . ازحفي ايتها الأفعى . انت

الملومة . كل ما حدث انت مسؤولة عنه . لقد لدغنت
ابنتي . والآن تاخذينه يا ملعونة . بسببك انت

صارت ابنتي . . .
بيرتشيخين : فاسيلي فاسيليفيتش ! على رسلك ! بعدالة !

تاتيانا (تصرخ) : هذا ليس صحيحاً ، يا ابتاه ! بيوتر ، لماذا
تصمت ؟ (تظهر عند باب غرفتها وتترنح إلى داخل

الغرفة باسطة ذراعيها في وهن) لا تسمح بهذا يا
بيوتر ! يا إلهي الطيب ! تيرينتي خريسانوفيتش !

اخبرهم . . . قل لهم . . . نيل ! بوليا ! بحق الله ،
اخرجوا ! اذهبوا ! لماذا يحدث كل هذا . . . (تمتلي

الغرفة بحركات مضطربة . ينهض تيتيريسف في بطء

مكشراً عن أسنانه . يتراجع بيسيمينوف أمام ابنته .
يمسك بها بيوتر من ذراعها يساعدها ويتطلع حواليه
(مذهولاً)

بوليا : تعال !

نيل : حسناً ! (إلى بيسيمينوف) نحن ذاهبان . إذن !
يوسفني أن ينتهي الأمر بكل هذا الضجيج .

بيسيمينوف : أخرج ! أخرج ! وخذها معك !

نيل : سأذهب ، ولن أعود .

بوليا (في صوت عال مرتجف) : هل يعقل أن تتهمني بمثل
هذا الأمر وتلومني بسبب تانيا ؟ هل أنا مسؤولة !

انت عديم الحياء . . .

بيسيمينوف (ثائراً) : أنت ذاهبة ؟

نيل : لا تصرخ !

بيرتشيخين : لا تغضبا ، يا ولدي . يجب أن نكون

حليمين . . .

بوليا : وداعاً ، تعال ، يا ابتاه !

نيل (إلى بيرتشيخين) : هيا بنا !

بيرتشيخين : لا ، لا أريد أن أذهب معكما ! أنا لي

طريقي . . . أنا أسير لحالي . وحيداً . تيرينتي ، اني

أقف وحيداً ! ليس لي ضلع في هذا الأمر .

تيتيريف : هيا إلى غرفتي .

بوليا : تعال ، تعال قبل أن تطرد من جديد .

بيرتشيخين : لا ، لن أذهب . تيرينتي ، لا مكان لي بينهم .

أنا أفهم . . .

بيوتر (إلى نيل) : إذهبا إذن . . . اللعنة عليكما !

نيل : أنا ذاهب . . . وداعاً . . . ولكنك . . . يا لك

من . . .

بوليا : نحن ذاهبان . . .

(يخرجان)

بيسيمينوف (يصيح في إثرهما) : ستعودان . . . ستعودان

زاحفين !

بيوتر : كفى ، يا ابتاه . كفى . . .

تاتيانا : يا ابتاه ! لا تصرخ ، يا عزيزي . . .

بيسيمينوف : إنتظرا . . . مهلاً . . .

بيرتشيخين : حسناً ، لقد ذهبنا الآن ، عظيم ! فليذهبا !

بيسيمينوف : كان بودي أن أقول لهما قبل الوداع رايلي

فيهما ، ذينك الشقيين ! اطعمتهما ، اسقيتهما . . .

(إلى بيرتشيخين) وانت ، انت أيها الشيطان العجوز !

انت أيها الأحمق ! لقد جئت إلى هنا وبدأت

ترثرتك . . . وراء ماذا تسعى ؟ وراء ماذا ، أنا

أسالك ؟

بيوتر : كفى ، يا أبي !

بيرتشيخين : فاسيلي فاسيليفيتش ! لا تصرخ في وجهي .

أنا أحترمك ، أيها الرجل الغريب ! أنا أحمق ، هذا

صحيح ، ولكنني أفهم من يمضي إلى أين . . .

بيسيمينوف : (يتهاك على الأريكة) : لقد تاهت افكاري .

انا لا افهم أمراً . ماذا حدث ؟ هذا يشبه حريق مفاجئ
في صيف قانظ . . . لقد ذهب احدهم . . . قائلاً إنه
لن يعود . يقولها بكل بساطة ! هكذا . . . لا ، لا ، لا
استطيع ان اصدقك . . .

تيتيريف (الى بيرتشيخين) : فيم وقوفك هنا ؟ وفيم تتكلم ؟
بيرتشيخين : كيما اوضح الامور . طريقتي بسيطة في النظر
الى الامور يا أخ . . . واحد إثنان ! وهذا كل شيء .
إنها إبنتي ، اليست كذلك ؟ حسناً جداً . هذا يعني
أنها ملزمة . . . (يصمت فجأة) كنت اباً سيئاً
بالنسبة إليها ، فهي ليست ملزمة إذن . فلتحيا عمرها
كما يحلو لها ! أما تانيا فأشعر بالأسف من أجلها .
أشعر بالأسف من أجلك يا تانيا ! أشعر بالأسف من
أجلكم جميعاً يا إخوان ! يا للأسف ! اذا أردتم الحقيقة
فانتم جميعاً حمقى !

بيسيمينوف : إخرس أنت . . .
بيوتر : هل ذهبت يلينا نيقولايفنا ، يا تانيا ؟
يلينا (من غرفة تاتيانا) : انا هنا ! إنني أهينى الدواء .
بيسيمينوف : رأسي في دوامة . لا افهم شيئاً من شيء .
أذهب نيل حقاً على هذا الغرار ؟

اكولينا ايفانوفنا (تدخل مضطربة) : ماذا حدث ؟ نيل وبيلاغيا
في المطبخ . . . كنت في المخزن . . .

بيسيمينوف : هل ذهبنا ؟
اكولينا ايفانوفنا : كلا ، فهما يدعوان بيرتشيخين . تقول

بيلاغيا : اخبرني أبي . . . وترتجف شفاتها . . . ونيل
يزمجر مثل كلب غاضب . ماذا حدث ؟
بيسيمينوف (ناهضاً) : سأذهب الآن إليهما . . .
بيوتر : لا تذهب ، يا ابتاه ! لا تفعل ذلك .

تاتيانا : ابتاه ، ارجوك لا تفعل !
بيسيمينوف : لا افعل ماذا ؟
اكولينا ايفانوفنا : ما الأمر ؟

بيسيمينوف : اتفهمين . . . نيل راحل . دون رجعة .
بيوتر : وماذا في هذا ؟ إنه يرحل . جيد جداً ! فيم تحتاجه ؟
لسوف يتزوج . يريد ان يعيش في أسرة خاصة به .

بيسيمينوف : خاصة به ! من انا إذن ، هل انا غريب
بالنسبة إليه ؟
اكولينا ايفانوفنا : لماذا تفعل ، ايها الأب ! الله معه !

ليذهب . . . ان لدينا ولدينا نرعاهمنا . (الى
بيرتشيخين) ماذا تنتظر ؟ اذهب إليهما !
بيرتشيخين : طريقيهما ليست طريقي .

بيسيمينوف : كلا . . . ليس الأمر في هذا . فليرحل إن كان
يبغي الرحيل ولكن أرايتموه كيف يرحل ؟ كيف ينظر
الي ؟

(تخرج يلينا من غرفة تاتيانا)

تيتيريف (يمسك بيرتشيخين من ذراعه ويقوده ناحية الباب) :
هيا بنا نشرب كأساً ، أنت وأنا .

بيرتشيخين : هيا بنا يا مزار الله ! انت جاد حقاً . . .

(يخرجان)

بيسيمينوف : كنت اعرف انه سيرحل عنا ذات يوم ، لكن
ايرحل المرء بهذه الطريقة ؟ اما هي . . . هذه . . .
فكم صرخت ! تلك الفتاة الخادمة الحقيرة ! ساذهب
الآن لألقنهما . . . ما لك . . . ما لك . . .
اكولينا ايفانوفنا : كفى ! دعهما ، ايها ، الأب ! فهما غريبان
عنا ! فيم تشغل نفسك بهما ؟ لقد ذهبا - وانتهى
الامر !

يلينا (تخاطب بيوتر في رقة) : تعال معي .
تاتيانا (الى يلينا) : وانا ايضاً . خذيني معك !
يلينا : تعالي . . . هيا بنا . . .
بيسيمينوف (وقد سمع دعوتها) : إلى أين ؟
يلينا : إلى غرفتي . . .

بيسيمينوف : من دعوت ؟ بيوتر ؟
يلينا : نعم . . . وتانيا ايضاً . . .
بيسيمينوف : تانيا لا دخل لها ! اما بيوتر فلا حاجة له
للذهاب اليك !

بيوتر : لكن ، يا والدي ، انا لست طفلاً . ساذهب او لا
اذهب ، حسبما انا . . .
بيسيمينوف : انت لن تذهب !

اكولينا ايفانوفنا : يا بيتيا ! لا تعاند والدك . اسمع ! لا
تعانده . . .

يلينا (ثائرة) : عن اذنك ، يا فاسيلي فاسيليفيتش ! . . .
بيسيمينوف : لا ، بل انا اطلب عفوك . . . حتى ولو كنتم
من المثقفين ، ولو كنتم فقدتم كل وازع من ضمير ،
وكل احترام لأحد . . .

تاتيانا (في صوت هستيري) : ابتاه ! كفى !
بيسيمينوف : إمسكي لسانك ! إذا رسنك ليس في يدك
فاسكتي . . . مهلاً ، إلى أين تذهبين ؟

(تتجه يلينا ناحية الباب)

بيوتر (يسرع وراءها ويمسك يدها) : إنتظري ! لحظة !
ينبغي ان نوضح الأمر . . . الآن . . . وفي الحال !
بيسيمينوف : ينبغي ان تسمعوني . . . إعملوا معروفاً
واسمعوني مرة . أعطوني فرصة لأفهم ما يجري ؟
(يدخل بيرتشيخين مرحباً مبتسماً يتبعه تيتيريف وهو
يبتسم ايضاً . يقفان عند الباب ويتبادلان النظرات .
يفمز بيرتشيخين ناحية بيسيمينوف ويلوح بيده في
إستخفاف) الكل ينصرفون على مزاجهم ! ولا احد منهم
يشرح سبب ما يفعل . . . ينصرفون عبثاً بصورة
مؤلمة ومشوهة ! إلى أين بوسعك ان تذهب يا بيوتر !
انت . . . من أنت ؟ كيف تريد ان تعيش ؟ وماذا
تريد ان تفعل ؟ (اكولينا ايفانوفنا تشهق في هدوء .

يقف بيوتر ويلينا وتاتيانا جنباً إلى جنب مشكلين جماعة متكاتفه ازاء بيسيمينوف ، وحين يقول : « إلى أين بوسعك أن تذهب » تبعد تاتيانا ذاهبة إلى المنضدة حيث وقفت أمها . يومئذ بيرتشيخين إلى تيتيريف - يهز رأسه ويلوح بيديه كما لو كان يطرد سرباً من العصافير .) إن لي الحق أن استوضح . فما برحت أنت صغيراً أحق ! طوال ثمانية وخمسين عاماً ظللت أنك قواي في سبيل ولدي

بيوتر : سمعت هذا من قبل ، يا أبي . مائة مرة . . .

بيسيمينوف : كفى ، إخرس !

اكولينا ايفانوفنا : آه ، بيتيا ! بيتيا !

تاتيانا : آواه يا أمه . . . أنت لا تفهمين شيئاً !

(تهز اكولينا ايفانوفنا رأسها)

بيسيمينوف : ولا كلمة ! ماذا بوسعك أن تقول؟ ماذا

بوسعك أن تستند إليه ؟ لا شيء !

بيوتر : أنت تعذبني ، يا أبي . ماذا تبغني مني ؟ ماذا

تريد ؟

اكولينا ايفانوفنا (تصرخ فجأة) : مهلاً ! أنا أيضاً لي قلب

يشعر . أنا أيضاً لي الحق الكلام ! يا ولدي الحبيب !

ماذا تفعل ؟ ماذا تريد أن تفعل ؟ إنني أكلّمك أنت !

تاتيانا : هذا فظيع ! مثل منشار مثلوم . (إلى أمها .) أنت

تمزقيني إرباً - جسداً وروحاً .

اكولينا ايفانوفنا : أمك . . . منشار مثلوم ؟ أمك ؟

بيسيمينوف : رويدك ، أيتها العجوز ! ها هو . . . دعيه

يتكلم .

يلينا (إلى بيوتر) : كفى اذن ! لم اعد احتمل المزيد بعد .

سأرحل .

بيوتر : لحظة واحدة ، بربك ! سيَتَضَح كل شيء حالاً .

يلينا : هذا مستشفى للمجانين ، و . . .

تيتيريف : إرحلي ، يا يلينا نيقولايفنا ! فليذهبوا إلى

الجحيم . . . جميعهم !

بيسيمينوف : أنت أيها السيد - أنت . . .

تاتيانا : الآن ينتهي هذا ؟ اذهب ، يا بيوتر !

بيوتر (في صوت يشبه صرخة) : ابتاه ! انظر ! أمه ! هذه

هي عروستي !

(صمت . تنصب العيون على بيوتر . ثم تهز اكولينا ايفانوفنا

يديها وتنظر في رعب إلى زوجها . يميل بيسيمينوف إلى

الوراء بكل جسده فكان أحداً دفعه ، ويطرق برأسه على

صدره . تطلق تاتيانا زفرة عميقة وتخطو في تودة ناحية

البيان ، وقد تهاوت ذراعها إلى جانبيها)

تيتيريف (بصوت خافت) : اختار اللحظة المناسبة .

بيرتشيخين (يخطو متقدماً) : هذا كل شيء ، اذن ! هذا هو

الأمر . الطيور كلها تطير ! هيا ، أيها الفتيان ! طيروا

من اقفاصكم كالطيور في عيد العذراء !

يلينا (تخلص يدها من قبضة بيوتر) : دعني ! فانا لا
أطبق . . .

بيوتر (مهمهاً) : وضع كل شيء الآن . وفوراً بشكل نهائي .
بيسيميئوف (ينحني أمام ولده) : شكراً لك ، يا بني ، على
هذا النبأ الطيب !

اكولينا إيفانوفنا (دامعة العينين) : اهلكت نفسك ، يا
بيتينكا ! فهي ليست لك نداءً .

بيرتشيخين : هي ؟ ليست نداءً لبيوتر ؟ ماذا تقولين ، أيتها
العجوز ؟ ماذا يساوي هو ؟

بيسيميئوف (يخاطب يلينا في بطة) : شكراً لك أيضاً ،
أيتها السيدة ! لقد انتهى الآن ! عليه ان يكمل

دراسته ، . . . أما الآن . . . إنها براعة منك ! ولكني
توقعت هذا الأمر . (في حقد .) تهاني على هذا الصيد !

يا بيتكا ! لن تنال بركتي ! وهكذا اقتنصته ، اليس
كذلك ؟ تسللت واقتنصته ، أيتها القطة الملعونة !

يلينا : كيف تجرؤ !
بيوتر : ابتاه ! هل فقدت صوابك !

يلينا : كلاً ! لحظة ! أجل ، هذا صحيح ! أجل ، أنا اخذته
منك بنفسي ! أنا بنفسي . . . وأنا بنفسي قلت

له . . . أجل ، فعلت ذلك ! أنا التي عرضت عليه
الزواج ! أسمع هذا ، أيها اليوم العجوز ؟ أسمع ؟

أنا التي إنتزعتك منكم ! شفقة عليه ! لقد عذبتموه !
أنتم لستم من البشر ، أنتم نوع من صدا يأكل

الناس ! كان حبكم هلاكاً بالنسبة اليه ! أنتم تظنون -

اواه ، وأنا اعلم ما تظنون ! - تظنون اني فعلت ذلك
من اجلي ؟ حسناً ، ظنوا ما طابت لكم الظنون ! آه !
لكم اكرهكم !

تاتيانا : يلينا ! يلينا ! ماذا تقولين ؟

يلينا : إسمعوا ، قد لا يجمعنا عقد زواج . . . لسوف
يسعدك ذلك ، ها ؟ بلى ، هذا جائز جداً ! لا تذعر قبل

الأوان ! لسوف أعيش معه وحسب - من دون عقد
زواج . لكنني لن أعيده إليكم ، لن أعيده ! لن يكونوا

بوسعكم ان تعذبوه من الآن فصاعداً ! لن يكون ذلك !
ابدأ لن يعود إليكم ! ابدأ ! ابدأ !

تيتيريف : مرحى ، أيتها المرأة ، مرحى !
اكولينا ايفانوفنا : أيتها السموات الرحومة ! أيها الأب ،

ماذا يحدث ؟ أيها الأب . . .
بيوتر (يدفع يلينا ناحية الباب) : إذهبي . هيا اذهبي .

(تخرج يلينا وتشد بيوتر وراءها .)

بيسيميئوف (يتطلع حواليه حائراً) : هكذا ؟ (بصوت مرتفع
سريع .) نادوا الشرطة ! (يضرب الأرض بقدميه .)

لتخرج هي من بيتي ! غداً بالذات ! تباً لها !
تاتيانا (تقترب من والدها) : ابتاه ! ما لك ؟

بيرتشيخين (مذمولاً عاجزاً عن الفهم) : فاسيلي
فاسيلييفيتش ! عزيزي ! ما الأمر ؟ فيم صراخك ؟

يجب ان تفرح . . .

تاتيانا (تقترب من والدها) : اصغ . . .
بيسيمينوف : انت انت لا تزالين هنا ! لم لا تذهبين أيضاً ؟
ميتاً اذهبي أيضاً ! ليس هنالك مكان تذهبين اليه ؟
ليس هنالك من تذهبين معه ؟ اضعفت فرصتك ، اليس
كذلك !

(إرتدت تاتيانا عنه ، وأسرعت خطواتها إلى البيان . اقولينا
ايفانوفنا - مرتبكة تدعو الى الرثاء - تندفع إليها)

بيرتشيخين : كفى يا فاسيلي فاسيليفيتش ، فكر في الأمر !
لن يتابع بيوتر دراسته بعد الآن - فيم يفعل ذلك ؟
(يحدق ببسيمينوف في وجهه بيرتشيخين ببلادة ويهز
رأسه .) لديه ما يكفي من المال يعيش به - لقد
إدخرته أنت . وزوجته ممتازة ، وهذا انت تصيح
وتزمر ! ثب الى رشذك أيها العجوز الغريب !

(ينفجر تيتيريف ضاحكاً)

اقولينا ايفانوفنا (باكية) : تركونا جميعاً ! رحلوا جميعاً !
بيسيمينوف (يتطلع حوالياً) : صمتاً ، يا أم ! لسوف
يعودان . لن يجرؤا على الذهاب ! واين يذهبان ؟ (إلى
تيتيريف .) فيم تكشيرتك هذه ، أيها الطاعون

الملعون ؟ أخرج من بيتي انت أيضاً ! غداً بالذات
أخرج ! هنا عصابة كاملة منكم . . .
بيرتشيخين : فاسيلي فاسيليفيتش !
بيسيمينوف : أغرب عن وجهي ، أيها المتشرد البائس !
اقولينا ايفانوفنا : تانيا ! يا ابنتي المباركة ! يا ابنتي
البائسة ! ماذا سيحدث ؟

بيسيمينوف : كنت تعرفين كل شيء ، يا إبنتي ! تعرفين
ذلك من زمن طويل ولم تقولي عنه كلمة واحدة !
مؤامرة ضد أبيك ، اليس كذلك ؟ (تلوح على وجهه
فجأة نظرة من الرعب) . اتعتقدين بأنه لن يجرها -
تلك المرأة ؟ يتزوج من موسى ! إبنني أنا ! أوه ، اللعنة
عليكم جميعاً ! يا لكم من بائسين ومفسدين !

تاتيانا : أتركوني ! لا تحملوني على ان اكره . . .
اقولينا ايفانوفنا : إبنتي الحبيبة ! يا إبنتي التعيسة الحظ !
لقد عذبتك ! عذبونا جميعاً ، لماذا فعلوا ذلك ؟

بيسيمينوف : من فعل ذلك ؟ إنه ذلك الشقي السافل نيل !
هو الذي أفسد ولدنا ! وهو الذي أساء الى إبنتنا !
(يلمح تيتيريف واقفاً إلى جانب الخوان .) ماذا تفعل
هنا ، أيها الصعلوك ؟ لماذا انت باق هنا ؟ أخرج من
بيتني !

بيرتشيخين : فاسيلي فاسيليفيتش ! ما ذنبه هو ؟ لقد
فقدت صوابك أيها العجوز !
تيتيريف (في وقار) : لا تصرخ ، أيها العجوز ! ليس لديك

القدرة على إيقاف ما ينقض عليك . لكن ، لا تخف ،
فلسوف يعود ولدك .

بيسيمينوف (في عجلة) : وكيف . . . كيف تعرف هذا ؟
تيتيريف : لن يتركك طويلاً . لقد ارتفع الى فوق بعض
الوقت لأنهم جروه إلى هناك ولكنه سيهبط من جديد .
وما أن تطويك المنية حتى يبدل حظرتك هذه قليلاً ،
وينقل الأثاث فيها ويعيش مثلما كنت أنت تعيش -
هادئاً ، مرتاحاً ، عاقلاً .

بيرتشيخين (الى بيسيمينوف) : أرايت ؟ يالك من رجل غريب
سريع الغضب ! هو يرجو لك الخير ، ويقول كلمات
لطيفة ليهدئك ، وأنت تصيح في وجهه ! انه رجل
حكيم ، تيرينتي هذا ، يا اخ . . .

تيتيريف : لسوف يعيد ترتيب الأثاث ويعيش واثقاً انه قام
بواجبه جيداً تجاه الحياة والانسان . فلقد جبل على
صورتك ومثالك .

بيرتشيخين : كقطرتين من الماء !

تيتيريف : يشبهك تماماً - فهو أحق بقدر ما هو جبان .
بيرتشيخين (الى تيتيريف) : مهلاً ، ما هذا الذي تقول ؟
بيسيمينوف : واصل كلامك ولا تشتت . كيف تجرؤ على
ذلك !

تيتيريف : سيغدو في وقته جشعاً ، قاسي القلب ، متغطرساً
مثلك . (يحدق بيرتشيخين في وجه تيتيريف متساوياً ،
محاوياً أن يستوعب ما إذا كان يؤاسي العجوز أم
يشتمه . يبدو على وجه بيسيمينوف أيضاً عدم الفهم ،

ولكن حديث تيتيريف يشير إهتمامه) . ولسوف يكون
بائساً في آخر الأمر مثلما أنت بائس الآن . الحياة
تسير قدماً ، أيها العجوز ، ومن لا يستطيع مواكبتها
سيجد نفسه وحيداً .

بيرتشيخين : هكذا إذن ! أسمع ؟ ذلك يعني ان كل شيء
هو كما ينبغي أن يكون ، وهذا أنت تشخر وتخور !
بيسيمينوف : اياك عني !

تيتيريف : وكذلك لن يرحموه ، ولدك المسكين البائس .
لسوف يسألونه بكل صراحة في وجهه ، مثلما أنا
أسألك الآن : من أجل أي شيء عشت ؟ وأي خير
فعلت ؟ ولسوف يكون ، مثلك الآن ، عاجزاً عن
الجواب .

بيسيمينوف : هكذا . . . ذلك ما قلته الآن إذن . . .
أنت دائماً تتحدث بطلاوة ! لكن ، فتش في روحك ،
فماذا أنت واجد فيها ؟ كلاً ! لا أصدق كلمة مما تقول
أنت . . . و . . . هيا ، إرحل من المسكن ! فقد اكتفيت
منكم . أنت أيضاً فعلت هنا الكثير مما أساء إلي . . .
تيتيريف : آه لو كنت أنا الفاعل حقاً ! لكنه للأسف لست
أنا (يخرج) .

بيسيمينوف (يهز رأسه) : حسناً . . . سنحتمل إذن !
سننتظر . . . إحتملنا فترة طويلة ولسوف نحتمل
فترة أخرى ! (يدلف الى غرفته) .

اكولينا ايفانوفنا (تركض وراء زوجها) : أيها الأب ! يا
رجلي العزيز ! يا لنا من تعساء ! لماذا فعل أولادنا

بنا هذا ؟ ماذا فعلنا لننال ذلك ؟ (تدلف الى غرفتها . يقف بيرتشيخين وسط الغرفة ، يطرف بعينيه في تساؤل وعدم فهم . وتاتيانا ، وقد جلست على مقعد البيان ، تنظر حواليتها بوحشية . يتسرب من غرفة بيسيمينوف حديث خافت .)

بيرتشيخين : تانيا ! تانيا ! (لا تعيره تاتيانا التفاتاً) . تانيا ! ما سبب هذا . . . هذا الهروب ، وهذا البكاء - ما السبب ، ايه ؟ (ينظر الى تاتيانا ويتنهد .) طيور غريبة ! (ينظر الى باب غرفة بيسيمينوف ، ثم يتجه الى باب المدخل هازأ راسه .) حسناً . سأذهب الى تيرينتي . . . طيور غريبة !

(تنهار تاتيانا في بطن ، مسقطه ذراعيها على مفاتيح البيان ، معتمدة راسها بين يديها . ينطلق في الغرفة نغم عالٍ متنوع اللحن من عدة مفاتيح معاً . ويخمد الصوت تدريجياً .)

ستار

بنا هذا ؟ ماذا فعلنا لننال ذلك ؟ (تدلف الى غرفتها . يقف بيرتشيخين وسط الغرفة ، يطرف بعينيه في تساؤل وعدم فهم . وتاتيانا ، وقد جلست على مقعد البيان ، تنظر حواليتها بوحشية . يتسرب من غرفة بيسيمينوف حديث خافت .)

الى قسطنطين بتروفيتش بياتنيتسكي
م . غوركي

الحضيض

مشاهد في اربعة فصول

بدا غوركي بكتابة هذه المسرحية في ديسمبر ١٩٠٠ .
وجرى اول عرض لها في ١٨ ديسمبر ١٩٠٢ ، في مسرح
موسكو الفني .

ميخائيل ايفانوفيتش كوستيليوف ، ٤٥ عاماً ، صاحب دار للسكنى .

فاسيليزا كاربوفنا ، ٢٦ عاماً ، زوج ميخائيل .

ناتاشا ، ٢٠ عاماً ، شقيقتها .

ميدفيديف ، ٥٠ عاماً ، عمها ، شرطي .

فاسكا (فاسيا) بييل ، ٢٨ عاماً .

اندري ميتريتش كليش ، ٤٠ عاماً ، صانع اقفال .

آنا ، ٣٠ عاماً ، زوج اندري .

ناستيا ، ٢٤ عاماً ، عاهرة .

كفاشنيا ، امرأة في حوالي الأربعين تبيع الـ «بلميني» .

بوبنوف ، ٤٥ عاماً ، صانع قبعات .

البارون ، ٣٣ عاماً .

ساتين

الممثل

في حوالي

الأربعين

من العمر

لوكا ، ٦٠ عاماً ، أفاق .

اليوشكا ، ٢٠ عاماً ، اسكافي .

كريفوي زوب

التتري

عدة أفاقين صامتين لا أسماء لهم .

الفصل الأول

قبو اشبه ما يكون بالكهف ، سوّد الدخان سقفه المقبّب وتساقط الجص في بعض نواحيه . النور ينبثق من المتفرجين وينحدر من اعلى الى اسفل من نافذة مربعة الشكل تقوم الى اليمين . وثمة فاصل رقيق يفصل الزاوية اليمنى من المسرح الى غرفة تخصّ بييل ، وبالقرب من بابها تنتصب دكة خشبية لبونوف . مدفأة روسية ضخمة تشغل الزاوية اليسرى . والى اليسار باب في حائط حجري يؤدي الى المطهى حيث تعيش كفاشنيا ، والبارون ، وناستيا . . . سرير عريض قائم خلف ستار من خرقة قطنية وسخة ، ملتصقاً بالحائط بين المدفأة وذلك الباب . ودكك من الأخشاب تصطف على طول الجدران . وفي مقدمة المسرح كتلة خشبية كبيرة عليها ملزمة حديدية وسندان صغير . وخلف هذا السندان ، على كتلة مماثلة لكن اوطأ ، يقبع كليش وهو يجرب ادخال بعض المفاتيح في قفل عتيق بين يديه . وقد تبعثت على الأرض حواليه حلقتان معدنيتان تضمان مفاتيح شتى من مختلف القياسات ، وسماور محطم من الصفيح ، ومطرقة ومبارد . اما وسط المسكن فتشغله طاولة كبيرة ، ومقعدان خشبيان ، وكرسي لا مسند له ، وجميعها قدرة غير مدهونة . كفاشنيا تجلس الى الطاولة منهمكة في شؤون السماور ، والبارون يمضغ قطعة من الخبز الاسود ، وناستيا تجلس على كرسي لا مسند له مرتفعة المائدة تقرا كتاباً

ممزقا . صوت آنا يدندن من خلف ستار السرير وهي تسعل . بوبنوف متربع على دكته وبين ركبتيه قالب خشبي لقبعة ، يحاول ان يضع عليه عدة شرائط من بنطال مفتق عتيق ويفكر في اسلوب تفصيل القبعة ، والى الامام منه علبة كارتون ممزقة لحفظ القبعة فيها حافات القبعات وقطع من المشمع وقصاصات قماش . ساتين الذي افاق لتوّه يضطجع على دكته يدمدم . الممثل يسعل ويتململ على ظهر المدفأة * ، لا يراه النظارة .

الوقت صباح يوم من ايام الربيع الاولى .

البارون : ثم ماذا ؟

كفاشنيا : وقلت له : لا ، يا عزيزي ، ابعده عني وانت تريد ان تفعل ذلك . وقلت : سبقت لي فجرت هذا الشيء ، فلن اعقد الزواج مرة ثانية حتى ولا لقاء مائة سرطان نهري مشوى !

بوبنوف (الى ساتين) : فيم تزمجر هكذا ؟

(ساتين يدمدم من جديد)

* المدفأة الروسية مبنية بشكل متسع بحيث يكفي سطحها لاستخدامه كسرير . (المتروجم) .

كفاشنيا : وقلت ايضاً : انا ، المرأة الحرة الطليقة ، صاحبة نفسي ، اذهب واسجل نفسي في جواز شخص آخر كيما اصبح امّة رجل ما - لا وحياتك ! لا ! ابدأ ! وان يكن اميراً اميركياً نفسه لن اتزوجه ابدأ !

كليش : هذا كذب صراح !

كفاشنيا : ما . . . ا . . . ذا ؟

كليش : هذا كذب فاضح . لسوف تتزوجين ابرام !

البارون (يختطف كتاب ناستيا ويقرأ العنوان) : «الحب القاتل» (يضحك)

ناستيا (تمد يدها لتأخذ الكتاب) : هات ، رده اليّ !

تعال ! كفى هذراً !

(البارون ينظر اليها ويغيطها بتلويح الكتاب في الفضاء)

كفاشنيا (الى كليش) : انت تيس عجزوز احمر الشعر ،

وتقول : كذب صراح ! كيف تجرؤ على اهانتني هكذا ؟ !

البارون (يضرب ناستيا بالكتاب على راسها) : انت حمقاء ،

يا ناستيا !

ناستيا (تختطف منه الكتاب) : اعطنيه !

كليش : يا للسيدة الرائعة ! لكنك ستتزوجين ابرام في

الحال ! هذا كل ما تنتظرين !

كفاشنيا : نعم ، بالطبع ! وكيف لا ! تلك الطريقة التي

سقت بها زوجتك الى شبه الموت . . .

كليش : اخرسي يا كلبة عجوزة ! ليس هذا من شأنك !

كفاشنيا : او - هو ! لست تحب سماع الحقيقة !
البارون : لقد شرعا في القتال ! ناستيا ، اين انت ؟
ناستيا (دون ان ترفع رأسها) : ماذا ؟ اتركني !
آنا (تظل برأسها من خلف الستار) : بدأ النهار ! فبحسب
الله . . . لا تصيحوا . لا تتشاجروا !
كليش : ما هي بدأت عويلها !
آنا : يتكرر هذا في كل نهار . دعوني امت في طمأنينة
وراحة على الأقل !
بوبنوف : الضجيج لا يعرقل الموت . . .
كفاشنيا (تذهب صوب آنا) : كيف تقوين على الحياة مع هذا
العفرين ، يا حبيبتي المسكينة ؟
آنا : اتركني وشأني . اذهبي عني .
كفاشنيا : وى ! يا للصابرة ! اصدرك اكثر راحة اليوم ؟
البارون : كفاشنيا ! حان وقت الذهاب الى السوق !
كفاشنيا : دقيقة واحدة فقط ! (الى آنا) افلا تريدين بعض
«البلميني» • الحارة الطيبة ؟
آنا : لا اريدها . . . شكراً . ايفيدني اكلها ؟
كفاشنيا : جرّبيها فقط . طيبة حارة ، وستخفف من حدة
سعالك . سأترك لك منها في هذا الطاس فتأكلينها
وقتما تشعرين برغبة في ذلك . هيا يا سيدي ! (الى
البارون)
• بلميني - نوع من فطائر صغيرة جداً باللحم . ياكلونها
مسلوقة . الناشر

كليش) بر - - ر - ر ! يالك من غول ! (تخرج الى
المطهي) .
آنا (وهي تسعل) : اواه ، يا رب !
البارون (يدفع رأس ناستيا بلطف) : دعيك من هذا ، أيتها
الحمقاء !
ناستيا (مجمجة) : اتركني . . . انا لا أزعجك .
(البارون يصفر لحناً ، وهو يخرج في اعقاب كفاشنيا) .
ساتين (ينفض نفسه في دكته) : من ضربني ليلة البارحة ؟
بوبنوف : وأي فارق في ذلك عندك ؟
ساتين : لا فارق . لكن ، لماذا ضربوني ؟
بوبنوف : اكنت تلعب الورق ؟
ساتين : نعم .
بوبنوف : اذن ، لهذا السبب ضربوك . . .
ساتين : يا للأوغاد !
الممثل (يطل برأسه من سطح المدفأة) : سيضربونك حتى
الموت في يوم من الأيام .
ساتين : انت حمار .
الممثل : لماذا ؟
ساتين : لأنه لا يمكن قتل المرء مرتين .
الممثل (بعد فترة صمت) : لا افهم . . . لماذا لا يمكن هذا ؟
كليش (الى الممثل) : اهبط عن هذه المدفأة ورتب المكان .
لماذا انت مرتخ حتى هذا الوقت ؟

الممثل : ليس هذا من شأنك .
كليش : مهلاً حتى تجيء فاسيليزا . وسترينك من شأن
من هذا !

الممثل : الى قاع الجحيم ، فاسيليزا هذه ! هو دور البارون
في التنظيف اليوم . يا بارون !
البارون (داخلاً من المطبخ) : لا وقت عندي للتنظيف . فأنا
ذاهب الى السوق صحبة كفاشنيا .

الممثل : ليس هذا من شأنني . في استطاعتك المضي ولو الى
الاشغال الشاقة ، لكنه دورك في مسح الأرض . فلن
أعمل بدلاً عن الآخرين .

البارون : فلتذهب أنت الى الجحيم ! لسوف تمسح ناستيا
الأرض . هاي ، أنت ، أيها «الحب القاتل» ! استيقظي !
(يختطف الكتاب منها)

ناستيا (وهي تنهض) : ماذا تريد ؟ أعطنيه ! يا لك من
مشاكس ! وتسمي نفسك سيدياً . . .
البارون (يناولها الكتاب) : امسحي الأرض عني ، يا ناستيا .
اتفقنا ؟

ناستيا (تمضي الى المطبخ) : آه ، طبعاً ! . . . هذا هو
المطلوب !

كفاشنيا (على باب المطبخ ، موجهة الحديث الى البارون) :
تعال ! سينظفون المكان من دونك . هاي ، أنت ، أيها
الممثل ! انهم يرجون ذلك منك ، فكن لطيفاً . ذلك لن
يقصف ظهرك !

الممثل : أهه . . . دائماً أنا . لست افهم لماذا . . .

البارون (يدخل من باب المطبخ وعلى كتفيه نير خشبي تتدلى
منه سللتان تحويان جرّتين مستورتين بخروق) :

الجميل' أثقل من المعتاد اليوم . . .
ساتين : ذلك يستحق ان تولد باروناً . . .
كفاشنيا (الى الممثل) : هيا أنت ، لا تنس ان تمسح الأرض !
(تخرج عيبر الممر ، وتفسح مجالاً للبارون للانطلاق
قبله)

الممثل (يهبط عن المدفأة) : استنشاق الغبار يؤذيني .
(بفخر واعتزاز) لقد تسمم جسمي بالكحول .
(يستغرق في التأمل وهو جالس على دكته .)

ساتين : جسمك . . . العطونة . . .
آنا : أندري ميتريتش . . .

كليش : ماذا تبغين الآن ؟

آنا : لقد تركت لي كفاشنيا بعض البلميني . خذها وكلها . . .
كليش (يتجه نحوها) : وأنت ؟ افلا تريدينها ؟

آنا : كلا . فيم آكل ؟ بيد أنك رجل عامل . أنت تحتاج الى
طعام .

كليش : اخائفة أنت ؟ لا تخافي . فمن يعلم . . . لربما . . .
آنا: هيا كلها ! فانا سيئة الحال . . . أحسب ان ذلك لن
يتأخر بعد الآن .

كليش (مبتعداً عنها) : لا تبالي . قد تتحسن صحتك . . .
ذلك يحدث أحياناً . (يذهب الى المطبخ)

الممثل (بصوت عال ، وكأنما استفاق بغتة) : البارحة قال لي

الطبيب في العيادة : تسمّم جسمك بالكحول تماماً .
هذا ما قال لي .

ساتين (مبتسماً) : العطونة .
الممثل (باصرار) : ليس عطونة ، بل الجسم
ساتين : سيقمير *
الممثل (ملوحاً بيده في اتجاهه) : بلاهة ! لكنني أتحدث
جاداً . بلي ، اني جاد ! اذا تسمّم جسمي ، من
المؤذي اذن ان امسح الأرض ، ان استنشق ذلك
الغبار

ساتين : ماكروبيوتيك * هه !

بوبنوف : ما هذا الذي تدمم به ؟
ساتين : كلمات . ثم هنالك تلك الصورية .
بوبنوف : وما معنى هذا ؟

ساتين : لا أدري . لقد نسيت .
بوبنوف : اذن فيم قلت ذلك ؟

ساتين : لمجرد القول ، ليس غير . لقد سئمتُ من سائر
تلك الكلمات التي يستعملها البشر ، يا اخي . سئمت
من سائر كلماتنا ! سمعتها جميعاً اكثر من ألف مرة !

الناشر .
* قبيلة المانية قديمة كانت تعيش على ضفاف نهر الراين .

* علم عن اطالة الحياة . من مؤسسيه الطبيب الالماني
هوفيلاند (١٧٦٨-١٨٢٦) وكان عنوان كتابه المترجم الى الروسية
والمكرس لاطالة الحياة هو «ماكروبيوتيك» . الناشر .

الممثل : يقولون في «هملت» : «كلمات ، كلمات ،
كلمات !» . تلك مسرحية رائعة ! مثلت فيها دور

حفّار القبور .
كليش (يدخل من باب المطهى) : ومتى ستبدأ بتمثيل دور
ماسح الأرض ؟

الممثل : وما شأنك بهذا ! (يضرب صدره) «أوفيليا !
اذكريني في ابتهالاتك !»

(من مكان بعيد تدفُ جلبة أصوات ، وصراخ ، وصفير انفار
من الشرطة . يجلس كليش للعمل ، مثيراً ضجيجاً خشناً
بمبرده)

ساتين : أحب الكلمات الشاذة الغريبة ، المستعصية على
الفهم . عندما كنت صبياً ، أعمل في مكتب للبرق ،
طلعتُ كثيراً .

بوبنوف : اكنت عامل برق ايضاً ؟
ساتين : نعم . (يطلق ضحكة صغيرة .) هناك بعض الكتب
الرائعة . وكمية عظيمة من الكلمات الغريبة المثيرة
للفضول . كنت ذات يوم شخصاً رفيع الثقافة . هل
تعرف ذلك ؟

بوبنوف : سمعته مئات المرات . وماذا اذا كنت كما تقول ؟
لا اهمية لهذا ! خذني ، انا ، مثلاً . لقد كنت فراءً
مرة ، املك دكاناً خاصة بي . وكانت يداي مغرقتين في
الصفرة دائماً من جراء صبغ الفراء - يداي وذراعاي
جميعاً ، حتى المرفقين تماماً . وكنت اعتقد انهما

١٧٩

١٧٨

سيبقيان صفراوين على ذلك الغرار حتى يوم وفاتي .
وحسبت اني ساموت بتينك الذراعين الصفراوين .
انظر اليهما الآن . وسختان تماما ، ليس غير . هه !
ساتين : حسنا ، وماذا في ذلك ؟
بوينوف : لا شيء . هذا كل شيء .
ساتين : ما كان مغزى حديثك بالضبط ؟
بوينوف : لا شيء على وجه التعيين . تلك كانت مجرد فكرة .
يتضح انك مهما دهنت الخارج وصبغته بعناية ،
فسرعان ما يمحتي كله . يمحتي بأجمعه . هه !
ساتين : آه ، لكم تؤلمني عظامي !
الممثل (يجلس محتضنا ركبتيه) : الثقافة لا تعني شيئا ،
الاهم هو الموهبة . تعرفت مرة الى ممثل لا يتمكن من
قراءة دوره الا بتهجي المقاطع ، وعندما يمثل كان
المسرح يهتز ويموج من فرط اعجاب النظارة .
ساتين : بوينوف ، اقرضني خمسة كوبيكات !
بوينوف : لا املك سوى كوبيكين .
الممثل : اقول لك ان الموهبة هي ما تحتاج اليه لتصير
ممثلاً . والموهبة تعني الايمان بنفسك ، بكفاءتك .
ساتين : اعطني خمسة كوبيكات وساؤمن بانك نابغة عبقرى ،
بطل ، تمساح . انك ضابط شرطة . كليش ، اعطني
خمسة كوبيكات !
كليش : اذهب الى الشيطان ! في الجوار كثيرون من أمثالك .
ساتين : فيم الشتم والتجديف ؟ ادري انك لا تحمل كوبيكا
واحداً ملكاً حلالاً لك .

آنا : اندري ميتريتش . . . من الصعب ان اتنفّس . . .
الجر خانق .
كليش : وماذا تتوقعين مني ان افعل اذن ؟
بوينوف : افتح باب الممر .
كليش : عظيم ! انت تتربّع هنالك في العالي على دكتك ،
وانا اتجوّر على الأرض ههنا . هيا نتبادل مكانينا ،
وافتح الباب على هواك . اني احسّ البرد والباب
مغلق .
بوينوف (بهدهو) : لست انا من يريد الباب ان يفتح . تلك
زوجتك تطلب ذلك .
كليش (باكتئاب) : هناك اشياء لا حصر لها في استطاعة المرء
ان يطلبها .
ساتين : يا لرأسي كيف يطن ويدوي ! لم ينبغي للناس
ان يؤذوا بعضهم بعضاً على الرأس ؟
بوينوف : ليس على الرأس فحسب ، بل على كل المساحة
الباقية من البدن . (ينهض) انا ذاهب لابتياح قليل من
الخيطان . ترى ، ما الذي يعوق صاحب الدار وزوجته
عن المعجى حتى الآن هذا اليوم ؟ لعلهما ماتا . (يخرج)
(آنا تسعل . ساتين يضطجع بدون حراك ويداه تحت
رأسه)
الممثل (يتطلع حوله بصورة بائسة ثم يتقدم من آنا) :
احالتك سيئة ؟

آنا : الجو خائق جداً . ماذا نعدون من هذا ؟
الممثل : سأصحبك الى الممرّ خارجاً ، اذا شئت . هيا
انهضي . (يساعدها على النهوض ، ثم يلقي بعض
الاسمال على كتفيها ، ويقودها الى الخارج .) تعالي ،
تعالي ثابري ! انا الآخر مريض متسمّم
بالكحول .

كوستيليوف (على عتبة الباب) : اخرجان في نزهة ؟ ما
أجمل الاثنين ، الحمل والنعجة !

الممثل : تنحّ عن الطريق ! افلا ترى ان مريضين يسيران !
كوستيليوف : تفضل سر (يهمهم بلحن كنسي من خلال
أنفه ، ويرنو بريبة في أرجاء المسكن ، وينحني رأسه
الى اليسار وكأنما يرهف السمع الى شيء ما في غرفة
بيبيل . كليش يخشخش بمفاتيحه في خبث ، ويشغل
بمبرده في صرير ، وهو يراقب حركات سيد الدار من
تحت حاجبيه المنخفضين) أصرّ حديدك ؟

كليش : ماذا ؟

كوستيليوف : اقول : أصرّ حديدك ؟ (صمت .) هم -
م والآن ، ماذا كنت أريد ان أسأل ؟ (يتحدث
بسرعة بصوت مخفوض) هل جاءت زوجي الى هنا ؟

كليش : لم ارها .
كوستيليوف (يسترق الخطأ في اتجاه الباب المؤدي الى غرفة
بيبيل) : أنت تشغل مساحة واسعة عندي لقاء روبلين
اثنين في الشهر ! سرير وبقعة تجلس فيها ايضاً .
هم - م هذه البقعة تستحق خمسة روبلات على

الأقل ، وشرفي ! يجب ان نضيف عليها نصف روبل
آخر .
كليش : اضف اليها أنشودة واخنقني حتى أموت ! تقف'
على عتبة الموت ، وما تبرح تتصورّ كيف تبتز نصف
روبل آخر !

كوستيليوف : وفيمّ اخنقك ؟ مَنْ يستفيد من هذا ؟ استمرّ
على العيش حسب هواك ، وليكن الله في عونك . لكنني
سأضيف هذا النصف روبل الزائد على كل حال . سوف
اشترى قليلاً من الزيت لقنديل ايقونتي ، واحرقه امام
الصورة المقدسة ، ذبيحة تكفير عن خطاياي ، وخطاياك
ايضاً . فانت لا تفكر في خطاياك أبداً ، آه ، انك انسان
خبث ، يا اندريوشكا ! ولقد يبست زوجتك بسبب من
دناءتك وحقارتك . ليس من يستلطفك ، وليس مَنْ
يحترمك . أبداً يصرّ حديدك هذا ، ضارباً على اعصاب
الجميع دون تفريق

كليش (يصيح) : هل جئت الي لتسمّم حياتي ليس غير ؟

(ساعتين يزمر بصوت عال)

كوستيليوف (ينتفض) : الرحمة ، ايها الرجل الطيب
الممثل (يدخل) : لقد أعددتها خارجاً في الممرّ ، ولفقتها
جيداً .

كوستيليوف : ان بين جوانحك قلباً حنوناً ، يا أخي . ذلك
شيء حسن . ولسوف يضاف الى حسابك .

الممثل : متى ؟
كوستيليواف : في العالم الآخر ، يا أخي . هنالك كل شيء

بحساب ، وكل عمل مهما يكن صغيراً .
الممثل : لعلك تكافئني على لطفي ههنا بالضبط ، وفي الحال .
كوستيليواف : كيف أفعل ذلك ؟

الممثل : بأن تشطب نصف ما لك علي من دين .
كوستيليواف : وِي ! وِي ! انك لا تزال تمزح يا عزيزي
كانما القلب الطيب يكافأ بالمال ! الطيبة أرفع النعم
والبركات ! لكن الدين دين ، وهذا يعني أن وفاء
واجب . أما ذلك اللطف الذي أظهرته تجاه رجل عجوز
مثلي ، فيجب الا تبحث عن مكافأة عليه !

الممثل : انك محتال ، ايها العجوز ! . . (يدلف الى المطهى)
(ينهض كليش ويخرج الى الممر)

كوستيليواف (الى ساتين) : المصصر هذا . . . لقد هرب .
وِي ، وِي ! انه لا يحبني .

ساتين : ومن يستطيع سوى الشيطان أن يحبك ؟
كوستيليواف (هازلاً) : يا لك من مولع بالشتائم ! أما أنا ،
فأحبكم جميعاً حباً جمّاً . أنا اعرف يا اخوتي الساقطين
المساكين التعساء . . . (فجأة ، وبسرعة) . . .
فاسكا - أهو في البيت ؟

ساتين : اذهب وانظر .
كوستيليواف (يتجه الى الباب ويقرعه) : فاسيا !

(يظهر الممثل على باب المطهى يمضغ شيئاً)

بييل : من هناك ؟
كوستيليواف : أنا . أنا يا فاسيا .

بييل : ماذا تريد ؟
كوستيليواف (يتحرك مبتعداً) : إفتح الباب .
ساتين (دون أن يتطلع الى كوستيليواف) : سيفتح الباب ،
فاذا هي هنالك .

(الممثل ينفخ بمنخره)

كوستيليواف (في صوت مخفوض ، قلقاً) : ماذا ؟ من هناك ؟
ماذا قلت ؟

ساتين : اتخاطبني ؟
كوستيليواف : ماذا قلت ؟

ساتين : لا شيء على التعيين . كنت أحدث نفسي .
كوستيليواف : حذار ، يا أخي ! ولكن للنكته حدودها . . .
اجل ! (يقرع الباب بشدة .) فاسيا !

بييل (يفتح الباب) : حسناً ؟ فيم جئت تزعجني ؟
كوستيليواف (يلقي نظرة الى داخل الغرفة) : أنا . . . أنت
ترى . . . أنت . . .

بييل : هل آتيت بالمال ؟
كوستيليواف : لي عمل معك .
بييل : هل آتيت بالمال ؟

كوستيليوف : أي مال ؟ لحظة .

بيبيل : الروبلات السبعة ثمن الساعة . أين هي ؟

كوستيليوف : أية ساعة ، يا فاسيا ؟ . يا الهي ،

انت . . .

بيبيل : عظيم ما تقول ! شاهدنا بعض الناس ، وأنا أبيعك

الساعة نهار البارحة لقاء عشرة روبلات - دفعت من

أصل ثمنها ثلاثة ، وتبقى عليك سبعة . هاتها ! فيم

وقوفك ههنا تطرف بعينيك ؟ انك تدب في الجوار وتخب

مزعجاً الجميع ومقلقاً راحتهم عوضاً عن السعي وراء

عملك !

كوستيليوف هُـس - س - س ! لا تغضب ، يا فاسيا !

فالساعة . . . انها . . .

ساتين : ساعة مسروقة !

كوستيليوف (في صرامة) : انا لا آخذ أشياء مسروقة ! كيف

تجرؤ . . .

بيبيل (يمسك به من كتفيه) : فيم جئت تزعجني ؟ ماذا

تريد ؟

كوستيليوف : لا أريد شيئاً . سأذهب . . . إذا كنت على

هذا الغرار .

بيبيل : أخرج من هنا ، وجثني بالمال !

كوستيليوف (مغادراً) : يا لهؤلاء البشر الأفظاظ ! وي ،

وي !

الممثل : انها مهزلة حقيقية !

ساتين : حسناً ، فهذا ما أحب .

بيبيل : ماذا كان يفعل هنا ؟

ساتين (ضاحكاً) : أفلا يمكنك تخمين ذلك ؟ يفتش عن

زوجته . لمّ لمّ تضربه حتى الموت ، يا فاسيا ؟ !

بيبيل : لا أريد ان أدمر حياتي من أجل مثل هذا الخنزير !

ساتين : إفعل هذا بدهاء ، وعندها تستطيع الزواج من

فاسيليزا . . . ستصبح سيّدنا .

بيبيل : لا نعمة في هذا ! لانكم ستبددون ملكيتي كلها على

الخمرة في الحانة وستبيعوني أنا أيضاً هناك بسبب

من طيبة قلبي . (يجلس على إحدى الدكات) ذلك

الشيطان العجوز ! لقد بعثني من رقادي . وكنت غارقاً

في أمواج حلم بديع ! كنت اصطاد ، فأمسكت بسمكة

كبيرة من سمك الكركي ! أنت لا تجد سمكة بمثل حجمها

الا في الحلم ! كانت هنالك في آخر الخيط ، وأنا أشد

الصنارة ، وأخاف ان تنكسر العصا ، فهيات

الشبكة . . . وفكرت ان الوقت قد أزف الآن للامساك

بها .

ساتين : تلك لم تكن سمكة كركي . تلك كانت فاسيليزا !

الممثل : لقد اصطاد فاسيليزا منذ امد بعيد .

بيبيل (غاضباً) : اذهب الى الجحيم ، وخذاها معكما !

كليش (يدخل من الممر) : يا للصقيع الشيطاني !

الممثل : لماذا لم تدخل آنا ؟ لسوف تتجمد من البرد خارجاً .

كليش : أخذتها ناتاشكا الى المطبخ .

الممثل : لسوف يطردها ذلك العجوز .

كليش (يجلس وراء عمله) : فتعيدها ناتاشا الى هنا .

ساتين : فاسيلي ! اقرضني خمسة كوبيكات !
الممثل (الى ساتين) : خمسة كوبيكات ! فاسيا ! اعطنا عشرين

كوبيكا !
بيبيل : الافضل ان اسرع واعطيها ذلك ، والا طلبوا روبلا
كاملاً ! خذا !

ساتين : جبل طارق ! إن اللصوص أروع الناس على وجه
البيسطة !

كليش (مكتئباً) : المال يأتيهم في سهولة ويسر ! وهم لا
يعملون .

ساتين : كثيرون يحصلون على المال في سهولة ، لكن
القليلين يعطونه بسهولة . العمل ؟ جد لي عملاً يكون

انجازه باعثاً على السرور ، ولعلني أقوم به اذن .
وأي ! ربما ! عندما يبعث العمل على السرور ، تكون

الحياة اذن فرحة حقيقية ! وعندما يكون العمل واجباً ،
تكون الحياة عبودية اذن ! (الى الممثل) تعال ، أنت يا

ساردنابالوس ! فلنذهب !
الممثل : فلنذهب ، يا نبوخذنصر ! لسوف اشرب كاربعين

الف سكير !
(يخرجان)

بيبيل (يتشاءم) : كيف حال زوجك ؟

كليش : لن يطول الأمر كما يبدو .
(فترة صمت)

بيبيل : اني اراقب حياتك - عبثاً تعمل .
كليش : وما العمل ؟

بيبيل : لا شيء .
كليش : وكيف اطعم نفسي ؟

بيبيل : الناس الآخرون يتدبرون أمرهم .
كليش : من ؟ هؤلاء الذين هنا ؟ هل هم أناس ؟ صعاليك !

انذال ! انني عامل ، ويخجلني مجرد النظر اليهم .
انني اعمل منذ نعومة اظفاري . افتظني لن اخرج من

هنا ؟ لسوف افعل ذلك حتماً . قد اسلخ الجلد عن
بدني بأكمله ، ولكنني سأتسلل خارج هذا المكان .

انتظر فقط . سوف تموت زوجتي قريباً . انني لم اظن
هذا المكان الا منذ ستة شهور ، ولكنها تبدو في عيني

ست سنوات .
بيبيل : لست افضل الآخريين فلا حاجة للتفوه بمثل هذا

الكلام .
كليش : لست افضل ! هم عديمو الشرف ، عديمو

الوجدان !
بيبيل (بلا مبالاة) : وما جدواهما - الشرف والوجدان ؟

لست تستطيع أن تلبس الشرف والوجدان في قدميك
عوضاً عن حذائك . اولئك الذين يملكون القوة

والسلطة يحتاجون ، وحدهم ، الى الشرف والوجدان .
بوينوف (داخلاً) : بر - ر - ر - ر ! لقد تجلّدت !

بيبيل : بوينوف ! هل فيك وجدان ؟
بوينوف : ما هذا ؟ وجدان ؟

بيبييل : أجل .
 بوبنوف : وما حاجتي اليه ؟ لست ثرياً .
 بيبييل : هذا رأيي ايضاً . الأغنياء وحدهم يحتاجون الى الشرف والوجدان . لكن كليش ههنا يزعق ويصيح . انه يقول اننا عديمو الوجدان
 بوبنوف : ماذا ينوي ؟ أن يستعير وجدانا ؟
 بيبييل : كلا ، فهو يملك الكثير منه .
 بوبنوف : وهكذا فهو يعرضه للبيع ؟ اذن ، لن يجد زبوناً في هذا المكان . لو انه كارتون متحطم لأشتريته
 وذلك اذا باعني اياه بالدين فقط .
 بيبييل (بلهجة واعظية) : انت احمق غبي ، يا اندري ! يستحسن أن تصغي الى ساتين فيما يتعلق بالوجدان . أو حتى الى البارون .
 كليش : ليس لدي ما اتحدث عنه معهما .
 بيبييل : انهما يفوقانك ذكاء . . . حتى اذا كانا سكرانين .
 بوبنوف : الانسان السكران والحكيم في وقت واحد تتضاعف قيمته .
 بيبييل : يقول ساتين : كل انسان يريد ان يكون للغير وجدان ، لكن ليس من يريد وجدانا خاصاً به . هذا صحيح .
 (تدخل ناتاشا ، يتبعها لوكا وفي احدى يديه عصا ، يتدلى كيس على ظهره ، وقد ربط الى حزامه قصعة من الصفيح وغلاية للشاي)

لوكا : السلام عليكم ، ايها الناس الشرفاء !
 بيبييل (يمسك شاربيه) : آه ، ناتاشا !
 بوبنوف (الى لوكا) : كنا شرفاء فيما غير من الزمان .
 ناتاشا : هذا نزيل جديد .
 لوكا : سواء عندي ، فانا أحترم اللصوص النسألين ايضاً . ان للبرغوث مزاياه في اعتقادي . فالبراغيث جميعاً سوداء ، وهي جميعاً تقفز قفزاً . هذه هي الامور . أين سيكون مكاني ، يا عزيزتي ؟
 ناتاشا (تشير الى باب المطبخ) : هنالك ، يا جدواه .
 لوكا : شكراً لك ، يا بنيّتي . اذا قلت هنالك ، فالى هنالك اذهب اذن . كل بقعة دافئة تصلح مأوى للرجل العجوز .
 بيبييل : لقد جئتنا بعجوز يثير الاهتمام يا ناتاشا .
 ناتاشا : انه اكثر مثارا للاهتمام منكم ! اندري ! زوجك قابعة في مطبخنا . فتعال خذها بعينها .
 كليش : حسناً . سأتي .
 ناتاشا : يجب أن تعاملها بمزيد من اللطف الآن . . . ترى ان الامر لن يطول .
 كليش : اعرف ذلك .
 ناتاشا : لا يكفي ان تعرف . يجب ان تفهم ! فالمرء خائف من الموت على كل حال .
 بيبييل : انا لست بخائف .
 ناتاشا : حقاً ! يا لها من شجاعة !

بوينوف (صافراً) : الخيوط رميم ! لورا ، يتكلم بكلمات :
بييل : بشرفي انا لست بخائف . انا مستعد للموت هذه
اللحظة بالذات ! هيا تناولي تلك السكين واغززيها في
قلبي . وسوف اموت من غير ان ائن . لسوف اكون
مسروراً اذن ، لان يداً نقيه اصابتني .

ناتاشا (وهي خارجة) : الاحرى لك ان تكذب امام غيري .
بوينوف (وهو يمط كلماته) : الخيوط رميم .
ناتاشا (على باب الممر) : لا تنس زوجتك ، يا اندري .
كليش : لن انسى .

بييل : اليك هذه الفتاة !

بوينوف : انها رائحة .

بييل : لماذا هي . . . هكذا معي ؟ تطردني على الدوام .
لسوف تضيع نفسها اذا بقيت ههنا .

بوينوف : ستضيع بسببك .

بييل : لماذا بسببي ؟ فانا . . . ارثي لها .

بوينوف : مثلما يرثي الذئب للحمل .

بييل : هذا كذب ! انا ارثي لها رثاء شديداً . فمن العسير
عليها ان تعيش هنا . ارى ذلك بنفسي .

كليش : ويلك حين تقبض عليك فاسيليزا وانت تثرثر
معها .

بوينوف : فاسيليزا ؟ ليست ممن يُعطون مقابل لا شيء . . .
تلك امرأة كاسرة !

بييل (يضطجع على الدكة) : اذهبا الى الشيطان معاً ! زوجان
من الانبياء !

كليش : لسوف ترى . انتظر فقط . انا في انتظارك .
لوكا (يغني في المطبخ) : يا ظلام الليل . . . ضاعت الدرب
في العتمة . . . لورا انا هنا ثلاث ايام .
كليش (يخطو الى الممر) : فيم تنبح وتعول ؟ هذا واحسد
آخر !

بييل : اشعر بالضجر . عجيب كيف يشتد بي السام من حين
لاخر ؟ انا احيا ، يوماً بعد يوم ، كل شيء على ما
يرام . وفجأة ، تبدو وكأنما القشعريرة دبّت في
اوصالي . فأشعر بضجر شديد .

بوينوف : الضجر ؟ هه ! ان الضجر . . .

بييل : الضجر وشرفي !

لوكا (يغني) : آه - ه ! ولا ممر على مرمى البصر !
بييل : هاي ! ايها العجوز !

لوكا (يطل من الباب) : اتناديني انا ؟

بييل : انت بالذات ! كف عن الغناء .

لوكا (يدخل) : افلا يروك ؟

بييل : قد يروني لو كان جيداً .

لوكا : تقصد انه غناء غير جيد ؟

بييل : بلى اقصد ذلك .

لوكا : امر عجيب ! ولقد كنت احسب ان لي صوتاً جيداً .
هذا ما يقع دائماً : يحدث المرء نفسه - افلست
افعل ذلك حسناً الآن ؟ ثم يأتي بعضهم ويقول انه
ردى .
بييل (ضاحكاً) : بالضبط ! هذا صحيح !

بوبنوف : قلت لتوك انك ضجران حتى الموت ، وهذا أنت
تضحك الآن .

بيبييل : وما شأنك انت بهذا ايها الغراب الاسود !
لوكا : من يستشعر الضجر ؟
بيبييل : انا . انا الذي أستشعر ذلك .

(يدخل البارون)

لوكا : امر عجيب ! هنالك فتاة قابعة في المطبخ تقرأ في كتاب
وتبكي . صدقوني ! فالدموع تتدحرج على وجنتيها .
قلت لها : «ما هذا ، يا عزيزتي ؟» فقالت : «أرثسي
له !» . فقلت : «من هو ؟» . فقالت : «هنا في هذا
الكتاب» . والآن ، ما الذي يحمل المرء على تزجية وقته
بمثل هذه الأشياء ؟ أحسب أنه الضجر ، كما هي
حالك .

البارون : انها حمقاء .

بيبييل : ايها البارون ! هل شربت شايبك ؟

البارون : نعم . ثم ماذا ؟

بيبييل : أتود مني ان اقدم لك نصف زجاجة ؟

البارون : بالطبع . ثم ماذا ؟

بيبييل : إر كع على اربعتك وانبح ككلب .

البارون : ابله ! اتحسب انك تاجر غني ؟ أم انك سكران

ليس غير ؟

بيبييل : هيا وانبح ! هذا سيسليني . أنت من الاسياد ،

ويوماً ما لم تكن تعتبر البشر من أمثالنا مخلوقات
بشرية او ما شابهه .

البارون : حسناً ، ثم ماذا ؟

بيبييل : وبعد ؟ وما انا الآن اطلب اليك النباح ككلب ،

ولسوف تفعل ذلك . هل تفعل ؟

البارون : طبعاً ! أنت ابله ! لا أدري على أية غبطة ستحصل

من ذلك . وانا نفسي ادرك أنني أصبحت أسوأ منك

تقريباً . فقد كان احري بك ان تحملني على الركوع

على أربع عندما كنت أتفوق عليك .

بوبنوف : هذا صحيح !

لوكا : وانا اقول أيضاً : جيد !

بوبنوف : ما فات قد فات ، ولم يبق سوى ريش الدجاج .

ليس بينكم اسياد ههنا . . . لقد غُسلت الأصباغ

جميعاً ، ولم يتبق غير العراة .

لوكا : وبكلمة اخرى ، الجميع متساوون . لكن ، هل كنت

باروناً حقيقة ، يا رجلي الطيب ؟

البارون : ما هذا ؟ مَنْ أنت ، ايها العفريت ؟

لوكا (ضاحكاً) : لقد رايت كوئناً . وشاهدت اميراً . لكنني

لم اشاهد باروناً من قبل قط ، وباروناً جربان

ايضاً .

بيبييل (ضاحكاً) : بارون ! أنت تخجلني !

البارون : حان الوقت لتعقل ، يا فاسيا !

لوكا : يا الله ! عندما انظر اليكم ، يا اخوتي ، والحياة التي

تعيشون - هم - م - م . . .

بوينوف : نحن نصحو على الآهات ، وننام على الأتات - هذه هي الحياة التي نحيا .

البارون : كنا نعيش بصورة أفضل ذات مرة . وي ، أذكر اني كنت أستيقظ صباحاً ، فتقدم اليّ القهوة في فراشي . القهوة بالحليب ! هذا ما كان !

لوكا : اننا كائنات بشرية ، جميعنا ، ولا فرق كيف نتظاهر ، ولا فرق كيف نوحى للآخرين : لقد ولدنا كائنات بشرية ، وكائنات بشرية سنموت . والناس يزدادون حكمة ، في رايب ، ويصيرون ابعث على الاهتمام . وكلما ساء عيشهم ، كلما ازدادت رغبتهم في عيش افضل . ان الكائنات البشرية جماعة عنيدة المراس !

البارون : من انت ، ايها العجوز ؟ ومن اين جئت ؟

لوكا : أنا ؟ أنت ؟

البارون : هل انت حاج ؟

لوكا : جميعنا حجاج على هذه الأرض . وقد سمعت بعضهم يقول ان أرضنا هذه ما هي الا حاجة في السماوات .

البارون (بحدّة) : فليكن ما يكون ، انما انت - هل تحمل جواز سفر ؟

لوكا (بعد صمت) : ومن انت ، اجاسوس انت ؟

بييل (فرحاً) : حسناً قلت ، ايها العجوز ! لقد افحك هذه المرة ، انت ايها البارون !

بوينوف : اجل . لقد اوقف سيدنا العظيم عند حدّه !

البارون (مرتبكاً) : وما اهمية ذلك ؟ كنت امزح ، ايها

العجوز ! فانا الآخر لا املك واحدة من تلك الوثائق ابداً .

بوينوف : كذاب !

البارون : هذا يعني ان لدي بعض الأوراق . . . الا انها غير صالحة .

لوكا : جميع هذه الأوراق سواء . ليس فيها ورقة صالحة .

بييل : بارون ! لنذهب الى الحانة .

البارون : انني مستعد دائماً ! حسناً ، الوداع ، ايها الشيخ ! يا لك من محتال !

لوكا : كل شيء ممكن الحدوث يا عزيزي . . .

بييل (على الباب المؤدي الى الممر) : حسناً ، هيا بنا اذا اردت الذهاب ! (يخرج ، فيهرول البارون خلفه .)

لوكا : هل كان باروناً حقيقياً ذات مرة ؟

بوينوف : من يدري ؟ انه من الذوات حقيقة . وحتى الآن قد يفعل شيئاً على حين غرة يدلك على انه من الذوات .

يبدو انه لم ينس عاداتهم بعد .

لوكا : الانتماء الى الذوات اشبه بمرض الجدري - قد يبرأ المرء منه ، لكن آثاره تبقى .

بوينوف : انه حسن على وجه الاجمال - قد يلبط في بعض الاحيان . . . كما بشأن جواز سفرك .

اليوشكا (يدخل سكران ، يصفر ويعزف على الاكورديون بين يديه) : هاي ، يا سكان الدار !

بوينوف : ما بالك تصرخ ؟

اليوشكا : اعذرنى . اغفر لي . فانا مهذب .

بوبنوف : ابدات تشرب من جديد ؟
اليوشكا : افعل ما اشاء ! لقد طردني الشرطي ميدياكين من

نقطة الشرطة قبل برهة قائلًا : «اياك أن امسك
برائحة منك في الشارع مرة ثانية . . . ولا اضال

رائحة !» هذا ما قال لي . لكنني انسان له شخصيته !
ورئيسي يزمر في وجهي . لكن ، ما هو الرئيس ؟

تفو ، تفو ! مجرد لا شيء ! انه سكير ، رئيسي
ذاك . وانا انسان لا يهتم بأي شيء كان . انا لا اريد

شيئًا ! حاول ان تجبرني على ان افعل شيئًا ! (تدخل
ناستيا من المطبخ .) اعرض علي مليونًا - فارفضه !

هل تظن اني اسمح لزميلي وهو سكير ان ياهرني انا
الرجل الطيب ؟ ابدأ وحياتك ! (ناستيا تراقب

اليوشكا ، وهي تقف قرب الباب ، وتهز رأسها .)
لوكا (بلطف) : يا للورطة التي وقعت فيها ، يا فتى !

بوبنوف : هذه حماقة البشر .
اليوشكا (يرتمي على الأرض) : هانذا ، كلوني ! لست اريد

شيئًا ! انني فتى يائس ! برهنوا لي من هم افضل
مني ! ولم انا اسوأ من الآخرين ؟ برهنوا لي ! قال

لي ميدياكين : «سأحطم حنكك ان مسكت بك في
الشارع» ! لكنني سأخرج اليه ! سأخرج واتمدد في

وسط الشارع - هيا ، مروا من فوقني ! لست اريد
شيئًا !

ناستيا : يا للفتى التعس ! في طراوة عمره ، وقد تلوى
وتعقد على هذا الشكل . . .

اليوشكا : (يلمحها ، فينهض على ركبتيه) . يا آنسة !
ما دماوزيل ! بارليه فو فرانسيه . . . بريسكورانث . . .

لقد شربت !
ناستيا : (في همسة عالية) : فاسيليزا !

فاسيليزا (تفتح الباب بسرعة ، وتخاطب اليوشكا) : انت
هنا ثانية !

اليوشكا : مرحبًا تفضلي . . .
فاسيليزا : لقد اندرتك الا تظهر في هذه الأرجاء ، ايها

الجرو . . . وها انت هنا ثانية !
اليوشكا : فاسيليزا كاربوفنا ! . . . سأعزف لك لحنًا

جنازياً . . . اتودين ذلك مني ؟
فاسيليزا (تدفعه من كتفه) : اخرج من هنا !

اليوشكا (يتحرك في اتجاه الباب) : تمهلي قليلاً ! اللحن
الجنازي ! لقد تعلمته حديثًا ! انه لحن جديد ! تمهلي

قليلاً ! لا يمكن ان تفعلي ذلك !
فاسيليزا : سأريك ان كنت افعله ام لا ! لسوف اثير

الشارع بأسره ضدك ، ايها الكافر ! ما زلت صغيراً
بعد حتى توشى بي !

اليوشكا (يركض خارجًا) : انني ذاهب !
فاسيليزا (الى بوبنوف) : لا تدعني المحه هنا مرة ثانية ،

اتسمع ؟
بوبنوف : انا لست كلب حراسة .

فاسيليزا : لا يعني من انت ! انما لا تنس انك تعيش
هنا بفضل رحمتي . بكم انت مدين لي ؟

بوبنوف (ساكن الجاش) : لم احسب ذلك .
فاسيليزا : حسناً ، سأحسب أنا لك !
اليوشكا (يفتح الباب ويصيح) : فاسيليزا كاربوفنا ! انا
لست خائفاً منك . لست خا - ثفاً ! (يختفي .)

(لوكا يضحك)

فاسيليزا : وانت ، من عساک تكون ؟
لوکا : عابر طريق حاج .
فاسيليزا : اطلب مأوى ليلة ، أم اقامة طويلة ؟
لوکا : سألقي نظرة فيما حولي أولاً .

فاسيليزا : جواز سفرك !
لوکا : اذا شئت . . .
فاسيليزا : اعطني !

لوکا : لسوف أسلمه . . . في جناحك الخاص بالذات .
فاسيليزا : عابر طريق . . . آخر ! اخرى بك ان تقول انك
صعلوك . هذا اقرب الى الحقيقة . . .

لوکا (يصعد زفرة حرى) : آه ، كم انت متدمرة يا
ستي . . .

(فاسيليزا تتجه الى باب غرفة بيبييل)

اليوشكا (يطل براسه من باب المطبخ ويهمس) : هل
ذهبت ؟ ها ؟

فاسيليزا : (تلتفت اليه) لا تزال انت هنا ؟

(اليوشكا يختفي وهو يصفر . ناستيا ولوكا يضحكان)

بوبنوف (الى فاسيليزا) : ليس هو هنا .

فاسيليزا : من ؟

بوبنوف : فاسيا .

فاسيليزا : اسألتك اين هو ؟

بوبنوف : هذا واضح لي . انك تشمين جميع الزوايا .

فاسيليزا : انا التي نظرة لأرى هل كل شيء على ما يرام ،
افهمت ؟ ليم لم تمسح الأرض حتى الآن ؟ كم مرة
امرتكم ان تحافظوا على نظافة هذا المكان ؟

بوبنوف : اليوم دور الممثل في المسح .

فاسيليزا : لا يهمني دور من ! اذا قدم مفتش الصحة وواقع
غرامة بي ، فسوف ارمين بكم الى الطريق جميعاً !

بوبنوف (في هدوء) : ومن اين ستعيشين وقتذاك ؟

فاسيليزا : نظفوا المكان حتى لا تبقى ذرة غبار على الأرض !
(تتجه صوب المطبخ ، وتخاطب ناستيا .) فيم واقفة

ههنا وبوزك منتفخ متورم ؟ لماذا جمدت كالتمثال -
هيا امسحي الأرض ! رأيت ناتاشا ؟ هل كانت هنا ؟

ناستيا : لا أدري . لم أرها .

فاسيليزا : بوبنوف ! اكانت اختي هنا ؟

بوبنوف (يشير الى لوکا) : لقد جاءت به .

فاسيليزا : وذلك الآخر - اكان في الدار ؟

بوبنوف : فاسيا ؟ نعم . لكن ناتاشا تحدثت الى كليش وحده .

فاسيليزا : لم استوضحك مع من تحدثت ! القذارة في كل مكان ! فظاعة ! اخ انتم عصابة خنازير ! نظفوا هذا المكان . هل تسمعونني ؟ (تخرج بسرعة .)

بوبنوف : هذه المرأة ملأى بالوحشية !

لوكا : انها امرأة صارمة .

ناستيا : كل انسان ينتهي الى الوحشية اذا عاش مثل هذه الحياة . الا فاربط اي انسان حي الى زوج كزوجها . . .

بوبنوف : ليست محكمة الوثاق .

لوكا : وهل تظلّ دائماً متفجرة ثائرة هكذا ؟

بوبنوف : دائماً . لقد جاءت لرؤية عشيقها ، ولم يكن هنا .

لوكا : فتملكها الغيظ اذن . (يتنهد .) يا الله ، يا الله ،

يا الله ! ما اكثر الناس الذين يحاولون ان يسوسوا

ارضنا هذه . ويهدّد بعضهم البعض بأشياء مخوفة ،

ورغم ذلك لا وجود للنظام في الحياة ولا للنظافة فيها .

بوبنوف : انهم جميعاً يريدون النظام ، لكن يعوزهم العقل

لذلك . ورغم كل هذا ، فلا بدّ ان تمسح الأرض .

ناستيا ! لم لا تمسحونها ؟

ناستيا : آه بلي ، طبعاً . ماذا تظنني ، خادمة بيتك ؟ . . .

(بعد برهة صمت .) لسوف أسكر هذا النهار . . .

سكرة مجنونة !

بوبنوف : هذا يعني شيئاً على الاقل .

لوكا : لماذا تريدان ان تسكري ، يا فتاتي ؟ لقد كنت ،

للمحظة خلت ، تبكين وتنوحين ؛ وها أنت الآن تقولين

انك تريدان ان تسكري !

ناستيا (متحدية) : سأسكر وأعاود البكاء والنواح من جديد .

هذا كل شيء !

بوبنوف : ليس هو بالشيء الكثير .

لوكا : ولكن ما هو السبب ؟ حتى البثرة لها سببها

الخاص . . .

(ناستيا تهز رأسها في سكون)

لوكا : هكذا . . . يا الله ، يا الله ، يا الله ! ماذا

سيحل بكم ايها السادة البشر ؟ سأمسح الأرض لكم .

اين المكنسة ؟

بوبنوف : خلف الباب في الممر .

(لوكا يخرج الى الممر)

بوبنوف : ناستيا !

ناستيا : ماذا ؟

بوبنوف : فيم تنقضّ فاسيليزا على اليوشكا هكذا ؟

ناستيا : هو يخبر الجميع بأن فاسيا قد زهق منها ، وانه

سكرة مجنونة !

بوبنوف : فيم تنقضّ فاسيليزا على اليوشكا هكذا ؟

ناستيا : هو يخبر الجميع بأن فاسيا قد زهق منها ، وانه

سكرة مجنونة !

بوبنوف : فيم تنقضّ فاسيليزا على اليوشكا هكذا ؟

ناستيا : هو يخبر الجميع بأن فاسيا قد زهق منها ، وانه

يريد ان ينبذها من اجل ناتاشا . سوف اذهب من
هذا المكان - انتقل الى مكان آخر .
بوينوف : ما هذا ؟ الى أين ؟
ناستيا : سئمت من كل هذا . انا زائدة ههنا .
بوينوف (في هدوء) : انت زائدة في كل مكان . وكل الناس
على وجه الارض هم زائدون ايضاً . . .
(ناستيا تهز راسها ، تنهض ، وتخرج الى الممر على مهلها .
يدخل ميدفيديف ، يتبعه لوكا حاملاً المكنسة)

ميدفيديف : لا اظن اني اعرفك .
لوكا : وهل تعرف البقية كلهم ؟
ميدفيديف : من المفروض في ان اعرف جميع الناس
القاطنين في منطقتي . لكنني لا اعرفك .
لوكا : ذلك لان الارض بأسرها لا تقع ضمن منطقتك ، ايها
العم . فما تزال بقية صغيرة منها في غير هذه البقعة .
(يخرج الى المطبخ .)

ميدفيديف (يتجه الى بوينوف) : صحيح ان منطقتي ليست
كبيرة جداً . لكنها اسوأ من أية منطقة كبيرة . في هذه
اللحظة ، وقبل ان اختم نوبتي ، نقلت الاسكافي
اليوشكا الى مركز الشرطة . أتصور ذلك ؟ يضطجع
على الارض وسط الشارع ، ويعزف على الاكورديون ،
ويعوي : لست اريد شيئاً ! لا اتوق الى شيء ! وتمرّ

الخيول الى جانبه ، وكل وسائل المرور . . . وقد
يصدمه شيء او يدهسه . يا له فتي مشاكساً !
لكنني نقلته للتو الى هناك تماماً . انه يحب الشغب
والعراك .

بوينوف : هل ستأتي لشوط داما ، هذه الليلة ؟
ميدفيديف : أجل . هم - م . . . وماذا عن فاسيا ذاك ؟
بوينوف : لا شيء على التعيين . فهو كعادته ابدأ .
ميدفيديف : وبمعنى آخر . . . حي ويعيش ؟
بوينوف : لم لا ؟ ليس ثمة سبب يدعو لثلا يعيش .
ميدفيديف (بارتياب) : اتظن ذلك ؟ (يخرج لوكا الى الممر
حاملاً سطلاً .) هم - م . . . ثمة شيء من القيل والقال
يدور حول فاسيا ! . . . ألم تسمعه ؟

بوينوف : أسمع الشيء الكثير من القيل والقال .
ميدفيديف : عنه وعن فاسيليزا . يبدو . . . هل لاحظت
شيئاً ؟
بوينوف : أي شيء مثلاً ؟
ميدفيديف : . . . أي شيء . على العموم . . . لعلك تعرف
وتكذب علي . فالجميع يعرفون . (بحدة) اياك والكذب
الآن !

بوينوف : وما يدعوني الى الكذب ؟
ميدفيديف : صحيح ما تفعل ! آخ منهم هؤلاء الكلاب !
يقولون ان فاسيا وفاسيليزا . . . انت تعرف . لكن
ماذا يهمني من ذلك ؟ لست والدها - انا عمها
فقط . لماذا يهزأون مني ؟ (تدخل كفاشنيا .) ماذا

جری للبشر مؤخراً - يضحكون من كل شيء . آه ،
 هذه أنت ! عدت أخيراً !
كفاشنيا : آه ، يا عزيزي العسكري ! عاد يضايقني في
 السوق ، يا بوبنوف ! يريدني ان أتزوج .
بوبنوف : هيا . فيم التردد ؟ فلديه المال ، وهو من
 فوارس الفرسان !
ميدفيديف : أنا ؟ هو - هو .
كفاشنيا : آه يا أشيبي ! داو جراحي ! لقد جرّبت ذلك
 مرة ، يا عزيزي ! الزواج ، بالنسبة الى المرأة ،
 أشبه بالقفز الى حفرة في الجليد . فاذا هي فعلت ذلك
 مرة ، لن تنسأه أبداً . . .
ميدفيديف : صه ، أمسكي لسانك - فالأزواج مختلفون .
كفاشنيا : لكنني ، انا نفسي ، لم اتغير . حينما نفق نصفي
 العزيز - ولتلتهمه نيران الجحيم ! - جلست مغتبطة
 هناك طيلة نهار كامل منظوية على ذاتي : جلست هناك
 احاول ان اصدق حظي الطيب . . .
ميدفيديف : اذا كان زوجك يضربك من دون سبب معقول ،
 فيجب ان تسرعى الى الشرطة وتشكي أمرك اليها .
كفاشنيا : شكوت الأمر الى الله ثمانية أعوام . بيد انه لم
 يساعدي !
ميدفيديف : ممنوع ضرب الزوجات في هذه الأيام . فالقانون
 صارم في هذه الأوقات . القانون والنظام ! لا يجوز
 ضرب كائن من كان دون سبب معقول - فقط من أجل
 حفظ النظام .

لو كما (يقود آنا الى الغرفة) : وصلنا والحمد لله ! لم
 تفعلين هذا ؟ كيف تسيرين لوحداك ، وانت على مثل
 هذا الضعف الشديد ؟ أين مكانك هنا ؟
 آنا (تدله عليه) : شكراً لك ، يا جدي .
كفاشنيا : اليكم امرأة متزوجة . انظروا اليها !
لو كما : انها لامرأة مسكينة ضعيفة جداً . كانت تدب عبر
 الممر ، تتشبث بالحائط وتئن . لا يجوز ان تسمحوا
 لها بالخروج هكذا لوحدها أبداً .
كفاشنيا : أغفر لنا ذلك الاهمال ، يا سيدي الطيب . يبدو
 ان وصيفتها غائبة ، تتنزه الاونة .
لو كما : ما هذا ؟ تحولين الأمر الى نكتة ! لكن كيف يمكن ان
 تهملوا انساناً هذا الاهمال ؟ ان لكل امرئ قيمة ،
 مهما يكن حاله .

ميدفيديف : يجب مراقبتها دائماً . ماذا لو ماتت على حين
 بغتة ؟ سيكون ذلك مزعجاً جداً . راقبوها اذن !
لو كما : انت على حق ، يا سيد شاوويش .
ميدفيديف : حسناً ، رغم انني . . . لم اصبح شاوويشاً
 بعد . . .
لو كما : حقاً ؟ لكن هيئتك هيئة الابطال .
 (ضجة وصخب في الممر . يُسمع صدى صيحات مخنوقة .)

ميدفيديف : مشاجرة ؟
بوبنوف : ليبدو ان الأمر كذلك .
كفاشنيا : ساذهب وأرى .

الفصل الثاني

(المشهد ذاته)

الوقت مساء . ساتين وكريفوي زوب والبارون والتتري يلعبون الورق وهم جالسون على الدكة بالقرب من المدفأة ، وكليش والممثل يتفرجان . بوبنوف وميدفيديف يلعبان الداما على دكة الأول . لوكا جالس جنب آنا . الدار مضاعة بقنديلين ، أحدهما مثبت في الحائط قريبا من لاعبي الورق ، والآخر موضوع على دكة بوبنوف .

التتري : لعب مرة أخرى . هذا كل ما لعب
بوبنوف : زوب ! غن لنا ! (يعني)

في كل صباح تشرق الشمس وتغرب

كريفوي زوب (يشترك في الغناء) :

والعتمة ما برحت تخيم في زنزانتني

التتري (الى ساتين) : خلط الورق ، خلطه جيدا . فنحن

نعرف كيف تلعب .

بوبنوف وكريفوي زوب (معاً) :

ميدفيديف : لا بد ان اذهب ايضا . . . آه ، يا لهذه الواجبات ! لا أستطيع ان افهم لماذا يجب ان نفرق بين الناس الذين يتقاتلون ! لسوف يقلعون عن القتال من تلقاء انفسهم حينما يتعبون . من الأفضل ان نتركهم يمزقون بعضهم بعضاً على هواهم . لسوف يتذكرون ذلك ، فلا يسرعون الى القتال في المرة التالية .

بوبنوف (ينهض عن دكته) : تحدثت عن مثل هذه الأمور الى رئيسك .

كوستيليوف (يفتح الباب ، ويصيح) : ابرام ! تعال بسرعة ! فاسيليزا تريد قتل ناتاشا . اسرع !

(يهرع كفاشنيا وميدفيديف وبوبنوف الى الممر . يهز لوكا رأسه ويتأثرهم بأنظاره)

آنا : آه ، يا الهي ! يا لناتاشا المسكينة !

لوكا : من يتقاتل ؟

آنا : صاحبتا الدار . وهما شقيقتان !

لوكا (يدنو من آنا) : وفيهم تتقاتلان ؟

آنا : لا شيء على وجه الخصوص . كثرة من القوة والطاقة .

لوكا : ما اسمك ؟

آنا : آنا . اني ارنو اليك طوال الوقت - أنت تذكرني

ب بوالدي لشدة رققتك ولطفك .

لوكا : لقد عجنوني كثيراً . هذا ما يجعلني على هذا القدر من

الرقة . (يطلق ضحكة ملعلعة)

ستار

وحراس السجن ، في الليل والنهار ،

آه - آه !

يراقبون نافذة زنزانتى . . .

آنا : ضرب . . . اهانات . . . لا شيء آخر . . . هذا كل ما رأيته . . . كل ما عرفت .

لوكا : آه ، يا عزيزتي المسكينة ، لا تكتئبي !

ميدفيديف : هاي ، الى أين تتحرك ؟ انتبه !

بوينوف : هم - م . حسناً . . .

التتري (يهز قبضته في وجه ساتين) : لماذا تخبي الورق ؟ اني اراك ! انت ، يا ملعون !

كريفوي زوب : كفى ، يا حسن ! لسوف يخدعوننا على اية حال . بوينوف ، واصل الأغنية !

آنا : لم احصل قط على كفايتي من الطعام . احصيت دائماً كل كسرة من خبز . . . وارتعشت دائماً من

الخوف . . . وكنت أخشى ان آكل اكثر من الشخص الآخر . . . ولم يتوفر لي أبداً من الثياب سوى

الاسمال المهترئة . هذه هي حياتي التعيسة . لماذا ؟

لوكا : ايتها الصبية الصغيرة المسكينة ! هل انت تعب ؟ سيكون كل شيء على ما يرام .

الممثل (الى كريفوي زوب) : ارم الشب - الشب الذي معك ، لعنة الله عليك !

البارون : ونحن معنا الملك !
كليش : هما يربحان دائماً .

ساتين : هذه عادتنا .

ميدفيديف : ملكة !

بوينوف : وعندي أيضاً . فما قولك ؟

آنا : وهذي انا اموت . . .

كليش : هل ترى ؟ اترك اللعب ، يا امير ، اترك اللعب ، اقول لك !

الممثل : الا يدرك ذلك من غير نصيحتك ؟

البارون : حذار ، يا أندري ، والا ارسلتك طائراً الى الجحيم !

التتري : هيا . وزع من جديد . امتلات الجرة ماء وتحطمت . وهذه هي حالي .

(كليش يهز رأسه ويمضي الى بوينوف)

آنا : افكر طوال الوقت : يا الله العزيز ، هل سيستمر مثل هذا العذاب في العالم الآخر أيضاً ؟ هنالك أيضاً ؟

لوكا : لن تتعذبي هنالك ، يا حلوتي . اضطجعي في هدوء . ولن تتعذبي ابداً . لسوف تنالين راحة عظيمة هنالك .

اصبري فترة أخرى فقط . ينبغي لكل امرئ أن يصبر . . . ويتحمل الحياة على طريقته الخاصة .

(ينهض ويدلف الى المطهى بخطوات قصيرة سريعة .)

بوينوف (يعني) :

احرسوا نافذتي كما تشاؤون . . .

كريفوي زوب :

فلن اهرب ابدا !
(في نغم واحد مؤتلف)

ورغم حنيني القاتل الى حريتي
آه - آه !
فالاغلال تجبرني على البقاء !

التتري (يصيح) : آها ! يضع ورقة في كم سترته !
البارون (في شيء من الارتباك) : اين تريدني ان اضعها -
فوق أنفك ؟

الممثل (باقتناع) : انت مخطئ ، ايها الامير . ابداً لم يقدم
امرؤ . . .
التتري : اني اراك ! انت تغش ! لن لعب !
ساتين (يجمع الورق) : كفى ، يا حسن . كنت تعرف اننا
نغش . لماذا لعبت معنا ؟

البارون : خسر اربعين كوبيكاً واثار ضجة كما لو كانت ثلاثة
روبلات ! ويسمي نفسه اميراً تقريباً !

التتري (في لهفة) : لا بد ان يكون اللعب شريفاً .
ساتين : لماذا ؟

التتري : ماذا تعنى «لماذا» ؟

ساتين : هذا ما قلت - لماذا ؟

التتري : الا تعرف ؟

ساتين : لا اعرف . هل تعرف انت ؟

(التتري يبصق في غضب ، بينما يسخر الآخرون منه)

كريفوي زوب (في لطف) : انت عجيب ، يا حسن ! افلا
تفهم انهم اذا حاولوا ان يعيشوا بصورة شريفة ،
فسوف يموتون جوعاً في ثلاثة ايام ؟

التتري : وماذا يهمني هذا ؟ يجب ان تعيش بصورة شريفة .
كريفوي زوب : انه يضرب على الوتر القديم ذاته ! هيا ،
قوموا بنا نشرب الشاي . بوبنوف !

آه ، اغلالي . . .

بوبنوف :

يا حارستي الحديد . . .

كريفوي زوب : هيا يا حسن ! (يخرج ، وهو يغني)

ولا اقوى على تحطيمها او فكها . . .

(التتري يهز قبضته في وجه البارون ، ثم يتبع رفيقه الى
الخارج)

ساتين (ضاحكاً) ، يخاطب البارون : مرة ثانية ، يا صاحب

السعادة ، يبدو أنك غرقت في حفرة عميقة المهوى .
وَيَ ، رجل مثقف ، ولا تعرف كيف تدس ورقة في كم
سترتك !

البارون (موسعاً ما بين يديه) : كيف يمكن ان يراها ، بحق
الشیطان !

الممثل : لا موهبة . ولا ايمان بنفسك . بدون هذا - لا شيء ،
اطلاقاً . فشل واخفاق .

ميدفيديف : عندي ملكة وعندك ملكتان
بوتنوف : وملكة واحدة تكفي اذا كانت ذكية دورك !

كليش : أنت خسرت ، يا ابرام ايفانيتش !
ميدفيديف : دع عنك هذا . . . هل تسمع ؟ اخرس !

ساتين : الأرباح - ثلاثة وخمسون كوبيكاً !
الممثل : ثلاثة كوبيكات منها تعود اليّ . لكن ما حاجتي الى
ثلاثة كوبيكات ؟

لوكا (يدخل من باب المطهى) : حسناً ، لقد سلبتم التتري ،
وستسعون وراء الفودكا الآن ؟

البارون : تعال معنا !
ساتين : أحب ان أعرف ما تكون عليه حالك وانت سكران .

لوكا : لن اكون افضل مني في حال صحوي .
الممثل : هيا بنا ، ايها الشيخ ! سأتلو عليك بعض
القصائد .

لوكا : ما هذا ؟
الممثل : شعر . الا تعرف ؟

لوكا : شعر ! وماذا أفعّل بالشعر ؟

الممثل : قد يكون مسلياً . لكن قد يكون ايضاً محزناً .
ساتين : حسناً ، ايها الشاعر ، اقدم أنت ؟ (يخرج بصحبة
البارون .)

الممثل : اني قادم . لسوف الحق بكما ! اصغ الى هذا ،
ايها العجوز . انه من قصيدة . اوه . . . لا اذكر
مطلعها . لا أستطيع ان أتذكر ! (يحك جبهته)

بوتنوف : عظيم ! ههنا ربحت ملكتك . إلب !
ميدفيديف : كان يجب الا لعب هكذا . . . اللعنة !

الممثل : من قبل ، حين لم يكن جسمي قد تسمم بالكحول
بعد ، كانت ذاكرتي قوية جيدة ، ايها العجوز . اما
الآن . . . خلاص يا أخي ! انتهى كل شيء بالنسبة
اليّ الآن . كنت دائماً أهز المسرح بهذه الأبيات -
تصفيق هائل . وانت لا تدري ماذا يعني التصفيق ، يا
صديقي . . . التصفيق كالفودكا ! وقد اعتدت الخروج
الى المسرح والوقوف هكذا (يتخذ وقفة خاصة .) كنت
اقف هكذا . . . و . . . (يصمت .) لا أستطيع ان
أتذكر كلمة . ولا كلمة واحدة . وتلك كانت قصيدتي
الأثيرة . . . هذا سيي جداً ، أليس كذلك ، ايها
الشيخ ؟

لوكا : انه سيي طالما انها القصيدة الأثيرة لديك . ان روح
المرء كلها في الشيء الاثير لديه .

الممثل : شربت روحي ، ايها الشيخ . وهلكت . ولم
هلكت ؟ لأنني لا أومن بنفسي . أنا انتهيت .

لوكا : ماذا تقول ؟ كل ما يجب ان تفعل هو ان تتناول دواء .

لوكا : ماذا تقول ؟ كل ما يجب ان تفعل هو ان تتناول دواء .

لوكا : ماذا تقول ؟ كل ما يجب ان تفعل هو ان تتناول دواء .

لوكا : ماذا تقول ؟ كل ما يجب ان تفعل هو ان تتناول دواء .

لوكا : ماذا تقول ؟ كل ما يجب ان تفعل هو ان تتناول دواء .

لوكا : ماذا تقول ؟ كل ما يجب ان تفعل هو ان تتناول دواء .

لوكا : ماذا تقول ؟ كل ما يجب ان تفعل هو ان تتناول دواء .

فهم يشفون الناس من الادمان هذه الأيام . اسمع ما
أقول ! يشفونهم من دون أجر . . . لقد فتحوا
مستشفى خاصة ، حيث يداوونهم بغير مقابل . ذلك
لأنهم يدركون أن السكر مخلق بشري هو الآخر ،
ولشد ما يسرون مع ذلك عندما ، هو ، يريد أن
يتداوى ! إذهب الى هناك اذن . اذهب وجرّب ذلك ،
إذهب .

الممثل (مفكراً) : الى أين ؟ أين تقع هذه المستشفى ؟

لوكا : انها - في مدينة . . . ماذا يسمونها ؟ اسمها غريب .
انتظر . . . لسوف أخبرك باسمها على كل حال . وفي
هذه الأثناء هي نفسك . أترك الفودكا . واحزم أمرك
وإصمد . ومن بعد تذهب للمعالجة ، وتبدأ الحياة مرة
ثانية من جديد . لن يكون ذلك رائعاً ؟ مرة ثانية من
جديد . هيا اتخذ قراراً فقط . الصبر اولاً ، ثم العلاج
في المستشفى .

الممثل (مبتسماً) : مرة ثانية من جديد . كل شيء من البداية .
ذلك رائع . ووي . . . مرة ثانية من جديد .
(يضحك) . بالطبع ! استطيع ذلك ؟ ! استطيع
ذلك ؟ ما رأيك ؟

لوكا : طبعاً تستطيع ! الانسان يقوى على كل شيء ، اذا
اراده بصورة كافية .

الممثل (وكانه استفاق فجأة) : أنت انسان غريب ! حسناً ،
وداعاً في الوقت الحاضر ! (صافراً) وداعاً ، أيها الشيخ
العزيز ! (يخرج)

آنا : جدّاه !
لوكا : ما الأمر ، يا عزيزة ؟
آنا : حدثني .
لوكا (يقترّب منها) : حسناً ، فلنثرثر قليلاً .

(كليش يلتفت حوله ، ثم يدب صوب زوجته في سكون ،
يرنو اليها ويقوم بعدة حركات بيديه ، وكان ثمة شيئاً يريد
التصريح به)

لوكا : ما بالك ، يا اخي ؟
كليش (بصوت مخفوض) : لا شيء . (يتجه نحو باب الممر
على مهله ، يقف في جواره لحظات ، ثم يخرج على غير
انتظار)

لوكا (يتبعه بعينه) : موقف صعب على رجلك .
آنا : ليس في مقدوري أن أفكر فيه الآن .

لوكا : هل كان يضربك كثيراً ؟
آنا : ضرباً رهيباً . وبسببه انتهيت الى هذه الحال .
بوبنوف : كان لزوجتي عشيق مرة . وكان ذلك النذل يلعب
الداما بصورة رائعة .

هيدفيديف : هم - م . . .
آنا : حدثني ، يا جدّ . . . اني في حال سيئة جداً .

لوكا : ليس هذا بندي بال . فهو أمر طبيعي قبل الموت ، يا
حمامتي . ستسير الأمور على أحسن ما يرام ، يا
محبوبتي . تعلقني بأهداب الأمل فقط . لسوف

تموتين ، وسيخيم السكون والسلام عليك . ولن تخافي شيئاً بعد ذلك البتة ، ولن تريدي شيئاً ، بل تضطجعين فقط هناك في سلام ودعة . الموت رحيم بنا نحن الفانين المساكين . وهو يزيل جميع الغضون . ولهذا يقولون : انه راحة أبدية . وتلك هي الحقيقة ، يا حبوتي ، اذ اين يترجى المرء الحصول على السلام في هذا العالم ؟

(يدخل بيبييل ، سكران ، يلوح اشعث المظهر ، مكتئب المزاج . يقتعد دكة قرب الباب ، ويقبّع ساكتاً لا ياتي حركة)

آنا : لكن هنالك ، في ذلك العالم الآخر ، هل سنقاسي العذاب والآلام ، هناك ايضاً ؟

لوكا : لن يكون هناك شيء . لا شيء البتة . صدقيني . السلام والطمأنينة ، ولا شيء آخر . وسوف يستدعونك امام الرب ويقولون : انظر ، يا سيد ، انها خادمك المخلصة آنا قد جاءت اليك .

ميدفيديف (بقسوة) : كيف تعرف ماذا سيقولون هناك ؟ انت ذكي حقاً .

(يرفع بيبييل راسه ويصغي حينما يسمع صوت ميدفيديف .)

لوكا : حين اقول شيئاً ، فلا بد اني اعرفه ، ايها السيد الشاويش . . .

ميدفيديف (وقد هدا) : هم - م . . . ربما . ذلك من

شأنك . ولكني لست شاويشاً . لم اصبح شاويشاً بعد .

بوينوف : وثبة مضاعفة .
ميدفيديف : اللعنة عليك !

لوكا : ويرنو اليك الرب بلطف وحنو ، ويقول : اني اعرف آنا طبعاً ! وسيقول : هيا ، قودوا عزيزتنا آنا الى الفردوس راساً - هذا ما سيقول . فلتسترح قليلاً .

فانا اعرف ما لقيت في حياتها من عناء . واعرف كم هي متعبة . . . فلتصّب آنا السلام والطمأنينة الآن . آنا (لاهثة) : اواه ، جدّاه . جدي العزيز . . . لو يكون الامر كما تقول فقط ! لو ان . . . السلام والطمأنينة . . . ولا احس شيئاً . . .

لوكا : لن تشعري بشيء ، يا حلوتي . لا شيء على الاطلاق . صدقيني . يجب ان تموتي الآن مسرورة فرحة ، لا يراودك الخوف ابداً . الموت ، صدقيني ، اب حنون علينا ، نحن اولاده .

آنا : لكن . . . ربما . . . ربما تتحسن صحتي ؟
لوكا (بابتسامة قصيرة) : ولماذا ، يا عزيزتي ؟ كي تتعذبي من جديد ؟

آنا : كي اعيش . . . ولو قليلاً فقط . . . فترة اخرى فقط . فترة اخرى فقط . ما دمت قلت انه لن يكون شقاء هناك ابداً . . . فاستطيع تحمل ذلك ههنا . . . استطيع ذلك !

لوكا : لن يكون هنالك شيء على الاطلاق . كل ما . . .

بيبييل (ينهض) : أنت على حق . . . لكن ربما - كنت على ضلال وخطأ !

آنا (تنتفض) : يا الهي !

لوكا : ما هذا ، يا فتاي الجميل ؟

ميدفيديف : من يزعم ؟

بيبييل (يتجه صوبه) : أنا ! ماذا اذا زعقت ؟

ميدفيديف : لا مبرر لزعيقتك ، هذا كل ما في الأمر ! على

المرء ان يتصرف في هدوء .

بيبييل : احمق ! وانت عمهما ! هو - هو !

لوكا (الى بيبييل ، بصوت مخفوض) : كفاك زعيقاً ، اسمعت ؟

المرأة تموت . وفي وسعك ان ترى لون الأرض على

شفقتها منذ الآن . إهدأ !

بيبييل : احتراماً لك ، يا جدي . أنت انسان حصيف ، يسا

جدي . أنت تكذب بصورة جميلة . . . ومن الغبطة ان

يصغي المرء الى خرافاتك . هيا ، تابع اكاذيبك . ذلك

حسن . فليس في هذا العالم اشياء كثيرة تبعث على

السرور .

بوينوف : اصحيح انها تموت ؟

لوكا : من الواضح انها لا تمزح .

بوينوف : وذلك يعني انتهاء سعالها . انها تسعل سعالاً

مزعجاً . وثبة مضاعفة .

ميدفيديف : تقو ! اخذك الشيطان !

بيبييل : ابرام !

ميدفيديف : من قال انك تستطيع مناداتي باسمي الاول .

بيبييل : ابرام ! هل ناتاشا مريضة ؟

ميدفيديف : وما شأنك في هذا ؟

بيبييل : قل لي : هل ضربتها فاسيليزا بقسوة ؟

ميدفيديف : ليس هذا من شأنك . تلك مسألة عائلية . من

انت حتى تدس أنفك ؟

بيبييل : فلاكن من اكون . ولكنني اذا اردت فانتم لن ترون

ناتاشا ثانية !

ميدفيديف (يترك الداما) : ماذا تمخرق ؟ عمّن تثرثر ؟ تريد

ان تكون ابنة اخي . . . آخ منك ايها اللص !

بيبييل : قد اكون لصاً ، ولكنك لم تضبطني !

ميدفيديف : انتظر فقط ! سأضبطك تماماً ، وعاجلاً !

بيبييل : اذا ضبطتني فسيكون ذلك نهاية عشكم هذا .

افتظني احتفظ بقمي مغلقاً أبكم امام المحقق ؟ سوف

يكشف الذئب عن مخالبه . سوف يسألني : من علمك

ان تسرق وذلك أين تسرق ؟ ميشكا كوستيليوف

وزوجته ! من يشتري حاجياتك المسروقة ؟ ميشكا

كوستيليوف وزوجته !

ميدفيديف : أنت كذاب . ولن يصدقك أحد !

بيبييل : لسوف يصدقونني لأن تلك هي الحقيقة ! ولسوف

أزج بك في القضية ، أنت الآخر . هه ! لسوف

أدمركم جميعاً ، يا اولاد الزنا ! لسوف ترون !

ميدفيديف (خائفاً) : كذاب ! أنت كذاب ! ماذا الحقت بك

من سوء حتى الآن ؟ وانت ترمي بنفسك عليّ مثل كلب

مجنون !

بيبييل : ماذا صنعت معي من «حسنيات» حتى الآن ؟
لوكا : هكذا !

ميدفيديف (الى لوكا) : لماذا تنقنق ؟ وما شأنك في ذلك ؟
تلك مسألة عائلية !

بوينوف (الى لوكا) : لا تدس أنفك ! فالأنشودة لا تجدل
لي ولك .

لوكا (في لطف) : اني لا أفعل شيئاً . أقول فقط اذا لم يحسن
المرء لجاره فهو يسيىء اليه اذن .

ميدفيديف (دون ان يدرك قصده) : حذار ! نحن هنا ، نحن
جميعاً نعرف بعضنا جميعاً ، انما أنت - من أنت ؟

(يسرع الى الخارج ، وقد ارسل شخيراً غاضباً)
لوكا : فارس الفرسان غاضب فيما يلوح . يا سلام ! ان

مشاكلكم هنا ، أيها الأخوة ، معقدة جداً ، كما أرى !
بيبييل : لقد هرول ليتشكى لفاسيليزا .

بوينوف : انها حماقات ، يا فاسيلي . لقد أصبحت شجاعاً
أكثر من اللازم ! احذر جيداً ! حسن ان تكون شجاعاً

عندما تذهب الى الغابات سعياً وراء الفطر ، انما لا
معنى لشجاعتك ههنا . سيقتلعون رأسك في برهة

وجيزة .
بيبييل : لا ، لن يجسر أحد على منازلنا شباب منحدر من

ياروسلاف بيديه العاريتين ! ان كانوا يريدون قتالاً ،
فليكن لهم ما يريدون !

لوكا : أفلا تظن من الأفضل ان تغادر هذا المكان ، أيها
الفتى ؟

بيبييل : الى أين ؟ تعال ، قل لي الى أين .
لوكا : حسناً ، الى سيبيريا مثلاً .

بيبييل : أنت تمزح ! لا ، شكراً . لسوف أنتظر حتى يرسلوني
هم الى سيبيريا من غير تكاليف .

لوكا : اصنع الى نصيحتي ، وإذهب الى هناك ، وهناك تجد
الدرب القديمة التي يجب ان تسلكها . هم في حاجة الى

امثالك هناك .
بيبييل : لقد استبانت لي دربي منذ زمن بعيد . لقد عاش

والدي معظم حياته في السجن ، وأمرني ان اقتدي به .
وقد اطلقوا عليّ منذ طفولتي الباكورة لقب اللص ، او

ابن اللص . . .
لوكا : سيبيريا مكان رائع ، أرض ذهبية . اذا كان المرء

قويًا ، وكان يحمل رأساً جيداً فوق كتفيه ، فسوف
يعيش هانئاً البال كما في بيته ، مثله مثل الخيار في

بيت زجاجي .
بيبييل : لماذا تروى دائماً مثل هذه الأكاذيب ، أيها الشيخ ؟

لوكا : ايه ؟
بيبييل : هل أصبت بالسمم ! قلت لماذا تروى دائماً

الأكاذيب !
لوكا : وما هي الأكاذيب التي رويتها ؟

بيبييل : كل ما تقوله كذب . كل شيء خير بالنسبة اليك :
هذا المكان وذلك المكان . . . حزمة أكاذيب . لماذا

تسردها ؟
لوكا : صدقني الآن ، وانطلق الى هناك ، وانظر بنفسك .

وعندئذ ستشكرني على ذلك . ما معنى ان تبقى ههنا ؟
ولم تقلق هكذا وتضطرب طلباً للحقيقة ؟ فكر فقط -
قد تكون الحقيقة فاساً يهوي على عنقك .
بييل : ذلك سواء بالنسبة الي . اذا كانت فاساً ، فلتكن
فاساً .

لوكا : فتى أبله ! ما جدوى ان تقتل نفسك بيدك انت ؟
بوينوف : عما تتجادلان هكذا ؟ لا أدري وخلف اية
حقيقة تسعى ، يا فاسكا ؟ ولماذا ؟ انت تعرف الحقيقة
جيداً من تلقاء نفسك . الجميع يعرفونها ويفعلون
ذلك .
بييل : اقلع عن نعيقك فليخبرني . اعزني سمعك ، ايها
الشيخ - هل الله موجود ؟

(لوكا يبتسم ، لكنه لا يتفوه بحرف)

بوينوف : الناس مثل شظايا من الخشب طافية على وجه
النهر يشيدون دارا ويرمون الشظايا
جانباً .
بييل : حسناً ، ائمة إله ؟ تكلم .

لوكا (في هدوء) : هو موجود ان كنت تؤمن به ، وهو غير
موجود اذا كنت لا تؤمن به . كل ما تؤمن به هو
وحده موجود .

(بييل يرمق العجوز في دهشة صامتة)

بوينوف : سأذهب لتناول شايي . هيا بنا . لنذهب الى
الحانة ؟ هاي !

لوكا (الى بييل) : فيم تحملق ؟
بييل : لا شيء . اسمع . انت تعني
بوينوف : اذن ، سأذهب وحدي . (يصل الى الباب فيلتقي
فاسيليزا .)

بييل : وبمعنى آخر ، فانت
فاسيليزا (الى بوينوف) : هل ناستيا هنا ؟
بوينوف : كلا . (يخرج .)
بييل : هه ! لقد آتت .

فاسيليزا (تقترب من آنا) : اما برحت على قيد الحياة ؟
لوكا : لا تزعجها .
فاسيليزا : وانت ماذا تفعل هنا ؟

لوكا : استطيع ان اذهب اذا طلبت مني ذلك !
فاسيليزا (تدنو من باب غرفة بييل) : فاسيا ، ثمة امور
أود ان أبحثها معك .

(لوكا يمضي الى الباب المؤدي الى الممر ، يفتحه ثم يقفله
بعنف . ومن ثم يتسلق بحذر احدى الدكك ومن بعد الى ظهر
المدفأة)

فاسيليزا (من غرفة بييل) : فاسنيا تعال الى هنا . هيا
بييل : لا رغبة لي في هذا .
فاسيليزا : ما الأمر ؟ علام انت ناغم ؟
بييل : أشعر بالسامة . مللت من هذه الامور كلها .

فاسيليزا : مللت مني ايضاً ؟

بيبييل : اجل ، أنت ايضاً . . .

فاسيليزا تشدّ وشاحها على صدرها وتذهب الى ناحية سرير
آنا ، تنظر بانتباه من وراء الستائر ، ثم تعود نحو بيبييل

بيبييل : حسناً . . . هاتي ما يدور في ذهنك . . .

فاسيليزا : وماذا عساني أقول ؟ لا أستطيع أن أجبرك على
حبي ، اصف الى ذلك ان الاستجداء ليس من طبيعتي .
أشكرك لاخباري بالحقيقة .

بيبييل : اية حقيقة ؟

فاسيليزا : انك مللت مني . او لعل ذلك ليس صحيحاً ؟

(يحملق بيبييل فيها صامتاً)

فاسيليزا : (متقدمة نحوه) : الى ماذا تنظر ؟ افلا تعرفني ؟

بيبييل (متنهداً) : انت جميلة جداً ، يا فاسيليزا . (تضع
يديها على كتفه ولكنه يدفعها عنه .) بيد انك لم
تكسبي قلبي قط . لقد عشت معك وكل ما عدا ذلك .
ولكني لم احبك قط .

فاسيليزا (بصوت منخفض) : هكذا اذن ! حسناً . . .

بيبييل : حسناً ! وليس بيني وبينك ما نتكلم عنه ! لا شيء
على الاطلاق . اذهبي عني !

فاسيليزا : اوقعت في حب غيري ؟

بيبييل : وما شأنك أنت ؟ اذا وقعت فعلاً فلن اطلب معونتك
للحصول عليها .

فاسيليزا (بلهجة ذات مغزى) : مؤسف جداً . ربما «تمكنت»
من مساعدتك في الحصول عليها .

بيبييل (متشككاً) : الحصول على من ؟

فاسيليزا : أنت تعلم . فما معنى التظاهر ؟ لقد تعودت ان
اتكلم بصراحة ، يا فاسيلي . . . (مخفضة صوتها) لن
انكر ذلك - فانت جرحت شعوري . لكأنك ضربتني
بسوط من دون سبب او مبرر . قلت انك تحبني ، ثم
بغتة . . .

بيبييل : ليس بغتة . مضى على ذلك وقت طويل . أنت بلا
قلب ، يا امرأة . يجب ان يكون للمرأة قلب . نحن
الرجال وحوش ، وينبغي لكن . . . ينبغي لكن ان
تروضننا وتعلمننا . . . فهل علمتني شيئاً في يوم من
الأيام ؟

فاسيليزا : عفا الله عما سلف . اعلن ان الانسان لا يملك
من امر نفسه شيئاً . اذا لم تعد تحبني فسأتقبل
ذلك . هذا ما سيكون . . .

بيبييل : اذن انتهى ما بيننا الآن ! واننا نفترق بسلام دون
اية فضائح . هذا حسن !

فاسيليزا : لا ! انتظر لحظة ! لا تنس اني ترجيت دائماً ،
عندما كنت اعيش معك ، ان تساعدني على طرح هذا
النير عن عنقي . حسبت انك ستساعدني على التخلص
من زوجي ، من عمي ، من كل هذه الحياة ، ولربما لم
احبك أنت كما احببت هذا الرجاء ، هذه الفكرة التي

فاسيليزا : فكّر في القضية . (تلمح زوجها) ماذا تبغي ؟
اجئت تطلبني ؟

(ينهض بيبييل واثباً ويحملق في كوستيليواف بوحشية .)
كوستيليواف : هذا انا . . . انا بالذات ! انتما هنا . . .
وحيدان ! هم - م . . . اتحدثان ؟ (يشرع فجأة
بضرب الأرض بقدميه ، وهو يزعق) عليك اللعنة ، يا
فاسيليزا ! . . . انت ، يا مستجدية الاكف ! يا وغدة !
(يذعر لصياحه والصمت الجليدي الذي استقبل به
الصياح .) يا الهي ، اغفر لي ! انك تقوديني الى
الخطيئة من جديد ، يا فاسيليزا ! وهانذا افتش عنك
في كل عطفة ومنحني . . . (يزعق ثانية) حان وقت
النوم ! وقد نسيت مرة اخرى ان تملثي قندييل
الأيقونة ، الا لعنك الله ! ايتها الخنزيرة ! ايتها
المستعطية ! (يرعص اصبعه في وجهها . تتجه
فاسيليزا ببطء صوب باب الممر ، وهي تراقب
بيبييل)

بيبييل (الى كوستيليواف) : اخرج من هنا ! اقول لك اخرج !
كوستيليواف (صائحا) : انني السيد هنا ! عليك انت
بالخروج ، ايها اللص !

بيبييل (بصوت قاس) : قلت لك انقلع يا ميخائيل !
كوستيليواف : لا تجسر ! لسوف اريتك ! لسوف . . .
(يقبض عليه بيبييل من ياقته ويهزه . وعلى حين بغتة ،
يُسمع رجل يتحرك فوق المدفأة ، ويتشاب بصوت مرتفع

ممدود . يترك بيبييل خناق كوستيليواف الذي يركض الى
الممر وهو يصرخ)

بيبييل (يقفز على الدكة التي بجانب المدفأة) : من هناك ؟ من
يرقد على المدفأة ؟

لوكا (يمد رأسه) : ايه ؟
بيبييل : انت ! ؟

لوكا : انا . انا نفسي . آه ، يا الهي يسوع المسيح !
بيبييل (يقفل باب الممر ، ويفتش عن متراسه حواليه فلا
يجده) : يا للشيطان ! اهبط الي ، ايها الشيخ !
لوكا : حالا ! اني قادم اليك !

بيبييل (بخشونة) : فيم تكومت على المدفأة ؟
لوكا : واين تريدني ان اتكوم ؟

بيبييل : رايتك تذهب الى الممر !
لوكا : ذلك مكان بارد بالنسبة الى عجوز مثلي .

بيبييل : هل سمعت . . . شيئا ؟
لوكا : بالطبع سمعت . وكيف لا اسمع ؟ او لعلك حسبتني

اطرش ؟ آه ، ايها الفتى ، الحظ يعترض طريقك .
انت محظوظ .

بيبييل (بريبة) : انا محظوظ ؟ لماذا ؟
لوكا : انت محظوظ لاني تكومت على تلك المدفأة .

بيبييل : ما الذي جعلك تحدث تلك الضجة الصاخبة ؟
لوكا : بدأت استشعر دبيب الحرارة في جسدي . ويمكن ان

تكون شاكراً لي على ذلك . حال في فكري ان ذلك الفتى

قد ينسى نفسه الآن . ويستلّ آخر أنفاس ذلك العجوز .

بيبيل : كنت أستطيع ذلك بالطبع . لكم اكره . . .

لوكا : انا اعرف . اهذا صعب ؟ ليس صعباً على الاطلاق . ما اكثر ما يرتكب الناس مثل هذه الهفوات !

بيبيل (مبتسماً) : ماذا تقول ؟ لعلك ارتكبت مثل هذه الهفوة مرة في حياتك ؟

لوكا : إسمع ، ايها الفتى ، اسمعني . ابتعد عن تلك المرأة ! اهرب من طريقها . اهرب ! لسوف تتخلص من رجلها ذاك دون مساعدتك ، وبصورة أفضل مما تستطيع أنت . صمّ اذنيك عن صوت تلك الشيطانة ! انظر اليّ ! الا ترى انني اصلع الراس ؟ وما سبب هذا ، يا ترى ؟ النساء ! عرفت من النساء عدداً يفوق ما في فروة رأسي من شعر . لكن فاسيليزا هذه اشرّ من اية غولة !

بيبيل : لا ادري هل يجب ان اشكرك ، ام . . .

لوكا : لا تقل شيئاً . فانت لن تجد افضل من الكلمات التي نطقت بها . اصغ اليّ - تلك المرأة التي تحب هنا ، خذها من يدها ، امام الجميغ ، ثم الى الامام سر ! اهرب من هنا ! وابتعد اقصى ما تستطيع !

بيبيل (مكتئباً) : لا سبيل الى معرفة الناس - ايهم طيب وايهم شرير . لا سبيل الى المعرفة .

لوكا : ماذا تريد ان تعرف ؟ المرء لا يبقى على حاله دائماً .

كل شيء مرتبط بكيف يخفق قلبه . فهو اليوم صالح ، وغداً شرير . لكن اذا كانت تلك الفتاة تؤثر فيك حقاً ، فما عليك الا الرحيل معها ، واضعّ حداً لكل شيء . والا فارحل وحدك . فما تزال شاباً بعد . وامامك متسع من الوقت للحصول على امرأة .

بيبيل (يمسك به من كتفه) : لحظة ، قل لي لماذا تفعل هذا . . .

لوكا : انتظر برهة . دعني وشأني . اريد القاء نظرة على آنا ، هنالك . لقد كانت تتنفس بصعوبة كبيرة قبيل دقيقة واحدة . (يذهب الى سرير آنا ، ويزيح الستائر ، ويتطلع اليها ، ثم يمسكها بيده . بينما يراقبه بيبيل باهتمام ، مبلبل البال .) ارحمنا ، يا الهي يسوع المسيح ! الا تتقبّل برحمة نفس عبدتك آنا .

بيبيل (مخفوض الصوت) : ماتت ؟ (ينتصب ، ويرنو الى السرير دون ان يقترب منه .)

لوكا (بلطف) : انتهى الآن عذابها . اين هو رجلها ؟

بيبيل : اظنه في الخمارة .

لوكا : يجب اخباره .

بيبيل (مرتعداً) : انني اكره الجثث .

لوكا (يذهب الى الباب) : وماذا يُحب فيها ؟ يجب ان نحب الاحياء . . . نحب الاحياء . . .

بيبيل : سأتي معك .

لوكا : هل تخاف من جثمانها ؟

بيبييل : اكرهه .
(يهرعان خارجاً . المسرح فارغ صامت . اصوات صماء مجهولة
تجيء من خلف باب الممر . يدخل الممثل)

الممثل (دون أن يغلق الباب ، وانما يقف على العتبة ، مستنداً
بيديه الى درفتيه ، ويصيح) : هاي ، ايها العجوز !
اين أنت ؟ تذكرت الآن ! فإسمع ! (يتقدم خطوتين
مقلقتين ، ويتخذ وقفة مسرحية ، ويتلو) :
ايها السادة ! اذا لم يكن ثمة ممر
الى مملكة الحقيقة المقدسة .
فاحترموا اذن العقل المجنون
الذي يحمل للناس الأحلام المحلقة !
(تظهر ناتاشا على الباب خلف الممثل)

الممثل : ايها الشيخ !

اذا رفضت الشمس غداً
أن تضيء دروب أرضنا بأشعتها
فلسوف تضيء العالم غداً
فكرة تنبثق من ذهن مجنون .

ناتاشا (تضحك) : يا للأبله ! لقد شربت كثيراً .

الممثل (يستدير اليها) : آه ، هذه أنت ؟ اين هو ، ذلك
الشيخ ؟ ذلك الشيخ الظريف ؟ لا انسان ههنا ، فيما
يبدو . وداعاً ، يا ناتاشا ! الوداع !
ناتاشا (تدخل الغرفة) : اتقول وداعاً قبل أن تقول مرحباً ؟
الممثل (يسدّ عليها الدرب) : انني - راحل . سأسافر . حين
يطل الربيع لن اكون . . .

ناتاشا : دعني امرّ . الى اين راحل أنت ؟
الممثل : افتش عن مدينة - واتداوى . يجب ان ترحلي
بدورك . اوفيليا ، هيا اسرعي الى الدير ! يبدو أن
ثمة مستشفى لمداواة العضويات - للسكارى . مكان
رائع . مرمر . . . أرضه من مرمر أيضاً ! مضيء
جداً ، ونظيف وفيه وفرة من طعام . كل هذا دون ثمن .
والأرض المرمرية ، تصوري ذلك . لسوف أعثر
عليها ، وأشفي ، ومن جديد . . . انا على وشك
الولادة من جديد ، كما قال الملك . . . الملك لير ،
يا ناتاشا . . . اسمي المسرحي سفيرشكوف زافولجسكي ،
لكن أحداً لا يعرف هذا . لا احد . ههنا ليس لي
اسماً . تستطيعين ان تفهمي مبلغ ما في هذا من ألم -
ان يفقد الانسان اسمه ؟ ان للكلاب ذاتها أسماء . . .
(تدور ناتاشا حول الممثل بهدوء ، وتقترب من سريره آناً ،
وترنو اليها من خلال الستار)

الممثل : لا اسم - فلا انسان اذن .
ناتاشا : انظر ! لقد ماتت ، يا عزيزتي !

الممثل (يهز رأسه) : لا يمكن هذا . (البيبا يهتف) ناتاشا
ناتاشا (تعود أدراجها) : اي والله ! انظر ! انظر !

بوبنوف (على الباب) : انظر الى ماذا ؟
ناتاشا : آنا ماتت .

بوبنوف : لقد انقطعت عن السعال اخيراً . (يخطو الى سرير
آنا ، يتطلع عبر الستار ، ثم يتجه الى مكانه .) يجب
اخبار كليش . ذلك من شأنه .

الممثل : ساذهب . ساقول . . . لقد فقدت اسمها !
(يخرج)

ناتاشا (من وسط الغرفة) : وانا أيضاً . . . في يوم من
الأيام . . . على هذا الغرار . . . مطرودة الى قبو . . .
مضعضة .

بوبنوف (ينشر بعض الأسمال على أخشاب دكته) : ما هذا ؟
ماذا تخمغمين ؟

ناتاشا : كنت أفكر بصوت مرتفع .
بوبنوف : تترقبين فاسيا ؟ حاذري ! سوف يدق عنقك فاسيا
ذاك .

ناتاشا : سواء عندي : من يدق عنقي ؟ فليكن هو الاخرى .
بوبنوف (يضطجع) : ذلك شأنك .

ناتاشا : موتها شيء حسن ، انتهت آلامها . . . لكنه يشير
الشفقة . يا ربي ! فيم يعيش الانسان ؟

بوبنوف : الجميـع على حد سواء : يولدون ، يعيشون ،
يموتون . . . لسوف أموت . وانت أيضاً ، ففيـم
الشفقة ؟

(يدخل لوكا ، والتتري ، وكريفوي زوب ، وكليش . كليش
آخر من يدخل ، يسير على مهله وقد انحنى ظهره .)

ناتاشا : هس - هس - س - س ! آنا . . .
كريفوي زوب : عرفنا . فلتنعم بالسلام ، الآن وقد ماتت .

التتري (الى كليش) : ينبغي جرّها الى الخارج . ينبغي جرّها
الى الممر . لا يمكن ان نترك أمواتاً ههنا . الأحياء
ينامون هنا .

كليش (في صوت هادي) : سنجرّها خارجاً .
(يتقدمون جميعاً من السرير . كليش يرنو الى زوجته من
فوق اكتاف الآخرين)

كريفوي زوب (الى التتري) : اتظن رائحتها ستنتشر ؟ ليس
فيها ما تفوح رائحته . فلقد جفّت وهي على قيد
الحياة بعد .

ناتاشا : يا الهي الطيب ، كان يمكن ان يأسى احدكم لها على
الأقل ! كان يمكن ان يقول احدكم على الأقل كلمة
طيبة ! آخ منكم !

لوكا : لا تبالي بهم ، يا فتاتي . . . لا بأس . كيف يُنتظر
منهم . . . يُنتظر منا الشفقة على الأموات اذا كنا لا
نرثي للأحياء ؟ أم يا عزيزتي ! اننا لا نرثي حتى
لأنفسنا ، فما بالك بالأموات !

بوبنوف (يتشأب) : وبالأضافة ، فأنت لا تخيفين الموت
بالكلمات . . . تستطيعين ان تخيفي المرض ، وليس
الموت !

التتري (مبتعداً) : ينبغي استدعاء الشرطة .
كريفوي زوب : الشرطة بكل تأكيد . كليش ! هل أخبرت
الشرطة ؟

كليش : كلا . يتوجب دفنها . ولست أملك غير أربعين
كوبيكا .

كريفوي زوب : ماتت زوجتك ، فإستدن شيئاً . نستطيع ان
نجمع تبرعاً - خمسة كوبيكات من كل فرد - او اي
شيء يستطيع المرء ان يدفعه . انما أسرع واخبر
الشرطة والاظنوا أنك قتلتها أو . . . (يمضي الى
الدكة ويستعد للاضطجاع الى جانب التتري .)

ناتاشا (تذهب الى دكة بوبنوف) : سأحلم الآن بها . انني
أحلم دائماً بالأموات . انني أخشى الذهاب الى البيت
وحيدة . فالظلمة دامسة في الممر .

لوكا (يتبعها) : يجب ان تخافي من الأحياء فقط ، صدقيني .
ناتاشا : قدني الى الخارج ، يا جدّاه .
لوكا : تعالي ، تعالي . . . سأصحبك .

(يخرجان . فترة صمت)

كريفوي زوب : أو - هو - هو ! حسن ! لسوف يطلّ
الربيع عمّا قريب ، يا رفيقي ! وعندها نشعر بالدفء .
ان الفلاحين في القرى يصلحون منذ الآن محاربيهم
ومسلقاتهم . فهم يستعدون لحراثة التربة . وبي .
ونحن ؟ ايه ، حسن . انه ينام ، ذلك التتري
الملعون .

بوبنوف : ان التتريين ينامون جيداً .
كليش (يقف وسط الدار ويتطلع الى شيء ما امامه
ببلاهة) : ماذا أفعل الآن ؟

كريفوي زوب : نم ، هذا كل ما في الأمر .
كليش (في هدوء) : وماذا عنها ؟

(لا احد يجيب . يدخل ساتين والممثل)

الممثل (يصيح) : ايها الشيخ ! تعال ، يا خلي الوفي !
ساتين : افسحوا الطريق لميكلوخوماكلابي !

الممثل : لقد عزمت وقررت ! ايها الشيخ ! اين تلك
المدينة ؟ اين أنت ؟

ساتين : فاتا مورجانا ! العجوز كذب عليك . ليس هناك شيء
من هذا القبيل ، لا مدينة ، ولا ناس . لا شيء على
الاطلاق !

الممثل : كذّاب !

التتري (يقفز من مكانه) : اين المعلم ؟ سأذهب الى المعلم .
اذا لم نكن نستطيع النوم ، فلن ندفع مالا . . .
أموات . وسكارى . (يخرج بسرعة . ساتين يصفر
وراءه .)

بوبنوف (ناعساً) : هيا الى الفراش ، يا فتيان . كفوا عن
الضحيج . من المفروض ان ينام المرء ليلاً .

* رحالة روسي شهير . الناشر .

ناستيا (تغمض عينيها ، تهز رأسها في ايقاع متناسب مع سردها لقصتها) : وهكذا جاء ، والليل في مؤتفه ، الى الحديقة ، الى العريشة ، حسب الخطة التي رسمناها . وكنت انتظره منذ زمن طويل ، حتى كنت أرتعش خوفاً وحزناً . وكان يرتعش بدوره ، ابيض اللون كرقعة الورق العذراء ، يحمل في احدي يديه مسدساً . . .

ناتاشا (وهي تفرش حبوب عباد الشمس) : وَايْ ! صحيح اذن ما يقال من ان الطلبة مفعمون شجاعة .

ناستيا : وقال لي بصوت مخيف : يا حبيبي الشمين . . .

بوبنوف : هو - هو ! تقولين ثمين ؟

البارون : إخرس ! اذا لم يعجبك الحديث فلا تسمع ، لكن لا تقاطع الكذب . تابعي !

ناستيا : وقال لي : يا ثمينتي ، يا محبوبتي ! وقال : لن يسمح لي اهلي ابدأ بالزواج منك . وقد هددوني ان يلعنوني الى الابد بسبب حبي لك . وقال ! ولذا يجب ان أنتزع حياتي بيدي . وكان يحمل ذلك المسدس الكبير المحشو بعشر رصاصات . وقال لي : الوداع ،

يا هوى فؤادي . لا سبيل الى تغيير عزمي . لا أستطيع الاستمرار في الحياة من دونك ! فقلت له : اواه ، يا صديقي المعبود . . . يا راوول ! . . .

بوبنوف (في دهشة) : ماذا ؟ ما اسمه ؟ جراوول ؟

البارون (مقهيهاً) : تنسين ، يا ناستيا ! كان اسمه غاستون في المرة السابقة !

ناستيا (تقفز على قدميها) : اخرسوا ، ايها الجيف !

انتم . . . ايها الجراء الشريرة ! لكانكم تفهمون معنى الحب - الحب الحقيقي . لكنني - عرفته ، الحب الحقيقي ! (الى البارون) وانت ، ايها اللاشيء التافه ! ايها الانسان المثقف . المدعى احتساء القهوة في فراشك !

لوسا : انتظروا لحظة ! لا تقاطعوها الآن ! دعوها تكمل قصتها . ليست الكلمات هي الشيء المهم ، بل ما

يجثم خلف هذه الكلمات - هذا هو الاساس . تابعي ، يا فتاتي ، ولا تبالي بهم .

بوبنوف : تابعي قصتك ، يا غراباً يريد ان يكون طاووساً .

البارون : ماذا حدث بعدئذ ؟

ناتاشا : لا تأبهي لهم . فمن هم هؤلاء ؟ انهم يغارون فقط لانه ليس لهم شيئاً من اقاصيص يروونها عن انفسهم .

ناستيا (تقعد ثانية) : لا اريد ان أكمل ! لن اخبركم بأي شيء بعد الآن . ما داموا لا يصدقون ، بل يضحكون مني . . . (تتوقف عن الحديث بغتة ، وتلوذ بالصمت لحظة ، ومن ثم تغلق عينيها ، وتتابع الحديث بصوت عال منفعل ، وهي تضرب بيدها وتلوح وكأنها تصغي

الى الحان موسيقية تتدحرج من البعيد .) وقلت له :

يا فرح حياتي ! يا شمس نفسي ! وانا لا أستطيع

ايضاً الاستمرار في الحياة من دونك . . . لانني احبك بكل جوانحي ، وسأظل متيمة بهواك طالما هذا القلب يخفق بضرباتهِ في جوف هذا الصدر . انما لا تضع حداً

لحياتك التي يريد لها اهلك الاعزاء ، يحتاجون اليها بشدة بما انك الفرحة الوحيد الذي يملكون . اطرحني عنك ! يفضل ان تذوي حياتي شوقاً اليك وحنيناً ، يا عزّ محبوب ! انني وحيدة . انني لست ذات قيمة . افضل ان تتحطم حياتي . فذلك سواء عندي ! فانا لا اسوي شيئاً . . . ولم يتبق لي شيء . . . لا شيء . . . (تغطي وجهها بيديها وتنتحب بصمت .)

ناتاشا (تستدير عنها ، وتتكلم بصوت خافت) : لا تبكي . يجب الا تبكي .

(لوكا يبتسم ويمسح على رأس ناستيا)

بوينوف (ضاحكاً) : انها شيطانة ! ها ؟

البارون (ضاحكاً هو الآخر) : اتظن ذلك حقيقة ، يا جداه ؟ ذلك كله مستوحى من ذلك الكتاب «الحب القاتل» . هراء كثير ! دعها وشأنها !

ناتاشا : وما شأنك انت ؟ اخرس طالما الله خلقك هكذا !

ناستيا (مغتاضة) : ايتها النفس الضائعة ! ايها اللاشي التافه ! اين قلبك ؟

لوكا (يمسك ناستيا من يدها) : هيا بنا ، يا عزيزتي . لا تلقي اليهم بالاً . لا تغضبي ! انا أدري . انا اصدقك . انت على حق ، اما هم فعلى ضلال . اذا آمنت انك احببت ذلك الحب الحقيقي ، فقد احببت بالفعل . احببت حقاً ! انما لا تغضبي من صاحبك .

لعل الغيرة هي ما يحمله على الضحك . لعله لم يعرف قط ذلك النوع الحقيقي من الحب ! ولعله لم يعرف شيئاً على الاطلاق . تعالي !

ناستيا (تضغط يديها على صدرها) : صدقني ، يا جداه ! اقسم ان هذا ما حدث ! . . كل شيء تفوهت به . . . كان طالباً . فرنسي الاصل . . يسمونه غاستون . وكانت له لحية سوداء ، وكان يلبس حذاء من الجلد اللامع . . فلامت توأ ان لم تكن الحقيقة ما أقول . ولشدة ما كان يحبني ! لشدة ما كان يحبني !

لوكا : أدري ، أدري ، اصدقك ، اقلت حذاء من الجلد اللامع ؟ يا الله ، يا الله ! وقد احببته ايضاً ؟

(يختفيان خلف الزاوية)

البارون : يا للفتاة البلهاء ! قلبها طيب ، لكنها بلهاء بصورة لا تطاق .

بوينوف : ما الذي يدفع المرء الى الكذب هكذا ؟ يكذب كأنه يقف امام المحقق . وشرقي !

ناتاشا : لعل الكذب ابعث على الغبطة والانشراح من قول الحقيقة . انا ايضاً . . .

البارون : انت ايضاً ؟ ماذا عندك ؟ !

ناتاشا : اظل أحلم وأحلم . وانتظر .

البارون : ماذا تنتظرين ؟

ناتاشا (تبتسم في شيء من الارتباك) : لا أدري . أفكر ان غداً قد يجيء أحدهم . . انسان غير عادي . . او ان

شيئاً سيحدث شيئاً غير مألوف . فأظلم أحلم وانتظر .
انتظر دائماً . . . أما الواقع فماذا يمكن للمرء ان ينتظر؟

(فترة صمت)

البارون (بابتسامة معوجّة) : لا ينتظر شيئاً ! فانا ، مثلاً ،
لا أنتظر شيئاً ، فكل شيء انقضى . مرّ . انتهى . ماذا
ايضاً ؟

ناتاشا : او . . . أتخيل اني ساموت غداً على حين فجأة وكل
شيء يصبح بعد ذلك بارداً في اعماقي . الصيف وقت
صالح لتصور الموت ، بسبب عواصفه الرعدية ، فقد
يغتالك البرق في اية لحظة .

البارون : انت تعيشين حياة بائسة ، وكل ذلك خطيئة
اختك - فهي ذات مزاج شيطاني !

ناتاشا : ومن يعيش حياة جيدة ؟ كل امرئ يعيشها رديئة
فاسدة - انا ارى ذلك .

كليش (كان قد ظل حتى الآن مضطجعاً دون حراك يبدو وكأنه
منعزل عن البقية ، ولكنه ينتفض لدى سماعه هذه
الكلمات) : كل امرئ ؟ هذا كذب ! ليس كل امرئ .
لو كان كل امرئ لما كان ذلك مؤلماً حتى هذه
الدرجة . وعندئذ لا يعود المرء يبالي ان يكون

بوبنوف : اي شيطان نخسك هذه المرة ؟ كم نبحت !
(يعود كليش فيستلقي ثانية ، وهو يهمهم بينه وبين
نفسه)

البارون : الافضل ان اذهب فأصالح ناستيا . فاذا لم افعل ،
فلسوف تمسك عني الدراهم اللازمة للشراب .

بوبنوف : هم - م . . . لشدّ ما يتعشق الناس الكذب !
فالأمر واضح حين تكذب ناستيا . لقد اعتادت ان
تصبخ بوزها ، فظننت ان في وسعها فعل ذلك بروحها
ايضاً . تزين روحها بالحمرة . لكن لماذا يكذب
الآخرون ؟ لو كان ذلك مثلاً . . . انه يكذب كثيراً دون
ان يحصل على اية فائدة من ذلك . وهو رجل عجوز .
ماذا ينبغي من ذلك ؟

البارون (يغلت ضحكة قصيرة مبتعداً) : نفوسهم ، جميعاً ،
حقيرة سوداء ، وهم جميعاً يودون ان يزينوها بقليل
من الحمرة .

لوكا (يدخل من وراء الزاوية) : فيم تثير تلك الفتاة
باستمرار ، يا سيدي ؟ دعها تهنا في بكائها . ان كان
يسرها ان تسيل عبراتها ، فأي اذى ، اذن ، ينالك
من تلك العبرات ؟

البارون : هذا سخيف ، ايها الشيخ ! وهي تثير الأعصاب .
اليوم هو راوول ، وغداً غاستون . . . ولكن القصة لا
تتغير ابداً . على كل حال ، انا ذاهب لاتصالح معها .
(يخرج)

لوكا : هيا اذهب . كن رقيقاً لطيفاً معها ، فليس يؤذيك قط
ان تكون لطيفاً مع المرء .
ناتاشا : انت تملك قلباً طيباً ، يا جداه . ما الذي يجعلك
لطيفاً الى هذا الحد ؟

لوكا : اتقولين لطيفاً ؟ حسناً ، اذا كنت ترينني على هذا الغرار . (انغام ناعمة لاكورديون ، وصدى غناء ، ياتيان من خلف الحائط الآجري .) يجب ان يوجد في هذا العالم انسان لطيف . يجب ان يحدث على الناس . لقد أحبّ المسيح جميع الناس ، وعلمنا ان نحذو حذوه . واستطيع ان اقول لك عن حق انك كثيراً ما تستطيعين انقاذ انسان ما اذا اشفقت عليه في الوقت المناسب . مثال ذلك حين كنت حارساً ليلياً في مزرعة قروية تخص أحد المهندسين قرب مدينة تومسك . وتلك المزرعة كانت تنتصب وسط الغابات . المكان خاوٍ . حسناً ، كان الزمن الشتاء ، وكنت وحيداً في تلك المزرعة . . . ولقد كان ذلك رائعاً ! وذات يوم سمعت ضجة صاخبة - ان بعض الناس يقتحمون المكان !

ناتاشا : لصوص ؟
لوكا : نعم ، كانوا لصوصاً يقتحمون الدار . . تناولت بندقيتي وخرجت اليهم . . وهناك وجدتهم ، وكاننا اثنين . . منهمكين في فتح احدى النوافذ حتى لم يفلطنا لمجيتي . وصحت فيهما : «هاي انتما ! اخرجوا من هنا !» فاستدارا اليّ يحملان فأساً فحذرتهما : «اذا برحتما مكانكما اطلقت النار !» ووجهت فوهة بندقيتي الى احدهما ثم الى الآخر . . . فركعا على ركبتيهما ، واستعطفاني السماح لهما بالذهاب . اما انا ، فكنت مجنوناً ذلك الحين . . . بسبب تلك الفأس ، فقلت

لهما : «طردتكما ايها الجنيان ، لكنكما رفضتما الذهاب» . وقلت لهما : «فليذهب احدكما ويقتطع غصناً كبيراً من تلك الادغال» . فجلبا الغصن المطلوب . فقلت : «فليركع احدكما ، وليجلده الآخر» . وهكذا جلد كل منهما الآخر طبقاً لأوامري . وعندما انتهت عملية الجلد ، قالوا لي : «ايها الجد ، اعطنا شيئاً ناكله بحق المسيح . لقد كنا نمشي وبطوننا فارغة خاوية» . . . اليك هؤلاء اللصوص ، يا عزيزتي ! (يضحك .) واليك تلك الفأس ايضاً ! كانا شابين رائعين طيبي القلب . قلت لهما : «لماذا لم تاتيا وتطلبنا مني شيئاً تأكلانه منذ البداية ، يا شيطانين ؟» فقالوا : «سئمنا السؤال وتعبنا منه . فقد سألنا والحفنا في السؤال وليس من يعطينا شيئاً وهذا يؤلمنا !» . . . وعاشا معي ، بعد ذلك ، طوال الشتاء . وكان احدهما ، واسمه ستيبان ، يأخذ البندقية ويضرب في ارجاء الغابات طيلة النهار . اما الآخر ، وينادونه ياكوف ، فكان مريضاً طوال الوقت ، ويسعل على الدوام . . . وكنا نحرس ، نحن الثلاثة ، تلك المزرعة . وعندما جاء الربيع توجهنا اليّ قائلين : «الوداع ، يا جد» . وهكذا مضيا يسعيان الى ربوع روسيا .

ناتاشا : هل كانا مجرمين هاربين ؟
لوكا : نعم مجرمان هاربان . هاربان من المكان الذي نفيا اليه . ولقد كانا شابين رائعين ! لو لم اشفق عليهما لامكن ان يردياني قتيلاً . او يرتكبا شيئاً لا يقل عن

ذلك شراً ، الامر الذي يعني اذن المحاكمة ، والسجن ،
وسيبيريا . ما الفائدة ؟ السجن لا يعلم الانسان ما
هو حق ، وسيبيريا لا تعلم الانسان ما هو الحق . .
لكن الانسان يعلمك هذا . . نعم ! يستطيع ان يعلمك
ما هو حق ، وبطريقة سهلة يسيرة !

(فترة صمت)

بوينوف : هم - م . اما انا . . . فلست اجد الكذب . ولم
اكذب ؟ انطق الحقيقة كاملة ، الحقيقة كما هي ! هذا
هو رأيي ! فم ؟ اخجل ؟

كليش (يقفز من جديد على حين بغتة وكان النار تلسعه ،
ويصيح) : الحقيقة ؟ اية حقيقة ؟ اين هي ؟ (ينتش
الاسمال التي تغطيه) اليكم الحقيقة ! لا عمل ! لا قوة .
هذه هي الحقيقة ! لا ماوى ! حتى ولا سقف يخصني .
لم يتبق شيء سوى الموت كما يموت الكلاب . هذه
هي الحقيقة ، يا للشيطان ! ماذا ابغي من وراء
حقيقتك ؟ كل ما ابغيه فرصة استطيع التنفس فيها !
استطيع استنشاق نفس من الحياة ! اي شر ارتكبت ؟
وماذا افعل بحقيقتك ؟ ليست هنالك فرصة للحياة ،
يا للجنة ! وهذه هي حقيقتك !

بوينوف : انظروا كيف تآثر هذا الفتى !
لوكا : يا يسوع المسيح ! لكن اسمع ، يا صديقي .
انت . . .

كليش (يرتعش هياجاً) : جميعكم ، في هذا المكان ، تثرثرون
حول الحقيقة ! وانت ، ايها الشيخ ، تحاول مؤاساة
الجميع ! اريد ان اصارحك بحقدي على الجميع ! وعلى
الحقيقة ، فلتكن ملعونة الى الابد ! هل تفهم ؟ حاول
ان تفهم ! فلتذهب حقيقتك الى الجحيم ! (يركض خلف
زاوية الجدار ويتطلع الى الخلف)

لوكا : يا الله يا الله ، يا الله ! لشد ما هو مضطرب ،
هذا الشاب ! الى اين ذهب ؟

ناتاشا : انه كمن طاش صوابه .

بوينوف : هذا جيد ! وكأنه فصل من مسرحية . هذا يحدث
من حين لآخر . انه لم يعتد على الحياة بعد .

بييل (يدخل على مهله من خلف زاوية الدار) : السلام
عليكم ، ايها الاخوان ! حسناً ، يا لوكا ، ايها العجوز
الداهية ، افما زلت تسرد خرافاتك ؟

لوكا : اود ان ترى ذلك الرجل الذي يصيح لتوه هنا !
بييل : من ، كليش ؟ ما باله ؟ صادفته راضاً وكانما
الشیطان يهرول في اعقابه .

لوكا : كل انسان يركض مثله حين يتأثر قلبه على هذا
الغرار .

بييل (وهو يتخذ مجلسه) : لا احب ذلك الفتى . . . فهو
شرير ومتعجرف جداً . (يقلد كليش) «انا - انا
رجل عامل» . وكان هذا يجعله افضل من اي انسان
آخر . امض واشتغل اذا اردت . ولكن ، فيم عجرتك
وتكبرك ! اذا كانت جدارة الانسان رهناً بمقدار العمل

الذي يفعله ، فالحصان افضل من اي انسان اذن . . .
يظل يجر ، دون ان ينبس بكلمة . ناتاشا ! هل
عشيرتك في الدار ؟
ناتاشا : ذهبا الى المقبرة ، ويزمعان حضور صلاة المساء
بعد ذلك .

بييل : ولذلك فليس لديك ما تفعلين الآن ! يا للدهشة !
لوكا (يستدير الى بوبنوف ، وعليه مسحة التفكير) :
الحقيقة ، تقول ؟ الحقيقة لا تشفي دائماً من ادواء
رديئة . فانت لا تستطيع دائماً ان تعين نفسك
بالحقيقة . فمثلاً كان ثمة قضية كهذه مرة : رجل ما
اعرفه يؤمن بالمدينة الفاضلة .

بوبنوف : يؤمن بماذا ؟
لوكا : بالمدينة الفاضلة . كان يقول : «لا بدءاً من وجود
مدينة فاضلة في هذا العالم» . . . وكان يفكر «ان
بشراً خاصين يقطنون تلك المدينة - بشراً طيبين ،
بشراً يحترمون بعضهم بعضاً . ويساعدون بعضهم
بعضاً في كل عمل وبكل بساطة . وتجري كل الامور
عندهم على ما يرام» . وهكذا فكر هذا الرجل في البحث
عن تلك المدينة الفاضلة . كان فقيراً يعيش حياة
شاقة قاسية . وكانت الامور تؤول احياناً الى حال
سيئة حتى لتحسبه يستسلم ، بل كان يبتسم لنفسه
ويقول : «لا بأس ، فانا استطيع تحمل ذلك . سأنتظر
فترة اخرى ، ومن ثم امجر هذه الحياة وارحل الى

المدينة الفاضلة» . تلك كانت فرحته الوحيدة في
الحياة - ايمانه بالمدينة الفاضلة .
بييل : حسناً ، وهل وصل الى هناك ؟
بوبنوف : اين ؟ هو - هو !
لوكا : ومن ثم نفوه الى المكان الذي يعيش فيه - هذا كله
حدث في سيبيريا - رجلاً متبحراً في العلم
والثقافة . . . مع كتبه ومصوراته ، وجميع الاشياء
الاخري التي ترافق انساناً مثقفاً مثله . وقال هذا
الرجل المسكين لرجل الثقافة والعلم ذلك ، قال له :
«كن لطيفاً واخبرني اين تقع تلك المدينة الفاضلة ،
وكيف اصل اليها» . واذا ذاك امسك الرجل المتبحر في
العلم كتبه ، وفتح مصوراته ، وتطلع وتطلع ، لكنه
لم يستطع ان يجد تلك المدينة الفاضلة في اي مكان .
ان كل شيء في محله ، وكل الاراضي موجودة على
المصورات ، لكن المدينة الفاضلة لا توجد في اي
مكان !

بييل (في صوت مهموس) : أنت تمزح ! لا توجد في اي
مكان ؟
(بوبنوف يضحك)

ناتاشا : كفف عن ضحكك . وما بعد ، يا جداه ؟
لوكا : ما كان الرجل يستطيع ان يصدق ذلك . وقال : «لا
بدءاً ان تكون في مكان ما . . . تمنع اكثر لانه اذا لم

يك ثمة مدينة فاضلة فسائر مصوراتك وكتبك لا قيمة لها اذن» . فلم يرق هذا للرجل المتعلم ابداً . فقال : «ان مصوراتي افضل المصورات ، انما لا يوجد مثل تلك المدينة الفاضلة التي تتحدث عنها» . عندئذ ثار الرجل المسكين : ماذا يجري ؟ لقد ظل يعيش ويعيش هنا ، ويتحمل كل شيء ، لانه متأكد من وجود مثل ذلك المكان . ولكن ها انه يتبين الآن ، استناداً الى المصورات ، ان ليس ثمة مثل ذلك المكان مطلقاً ! ذلك غش ، ذلك خداع ! قال للرجل المثقف : «وانت . . . انت ، ايها الحقير ! انت وغد لثيم ، ولست متعلماً ابداً !» وضربه على اذنه - طق ! ثم لكمة اخرى - طق ! (بعد فترة صمت .) وبعد ذلك اسرع الى بيته وشنق نفسه !

(الجميع يصمتون . يرفو لوكا ، وهو يبتسم ، الى بيبييل وناشاشا)

بيبييل (بصوت مخفوض) : اللعنة ! تلك قصة لا تبعت على المرح !

ناشاشا : لم يتحمل الرجل ان يُخدع . بوينوف (مكتئباً) : كل هذا تلفيق . . .

بيبييل : «وي» . . . اذن فقد تبين ان ليس ثمة مدينة فاضلة !

ناشاشا : ذلك الرجل يبعث على الشفقة .

بوينوف : كل هذا تلفيق وبهتان ! هـ - هو ! مدينة فاضلة ! هذا كله من مخترعات رأسه ! هو - هو ! (يخفي من النافذة)

لوكا (يشير بحركة من رأسه الى نافذة بوينوف) : إنه يضحك ! بخ ، بخ ، بخ ! (صمت .) حسناً ، يا اصحاب ، أتمنى لكم الخير . لسوف اغادركم عن قريب .

بيبييل : الى اين انت ذاهب ؟

لوكا : الى اوكرانيا . سمعت انهم بدأوا ايماناً جديداً هنالك ، فيجب ان ألقى نظرة . أجل ! البشر يبحثون باستمرار ويريدون ابداً شيئاً افضل . فليهب لهم الله شيئاً من الصبر !

بيبييل : هل تعتقد انهم سيجدون ما يبحثون عنه ؟

لوكا : تقصد البشر ؟ من دون ريب ! من يطلب ، يجد . . . من يريد شيئاً بشدة يحصل عليه دائماً .

ناشاشا : آه ، لو انهم يجدونه فقط ! لو انهم يبدعون حياة افضل !

لوكا : سيبدعون ! سوى انه ينبغي لنا ان نساعدهم ، يا عزيزتي . يجب ان نحترمهم لسعيهم .

ناشاشا : كيف أستطيع ان اساعدهم ؟ انا نفسي في حاجة الى مساعدة .

بيبييل (بعزم) : لسوف اتحدث اليك من جديد ، يا ناشاشا .

لسوف اطلب منك مرة اخرى . هنا ، امامه ، فهو يعرف كل شيء . تعالي معي !

ناتاشا : الى اين نذهب ؟ الى السجن ؟

بيبييل : اخبرتك اني ساقلع عن السرقة . اقسمت امام السماء اني ساقلع عنها . . واذا قلت ذلك مرة ، فسافعله بكل تأكيد . اني اعرف القراءة والكتابة . وسوف اشتغل . . قال اني يجب ان اذهب الى سيبيريا بمحض ارادتي ، فهل نذهب ؟ ما ؟ او تظنين اني لا اكره هذه الحياة واحقد عليها ؟ اواه ، يا ناتاشا ، اني افهم . . اني ارى ذلك كله واعزي نفسي بالقول ان الناس المزعومين شرفاء يسرقون اكثر بكثير مما اسرق انا . لكن ذلك لا يفيد . ليس ذلك ما اريد . لست آسف على شيء ولست اؤمن بالضمير . لكنني اشعر بشيء واحد : ليس هذا اسلوباً للحياة . يجب ان يعيش الانسان حياة افضل ، يجب ان يعيش كيما يستطيع ان يحترم نفسه !

لوكا : نطقت بالصواب ، يا عزيزي ! فليساعدك الله ! فليتغمذك المسيح بعطفه . هذا كلام صائب : ينبغي للانسان ان يحترم نفسه .

بيبييل : كنت لصاً منذ طفولتي الباكورة ، وكان الجميع ينادونني دائماً بفاسيا اللص : فاسيا ، ابن اللص . هذا هو رأيكم اذن ؟ لا بأس اذن ، كذلك سوف اكون - لص ! اتفهمين ؟ ولربما اصبحت لصاً نكايه . ولربما انا لص لان انساناً لم يفكر ابداً في مناداتي باسم آخر . ربما ستناديني انت يا ناتاشا ؟ لو انك . . .

ناتاشا (حزينة) : لا اصدق جميع هذه الاقوال . وانا مضطربة اليوم . وقلبي يشب ويشب وكأنه يتوقع حدوث امر ما . ما كان يجب ان تشير هذا الموضوع اليوم ، يا فاسيا . .

بيبييل : ومتى اذن ؟ ليست هذه المرة الاولى التي قلت فيها ذلك .

ناتاشا : ولم اذهب معك ؟ اما اني احبك - فلا أستطيع ان اقول اني احبك كثيراً . قد استلطفك احياناً ، وفي احيان اخرى لا أستطيع رؤية وجهك . . اعتقد اني لا احبك . عندما تحب انساناً ما ، فانت تعمي اذن عن الشر الذي فيه . . لكنني ارى هذا الشر فيك .

بيبييل : لا تخافي . ستحبيني ! لسوف اعودك على نفسي ، لا ترفضني فقط ! لقد راقبتك مدة نيفت على السنة حتى الآن . وارى انك فتاة جادة طيبة . . مخلوقة يمكن الوثوق بها والاعتماد عليها . . اني احبك حباً جماً ، يا ناتاشا .

(تظهر فاسيليزا في النافذة في اتم زينتها ، وتقف مرهفة اذنيها ، معتمدة على اطار النافذة)

ناتاشا : انت تحبني انا اذن - وماذا عن اختي ؟
بيبييل (مرتبكاً) : حسناً ، ماذا عنها ؟ هنالك كثيرات من مثيلاتها .

لوكا : لا تفكري في هذا ، يا بنتي . حين لا يجد المرء خبزاً يلتهم العشب .

بيبييل (مكتئباً) : اشفقي عليّ . ليست هذه حياة . . انها حياة كلب ، خالية من كل فرح او سرور . كأنما في مستنقع . . حيث ينهار كل شيء تمسك به لانه متعفن . وشقيقتك تلك - ظننت انها غير ما هي عليه . لو لم تك شرهة جشعة تحب المال لفعلت المستحيل من أجلها . لو انها تكون ملكاً لي بكليتها . لكنها أرادت شيئاً آخر - مالاً . . وارادت ان تكون مطلقة العنان . . مطلقة العنان تعيش حياة فاجرة . ما كانت تستطيع مساعدتي . انما انت - انت أشبه بشجرة شابة تخز اغصانها لكنها تكبح جماحها . . .

لوكا : وانا انصح لك : تزوّجيه ، يا فتاتي . فهو ليس شاباً رديئاً . ذكره فقط - بصورة دائمة - انه انسان طيب ، فلا ينسى ذلك ابداً . لسوف يصدقك . قولي له فقط ، بصورة دائمة : «فاسيا ، انت انسان طيب . فلا تنس هذا!» وفكري يا عزيزتي : هل لديك مخرج آخر؟ شقيقتك تلك حيوانة خسيصة . أما زوجها - فالعجوز أسوأ من ان تعبر الكلمات عن ذلك . . هكذا هي الحياة كلها هنا . هل لديك مخرج آخر؟ ثم هو شاب قوي .

ناتاشا : ليس هنالك مخرج آخر لي . أعرف ذلك . لقد فكرت في الأمر ملياً . إنما - لست أصدق احداً . ومع هذا ليس هنالك مخرج آخر .

بيبييل : بلي ، هنالك مخرج ، لكنني لن ادعك تسلكين هذا السبيل ، بل اقتلك بالاحرى .

ناتاشا (مبتسمة) : لم اصبح زوجتك بعد ، وهذا انت على استعداد منذ الآن لأن تقتلني .

بيبييل (يحوطها بذراعيه) : إنسي هذا ، يا ناتاشا ! كل شيء على ما يرام !

ناتاشا (تشدد نفسها اليه) : يجب ان أطلعك على شيء واحد ، يا فاسيا . . وأقسم عليه امام الله . اول مرة ترفع فيها يدك عليّ او تسيىء اليّ بأي وسيلة اخرى فلن أبقى على نفسي . . إما أن اقتل نفسي او . . .

بيبييل : فلتجفّ يدي وتسقط اذا رفعتها عليك !
لوكا : لا تقلقي ، يا عزيزتي ، فهو يحتاج اليك اكثر مما تحتاجين اليه .

فاسيليزا (من النافذة) : وهكذا تمت الخطوبة ! من الآن فصاعداً حب ، وشرف ، وطاعة !

ناتاشا : لقد عادا ! آه ، يا رب ! لقد رأينا ! آه يا فاسيا !

بيبييل : مم تخافين؟ لن يجرؤ احد على لمسك الآن !
فاسيليزا : لا تقلقي ، يا ناتاشا ، فلن يضربك . ليس هو في الضرب أفضل منه في الحب . أنا أعرف ذلك !

لوكا (في صوت مخفوض) : هذا المرأة ! انها الأفعى بالذات !

فاسيليزا : انه لا يجيد سوى القاء خطب حلوة .

كوستيليواف (يدخل) : ناتاشكا ! ماذا تفعلين هنا ، ايتها الكسول ؟ تنشرين القيل والقال ؟ تشكين اهلك وعشيرتك ؟ ولم تهيني السماور بعد ؟ ولم تجهزي المائدة ؟

ناتاشا (خارجة) : ولكنكم عزمتم على الذهاب الى الكنيسة . .

كوستيليواف : نياتنا ليست من شأنك ! واجبك ان تنجزى عملك ، ان تقومي بما 'امرت' به .
بييل : اخرس ! فهي ليست خادمك بعد الآن ! ناتاشا ، لا تذهبي ! ولا تفعلي لهم شيئاً !
ناتاشا : لا تصدر اوامرك الي . فلم يحن وقتك بعد . (تخرج .)

بييل (الى كوستيليواف) : دعها وشانها ! لقد فعلت بها ما تشاء كفاية . هي لي الآن .

كوستيليواف : لك ؟ متى اشتريتها ؟ وكم دفعت ثمناً لها ؟
(فاسيليزا تضحك)

لوكا : اذهب من هنا ، يا فاسيا .

بييل : انتبهي ، والا انقلب ضحكك بكاء مريراً !

فاسيليزا : ما اشد خوفي ! اني خائفة حتى الموت !

لوكا : امض من هنا ، يا فاسيا ! افلا ترى انها تشيرك ، وتحاول اغاظتك ؟ فاهم ؟

بييل : آه . . نعم . هي تكذب . انت تكذبين ! لن تسير الاشياء على هواك .

فاسيليزا : وانا لا اريدها ما لم تكن على هواي ، يا فاسيا !
بييل (يهز قبضته في جهتها) : سوف نرى ! (يخرج .)
فاسيليزا (وهي تختفي عن النافذة) : سوف اهبي لك زواجاً مناسباً !

كوستيليواف (يقترّب من لوكا) : ماذا بك ، ايها العجوز ؟
لوكا : لا شيء ، ايها العجوز !

كوستيليواف : يقولون انك راحل عنا ؟
لوكا : لقد آن اوان الرحيل .

كوستيليواف : اين تذهب ؟
لوكا : ساتبع انفي .

كوستيليواف : تتابع طوافك وتجوالك . ايضنيك البقاء طويلاً في مكان واحد ؟ ايه ؟

لوكا : يقولون : في الحركة بركة .

كوستيليواف : لكن على المرء ان يقيم في مكان واحد . لا يفترض في البشر ان يعيشوا كالصراصر - يذهبون هنا وهناك وفي كل مكان . ينبغي للمرء ان يبني لنفسه عشاً في مكان ما ، والا يكون غريباً في كل مكان .

لوكا : وماذا لو شعر المرء انه في عشه حيثما القى نفسه ؟
كوستيليواف : ذلك يعني انه صعلوك ومخلوق عديم النفع .

يجب ان يكون ثمة نفع من الانسان . يجب ان يعمل .
لوكا : وبي !

كوستيليواف : اجل والا كيف ؟ من هو الحاج الغريب ؟

الحاج الغريب هو شخص غريب ، شخص لا يشبه غيره من البشر . فاذا كان حاجاً مطلعاً ، حاجاً يعرف شيئاً او شيئين - اشياء لا يهتم احد بمعرفتها - حتى لو كانت هذه الاشياء هي الحقيقة - فليست كل حقيقة يحتاج اليها الناس . فليحتفظ بها لنفسه . واذا كان حاجاً صميمياً ، فلسوف يمسك بلسانه . او يتحدث بحيث لا يفقه انسان واحد ما يتحدث عنه . وينبغي الا يطلب تغيير الأوضاع ، والا يتدخل في أي شيء ، والا يكدر البشر ويزعجهم بغير سبب معقول . ليس من شأنه كيف يحيا الناس . بل واجبه ان يعيش حياة تقية ورعة . يجب ان يكتهف احد الكهوف في غابة لا يراه فيها انسان . لاحق له في التدخل في امور الناس ، او ادانة احد . انما يجب ان يصلي من اجل الجميع . من اجل خطايانا الدنيوية جميعاً - خطاياي وخطاياك وخطايا الجميع . ولذا يتغلى عن خيلاء هذا العالم وباطله - وهكذا يستطيع الصلاة . (صمت) . اما انت - اي نوع من الحجاج انت ؟ انت لا تحمل جواز سفر . والرجل المحترم الفاضل يجب ان يحمل جواز سفر . جميع الناس المحترمين الافاضل يملكون جوازات سفر . . . هكذا !

لوكا : بعضنا بشر ، وبعضنا مجرد مخلوقات .
كوستيليواف : دعنا من ذكائك الآن ، دعنا من احجياتك .
اعتقد اني واياك سواء في الذكاء . ماذا تقول - بشر ومخلوقات ؟

لوكا : ترى انها الغاز واحجيات ؟ كنت اقول انه ما دام هناك تربة قاحلة عقيم ، وهناك تربة مثمرة خصبة . فان كل ما تزرع في التربة المثمرة الخصبة يجب ان ينتج ثماراً . هذا كل شيء .

كوستيليواف : حسناً ، وما نتيجة هذا ؟
لوكا : لناخذك انت مثلاً . لو ان الرب الاله نفسه قال لك : «يا ميخائيل ! كن مخلوقاً بشرياً !» فلن يغير ذلك في الامر شيئاً . اذ انك ستظل مثلك الآن .
كوستيليواف : هم . . هل تعرف ان عمّ زوجتي شرطي ؟
فإذا أنا . . .

فاسيليزا (تدخل) : الشاي جاهز ، يا ميخائيل ايفانوفيتش !
كوستيليواف (الى لوكا) : اسمع ما اقول : اخرج من هنا . اخرج من منزلي !

فاسيليزا : اجل ، يفضل ان ترحل ايها العجوز ! فلسانك طويل . من يدري ، قد تكون مجرمًا فاراً .

كوستيليواف : انقشع من هنا هذا اليوم ، والا سأ . . .
لوكا : والا ستنادي عمك ؟ هيا ناده . وقل له انك قبضت على مجرم هارب . لعلّ العم ينال مكافأة - ثلاثة كوبيكات .

بوينوف (يطل من النافذة) : اتبيعون شيئاً ؟ ما هذا الذي بثلاثة كوبيكات ؟

لوكا : انهم يهددون بيبيعي .
فاسيليزا (الى زوجها) : تعال !

بوينوف : بثلاثة كوبيكات ؟ انتبه ، ايها الشيخ . سيبيعونك
بكوبيك واحد .

كوستيليواف (الى بوينوف) : قيم نظرت كذا - مثل العفريت
الذي يظهر من تحت المدفأة ! (يخرج وزوجته .)

فاسيليزا : ما اكثر ما في هذا العالم من لصوص وغشاشين !
لوكا : ارجو لكما شايأ هنيئاً !

فاسيليزا (تستدير اليه) : إمسك لسانك ، ايها الفطر
المقفع ! (تختفي خلف زاوية الدار مع زوجها .)

لوكا : سارحل الليلة . . .
بوينوف : هذا حسن . فالرحيل في الوقت المناسب خير

دائماً .
لوكا : هذا خير ما قيل .

بوينوف : انا اعرف ما اقول . لقد رحلت في الوقت
المناسب . وذلك ما افلتني من الاشغال الشاقة على

ما يظهر .
لوكا : حقاً ؟

بوينوف : اجل ، تلك هي الحقيقة ! واليك كيف حدث ذلك :
تورطت زوجتي مع اسطى في محلي . كان معلماً

قديراً . . . بارعاً في صبغ جلود الكلاب وتحويلها الى
جلود راكون . . . وجلود القوط ايضاً - الى جلود

قنقر . . . وفأر المسك . . . او اي شيء آخر يعجبك .
كان شاباً ذكياً . فعقدت زوجتي صلوات معه . . . وتعلقا

ببعضهما بشدة حتى لم يكن لي بد من الحرس كيلا
يدسا لي السم ، او يتخلصا مني بطريقة اخرى .

وكنت اضرب زوجتي في بعض الاحيان - وعند ذلك
كان المعلم يضربني . كان مقاتلاً جباراً . وذات مرة

اقتلع نصف لحيتي وكسر احد اضلاعي . وكثيراً ما
كنت افقد صوابي ايضاً . وقد ضربت زوجتي مرة

بالمسطرة الحديدية على راسها . فاشعلت ثيران حرب
ضروس . لكنني ادركت ان لا فائدة ترجى من كل

ذلك - فلا بد ان يتغلبا علي . وهكذا عازمت علي
قتل زوجتي ، وفكرت في الامر ملياً . ولكنني تمالكت

نفسي في الوقت المناسب ، ورحلت عن المكان .
لوكا : هذا افضل ما كان يمكن ان تعمل - تتركهما وشأنهما

يحيلان جلود الكلاب الى راكون على هواهما .
بوينوف : لكن المحل كان ينخص الزوجة - وقد ظل كذلك .

اما انا فبقيت لا املك شروي نقير ، كما تراني . ولكن
الحقيقة اني كنت اشرب المحل كله لو بقيت . فان

عندي هوساً للشرب .
لوكا : هوس الشرب ؟ اها !

بوينوف : انني سكير مفترس ! فاذا بدأت اشرب ، شربت
كل شيء الا جلدي . وانا كسول . لست تتصور كم

ابغض العمل .
لوكا : (يدخل ساتين والممثل يتجادلان)

ساتين : هراء ! لن تذهب الى اي مكان . . . كل هذا هذيان .
ايها الشيخ ! اي هذيان صببت في اذن هذا الفتى ؟

الممثل : هذا كذب ! اخبره ، يا جداه ، انه يكذب . سوف اذهب . لقد اشتغلت اليوم - كنت الشوارع . ولم اشتف قطرة واحدة . تصور ! هذه هي - كوبيكاتي العشرة وانا صاح !

ساتين : هراء ! هيا ، اعطنيها . لسوف اشربها . . او اخسرها في لعبة ورق .

الممثل : ابعد يديك ! هذا جزء من ثمن تذكرة السفر .

لوكا (الى ساتين) : لماذا تحاول ابعاده عن جادة الصواب ؟

ساتين : «قل لي ، ايها الساحر ، يا صفى الالهة ، اي مصير يخبئه لي القدر؟» * افلست ، يا اخي ! خسرت آخر كوبيك ! لكن ما يزال للعالم رجاء بعد ، يا جدي - فهناك نصابون اذكي مني بعد .

لوكا : انت فتى مرح ، يا قسطنطين ، ولطيف ايضاً .

بوبنوف : ايها الممثل ! تعال الي !

(يتجه الممثل صوب النافذة ويقرفص ويبدا حديثاً مع بوبنوف في صوت مخفوض)

ساتين : كنت مسلياً عندما كنت صغيراً . جميل ان استعيد تلك الذكريات . كنت شاباً طيباً ! ارقص رقصاً رائعاً . وامثل على المسرح . واضحك الناس دائماً . كنت شاباً ظريفاً .

* من قصيدة عن اوليج الكاهن «لوشكين» الناشر .

لوكا : وكيف تحولت عن تلك الطريق ، ايه ؟ ساتين : يا لك من مخلوق فضولي ، ايها الشيخ ! تحب معرفة كل شيء فلماذا ؟

لوكا : احب ان افهم مشاكل الناس . لكنني لا افهم شيئاً عندما انظر اليك . فانت فتى رائع ، يا قسطنطين ، وذكي ايضاً . ومع ذلك . . .

ساتين : السجن فعل بي ذلك ، ايها الجد ! قضيت اربع سنوات وسبعة اشهر في السجن . وليس من سبيل بعد السجن .

لوكا : او - هو ! ولماذا القوا بك في السجن ؟

ساتين : لاني قتلت وغداً . قتلت في ثورة من الغضب والاستياء . وتعلمت لعب الورق في السجن .

لوكا : قتلته من اجل امرأة ؟

ساتين : من اجل شقيقتي بالذات . انما كفاك تدخل في امور لا تعنيك . فلست احب ان توجه الاسئلة الي . وكل هذا حدث منذ زمن بعيد ، بعيد جداً . اختي . . ماتت . . قبل تسع سنوات . كانت اختي انسانة رائعة لطيفة ، يا صاح !

لوكا : انك تنظر الى الحياة بسهولة ! اما صانع الاقفال فلا يتحملها هكذا ويعوي هنا فترة ! آي - ي - ي . . .

ساتين : كليش ؟

لوكا : هو نفسه . لقد صاح : «ليس ثمة عمل ! لا ، لا شيء !»

ساتين : سيعتاد ذلك مع الزمن . حسناً ، ماذا افعل بنفسى
الآن ؟

لوكا (في لطف) : انظر ! ها هو ذا قادم .
(كليش يدخل على مهل ، محني الرأس)

ساتين : هاي ، انت ايها الارمل ! ما بال رأسك غارقاً بين
ركبتيك ؟ فيم تفكر ؟

كليش : افكر في ما سوف اعمل . ليس لدي ادوات . بعثها
جميعاً من اجل الجنائز .

ساتين : اقبل نصيحتي ولا تفعل شيئاً . كن وقرأ على كتف
العالم . .

كليش : لا يضيرك شيئاً ان تتكلم . لكنني استشعر الخجل
امام الناس . .

ساتين : إطرح ذلك ! فالناس لا يدخلون لانك تعيش حياة
قمنية بكلب . فكر ملياً في الامر . تكف انت عن
العمل ، واكف انا عنه . ويكف المئات والالوف .
ويفعل الجميع الشيء ذاته ! اتفهم ؟ سنكف عن العمل
جميعاً . ولن يحرك اي انسان ساكناً ليصنع شيئاً !
وماذا سيحدث بعدئذ ؟

كليش : سنموت جميعاً من الجوع .
لوكا (الى ساتين) : يجب ان تنضم الى «الهاربين» ما دمت

تفكر هكذا . . هنالك بعض الناس الذين يسمون
«الهاربون» . *

ساتين : ادري . وليسوا بمجانين على كل حال ، يا جداه .
(يسمع من نافذة جناح كوستيليواف صدى عويل ناتاشا :
«فيم هذا ؟ كفى ! . . ماذا فعلت ؟»)

لوكا (مضطرباً) ناتاشا ؟ امي التي تصرخ على هذا الغرار ؟
ها ؟ اوخ . .

(تجيء من جناح كوستيليواف اصوات ، ضجة صاخبة وصدى
صحون تتكسر ، وصيحات كوستيليواف الثاقبة : «يا كلبة !
يا عاهرة !»)

فاسيليزا : انتظر ! دعني افعل ! لسوف اريتها ! خذ هذا !
وهذه !

ناتاشا : انهما يضر بانتي ! يقتلانني !
ساتين (يصيح امام النافذة) : هاي ، انتم هناك !

لوكا (يركض هنا وهناك) : فاسيا ! لو انكم تبلغون فاسيا !
يا الهي ! ايها الناس الطيبون ! يا اخوان !

* اعضاء شيعة دينية أسسها «يفيمي» الجندي الهارب في
اواخر القرن الثامن عشر . وقد اعتقد مريدوه انه لا بد ، ولانقاذ
ارواحهم ، من قطع كل العلاقات مع المجتمع والتخلي عن العائلة
والهرب الى الاماكن النائية المقفرة . الناشر .

الممثل (يركض الى الخارج) : هانذا . لسوف اذهب
واحضره .

بوينوف : ما اكثر ما ضرباها في المدة الاخيرة .
ساتين : تعال ، ايها الشيخ . سنكون شاهدين .

لوكا (يتبع ساتين) : اي شاهد سيكون مني ! هذا ليس من
عملي ! لو جاء فاسيا باسرع ما يمكن ! اوخ !

ناتاشا : اختي ! عزيزتي ! فا - ا
بوينوف : كما فمها . سألقي نظرة .

(الاضطراب في جناح كوستيليوف يخف بعد ما انتقل من
الغرفة الى الممر كما يبدو . يسمع صوت الشيخ : «كفى !»
احد الابواب يصطفق بشدة ، فيقطع هذا عنفوان الضجيج
مثل ضربة فأس . السكون يخيم على المسرح . غسق
المساء)

كليش (قابع على المزوجة المقلوبة وسيماء اللامبالاة ظاهرة
عليه ، وهو يفرك يديه بشدة . يتفوه بشيء غير
مفهوم ينتهي الى هذه الكلمات) : لكن كيف ؟ . . لا
بدءاً للمرأة ان يعيش . (بصوت مرتفع .) انا في حاجة
الى مأوى ، اليس كذلك ؟ ليس لدي مأوى ! ليس
لدي شيء ! رجل وحيد - وحيد وحيد . ليس من
يساعدني .

(يذهب ببطء ، وقد تقوس بكامل جسده . يخيم صمت ينذر
بالسوء بضع لحظات . ثم يجيء من الممر الضيق بين الجدار

الآجري وجدار منزل كوستيليوف صخب غامض ينمو حتى
يصير صوتاً مشوشاً كلما اقترب . ومن المستطاع تمييز
عدة اصوات متفرقة)

فاسيليزا : انا اختها ! دعوها لي !
كوستيليوف : الك الحق في ذلك ؟
فاسيليزا : يا مجرم !
ساتين : نادوا فاسيا ! . . اسرعوا اضربه ، يا زوب !

(تسمع صفارة الشرطي)

التتري (يدخل راكضاً ، ويده اليمنى معلقة بوشاح) : اي
قانون هو هذا - القتل في وضع النهار ؟
كريفوي زوب (يتبعه ميدفيديف) : هاه ! لقد اعطيته ضربة
رائعة !

ميدفيديف : انت - كيف تجرؤ على القتال ؟
التتري : وانت ؟ اي واجب هو واجبك ؟
ميدفيديف (يركض خلف زوب) : كفى ! أعد لي صفارتي !
كوستيليوف (راكضاً) : ابرام ! اقبض عليه ! . . لقد
قتلني . . .

(يجيء ، من خلف الزاوية ، كفاشنيا وناستيا وبينهما ناتاشا
شعناء الشعر . يتراجع ساتين الى الخلف ، يدفع امامه

فاسيليزا التي تحاول ضرب اختها ملوحة بيديها ، واليوشكا يقفز حواليتها كالعفريت ، يصفر في أذنها ، ويصيح ، ويعول . يتبعهما عدد من النساء والرجال المتلفعين بالأسمال)

ساتين (الى فاسيليزا) : الى اين ، ايتها الافعى الملعونة ؟ .. فاسيليزا : اليك عني ، ايها المجرم ! قد يكلفني ذلك حياتي ، لكنني سامزقها ارباً متناثرة !
كفاشنيا (تبتعد بناتاشا) : كفى ، يا فاسيليزا ! اجلسي قليلاً ! انت تتصرفين كما لو كنت وحشاً مفترساً !
ميدفيديف (يقبض على ساتين) : آها ! قبضت عليك اخيراً ! ساتين : زوب ، اضربهم ، يا زوب ! فاسيا ! .. فاسيا ! ..

(يتحلقون قرب الجدار الآجري . يقودون ناتاشا ويجلسونها على كومة من الالواح الى اليمين)

بيبيل (يظهر فجأة من الممر ، ويروح يدفع الجميع صامتاً بحركات جبارة قوية) : اين ناتاشا ؟ انت . . .
كوستيليواف (يختبئ خلف زاوية الدار) : ابرام ! امسك بفاسكا . . . يا اخوان ، ساعدوا في الامساك بفاسكا ! اللص ! السارق !

بيبيل : انت ، ايها الكلب العجوز ! (يضرب العجوز بلطمة خاطفة من ذراعه ، فيقع على الارض بحيث لا يبين منه سوى رأسه وكتفيه من خلف زاوية الدار . ويسرع بيبيل الى ناتاشا)

فاسيليزا : اضربوا فاسكا ، يا شبان ! اضربوا اللص ! ميدفيديف (يصيح بساتين) : اخرج من هنا ! انها مسالمة عائلية ! جميعهم اقارب واهل . . . ومن انت لهم ؟ بيبيل : ما الامر ؟ ماذا فعلت - طعنتك ؟

كفاشنيا : انظر فقط ما فعل الوحشان ! سلقا قدميها بالماء المغلي .
ناستيا : قلبا السماور عليها .
التتري : لعل ذلك لم يكن مقصوداً . يجب ان نتأكد . لا يمكن ان نقول هذا دون تأكيد .
ناتاشا (شبه مغمى عليها) : فاسيا ، خذني من هنا - خبثني .
فاسيليزا : يا رب ! انظروا ! انه ميت ! مقتول !

(يهرع الجميع الى الممر حيث يضطجع كوستيليواف . يخلص بوبنوف نفسه من الجمع ويدنو من فاسيا بيبيل .)

بوبنوف (بصوت مخفوض) : فاسيا ! العجوز - لقد مات ! بيبيل (يتطلع اليه دون وعي) : نادِ الاسعاف . لا بد ان ننقله الى المستشفى . سوف انتقم منهم لهذا ! بوبنوف : اقول ان احدكم قتل العجوز .

(الضجة تخمد على المسرح وكأنها نار اطفأتها المياه . اصوات متفرقة تقرقع في نغمات ساكنة : «صحيح ؟» ، «هذا ما حدث» ، «حقاً ؟» ، «فلنهرب من هنا يا اخ» ، «يا للجهنم !» ،

«انتبهوا الآن!» ، «لنتفرق قبل مجيء الشرطة» . الجموع تتضاءل . يخرج بوبنوف والتتري . تهرع ناستيا وكفاشنيا الى جثمان كوستيليوف)

فاسيليزا (تنهض عن الارض وتصيح بصورة ظافرة) :
مقتول ! هذا هو من قتل زوجي ! . فاسكا فعل ذلك !
رايته بنفسي ! رايته ، يا اخوان ! . ماذا ، يا فاسكا ! الشرطة !

بييل (يترك جانب ناتاشا) : دعوني امر . . . ابتعدوا عن دربي ! (يلقي نظرة على العجوز ، ثم يستدير الى فاسيليزا) ما ؟ هل انت راضية ؟ (يلمس الجسد بقدمه .) انتهى ، ذلك الكلب العجوز . . . حصلت على مبتغاك . مه . . . لعلي اقتلك انت الاخرى ؟ (ينقض عليها . يمسك ساتين وكريفوي زوب به بسرعة . تختفي فاسيليزا في الممر)

ساتين : فكر فيما تفعل !
كريفوي زوب : هشن ! تروء !
فاسيليزا (تظهر ثانية) : اها فاسيا ؟ يا صديقي الحميم ! لن تفر من نصيبك ! . الشرطة ! ابرام . . . انفخ في صفارتك !

ميدفيديف : انتزع الشياطين صفارتي مني .
اليوشكا : اليكها ! (يصرخ فيها ، فيركض ميدفيديف خلفه .)
ساتين (يقود بييل الى ناتاشا) : لا تخف ، يا فاسكا . القتل في مشاجرة لا يعني شيئاً . ولن يكلفك كثيراً .

فاسيليزا : اقبضوا على فاسكا ! لقد قتله ! رايته بنفسي !
ساتين : انا الآخر ضربته ، ثلاث ضربات . . . لم يتطلب الاجهاز عليه جهداً كبيراً . سناكون شاهداً ، يا فاسيا .

بييل : لا اريد الافلات من هذا المازق . . . اريد ان اجر فاسيليزا اليه . ولسوف اجرها اليه . هذا ما ارادته . . . لقد طلبت مني قتل زوجها . . . طلبت مني ذلك !

ناتاشا (فجأة ، بصوت مرتفع) : آه ! . . . فهمت الآن ! . . . اذن ، هذه هي القضية ، يا فاسيا ! ايها الطيبون ، لقد فعلا ذلك معاً ! هو وشقيقتي قد فعلا ذلك معاً ! خططوا لكل شيء معاً ! اليس كذلك ، يا فاسيا ؟ ولذلك تحدثت اليّ هذه الليلة - حتى تستطيع ان تسمع ؟ ايها الطيبون ، إنها عشيقته . . . انتم تعرفون هذا . . . الجميع يعرفونه . فعلا ذلك معاً ! طلبت اليه ان يقتل زوجها . فهو يقف حجر عثرة في طريقهما . . . وانا اقف كذلك في طريقهما . . . ولذا جعلنا مني مقعدة .

بييل : ناتاشا ! . . . ماذا تقولين ؟ !
ساتين : وى ! اللعنة !

فاسيليزا : كذابة ! انها تكذب ! انا . . . انه وحده . . . فاسكا هو الذي قتله !

ناتاشا : فعلا ذلك معاً ! لعنكما الله ! انتما الاثنان .
ساتين : يا للعبة ! حاذر ، يا فاسيا ! سيغرقونك !

كريفوي زوب : لا يمكن فهم ما يجري ! اوه ! يا لها من
امور !

بيبيل : ناتاشا ! انت حقاً . . . انت جادة ؟ . . . كيف تظنين
اني . . . واياها . . .

ساتين : فكري فيما تقولين ، يا ناتاشا . . .
فاسيليزا (من الممر) : قتلوا زوجي ، يا صاحب السعادة .
انه فاسكا بيبيل ، اللص ، هو فعل ذلك ، يا حضرة
المفتش . . . لقد رأيته . . . الجميع راوه . . .

ناتاشا (تضطرب وتغمغم شبه مغمى عليها) : ايها الطيبون ،
انها شقيقتي وفاسكا بيبيل اللذان فعلا ذلك . استمع
الي ، ايها المفتش . انها اختي - التي بيئت له كيف
يفعل ذلك . . . هي التي اقنعتة . هو عشيقها . وها هو
ذا ، لعن الله روحه ! لقد قتلاه ! خذوهما معا .
قودوهما الى السجن ! وخذوني انا ايضاً ! ارموني في
السجن ! محبة بالمسيح . . . ارموني في السجن !

ستار

فاسيليزا (تصرخ) : يا سيدي المفتش ،
انها اختي . . .
ساتين : يا سيدي المفتش ،
انها اختي . . .
فاسيليزا : يا سيدي المفتش ،
انها اختي . . .
ساتين : يا سيدي المفتش ،
انها اختي . . .
فاسيليزا : يا سيدي المفتش ،
انها اختي . . .
ساتين : يا سيدي المفتش ،
انها اختي . . .

الفصل الرابع

المشهد كما في الفصل الاول ، الا ان الحاجز الذي كان يؤلف
غرفة بيبيل قد رفع ، كما اختفى سندان كليش . التتري
يتململ ويثن بين الفينة والفينة على دكة في الزاوية التي
كانت غرفة بيبيل . كليش جالس الى الطاولة يصلح
اكورديونا ، وبين فترة وفترة يعزف مجرباً مفاتيحه . والى
الطرف الآخر من الطاولة يجلس ساتين والبارون وناستيا ،
وامامهم زجاجة فودكا ، وثلاث زجاجات من البجعة ، وبعض
الخبز الاسود . الممثل يتململ على سطح المدفأة ويسعل .
الوقت ليل ، المسرح مضاء بقنديل موضوع في وسط
الطاولة . الريح تصفر في الخارج وتزارر .

كليش : اختفى في ذلك الهرج والمرج . هكذا . . .
البارون : انسلّ من الشرطة مثل الدخان من النار .
ساتين : مثل الشرير من البار .
ناستيا : كان عجوزاً طيباً ! اما انتم - انتم لستم مخلوقات
بشرية . انتم - روث !
البارون (يشرب) : نخب صحتك ، يا سيدتي الحلوة !
ساتين : كان عجوزاً غريب الشأن ، وناستيا هذه وقعت في
غرامه .
ناستيا : نعم ، وقعت في غرامه واحببته ! هذه هي الحقيقة .

فلقد شاهد كل شيء ، وفهم كل شيء .
ساتين (ضاحكاً) : كان بالنسبة للكثيرين اشبه بالعجين لمن
لا اسنان له .

البارون (ضاحكاً) : مثل اللزقة للدمامل .

كليش : لقد كان شقوقاً . اما انتم . . انتم لا تعرفون معنى
الشفقة .

ساتين : وماذا تفيدك شفقتي ؟
كليش : تستطيع ان لا تشفق ولكنك لا تستطيع ان تجرح
المرء .

التتري (يجلس على دكة ويروح يهز ذراعه المصابة كأنها
طفل) : كان عجوزاً طيباً . . يعرف قانون الروح . من
يعرف قانون الروح - هو صالح . ومن اضع
القانون - اضع نفسه . .

البارون : اي قانون ، ايها الامير ؟
التتري : قانون مختلف . . انت تعرف ما اعني .

البارون : وبعدئذ !
التتري : لا تجرح الناس ! هذا قانون .

ساتين : هذا يسمى : «قانون عقوبات واصلاح المجرمين . . .»
البارون : ومن ثم هنالك «لائحة العقوبات المفروضة من قبل
قضاة الصلح . . .»

التتري : القرآن قانون . . وقرآنكم قانون ايضاً . . كل
نفس ينبغي ان يكون لها قرآن . اجل !

كليش (يجرب الاكورديون) : انه يفتح ، اللعنة عليه !
كلام الامير حقيق . يجب ان يعيش الناس حسب

القانون . حسب الانجيل .
ساتين : حاول ذلك .

البارون : جرب ذلك .
التتري : محمد اعطانا القرآن ، قال : اليكم - القانون !

افعلوا ما هو مكتوب هنا . ومر الزمن - فاذا القرآن
صغير صغير . ازمان جديدة وقانون جديد . كل زمن
جديد يعطي قانوناً جديداً .

ساتين : لقد حان اليوم اوان «قانون العقوبات . . .» قانون
جيد صارم . . لا بد من انقضاء زمن طويل قبل ان يبلى .

ناستيا (تضرب الطاولة بقدمها في يدها) : لماذا . . لماذا
استمر في الحياة ههنا ! معكم جميعاً ؟ سارحل . .
سارحل الى اي مكان . . الى آخر الارض .

البارون : حافية القدمين ، يا سيدتي الحلوة ؟
ناستيا : عارية الجسد ! ازحف على اربعتي !

البارون : منظر جميل ، يا سيدتي الحلوة . . على اربعتك !
ناستيا : هكذا ساذهب . اجل ! ساذهب على اية حال ،

لا تخلص من رؤية بوزك فقط . آه ، كم انا مللت من
كل شيء ! من كل انسان ومن الحياة نفسها !

ساتين : خذي الممثل معك يوم ترحلين . . فهو يخطط
لرحلة مماثلة . لقد اكتشف لتوه ان هناك مستشفى

للعطونات قبل نهاية الارض بنصف فرسخ فقط !
الممثل (يطل برأسه من فوق حافة المدفأة) : العضويات ،

يا احق !
ساتين : للعطونات المتسمة بالكحول . .

الممثل : اجل ! سيذهب على اية حال . سيذهب . . لسوف ترون !

البارون : من هذا الذي سيذهب ، يا سيدي الطيب ؟
الممثل : انا !

البارون : merci ، ايها المنذور للالاهة . . ما اسمها ؟
الاهة المأساة ، الدراما ماذا تدعها ؟

الممثل : عروس الفنون الجميلة ، يا مغفل ! ليست هي الالهة ، بل عروساً !

ساتين : لاشيسيس ؟ هيرا ؟ افروديت ؟ اتروبوس ؟
الشیطان وحده يدري اية واحدة منهن ! كل ذلك من صنع ذلك العجوز . لقد اهاج عواطف الممثل . انت فاهم ، يا بارون ؟

البارون : ذلك العجوز غبي .
الممثل : ايها الجهل ! ايها البرابرة ! مي . . لبو . . مي . .

نه . . ايتها المخلوقات المجردة عن القلوب ! سوف يرحل . سترون ذلك . « اتخموا ، ايتها العقول المظلمة ! . . » هذا شعر من بيرانجيه . اجل ! لسوف يجد لنفسه مكاناً حيث لا . . لا . .

البارون : لا شيء ، يا سيدي الطيب ؟
الممثل : اجل ، لا شيء ! « تلك الحفرة ستكون قبوري . اموت

ضعيفاً ، عاجزاً » . فقيم تعيشون اذن ؟ فيم ؟

* هي الالهة المأساة عند الاغريق القدماء . الناشر .

البارون : كفاك صراخاً يا كين * ، ايها العبقرى الفاسق !
الممثل : سوف اصرخ كما يحلو لي !

ناستيا (ترفع رأسها عن المائدة وتهز يديها) : هيا ، تابع صياحك . وليسمعوا !

البارون : ما فائدة ذلك ، يا سيدتي الجميلة ؟
ساتين : دعهما لشأنهما ، يا بارون ! فليذهبا الى الجحيم !

فليصرخا ! فليكسرا رأسيهما ، دعهما يفعلان ذلك ! لهذا معنى خاص ! دع المرء وشأنه ، على حد تعبير الرجل العجوز . . انه هو الذي وضع الخميرة في راس جارينا ، هو الذي يشبه الخميرة القديمة بالذات . .

كليش : لقد اغواهما بمكان ما . . دون ان يدلهما على الدرب اليه .

البارون : كان العجوز دجالاً .
ناستيا : كذب ! انت الدجال وحدك !

البارون : اخرسي ، يا سيدتي الجميلة !
كليش : اما الحقيقة - فلم يحبها . كان ثائراً جداً ضد

الحقيقة . . وهذا صحيح ! عندما تفكر في الحقيقة ، فأي حديث يمكن ان يدور عنها هنا اذن ؟ الحياة خانقة

كفاية بدونها . خذ الامير هنا مثلاً - سحق ذراعاه اثناء العمل ، ولا بد له الآن ان يقطعها . هذه هي الحقيقة التي عنها تتحدث .

ساتين (يضرب الطاولة بيده) : صمتا ! انكم جميعاً من -

* ممثل انجليزي اشترك في تمثيل ادوار شكسبير . المترجم .

المخاتلين ؟ نعم . ثمة اشياء عديدة نسيتهما ، إنما لما
ازل اذكر شيئاً او شيئين . العجوز ؟ كان انساناً
ذكياً . ولقد . . . اثار في مثلما يؤثر الحمض في قطعة
وسخة من العملة القديمة . فلنشرب نخب صحته !
املأوا قدحي .

(تملا ناستيا قدح ساتين بالجة وتناوله اياه)

ساتين : (يضحك ضحكة قصيرة) : ذلك الشيخ يعيش بذكائه
الخاص ، وهو ينظر الى الاشياء بعينه وحدهما . قلت
له ذات يوم : «جداه ، فيم يعيش الناس ؟ . . .» (يقلد
صوت لوكا وحركاته) «يعيشون ليجعلوا حياتهم
افضل ، يا صديقي الطيب . لنتصور ان لدينا مثلاً
عدة نجارين - وجميعهم حثالة . ومن ثم ولد من بينهم
نجار واحد - نجار لم تعرف الارض له مثيلاً ، فكسف
الآخرين جميعاً ، كسفهم دون ان يستطيع احد منهم ان
يضاهيه بشيء . وكان يضع طابعه على كل شيء
يصنع ، بحيث تقدمت تلك الحرفة ما يزيد على
العشرين عاماً بقفزة واحدة . وهذا ينطبق على الجميع -
السمكرية والاسكافيين . . . وجميع العاملين ، وسائر
الفلاحين . . . وحتى الاسياد . . . جميعهم يعيشون من اجل
الافضل ! وكل واحد يعتقد انه يعيش من اجل نفسه ،
بينما هو طوال الوقت يعيش من اجل الافضل . وهم
يعيشون مائة عام . . . وربما اكثر ، وجميعهم من اجل
الانسان الافضل .

البهائم ! حمقى اغبياء ! كفى ثرثرة عن الرجل العجوز !
(بلطف اكثر) وانت اسوأ الجميع ، يا بارون . . . انت
لا تفهم شيئاً . وانت تكذب ! لم يك الرجل العجوز
دجالاً . ما هي الحقيقة ؟ الانسان ! هذه هي الحقيقة !
هو عرف هذا . . . اما انتم فلا . رؤوسكم اشبه
بالقرميد . انا افهم الرجل العجوز . اجل ، افهمه ! لقد
كذب من دون ريب . لكنه يكذب رحمة بكم ، اخذكم
الشیطان ! كثيرون هم الذين يكذبون بدافع الرحمة
بأخوانهم . انا اعرف . لقد قرأت كثيراً من الكتب .
انهم يكذبون بصورة رائعة ، بوحى وإلهام ، فيثيرونكم
اذن . ثمة اكاذيب تعزي ، تصالح المرء مع نصيبه في
الحياة . الاكاذيب تجدد عنراً للشغل الذي سحق ذراع
العامل . اكاذيب تلوم المرء اذ يتضور جوعاً حتى
الموت . . . انا اعرف اكاذيبهم ! لا يحتاج الى الاكاذيب
الا خائرو العزم والا الذين يعيشون عالة على الآخرين . . .
بعض الناس تعضدهم الاكاذيب ، وبعضهم الآخر
يختفون وراءها . . . اما الانسان الذي هو سيد نفسه -
الانسان الذي هو - حر طليق ، والذي لا يمتص دماء
الآخرين - فما حاجته الى الاكاذيب ؟ انما الاكاذيب
دين العبيد والسادة ! والحقيقة إله الانسان الحر !
البارون : مرحى ! قول جيد ! اوافقك على كل ما قلت !
فأنت تتكلم مثل . . . انسان محترم .
ساتين : ولم لا يتكلم المخاتل احياناً مثل انسان محترم ، اذا
كان انساننا المحترم هذا كثيراً ما يتكلم مثل

(ترفق ناستيا ساتين بانتباه . يتوقف كليش عن العمل في
تصليح الاكورديون ويرهف اذنيه . ويحني البارون رأسه
على صدره وينقر بأصابعه على الطاولة في لطف . اما الممثل
فينزلق بهدوء عن المدفأة ليقعد دكة قريبة)

ساتين : «جميعهم ، يا صديقي الطيب ، حتى الاخير منهم ،
يعيشون من اجل الافضل ! يجب ان نراعي مشاعر
بعضنا بعضاً . اذ اننا لا نعرف ماهية هذا الانسان او
ذاك ، وفيه خلق ، وماذا في امكانه ان يفعل . . . ربما
كانت ولادته من حسن حظنا . . . فهو قد يمدنا بمساعدة
طيبة . . . يجب بصورة خاصة ان نحترم الاطفال . هؤلاء
الصغار . الحرية هي ما يحتاجون اليه ، اولئك
الصغار . يجب الا نعترض على طريقة حياتهم ويجب ان
نراعي مشاعرهم» . (يضحك في لطف . برهة صمت .)
البارون (متفكراً) : هم . . . م . . . في سبيل الافضل ؟ ذلك
يذكرني بعائلتي - عائلة قديمة . . . يعود تاريخها الى
كاترين العظيمة . نبلاء . محاربون . قدموا من فرنسا .
خدموا القيصر وظلوا يرتقون ويرتقون . وخلال حكم
نيقولاى الاول ، وصل جدي غوستاف ديبيل . . . الى
مكانة رفيعة . الثروة . ومئات من الاقنان . . .
والخيول . . . والخدم . . .

ناستيا : كذاب ! هذا كلام فارغ !
البارون (قافزاً) : ما . . . ذا ؟ وبعد ؟
ناستيا : هذا كلام فارغ !

البارون (صائحاً) : قصر في موسكو ! قصر في بطرسبورج !
عربات تحمل شعار اسرتنا !
(يحمل كليش اكورديوئه ويمضي الى زاوية يراقب المشهد
منها)

ناستيا : هذا كلام فارغ !
البارون : صه ! عشرات الخدم ، اقول لك !
ناستيا (متلذذة) : كلام فارغ !
البارون : لاقتلنك !
ناستيا (تستعد للهرب) : لم تكن هنالك عربات !
ساتين : كفى ، يا ناستيا ! لا تشيري جنونه .
البارون : انتظري فقط . . . ايتها الرذيلة ! كان جدي . . .
ناستيا : لم يكن لك جد البتة ! لم يكن لك شيء مطلقاً !
(يضحك ساتين)

البارون (يتهاك على مقعده وقد انهكه الغضب) : اخبرها ،
يا ساتين - هذه العاهرة - او انك تضحك انت الآخر ؟
افلا تصدق ذلك ، انت الآخر ؟ (يصرخ في ياس ، وهو
يضرب الطاولة بجمع يديه .) ذلك صدق كله ، لعنكم
الله !

ناستيا (ظافرة) : آها ! تنوح وتزعق ! لعلك تدرك الآن ما
معنى الا يصدقك احد !
كليش (يعود الى الطاولة) : كنت على يقين من ان معركة
ستنشيب .

التتري : آه ، ايها القوم البلهاء ! ذلك سييئ جداً !
البارون : انا . . . لا اسمح ان يضحك مني الناس ! كنت
املك . . . ولدي البرهان على ذلك . لدي وثناسق
ثابتة ، يا شياطين !

ساتين : دعها جانباً ! وانس قصة عربات جنك . . . فهي لم
تحملك ابداً ، تلك العربات المرحومة .

البارون : كيف تجسر ! كيف تجسر ! انني اجسر !

ناستيا : انظر الى هذا : كيف تجسر ! انني اجسر !
ساتين : انها تجسر كما ترى . وفيه هي اسوأ منك ؟ حتى
اذا لم يكن لها عربات او اجداد ، او ام او اب ايضاً .

البارون (يستكين الى الهدوء) : اخذك الشيطان ! انت تأخذ
الامور برباطة جأش دائماً . بينما انا لا املك

شخصية .

ساتين : حصل شخصية . . . هي شيء مفيد . (صمت .)
ناستيا ، اذهبت الى مستشفى ؟

ناستيا : ولمه ؟

ساتين : لرؤية ناتاشا .

ساتين : تاخرت قليلاً ! فهي غادرت المستشفى منذ زمن
طويل . برحمتك . . . اختفت . ذهبت ولم تخلف

اثراً . . .

ساتين : ذلك يعني - اختفت تماماً . ! لها : (قولك) لستيا

كليش : اتساءل من الذي سيتدخل على الآخر ؟ فاسكا على

فاسيليزا ، ام العكس ؟

ناستيا : لسوف تتخلص فاسيليزا من ذلك كله بطريقة ما .

فهي ماكرة . لكنهم سيرسلون فاسكا الى الاشغال
الشاقة .

ساتين : لا ، بل سيحكم عليه بالسجن فقط لانه ارتكب
جريمة قتل في معركة .

ناستيا : خسارة . يفضل ان يرسلوه الى الاشغال الشاقة -
ان يرسلوكم جميعاً الى هناك . ان يكتسوكم جميعاً

مثل النفايات . ان يرموكم في حفرة ما !

ساتين (مدهوشاً) : ماذا تقولين ؟ هل فقدت صوابك ؟

البارون : ساصفعا على اذنها . . . مقابل كلامها الوقع !
ناستيا : هيا ، حاول . المسني فقط !

البارون : سأحاول ، ولن أخاف !

ساتين : كفى ! لا تلمسها . . . لا تجرح مشاعر انسان ! لا

اقوى على انتزاع ذلك الشيخ من راسي ! (يضحك)

لا تجرح مشاعر انسان ! لكن ، ماذا لو جرحوا مشاعري

مرة واحدة والى الابد ؟ ماذا افعل اذن ؟ يفترض في

ان اصفح عنهم ؟ ابداً ! لا اصفح عن احد !

البارون (الى ناستيا) : لا تنسي انك لست على قدم المساواة

معي ! فانت . . . نفاية الارض !

ناستيا : اخ منك ، ايها المخلوق الساقط ! انت تحيا على

حسابي . . . مثل دودة على تفاعا !

(الرجال ينفجرون ضحكاً صاخباً)

كليش : يا للحمقاء ! تفاعا !

كليش : يا للحمقاء ! تفاعا !

البارون : كيف يمكن لانسان ان يفضب منها ؟ هي حمقاء !
ناستيا : اتضحكون ؟ تخدعون انفسكم . انتم لا تشعرون
بالمرح !

الممثل (مكتئباً) : هيا ، اعطيهم درساً !
ناستيا : لو كنت اقدر ! لكنك . . . لكنك . . . (تلتقط قدحاً
وترميه على الارض) . . . لكنك فعلت بكم هكذا !

التتري : فيم تكسرين الاقداح ؟ ايه . . . امرأة بلهاء !
البارون (ينهض) : لا ! سوف القننا الآن . . . درساً !

ناستيا (راكضة الى الباب) : اذهبوا الى جهنم !
ساتين (يصيح خلفها) : هاي ! كفى ! من تخيفين ؟ ما معنى
كل هذا على اي حال ؟

ناستيا : ذئاب ! (تخرج راکضة) لتنفقوا نفقاً ! ذئاب !
الممثل (مكتئباً) : آمين !

التتري : او - او - او ! امرأة شريرة - امرأة روسية .
وقحة . . . متحررة جداً . اما التتريات فيختلفن عن
هذا . التتريات يعرفن القانون .

كليش : انها تحتاج الى هزة جيدة .
البارون : العاهرة !

كليش (يجرب مفاتيح الاكورديون) : حسن ! لكن صاحبه
لم يأت وراه . . . ذلك الفتى يبدد نفسه . . .

ساتين : خذ ، اشرب قدحاً الآن !
كليش : شكراً ! حان وقت النوم .

ساتين : هل اعتدت علينا ؟
كليش (يشرب ، ثم يتجه صوب دكة في احدى الزوايا) :

اظن هذا ! يتضح ان المخلوقات البشرية تتزاحم في
كل مكان . وانت لا تلاحظ هذا بادي الامر . . . ومن ثم
تلقي نظرة جيدة فاذا هي هناك - المخلوقات البشرية .
لا بأس !

(ينشر التتري غطاء على دكته ، ثم يجثو على ركبتيه ويروح
يصلي)

البارون (ينبه ساتين الى التتري) : انظر الى هذا !
ساتين : دعه لشأنه . فهو فتى طيب . لا تزعجه . (يضحك)
انا طيب القلب هذا النهار والشيطان وحده يدري سبب
هذا !

البارون : طيب القلب دائماً عندما تشرب . . . وتكون ذكياً
ايضاً .

ساتين : عندما اكون سكران . . . تبدو الاشياء جميعاً جميلة
رائحة . انه يصلي ؟ رائع ، قد يكون الانسان مؤمناً
وقد لا يكون . . . كما يشاء . فذلك من شأنه وحده .
فللانسان حرية الاختيار . وهو يدفع ثمن كل شيء -
ثمن ايمانه ، وانكاره ، وجهه ، وكونه ذكياً . الانسان
يدفع ثمن كل شيء ، بنفسه ، وهذا هو السبب في انه
حر . الانسان ، هذه هي الحقيقة ! ما هو الانسان ؟
ليس انت ، ولا انا ، ولا هم . لا ! لكن انت ، وانا ،
وهم ، والشيخ ، ونابليون ومحمد - جميعهم في واحد
(يرسم صورة انسان في الهواء .) هل فهمت ؟ ذلك -

هائل ! يتضمن جميع البدايات وجميع النهايات . .
كل شيء - جزء من الانسان ؛ وكل شيء - من اجل
الانسان ! الانسان وحده موجود ، وجميع ما تبقى من
صنع يديه وفكره فقط ! ما اعجبه ، الانسان ! ولشد
ما في هذه الكلمة من فخار - الانسان ! يجب ان يُحترم
الانسان . لا ان يكون موضع الشفقة . فالشفقة
اهانة ! لكن ان يُحترم ! هيا ، ايها البارون ، ولنشرب
نخب الانسان ! (يقف .) ما احسن ان تحس نفسك
انساناً ! وهانذا - مجرم سابق ، قاتل ، نصاب -
وكل ما يتبع هذا ! عندما اعبر الشارع يظنني البشر
لصاً . . ويتحاشونني ويرمونني بنظراتهم الجانبيه .
وكثيراً ما ينادونني وغداً لثيماً ! مخاتلاً ! ويقولون
لي : اشتغل ! اشتغل ! لماذا ؟ لاملأ معدتي ؟
(يضحك .) لطالما احتقرت الناس الذين يفكرون كثيراً
بمعداتهم . ليست المعدة الشيء الرئيسي ، يا
بارون ! ليست شيئاً رئيسياً ! فالانسان اثنان من هذا
وارفع . الانسان ارفع قلباً من معدته !
البارون (يهز رأسه) : انت تعرف كيف تفكر في الامور . هذا
جيد . فلا بد ان يبعث هذا الدفء في قلبك . اما
انا - فلا أستطيع . ولا اعرف كيف . . (يتطلع
حواليه ، ويتحدث في همس واحتراس .) وفي بعض
الاحيان ، اشعر بالخوف . . أفهمت ؟ وارتعب . فأروح
افكر : ماذا سيحدث بعد ؟
ساتين (يرauc ويغادي) : هراء ! من الذي يخافه الانسان ؟

البارون : اسمع . بقدر ما أستطيع ان اتذكر . . كان ثمة
نوع من الضباب في رأسي . وما كنت أستطيع قط ان
افهم شيئاً . انا . . ذلك غريب ، ولكن . . ويؤتى لي
اني قضيت حياتي بكاملها وانا ابدل ملابسي . .
ولما ؟ لا اقدر ان افهم ذلك . اولاً كنت طالباً -
البس زي مدرسة ابناء النبلاء . وماذا علموني هناك ؟
لست اتذكر . تزوجت . وارتديت بدلة السهرات ومن
ثم الروب البيتي . لكن الزوجة التي اخترت كانت زوجة
سيئة . لماذا تزوجتها ؟ لا اتذكر . ولقد بذرت جميع
ما املك - وارتديت معطفاً رمادياً وسروالاً باهت
اللون . . كيف ضيَّعت كل شيء ؟ لا اتذكر . وعملت
في مكتب حكومي - فارتديت البدلة الرسمية ، قبعة لها
شعار معدني . . واختلست اموال الحكومة . وعندذاك
البسوني ثياب المجرمين . . وبعد ذلك صرت البس
هذه الاشياء . . وهذا لكأنما في حلم . ها ؟ هل هذا
مضحك ؟

ساتين : ليس كثيراً . . فهو سخيف اكثر منه مضحكاً .
البارون : هذا صحيح ، اظن انا الآخر انه سخيف .
ولكن . . لا بد اني خُلِّقتُ لشيء ما . ما رأيك ؟
ساتين (يضحك) : هذا محتمل . لقد خلق الانسان من اجل
الافضل . (يهز رأسه) كلمات طيبة !
البارون : ناستيا هذه ! الى اين فرت ؟ ساذهب والقي نظرة .
وعلى اية حال ، فهي . . (يخرج . صمت)

الممثل : يا تترى ! (صمت) ايها الامير !

(يدير التتري رأسه)

الممثل : صلّ من اجلي !

التتري : ماذا ؟

الممثل (مخفضاً صوته) : قل صلاة من اجلي !

التتري (بعد فترة من صمت) : صلّ بنفسك . . .

الممثل (يهبط عن المدفأة بسرعة ، ويسرع الى الطاولة ،

يصب لنفسه كأساً من الفودكا بيدين راعشتين ،

ويبتلعه بسرعة ، ومن ثم يقصد الممر في شبه عدو .)

انه راحل !

ساتين : هاي ، انت ! يا سيقمبر ! الى اين انت ذاهب ؟

(يصفر . يدخل بوبنوف وميدفيديف ، وهذا الاخير

يرتدي معطفاً نسوياً محشواً بالقطن . كلاهما سكران

قليلاً . يحمل بوبنوف في احدى يديه عقداً من الكعك ،

وفي الاخرى عدداً من السمك الداخن ، وقد القى تحت

ابطه قنينة فودكا ، بينما تطل قنينة اخرى من جيب

معطفه .)

ميدفيديف : الجمل شيء اشبه بالحمار ، الا انه بدون

اذنين . . .

بوبنوف : كفى ! انت نفسك شيء اشبه بالحمار .

ميدفيديف : ليس للجمل آذان البتة . . . فهو يسمع من

خيشوميه .

بوبنوف (الى ساتين) : يا صديقي ! لقد فتشت جميع الحانات

والخمارات باحثاً عنك . اليك هذه القنينة . فيداي

جميعاً مشغولتان .

ساتين : ضع هذه الكعكات على الطاولة ، فتصبح احدى يديك

طليقة . . .

بوبنوف : مضبوط ! يا لك من . . . يا شرطي ! انظر اليه

فقط ! انه فتى ذكي ، ها ؟

ميدفيديف : جميع اللصوص اذكيا . . . اعرف هذا ! والا ما

استطاعوا الاستمرار . قد يكون الرجل الطيب غيبياً

احمق . لكن الرجل الشرير - ينبغي ان يكون ذكياً

حتماً . اما عن ذلك الجمل ، فانت على ضلال . انه

حيوان جرّ . من غير قرون . . . ولا أسنان . . .

بوبنوف : اين الجميع ؟ كيف لا يوجد احد هنا ؟ هاي ، هيا

ازحفوا ! اني اولم مادبة ! من هناك في الزاوية ؟

ساتين : كم تحتاج من الوقت حتى تشرب آخر كوبيك في

جيبك ، ايها الفزاعة العجوز ؟

بوبنوف : لن احتاج الى طويل زمن ! فراس المال الذي

ادخرت هذه المرة ليس كبيراً . . . زوب ! اين هو

زوب ؟

كليش (يدنو من الطاولة) : ذهب .

بوبنوف : غر - ر - ر - ر . . . هكذا يفعل الكلب !

وف ! وف ! هذا ما يفعله الديك الرومي ! فلا تنبح

ولا تهر ! اشربوا ، افرحوا ! ولا تتذمروا ! الدعوة على

حسابي هذه الليلة ! ولشنداً ما أحب ذلك ! لو كنت

غنياً ، لفتحت خمارة يشرب فيها الجميع بلا مقابل !

وحق الله ! وفيها فرقة موسيقية ، وجوقة للترتيل
ايضاً . . . فيأتيها جميع الناس ، يأكلون ويشربون
ويصغون للاغنيات ! روح عن نفسك ! لا مال ؟
اليكم - خمارة لا تتقاضاكم ثمناً ! اما انت ، يا ساتين ،
فكنت كنت اعطيك نصف مالي بالاضافة . هذا
ما كنت افعل !

ساتين : اعطته كله - في الحال !
بوبنوف : كل ما املك ؟ في الحال ؟ هاه ! اليك -
روبلان . . . وهذا آخر . . . وعشرين كوبيكاً . . .
 وخمسة كوبيكات وسبعة . . . كل شيء !

ساتين : حسناً ! سيكون آمن وهو معي ، سأقامر به .
ميدفيديف : وانا شاهد على ان المال قد اعطي لحفظه . كم
المبلغ ؟

بوبنوف : انت ؟ انت جميل . نحن لا نحتاج شهوداً على
الاطلاق .

اليوشكا (يدخل عاري القدمين) : يا شباب ! تبللت قدماي !
بوبنوف : تعال بلل حلقك ! . . . هذا كل ما انت في حاجة
اليه ! انت لطيف . فغناؤك وعزفك رائعان كل الروعة .
اما شربك الخمرة - هذا غير جيد . ذلك ضار ، يا
اخى . الشرب ضار .

اليوشكا : انت مثال جيد . انت لا تشبه مخلوقاً بشرياً الا
حين تسكر . كليش ! هل اصلحت آلة الاكورديون ؟
(يعني ويرقص .)

اوه ، لو كنت املك بوزاً
بشعاً قبيحاً كبوز البقة ،
اذن تكبرت عليّ
محبوبتي الشقراء !

انني بردان ، يا اخوتي . انني اتجدل
ميدفيديف : هم . . . هل لي ان اسأل من هي محبوبتك
الشقراء ؟

بوبنوف : الا تكف عن اسئلتك ! انتهيت الآن يا اخ ! فلم
تعد شرطياً بعد الآن . . . لست شرطياً ولا عملاً . . .
اليوشكا : انت - زوج العمة ليس غير . . .

بوبنوف : واحدى بنات اخيك في السجن ، والآخرى تموت .
ميدفيديف (بفخر) : هذا كذب . فهي لا تموت . انما اختف
اثرها .

(يضحك ساتين)

بوبنوف : الامر سيان يا اخ ! ما دمت قد فقدت ابنتي
اخيك ، فانت لم تعد بعد الآن عملاً .
اليوشكا : يا صاحب السعادة ! يا طبّال الماعز المتقاعد !

محبوبتي - تملك مالاً ،
وانا - مفلس !

لكنني ما ازال طروباً .
 طروباً بشكل مدهش !
 الجو بارد ملعون !
 (يدخل كريفوي زوب . تبدو وجوه اخرى من الرجال والنساء،
 خلال بقية المشهد . يخلعون معاطفهم ويضطجعون على الدكك
 المبعثرة وهم يهمهمون)

كريفوي زوب : لماذا هربت ، يا بوبنوف ؟
 بوبنوف : تعال هنا ! اجلس ، ولنغن اغنية يا اخ ! اغنيتي
 المفضلة . . . ايه ؟
 التتري : يجب ان تناما في الليل . الاغاني تنشد في النهار .
 ساتين : لا بأس ، ايها الامير . تعال هنا .
 التتري : ماذا تعنى بلا بأس ؟ انت تبعث ضجيجاً . تبعث
 ضجيجاً صاخباً عندما تغني .
 بوبنوف (يذهب اليه) : كيف الذراع ، ايها الامير ؟ هل
 قطعوها ؟

التتري : ولمه ؟ انتظر . لعلهم لا يقطعونها . فالذراع ليست
 حديداً عتيقاً ! ومن السهل قطعها لما يحين الحين .
 كريفوي زوب : امرك يامان * ، ايها الامير . بذراع واحدة
 انت لا تصلح لشيء . فالناس من امثالنا لا يساوون
 الا ما تساويه اذرعهم وظهورهم ، فلا انسان بلا

* يامان - سبي بالتتري في الاصل . الناشر .

ذراع ! لقد انتهى امرك ! تعال ، وتناول جرعة . لا
 شيء غير ذلك امامك !
 كفاشنيا (تدخل) : آه ، يا رجالي ، يا اعزائي ! الطقس
 بارد ! المطر ! هل رجلي الشرطي هنا ؟ يا شرطي !

ميدفيديف : هانذا !
 كفاشنيا : لقد اخذت سترتي ثانية ! ويبدو انك تناولت
 رشفة او رشفتين ، ايه ؟ ما فكرتك من ذلك ؟
 ميدفيديف : بمناسبة عيد ميلاد بوبنوف . . . والبرد ،
 والمطر . . .

كفاشنيا : انتبه جيداً ! المطر ! دعك من الشرب ! تعال الى
 الفراش !

ميدفيديف (في طريقه الى المطبخ) : بلي ، بالامكان الذهاب
 الى الفراش . اريد ان انام .

ساتين : الست . . . شديدة الصرامة معه ؟
 كفاشنيا : تلك هي الطريقة الوحيدة معه ، يا صديقي . يجب
 ان نشدد قبضتنا على رجل مثله . عندما اخذته
 ليعيش معي قلت في نفسي : لعلي احصل على بعض
 الفائدة منه ، فهو في الخدمة ، وانتم عصابة من
 المعربين . . . وكنت انا امرأة بانسة لا حول لي ولا
 قوة . لكن سرعان ما راح يسكر ، وانا لا استطيع ان
 اتحمل شيئاً كهذا !
 ساتين : لقد التقطت زوجاً بانساً .

كفاشنيا : لم يكن هناك افضل منه . فانت لن تعيش معي -
 انت متعال جداً ! وحتى لو فعلت . . . فذلك ما كان

يطول اكثر من اسبوع واحد . . . ولكنك قامرت بي
في لمح البصر - تقامر بي وبجميع ما عندي من أحشاء .
ساتين (ضاحكاً) : انت على حق ، يا امرأة . كنت قامرت بك
تماماً
كفاشنيا : اعرف هذا ! اليوشكا !
اليوشكا : هانذا !
كفاشنيا : ما هذه الثرثرة التي تنشرها حولي ؟
اليوشكا : انا ؟ انها الحقيقة فقط . لقد قلت : يا لها من
امرأة ! معجزة بكل بساطة ! سمن ، عظام ، ولحم -
تزن عشرة بودات * ، اما دماغها - فلا يزن اوقية
واحدة !

كفاشنيا : هذا كذب . فراسي تحوي كثيراً من الدماغ .
لكن ، لم قلت انني ضربت زوجي الشرطي ؟
اليوشكا : ظننت انك ضربته حين جررته من شعره .
كفاشنيا (ضاحكة) : ابله ! كان يجب ان تتظاهر انك اعنى
لا تبصر . لكن ، فيم انت تنشر ثيابنا القذرة كيما
يراهما الجميع ؟ وخلاف هذا ، فقد جرحت شعوره .
لقد جعل يسكر بسبب من ثرثرتك
اليوشكا : اذن ، هي الحقيقة ما يقولون - حتى الفراخ
تشرب .
(ساتين وكليش يضحكان)

* البود - مقياس وزن روسي قديماً يساوي ١٦,٣ كغ
الناشر .

كفاشنيا : اووه ، يا للسانك ! اي صنف من البشر انت ،
يا اليوشكا ؟

اليوشكا : افخر صنف في الوجود ! انا ماهر في اي عمل .
واتبع انفي ايان يذهب !
بوبنوف (جنب دكة التتري) : تعال ! لن نسمح لك بالنوم
على اية حال ! لسوف تغني . . . طوال الليل ! زوب !
كريفوي زوب : تغني ؟ هذا حسن . . .

اليوشكا : سأعزف لكم !
ساتين : سنصغي اليك !
التتري (باسماً) : حسناً ، ايها الشيطان بوبنوف . . . صب
خمرة . نحن نشرب ونطرح . ولسوف نموت يوم يجيء
فيه موتنا .

بوبنوف : املا له قدحه ، يا ساتين ! اجلس ، يا زوب !
المرء لا يحتاج شيئاً كثيراً ، يا اصدقائي . هانذا اطفح
خمرة واحسن السعادة ! زوب . . . ابدا الاغنية -
اغنيتي المفضلة ! ولسوف اغني وابكي !
كريفوي زوب (يغني) :

في كل صباح تشرق الشمس وتغرب . . .
بوبنوف (يشترك معه) :
والعتمة ما برحت تخيم في زنزانتني . . .

(الباب يفتح بسرعة)

البارون (يصيح من على العتبة) : هاي . . . يا قوم ! تعالوا !

الشخصيات

- زاخار بارددين : في الخامسة والاربعين .
- بولينا : زوجته ، تناهز الاربعين .
- ياكوف بارددين : في الاربعين .
- ناتيانا : زوجته ، في الثامنة والعشرين . ممثلة .
- ناديا : ابنة اخت بولينا ، في الثامنة عشرة .
- بيشينيغوف : جنرال متقاعد ، عم آل بارددين .
- ميخائيل سكروبووتوف : في الاربعين . تاجر . شريك آل بارددين .

- كليوباترا : زوجته ، في الثلاثين .
- نيقولاي سكروبووتوف : اخوه ، في الخامسة والثلاثين . محام ، وكيل دعاوي .
- سينتروف : كاتب .
- بولوغى : كاتب .
- كون : جندى سابق .

- غريكوف
 - ياغودين
 - ليفشين
 - ريابتروف
 - اكيهوف
- عمال .

- اغرافينا : مدبرة المنزل .
- بوبيدوف : نقيب في الدرك .
- كفاش : عريف في الدرك .
- ملازم في الجيش ، مفتش المباحث ، موظف ، رئيس الشرطة ، شرطى ، ودركيون ، وجنود ، وعمال ، وكتاب ، وخدم .

ياكوف : ماذا تفعل هنا ؟
بولوغي : جئت الى زاخار ايفانوفيتشس برجا متواضع .
أغرافينا : جاء يرفع شكوى . ان بعض الشبان من المعمل سرقوا خياراته ليلة البارحة .
ياكوف : حقاً ؟ ينبغي ان تخبر أخي بذلك .

حديقة مظلمة بأشجار كبيرة من الزيزفون . تنهض في اقصاها خيمة عسكرية بيضاء . تحت الأشجار ، الى اليمين ، مقعد ترابي عريض مغطى بالاعشاب تنتصب طاولة الى الامام منه . مائدة طويلة للافطار تمتد تحت الأشجار الى اليسار . سماور صغير يغلي . مقاعد من الخيزران مصفوفة حول المائدة . أغرافينا تصنع القهوة ، وكون يقف تحت شجرة يدخن غليوناً ويتحدث الى بولوغي .

بولوغي : (يتحدث بحركات خرقاء) : طبعاً ، معرفتك بذلك افضل . أنا شخص معدوم الأهمية ، وحياتي عديمة المغزى بما فيه الكفاية . لكنني زرعت كل خيارة بيدي هاتين ، ولن يسرقها امرؤ دون ان يقدم لي حساباً على ذلك .

كون : (متجهماً) : ليس من يسأل الأذن منك .
بولوغي : (ضاغطاً يده على صدره) : لا ! آسف! اذا اخذ شخص ملكيتك ، افلا يحق لك ان تطلب حماية القانون ؟

كون : هيا اطلب ذلك . اليوم ياخذون خياراتك ، وغداً راسك . ذلك هو القانون الذي تتحدث عنه !

بولوغي : غريب ان اسمعك تقول ذلك ، بل خطير ايضاً . كيف تسمح لنفسك ، أنت الجندي المتقاعد ، الحائز

على وسام القديس غيورغي ، بالكلام عن القانون بمثل هذا الازدراء ؟
كون : ليس هناك قانون . هناك امر فقط . الى اليسار ، دُرْ ! الى اليمين ، سِرْ ! وهذا أنت تنطلق . وعندما يقولون : «قف !» فهذا يعني : قف .
أغرافينا : قد يكون التوقف عن تدخين هذا الغليون فكرة حسنة ، يا كون . انه يؤذي الأوراق .
بولوغي : لو أن الجوع دافعهم الى السرقة ، فلعل اعذرهم . الجوع يبرر أشياء عديدة . تستطيع ان تقول ان سائر الدنئات ارتكبت في سبيل ارضاء الجوع . عندما يريد الانسان ان يأكل ، عندئذ يمكن بكل تأكيد ان . . .

كون : الملائكة لا يأكلون ، لكن ابليس تمرّد على الله مع ذلك .

بولوغي : (سعيداً) : هذا ما اسميه شيطنة خالصة ! . . .

(يدخل ياكوف باردين . انه يتكلم بهدوء ، وكأنه يصغي الى كلماته ذاتها . ينحني بولوغي له ، ويلقي كون تحية عسكرية لامبالية)

ياكوف : مرحباً . ماذا تفعل هنا ؟
بولوغي : جئت الى زاخار ايفانوفيتشس برجا متواضع .
أغرافينا : جاء يرفع شكوى . ان بعض الشبان من المعمل سرقوا خياراته ليلة البارحة .

ياكوف : حقاً ؟ ينبغي ان تخبر أخي بذلك .

بولوغي : بالضبط ، اني ذاهب اليه .
كون (مدمماً) : لا أراك ذاهباً الى أى مكان . أنت لا تفعل

سوى الوقوف هنا والتذمر .
بولوغي : أنا لا أتدخل في شؤونك البتة ، أليس كذلك ؟
لو كنت تقرا الصحيفة او شيئاً ما ، فتستطيع عندئذ
بكل تأكيد أن تتهمني بالتدخل .

ياكوف : كون ، أريد أن اتحدث اليك .
كون (يتقدم اليه) : أنت رجل بخيل ، يا بولوغي ، ومفتر
عجوز .

بولوغي : وفتر كلماتك . لقد وهب الانسان لساناً ليرفع
به شكواى .

اغرافينا : اواه ، كفاك ثرثرة ، يا بولوغي . أنت أشبه
بالبعوضة منك بالكائن الانساني .

ياكوف (الى كون) : ما عساه يفعل هنا على أية حال ؟ لم لا
يذهب من هنا ؟

بولوغي (الى اغرافينا) : ان كانت كلماتي تسيء الى اذنك
وتفشل في لمس شغاف قلبك - فسوف ألوذ بالصمت
اذن . (يغادر المكان ويمشي على طول الممر ، متحسناً
الأشجار أثناء مروره) .

ياكوف (بارتبك) : حسناً ، يا كون . يلوح اني في العشية ،
مرة ثانية ، جرحت شعور انسان ما ؟

كون (يكشر عن اسنانه) : نعم ، أخشى أنك فعلت ذلك .
ياكوف (يسير ذهاباً واياباً) : تفو ! ما أعجب ذلك ! ترى ،

لماذا أهين الناس على الدوام حين أكون سكران ،
يا كون ؟

كون : يحدث أحياناً ان يكون الناس أفضل في حال السكر
منهم في حال الصحو . انهم أشجع اذن ، لا يخافون أى
انسان ، بل لا يوفرون انفسهم ايضاً . كان في سريتنا
ضابط صف لا يعرف سوى النميعة والنفاق والضرب
عندما يكون صاحياً ، ولكن عندما يسكر ، ينخرط
باكياً مثل طفل رضيع ، قائلاً : «يا اخوتي ، أنا
انسان مثلكم جميعاً» . ويقول : «ابصقوا في عيني ،
يا اخوتي» . وكان البعض يفعلون ذلك دون تأخير . . .

ياكوف : من الذى أهنته البارحة ؟

كون : المدعي العام . قلت له انه أحمق . ثم قلت له ان
لزوجة المدير سبطاً من العشاق .

ياكوف : تصور ! ما كان شأنى في ذلك ؟

كون : لا أدري . ثم . . .

ياكوف : حسناً ، يا كون . هذا يكفي ، والا تجلى انى
تفوهت بالسوء بحق كل انسان . . . كل هذا بسبب
تلك الفودكا اللعينة ! (يقترّب من المائدة ويروح يرنو
الى الزجاجات ، ثم يصب لنفسه كأساً كبيرة من
الفودكا ، ويشرع يحتسيها بجرعات صغيرة . ترمقه
اغرافينا من زاوية عينيها وتتنهد) . أنت تحسّن بعض
الأسف من أجلى ، أليس كذلك ؟

اغرافينا : ذلك ما يرثى له كثيراً . أنت صريح وبسيط مع
كل انسان ، ولا تشبه سيداً البتة .

ياكوف : لكن كون مهنا لا يرثي لاحد مطلقاً . انه لا يفعل سوى التفلسف . لا بد من قدر كبير من العسف كي يأخذ المرء في التفكير ، اليس هذا صحيحاً ، يا كون ؟ (يدف صوت الجنرال من الخيمة صائحاً : «هاى ، يا كون !») اخمن انهم يعاملونك بقسوة كثيرة ، ولذا انت على كل هذا الذكاء . اليس كذلك ؟
كون (مغادراً المكان) : ان رؤية هذا الجنرال وحدها تكفى لتجعل مني ابله غيبياً .
الجنرال (مندفعاً من الخيمة) : كون ! الى النهر ! بسرعة !

(يختفيان في الحديقة)
ياكوف (يجلس ويترنح الى الخلف والامام على مقعده) : اما تزال زوجتي نائمة ؟
اغرافينا : كلا ، لقد استيقظت واستحمت ايضاً .
ياكوف : هكذا ترثين لي ، اليس كذلك ؟
اغرافينا : ينبغي ان تتناول علاجاً .
ياكوف : حسناً ، صبي لي قطرة من الكونياك .
اغرافينا : لعله من الأفضل الا أفعل ، يا ياكوف ايفانوفيتش .
ياكوف : لم لا ؟ منع كأس واحدة عني لن يفيدني شيئاً .

(تصب له اغرافينا ، متنهدة ، كأساً من الكونياك . يدخل ميخائيل سكرو بوتوف مسرعاً في حالة من الاضطراب ، يشده

بعضية لحيته السوداء المدببة ، ويلعب بالقبعة التي يحمل في يده)

ميخائيل : هل استيقظ زاخار ايفانوفيتش ؟ لم يبق بعد ؟ كان يجب ان اتوقع ذلك ! اعطيني . . . ائمة حليب مبرد ؟ شكراً . صباح الخير ، يا ياكوف ايفانوفيتش ! هل سمعت الاخبار ؟ اولئك الأوغاد يصرّون على ان اسرح رئيس العمال ديتشكوف . وقد هددوا بالاضراب عن العمل اذا لم افعل ذلك ، اخذهم الشيطان .

ياكوف : هيا ، سرّحه .
ميخائيل : ليس أسهل من ذلك . لكنك ترى . . . المشكلة ليست هنا . المشكلة هي ان التنازلات تفسدهم . اليوم يطلبون ان اسرح رئيس العمال ، وغداً يريدونني ان اشنق نفسي في سبيل تسليتهم .
ياكوف (في لطف) : اتعتقد انهم سينتظرون حتى الغد كي يريدوا ذلك ؟

ميخائيل : يبدو انك تجد ذلك مضحكاً ! اود ان اراك تجرب ان تسوس هؤلاء السادة القدرين - ما يقارب الألف منهم ، وقد لعب مختلف البشر برؤوسهم ، بما فيهم اخوك العزيز بليبراليتيه ، وحفنة من الاغبياء الذين يكتبون المنشورات . (ينظر الى ساعته) الساعة العاشرة تقريباً ، وهم يهددون ان يبدأوا تسليتهم بعد الغداء . آه اجل ، يا ياكوف ايفانوفيتش . مما لا ريب فيه ان اخاك افسد الأمور في المعمل عندما كنت بعيداً

اقضي اجازتي . لقد افسد الناس تماماً بافتقاده الى الحزم .

(يدخل سينتروف من الناحية اليمنى . انه في الثلاثين تقريباً ، وفي هيئته وتقاسيم وجهه شيء هادي ومؤثر) .

سينتروف : يا ميخائيل فاسيليفيتش ! جاء بعض الممثلين عن العمال الى المكتب ، وهم يطلبون مقابلة صاحب المعمل .

ميخائيل : يطلبون ؟ كن طيباً وابعث بهم الى الشيطان ! (تدخل بولينا من اليسار) . اصفحي عني ، يا بولينا

ديمترييفنا ! انتا ان انا به خلتشما . ليه تمشي بولينا (برشاقة) : عندك عادة اطلاق السباب والشتائم ! ولكن ما هي المناسبة هذه المرة ؟

ميخائيل : انها تلك «البروليتاريا» ! انهم «يطلبون» ! كانوا يأتون اليّ فيما مضى «بالتماسات» مطيعة .

بولينا : لا بدّ لي من القول انك كثير القسوة مع الناس . ميخائيل (يلوح بيديه باستسلام) : وانت ايضاً ؟

سينتروف : ماذا ينبغي لي ان اقول للمثلين ؟ ميخائيل : فلينتظروا ! عندّ اليهم .

(يغادر سينتروف المكان متمهلاً)

بولينا : ان لهذا الرجل وجهاً يبعث على الاهتمام . هل مضى عليه زمن طويل هو يشتغل لنا ؟

ميخائيل : حوالي العام على ما يبدو . . .

بولينا : يوحى بأنه فتى مهذب حسن التربية . من هو ؟

ميخائيل (يهز كتفيه) : يكسب اربعين روبلاً في الشهر .

(يتطلع الى ساعته ، يتنهد وينظر حواله ، فتقع

ابصاره على بولوغي تحت احدى الأشجار) ماذا تفعل

هنا ؟ هل آتيت لرؤيتي ؟

بولوغي : كلا ، يا ميخائيل فاسيليفيتش ! جئت لرؤية زاخار

ايفانوفيتش .

ميخائيل : في أي شأن ؟

بولوغي : بخصوص اعتداء على حقوق الملكية .

ميخائيل (الى بولينا) : اسمحي لي ان أقدم لك مستخدماً

جديداً . لديه ميل الى البستنة ، وهو على يقين مطلق

من ان جميع الأشياء على وجه البسيطة خلقت لهذا

الهدف الوحيد ، الا وهو الحاق الأذى بمصالحه . كل

شيء يضجره : الشمس ، وانكلترا ، والآلات الجديدة ،

والضفادع . . .

بولوغي (مبتسماً) : اسمح لي ان الاحب ان الضفادع تضجر

كل الناس على حدّ سواء عندما تاخذ بالنقيق .

ميخائيل : عد الى المكتب ! ما هذه العادة عندك في ترك

جميع الشؤون كي تأتي للشكوى ؟ لا احب ذلك

مطلقاً . اغرب عن وجهي !

(ينحني بولوغي ويغادر المكان ، فيما تبتسم بولينا وتروح

تراقبه من وراء نظارتها) .

بولينا : ما اشد صرامتك ! انه شخص مسبل . ليخيل اليّ

ان الناس في روسيا اكثر اصالة من الناس في خارجها .

ميخائيل : اذا قلت انهم اكثر فظاظة ، وافقتك فيما تذهبين اليه . انى ادير الناس منذ خمسة عشر عاماً ، الامر الذي اعطاني فهماً ممتازاً عن الشعب الروسي الطيب كما يصفه كتابنا الاكليريكيون .

بولينا : الاكليريكيون ؟

ميخائيل : جميع اصحابك من امثال تشيرنيشيفسكي ، ودوبروليوبوف ، وزلاتوفراتسكي ، واوسبنسكي . (ينظر في ساعته) لشد ما تاخر زاخار ايفانوفيتش في المجيء !

بولينا : اتعلم ما الذى يؤخره ؟ انه ينهي شوط شطرنج العشية مع اخيك .

ميخائيل : وهناك في المعمل يهددون بالاضراب عن العمل بعد الغداء ! يمكننى ان اتأكد ان روسيا لن تجدي ابدأ لاي شيء حسن . هذا حق لا مرء فيه . انها بلد الفوضى ! ان لدى الناس قرفاً عضويّاً من اي عمل كان ، وعجزاً تاماً عن حفظ النظام ! وليس ثمة أدنى احترام للقانون !

بولينا : ولكن هذا امر طبيعي تماماً . كيف يمكن ان يكون احترام للقانون في بلد ليس فيه قانون ؟ بيني وبينك ، ان حكومتنا . . .

ميخائيل : آه ، اننا لا ابرر اي انسان حتى ولا الحكومة ايضاً . خذى الانكلوساكسونيين مثلاً . (يدخل زاخار ،

باردين ونيقولاى سكروبتوف) . لا يمكن ان تجدي مواد افضل لتبني بها دولة . ان الرجل الانكليزي يتخطر امام القانون على قائمته الخلفيتين مثل جواد السيرك . ان الاحساس بالقانون موجود في عظامه وفي عضلاته بالذات . صباح الخير ، يا زاخار ايفانوفيتش ! مرحباً ، يا نيقولاى ! اسمع لي ان اخبركما بالنتائج الأخيرة لسياستكما الليبرالية مع العمال : يطلب العمال ان اسرح ديتشكوف فوراً ، مهددين بالاضراب عن العمل بعد الغداء اذا لم افعل ذلك . . حسناً ، كيف تجدان هذا ؟

زاخار (يحك جبهته) : هم - م - م . ديتشكوف ؟ ذلك الفتى الذي يستعمل قبضتيه على الدوام ويلاحق الفتيات ؟ بكل تأكيد يجب ان نسرّحه . ذلك عدل بكل بساطة . **ميخائيل (مهتاجاً) :** يا الله ! الا يمكنك ان تتكلم جاداً ايها الشريك المحترم ؟ ليست القضية قضية عدالة بل معملنا . العدالة من شأن نيقولاى وحده . واني لمجبر على الاشارة مرة اخرى الى ان مفهومك عن العدالة هدام بالنسبة الى العمل .

زاخار : كيف يمكن ان يكون ذلك ؟ هذه مفارقة . **بولينا :** تتحدثون في موضوع العمل في حضرتي ! ومنذ بكور الصباح !

ميخائيل : معذرة ، لكن لا بد لي من ذلك . يجب ان نوضح هذا الموضوع . قبل ان ارحل لقضاء عطلتي كنت امسك المعمل في يدي هكذا (يرفع قبضته المنضمة) ،

وما كان احد يجرو ان يبدي ادنى زقزقة ! وانك لتعلم
اني لم ار قط ادنى فائدة في سائر تلك تسليات ايام
الأحد - حلقات المطالعة وما شابه هذا الهراء - في ظروفنا
الراهنة . ان الفكر الروسي الفج لا يمكن ان يلتهب
بنور العقل عندما تقع عليه شرارة من معرفة . انه لا
يفعل اذن سوى العسيسة وارسال الدخان !

نيقولاي : ينبغي للمرء ان يتحدث بهدوء دائماً .

ميخائيل (متمالكا زمام نفسه بصعوبة) : شكراً لك من اجل
نصيحتك ، فهي صحيحة كل الصحة ، ولكنني لا
استطيع لها قبولاً من سوء الحظ . ان موقفك من
العمال ، يا زاخار ايفانوفيتش ، قد زعزع ونسف خلال
سنة شهور الأساس المتين الذي قضيت ثمانية اعوام
في بنائه . لقد كسبت احترام العمال جميعاً ، فهم
ينظرون اليّ على اعتباري سيدياً لهم . أما الآن فمن
الواضح ان ثمة سيدين ، سيدياً صالحاً وسيدياً شريراً .
وانت ، طبعاً ، هو السيد الصالح .

زاخار (مرتبكاً) : ولكن ، يا الهى . . انا لا افهمك .

بولينا : هذا قول غريب جداً ، يا ميخائيل فاسيليفيتش !

ميخائيل : لدي أسباب لهذا القول . لقد وضعتني في مركز
سخيف . عندما أثرت هذه القضية آخر مرة أخبرت
العمال اني افضل اغلاق المعمل على تسريح ديتشكوف .
ولقد أدركوا اني اعني ما اقول فهذات ثائرتهم .
ولكنك في يوم الجمعة ، يا زاخار ايفانوفيتش ، قلت

لذلك الفتى غريكوف ان ديتشكوف انسان فظ ، وان
في نيتك تسريحه .

زاخار (بلهجة مصالحة) : ولكن يا عزيزي ، انه يتجول موجهها
الى سائر الناس للكلمات على الحنك وما أشبه ذلك .
من المؤكد اننا لا نستطيع القبول بمثل هذه الأشياء .
نحن اوروبيون . نحن شعب متمدن .

ميخائيل : قبل كل شيء نحن اصحاب معمل . ان العمال
يتضاربون في كل عيد : فما شأننا نحن في ذلك ؟ ولكن
ينبغي لك ان تؤجل في الوقت الراهن تلقين العمال
الأخلاق الحسنة . ان ممثليهم ينتظرونك هذه اللحظة
بالضبط في المكتب ، وسوف يطلبون ان تسرح
ديتشكوف . ماذا في نيتك ان تفعل ؟

زاخار : اترى ان ديتشكوف لا غنى عنه حتى هذه الدرجة ؟
نيقولاي (بحفاء) : يبدو لي ان القضية ليست قضية فرد ،
بل قضية مبدأ .

ميخائيل : بالضبط ! قضية من هو السيد في المعمل - انت
وانا ، ام العمال !

زاخار (في حيرة) : اجل ، اني افهم . لكن . .

ميخائيل : اذا خضعنا لهم الآن ، فليس من يدري ما عساهم
يطلبون بعد ذلك . انهم عصبية وقحة . . . ستة شهور
من هذه المدارس الأحادية وغيرها اعطت ثمارها . انهم
يحملقون فيّ مثل قطع من الذئاب . ولقد أصدروا منذ
الآن بعض المنشورات التي تفوح برائحة الاشتراكية .

بولينا : الاشتراكية في غير محلها في مثل هذا المكان ! ان لها بالأحرى صدىً مضحكاً ، اليس كذلك ؟
ميخائيل : اتحسبن ؟ يا عزيزتي بولينا ديمترييفنا ، الأطفال مسلون ما برحوا صغاراً . ولكنهم يكبرون شيئاً فشيئاً ، فاذا أنت تجدين نفسك ، بصورة مباغتة ، وجهاً لوجه أمام أوغاد بالغين .

زاخار : ماذا تنوي أن تفعل ؟
ميخائيل : سأغلق المعمل . فليجوعوا بعض الوقت ، وسوف تفتقر همّتهم (ينهض ياكوف ، ويقترّب من المائدة ويجرع قدحاً . ثم يغادر المكان على مهله) حالما نغلق المعمل تتدخل النساء ويأخذن في البكاء - ودموع النساء أشبه بريح من الأملاح المروحة تهبّ على أولئك الذين أصابتهم الأحلام بالدوار . انها تردهم الى الصواب فوراً .

بولينا : أنت تقول أشياء قاسية .
ميخائيل : ربما . لكن الحياة تتطلب مثل هذه القسوة .
زاخار : ولكن . . مثل هذا التدبير . . اتعتقد أنه ضروري بصورة مطلقة ؟

ميخائيل : اتستطيع أن تقترح أي شيء آخر ؟
زاخار : ماذا اذا ذهبت وتحدثت اليهم ؟
ميخائيل : من المؤكد أنك سوف تدعن لهم ، وعندئذ لا يعود وضعي يطاق . أسألك المغفرة ، ولكن لا بدّ لي من القول ان تذبذبك يكاد أن يكون اهانة موجهة اليّ ! هذا اذا لم أقل شيئاً عما يسببه من ضرر .

زاخار (في اندفاع) : ولكن ، يا صاحبي العزيز ، اننا لا أعترض . اني اجرب أن أجد لذلك حلاً بكل بساطة . يجب أن تفهم اني ملاك زراعي أكثر مني رجلاً صناعياً ! وهذا كله جديد عليّ ، وكثير التعقيد بالاضافة . اني احب أن أرى العدالة تتحقق ، فالفلاحون اللطف واطيب طبيعة من العمال . واني لاتدبر الامور معهم بصورة ممتازة . ومن المؤكد ان بين العمال بعض الوجوه الباعثة على كثير من الاهتمام . أما بصورة اجمالية . . فاني أوافقك . . انهم كثير الغطرسة .
ميخائيل : وبصورة خاصة ، منذ ان قدمت لهم تلك الوعود كلها .

زاخار : حالما ذهبت شرعت الالحظ نوعاً من القلق . . بل كان ثمة اضطرابات أيضاً . ربما لم أكن حذراً بصورة كافية . ولكن لم يكن بدّ من تهدئة العمال . وقد كتبت أشياء عنا في الصحف . ولا بدّ لي من الاعتراف بانها كانت أشياء قاسية جداً .

ميخائيل (بنفاد صبر) : الساعة الآن الدقيقة السابعة عشرة بعد العاشرة . ولا بدّ لنا من الانتهاء الى قرار ما . ان الوضع الراهن يتطلب مني اما اغلاق المعمل واما الانسحاب من المشروع . اذا اغلق المعمل لن نتحمل أية خسارة ، فقد اتخذت سلفاً سائر الاحتياطات اللازمة ، اذ مختلف طلباتنا المستعجلة حاضرة ، وفي المخازن بضائع احتياطية .
زاخار : هم - م - م ! اني افهم . لا بدّ من اتخاذ قرار في

الحال . ما رأيك ، يا نيقولاي فاسيليفيتش ؟
نيقولاي : رأيي ان أخي على حق . اذا كنا نقدّر الحضارة
فيجب ان نتمسك بالمبادئ المعينة بصورة حازمة .
زاخار : هذا يعني ان من رأيك أنت الآخر ان نغلق
المعمل ؟ . . يا حرام ! يا عزيزي ميخائيل
فاسيليفيتش ، أرجوك الا تغضب مني . سوف أعطيك
جوابي خلال - فلنقل عشر دقائق . . ايكفي هذا ؟
ميخائيل : تماماً .

زاخار : بولينا ، أرجوك ان تأتي معي . .
بولينا (تلحق بزوجها) : يا الله ! لشد ما في كل هذا من
مضايقات !

زاخار : لقد اكتسب الفلاح ، خلال الأجيال ، شعوراً فطرياً
بالاحترام تجاه طبقة النبلاء .

(يخرجان)

ميخائيل (من خلال أسنانه) : يا للمخنث ! انه يستطيع ان
يقول ذلك بعد المذابح الزراعية في الجنوب ! الأحق !
نيقولاي : هدى روعك ، يا ميخائيل ! لماذا تفلت زمام
نفسك هكذا ؟

ميخائيل : لقد تمزقت أعصابي ارباً ارباً ، أفلا تستطيع رؤية
ذلك ؟ اني ذاهب الى المعمل و . . انظر ! (يتناول
مسدساً من جيبه) انهم يكرهونني ، بفضل ذلك
الأبله . ولكنني لا أستطيع ان أتخلى عن المشروع .

لسوف تكون أنت أول من يلومني اذا فعلت ذلك . . .
راسمالنا كله في المصنع . . اذا انسحبت ، فان ذلك
الأحمق الأصلع سيدمر كل شيء .
نيقولاي (بهدهو) : ذلك سيي ، اذا كنت لا تبالغ فيه .

سينتروف (يدخل) : العمال يطلبونك .
ميخائيل : انا ؟ ماذا يريدون ؟
سينتروف : ثمة اشاعات تقول ان المصنع سيغلق أبوابه
بعد الغداء .

ميخائيل (لأخيه) : اسمعت هذا ؟ كيف عرفوا ذلك ؟
نيقولاي : أخبرهم به ياكوف ايفانوفيتش على ما يبدو .
ميخائيل : لعنة الله على كل هذا ! (ينظر الى سينتروف
بهياج لا يستطيع الى اخفائه سبباً) . لم أنت
معني بهذا الأمر حتى هذه الدرجة ، يا سيد سينتروف ؟
تأتي الى هنا باستمرار ، وتطرح الأسئلة . لم تفعل
ذلك ؟

سينتروف : المحاسب طلب مني ان ادعوك .
ميخائيل : حقاً ؟ من أين اكتسبت عادة التكشير هذه ولوي
شفتيك بصورة شيطانية ؟ هل أجرؤ على سؤالك عما
يسعدك حتى هذه الدرجة ؟

سينتروف : اعتقد ان ذلك من شأني وحدي .
ميخائيل : انا لا أوافقك . انصح لك ان تكون أكثر احتراماً
نحوي في المستقبل ، هل تسمع ؟ (سينتروف يشخص
اليه بنظرة ثابتة) حسناً ، ما الذي تنتظره ؟
تاتيانا (تدخل من اليمين) : آه ، هذا هو المدير . هل أنت

في عجلة ؟ (تصبح بسينتزوف) مرحباً ، يا ماتفي
نيقولايفيتش !
سينتزوف (بحرارة) : صباح الخير . كيف حالك ؟ الست
متعبة ؟

تاتيانا : أبدأ . ذراعاي وحدهما يؤلمانني من التجذيف .
هل أنت ذاهب الى المكتب ؟ سأصحبك حتى البوابة .
اتعرف ما اريد أن أخبرك به ؟

سينتزوف : كلا ، طبعاً .

تاتيانا (تسير الى جانب سينتزوف) : كان فيما قلت البارحة
شيء كثير من الذكاء ، انما كان فيه شيء كثير من
الانفعال والتحيز . بعض الأحاديث يزداد حظها من
الاقناع بمقدار ما ينقص نصيبها من العاطفة . . .
(يصبح حديثهما غير مسموع) .

ميخائيل : كيف ترى ذلك ؟ ان المستخدم الذي طلبته لتوي
كي يقدم الحساب على وقاحته يتباهى أمام عيني
بالضبط عما يربطه من اواصر الالفة مع زوجة
ياكوف . هو سكير ، وهي ممثلة . اما ما جاء بهما
الى هنا ، فذلك امر لا يعرفه سوى الشيطان .

نيقولاي : انها امرأة غريبة - جميلة وأنيقة ، بل جذابة -
ومع ذلك يبدو أنها تتورط مع هذا المتملق . يا لها
من غرابة الأطوار ، بل يا للحماقة !

ميخائيل (بسخرية) : هذا ما تسميه ديموقراطية . انها ابنة
معلم ريفي كما تعلم ، وهي تقول انها تشعر بالانجذاب

دائماً الى عامة الناس . اللعنة على ذلك كله ، أتمنى
لو اني لم أختلط بهؤلاء السادة الريفيين !
نيقولاي : لا ضرورة للشكوى في اعتقادي ، فأنت رئيس هذا
العمل .

ميخائيل : ليس بعد . لكنني سوف اصبح الرئيس .
نيقولاي : يخال لي ان الوصول اليها سهل ، فهي شهوانية
جداً فيما يبدو .

ميخائيل : أين ذلك الليبرالي ؟ لا بد أنه عاد أدراجه الى
السرير . لا ، اقول لك ان روسيا لن تحقق شيئاً .
والناس مسبوهون اختبلت احاديثهم وتساورهم أحلام
اليقظة . فلا احد يعرف مكانه في هذه الحياة . اما
الحكومة فتتشكل من عصابة من انصاف المجانين -
عصابة من البلهاء الوضيعين الذين لا يفهمون شيئاً ،
ولا يستطيعون ان يصنعوا اي شيء على الاطلاق .

تاتيانا (تعرد) : أنت أيضاً تصبح ؟ ثمة سبب يدفع الجميع
الى الصياح !

اغرافينا : يا ميخائيل فاسيليفيتش ، ان زاخار ايفانوفيتش
يطلبك . . .

ميخائيل : أخيراً ! (يخرج دون الاصغاء الى كلامها) .

تاتيانا (تجلس الى المائدة) : ما باله شديد الاضطراب ؟
نيقولاي : لا اعتقد ان ذلك يثير اهتمامك .

تاتيانا (بهدهوء) : انه يذكرني بشرطي . ما أكثر ما كان يقوم
بواجبه في مسرحنا في كوستروما - طويل ناحل جاحظ
العينين .

نيقولاي : لا أرى وجه الشبه بينه وبين أخي .
تاتيانا : لا أتحدث عن شبه جسماني . كان ذلك الشرطي
أيضا في عجلة من أمره على الدوام ، يعدو وراء شيء ،
ما لم يكن يسير ، بل يركض . لم يكن يدخن ، بل
يلتهم اللقائف . كان يبدو كأنه لا يملك الوقت كسي
يعيش ، بل يذهب كل وقته في الاندفاع الى مكان ما ،
وهو نفسه لم يكن يعرف الى أين !
نيقولاي : اتعتقدين انه ما كان يعرف فعلاً ؟

تاتيانا : اني واثقة من ذلك . عندما يكون للمرء هدف
واضح ، فانه يسعى اليه بهدوء . . اما ذلك الفتى
فكان يعدو على الدوام . وكان ذلك عدواً من نوع
خاص . كان يبدو ان شيئاً ما يجلبه من الداخل ، فهو
يركض ويركض ، معترضاً سبيله الخاص وسبيل كل
انسان آخر . لم يكن شرماً - ليس بالمعنى الضيق
للكلمة . كان متلهفاً فقط ، بشراً ، الى انجاز كل ما
يجب انجازه ، كي يتخلص من واجباته كلها ، بما
فيها واجب تناول الرشوة . لم يكن «يتناول»
الرشاوى - كان «يختطفها» . وكان يختطفها بسرعة
عظيمة حتى لينسى ان يقول شكراً . وأخيراً داسته
عربة وقتلته .

نيقولاي : اتريدين ان تقولي ان فعالية أخي ينقصها الهدف
الذي تتوجه اليه ؟
تاتيانا : أهكذا يتضح من حديثي ؟ كلا ، ليس هذا ما اردت

ان اقول . ان أخاك يذكرني ، بكل بساطة ، بذلك
الشرطي .

نيقولاي : ليس هذا مديحاً لأخي ، كما يتضح لي .
تاتيانا : ليس في نيتي مطلقاً ان امتدح أخاك .
نيقولاي : ان لك لأسلوباً مبتكراً في المداعبة .
تاتيانا : حقاً ؟
نيقولاي : أجل . لكنه ليس بالأسلوب المرح كثيراً .
تاتيانا (بهدهو) : ايمنك لامرأة ان تكون مرحة معك ؟
نيقولاي : او - هو !

بولينا (تدخل) : ليس كل شيء يسير على ما يرام اليوم فيما
يبدو . فليس من يتناول افطاره ، والجميع مهتاجون
فكانهم لم ينالوا قسطاً من النوم يكفيهم . لقد ذهبت
ناديا في وقت مبكر هذا الصباح الى الغابات تقطف
القطور بصحبة كليوباترا بتروفنا ، وقد طلبت منها
البارحة الا تفعل ذلك . يا للسماوات ! لشدّ مسأ
اصبحت الحياة صعبة .
تاتيانا : انت تكثيرين من الطعام .

بولينا : لم هذه اللهجة ، يا تاتيانا ؟ موقفك من الناس
غير طبيعي .
تاتيانا : حقاً ؟

بولينا : ليس ايسر من النظر الى الأمور بهدوء عندما لا
يملك المرء شيئاً ، فهو بذلك حرّ من كل مسؤولية .
ولكن عندما يرتبط آلاف الناس بك من أجل طعامهم
يختلف الأمر كثيراً .

تاتيانا : كفي عن اطعامهم ، وليعيشوا كيفما يروقهم . رددي اليهم كل شيء - المعمل ، والارض ، وعيشي بسلام .
نيقولاي (يشعل لفافة) : من اية مسرحية اقتبست هذا ؟
بولينا : لا استطيع ان افهم لماذا تقولين مثل هذه الاشياء ، يا تاتيانا . يجب ان ترى مبلغ اضطراب زاخار . لقد قررنا ان نغلق المعمل فترة من الزمن ، حتى يسترد العمال صوابهم . لكن تصوري مبلغ ما في ذلك من صعوبة ! ان مئات الناس سيلقى بهم دونما عمل ! وان لهم اولاداً . . . هذا فظيع !
تاتيانا : لا تغلقوا المعمل اذا كان الامر على هذا القدر من الفظاعة ! لماذا تورطون انفسكم ؟
بولينا : اواه ، يا تاتيانا ! لشدة ما تثيرين الأعصاب ! اذا لم نغلق المعمل ، فسوف يضرب العمال ، وسوف يكون ذلك أسوأ .
تاتيانا : ما الذي سوف يكون أسوأ ؟
بولينا : كل شيء . نحن لا نستطيع ، بكل تأكيد ، تلبية سائر طلباتهم ، وهي ليست طلباتهم في واقع الامر . لقد شرعوا يزعمون لمجرد انه عصاة من الاشتراكيين علمتهم ان يفعلوا ! (بحمية) لا استطيع ان افهم ذلك ! ان الاشتراكية تحتل مكانها المناسب في الخارج ، وزعمائها يقومون بنشاطهم بصورة علنية . اما معنا ، ههنا في روسيا ، فانهم يأخذون العمال الى الزوايا ويهمسون في آذانهم بما يريدون ، متجاهلين تماماً هذه الحقيقة ، الا وهي ان الاشتراكية لا مكان

لها في نظام ملكي ! انه الدستور ما نحتاج ، لا الاشتراكية . ما رأيك ، يا نيقولاي فاسيليفيتش ؟
نيقولاي (يضحك ضحكة مقتضبة) : رأيي يختلف نوعاً ما . الاشتراكية ظاهرة بالغة الخطورة . ويمكن ان تجسد تربة خصبة في بلد لا يملك فلسفة عنصرية مستقلة اذا جاز التعبير ؛ بلد كل شيء فيه يُستعار بصورة هوجاء سريعة . نحن متطرفون . وهذه هي نقطة الضعف فينا .
بولينا : اوه ، هذا صحيح جداً ! نحن متطرفون .
تاتيانا (تنهض) : وبصورة خاصة أنت وزوجك . ومساعد المدعي العام ايحنا .
بولينا : ماذا تعرفين عن ذلك ، يا تاتيانا ؟ يعتبر زاخار واحداً من الحمر في محافظتنا .
تاتيانا (تسير جيئة وروحة) : اعتقد انه صار احمر بدافع الخجل ليس غير ، وليس في كثير من الاحيان على اية حال .
بولينا : تاتيانا ! ماذا الم بك بربك ؟
تاتيانا : لماذا ، هل اغضبتك ؟ لم اكن اقصد ذلك . فيخيل الي ان حياتكم اشبه بمسرحية يمثلها هواة . لقد اسيى توزيع الأدوار ، وليس ثمة انسان يتحلى بأية موهبة . وكل واحد يمثل بصورة فظيعة . وتظلم المسرحية دونما أدنى معنى .
نيقولاي : ثمة بعض الحقيقة فيما تقولين . فكل واحد يشكو من ان المسرحية مضجرة .

تاتيانا : نحن الذين جعلناها مضجرة . ويتراى لسي ان
القائمين بالادوار الثنائية شرعوا يدركون ذلك .
ولسوف يطردوننا من خشبة المسرح يوماً ما .

(يدخل الجنرال وكون)

نيقولاي : افلست تبالغين قليلاً ؟
الجنرال (ينادي وهو يقترب) : بوليننا ! شيئاً من الحليب

للجنرال ! وليكن بارداً جداً ! (الى نيقولاي) مرحباً ،
يا كفتناً قديماً للقوانين ! . . . يدك ، يا ابنة أخسي
القاتنة ! كون ، اجب على السؤال : ما هو الجنوي ؟

كون (ضجراً) : كما يريد رئيسه ، يا صاحب السعادة !
الجنرال : واذا اراده ان يكون سمكة ، ايه ؟
كون : يجب ان يكون الجنري قادراً على ان يكون اي شيء
كان .

تاتيانا : عماء العزيز ، لقد سليئتنا بهذا المشهد البارحة .
ايجب ان يتكرر علينا كل يوم ؟

بولينا (متنهدة) : كل يوم بعد حمامه .
الجنرال : اجل كل يوم حقاً . وشيء متنوع على الدوام .
ينبغي لهذا المهرج العجوز ان يصنع الأسئلة وان
يجيب عليها من تلقاء نفسه .

تاتيانا : اتستمع بذلك ، يا كون ؟
كون : صاحب السعادة يستمتع به .

تاتيانا : ولكن انت ؟

الجنرال : انه يحب ذلك ، هو الآخر !
كون : انا متقدم كثيراً في السن كي اصلح للسيرك .

ولكن ، ما دام المرء يريد ان يأكل ، فلا بد له من
التكشير والصبر على ذلك .

الجنرال : انت ، الوغد العجوز المكار ، انت ! يمينا دُر !
الى الامام ، سير !

تاتيانا : افلا تتعب أبداً من الهزء من هذا الشيخ ؟
الجنرال : انا الآخر شيخ . ولكنني تعبت منك ايضاً . ينبغي

ان تكون الممثلة مسلية . وانت لست كذلك بكل
تاكيد .

بولينا : عماء ، هل تعلم . . . ؟
الجنرال : انا لا اعلم شيئاً البتة .

بولينا : اننا نغلق المعمل . . .
الجنرال : ماذا ؟ عظيم ! لن يكون صغير بعد الآن اذن ! في

وقت مبكر من كل صباح ، في منتصف رقاد عميق
بالضبط - او - او - او - او ! هذا حق ! الا
فاغلقوه !

ميخائيل (يدخل مسرعاً) : نيقولاي ، دقيقة واحدة ! حسناً ،
لقد اغلق المصنع ، ولكن يفضل ان نتخذ بعض

التدابير ، في حالة . . . ارسل برقية الى نائب
الحاكم ، اخبره بالحالة بصورة مقتضبة ، واساله ان

يرسل جنوداً . وقع باسمي .
نيقولاي : هو صديقي ايضاً .

ميخائيل : سوف ارسل اولئك الممثلين الى الشيطان . لا

تحدث احداً بموضوع البرقية . سوف اخبرهم ذلك بنفسى عندما يحين الاوان . اتفقنا ؟

نيقولاي : اتفقنا .

ميخائيل : ينتاب المرء احساس رائع حين تسير الامور على هواه . انى اكبر منك فى السن ، لكنى اصغر منك فى الروح ، افلا تعتقد ذلك ؟

نيقولاي : ليس هذا شبابياً ، بل عصبية ، اذا سالتنى رأيى .

ميخائيل (باستهزاء) : حسناً ، سوف اريك ان كانت عصبية ام لا . سوف ترى ! (يخرج ضاحكاً .)

بولينا : هل قرروا ان يفعلوا ذلك ، يا نيقولاي فاسيليفيتش ؟

نيقولاي (وهو يخرج) : فيما يبدو .

بولينا : ايتها السماوات الطيبة ! ماذا يفعلون ؟

الجنرال : ماذا قرروا ان يفعلوا ؟

بولينا : ان يغلقوا المعمل .

الجنرال : اوه ، هذا . . . يا كون !

كون : حاضر !

الجنرال : صنّارات الصيد والقارب !

كون : كل شىء جاهز .

الجنرال : انى غادى اتسكى بالسّمك ، وافضل ذلك على ان اتملّ مع البشر . (يضحك .) لقد عبرت عن ذلك حسناً ، ها ؟ (تدخل ناديا راكضة) آه ، يا فراشتسى الحلوة ! ما الذى يجري ؟

ناديا (سعيدة) : جرت معنا للتو مغامرة ! (تستدير وتنادي) ارجوك ان تاتى الى هنا ! غريكوف ! لا تسمحى له بالذهاب ، يا كليوباترا بتروفنا ! ونحن نخرج من الغابة بالضبط ، يا خالتي ، وقعنا فجأة على ثلاثة عمال سكارى . . .

بولينا : هكذا اذن ! لقد حذرتك . . .

كليوباترا (يتبعها غريكوف) : ايمكن ان تتصوروا شيئاً ابعث على الاشمتزاز ؟

ناديا : لماذا يبعث على الاشمتزاز ؟ كان ذلك مسلياً جداً ! ثلاثة عمال ، يا خالتي ، يبتسمون جميعاً ويقولون : «صباحاً سعيداً ، يا سيداتنا الصغيرات العزيزات !»

كليوباترا : سوف اطلب من زوجي بكل تأكيد ان يسرّحهم .

غريكوف (مبتسماً) : لآى سبب ؟

الجنرال (الى ناديا) : من هو هذا . . . منظر مداخل ؟

ناديا : انه ذلك الذى انقذنا ، يا جداه ، الا تفهم ذلك ؟

الجنرال : كلا ، لا افهم شيئاً .

كليوباترا (الى ناديا) : لكان احداً كان يستطيع ان يفهم بالطريقة التى رويت بها ذلك .

ناديا : رويت ذلك كما حدث بالضبط .

بولينا : حسناً ، لا يستطيع احد ان يفهم شيئاً مما تقولين ، يا ناديا .

ناديا : ذلك انكم لا تفتاون تقاطعوننى ! جاؤوا الينا وقالوا :

«أيتها السيدتان ، لماذا لا تشاركاننا في انشاد أغنية . . .»

بولينا : عظيم ! يا للوقاحة !
ناديا : لا شيء من هذا القبيل ! لقد قالوا : «سمعنا انكما تغنيان بصورة رائعة .» وقالوا : «بكل تأكيد ، اننا سكارى بعض الشيء ، ولكننا افضل حين نكون كذلك .» وتلك هي الحقيقة ، يا خالتي . عندما يكونون سكارى لا يكونون على كآبتهم المعتادة .

كليوباترا : من حسن حظنا ان ذلك الفتى . . .
ناديا : اني اروى ذلك بصورة افضل منك ! لقد شرعت كليوباترا بتروفتنا تزجرهم . . . وما كان يجب ان تفعل ذلك ، اني على يقين من هذا ! وعندئذ اقبل واحد منهم ، وهو الطويل الناحل بينهم . . .

كليوباترا (متوعدة) : اني اعرف من هو !
ناديا : . . . امسك بها من يدها وقال بحزن بليغ : «انت سيدة فائقة الجمال ، عظيمة الروعة ومثقفة ، ومن دواعي السرور ان ينظر المرء اليك . ومع ذلك تزجرين وتعنفين . هل اسأنا اليك؟» قال ذلك بلطف كثير ، من صميم قلبه . ولكن واحداً آخر - وكان فظاً في الحقيقة - قال بعد ذلك : «فيم تتحدث اليهما ؟ فكأنهما تستطيعان ان تفهما أي شيء كان ! هما ليستا بشراً . . . انهما حيوانات !» يعني اننا نحن - حيوانات . هي وأنا . (تضحك .)

تاتيانا (مستهزئة) : يلوح أنك مسرورة بهذه الصنفة .

بولينا : ماذا قلت لك ، يا ناديا ؟ فانت كثيرة المشاغل . . .

غريكوف (الى ناديا) : هل استطيع الذهاب الآن ؟
ناديا : آوه ، كلا . أرجوك لا تذهب . افلا تود ان تتناول قليلاً من الشاي ؟ . . . أم الحليب ؟ أرجوك ان تتناول شيئاً !

(يقهقه الجنرال ، وتهز كليوباترا كتفيها . تراقب تاتيانا غريكوف وتهمم بشيء ما بصورة هادئة . تطرق بوليننا براسها وتركز انتباهها على الملاعق التي تنشفها بقطعة من القماش)

غريكوف (مبتسماً) : كلا ، شكراً . لا أرغب في أي شيء .
ناديا (باصرار) : أرجوك الا تكون خجولاً . . . هؤلاء قوم لطفاء حقاً ، صدقني .

بولينا (محتجة) : ناديا !
ناديا (الى غريكوف) : لا تذهب الآن ، فانا لم انته من رواية القصة كلها .

كليوباترا (مستاءة) : وباختصار ، فان هذا الفتى ظهر في الوقت المناسب ، واقنع رفاقه السكارى ان يتركونا في سلام . وقد طلبت منه ان يرافقنا حتى البيت ، وهذا كل شيء .

ناديا : آه ، يا للطريقة التي تروين بها ذلك ! لو كان الامر كذلك ، لكان مضجراً بكل بساطة .

الجنرال : حسناً ، والآن ما الذي يجب استخلاصه من هذا الأمر ؟

ناديا (الى غريكوف) : اجلس ! خالتي ، لماذا لا تدعيني للجلوس ؟ ولماذا انتم مكتئبون جميعاً ؟
بولينا (الى غريكوف من حيث تجلس) : اني عظيمة الامتنان لك ، ايها الفتى .

غريكوف : لا تعيري ذلك اي اهتمام .

بولينا (بجفاء اكثر) : كان دفاعك عن الامراة والفتاة باذرة طيبة منك .

غريكوف (بهدهوء) : لم تك حاجة للدفاع عنهما لأن احداً لم يقصد الاساءة اليهما .

ناديا : يا خالتي ! كيف تستطيعين ان تقولي مثل هذا القول ؟

بولينا : لا تحاولي ان تلقني الأكبر منك سنناً .

ناديا : ولكن احداً لم يدافع عن احد بالطبع . لقد قال لهم بكل بساطة : «دعوها وشأنهما ، ايها الرفاق .

فذلك ليس بلطيف منكم .» وكانوا سعداء برؤيته ، فصاحوا : «غريكوف ! تعال معنا ! انت فتى ذكي .»

وفي الحقيقة انه ذكي ، يا خالتي . . . اصفح عني ، يا غريكوف ، ولكن تلك هي الحقيقة .

غريكوف (مبتسماً) : القيت بي في وضع حرج للغاية .
ناديا : حقاً ! ولكنني لم اقصد ذلك ! لست انسا السبب ، بل هم ، يا غريكوف !

بولينا : ناديا ! انا لا أستطيع ان اطيق حماسك الفائضة . انت تجعلين من نفسك اضحوكة . كفاك !

ناديا (بانفعال) : اذن اضحكوا ان كنت ابعث على السخرية ! ما بالكم تجلسون هنا كالطوم ؟ هيا اضحكوا !

كليوباترا : لدى ناديا موهبة عظيمة في تحويل الحبة الى قبة وذلك مع كثير من الضوضاء . وهو امر بغض

بصورة خاصة الآن ، امام غريب يسخر منها كما ترون .

ناديا (الى غريكوف) : اتسخر مني ؟ لماذا ؟

غريكوف (ببساطة) : ابدأ . اني اعجب بك .

بولينا (مرتاعة) : ماذا ؟ عما . . .

كليوباترا (بضحكة صغيرة) : عظيم !

الجنرال : حسناً ، كفى ! الأشياء الجيدة بالمقادير القليلة ! اليك ، ايها الفتى ، خذ هذا واذهب .

غريكوف (يستدير عنه) : شكراً لك ، فلا ضرورة لاي شيء .

ناديا (تغطي وجهها بيديها) : اواه ! كيف يمكنك !

الجنرال (يوقف غريكوف) : انتظر لحظة ! هذه ورقة من فئة العشرة روبلات !

غريكوف (بهدهوء) : وما معنى ذلك ؟
(يرين السكون على الجميع لبرهة وجيزة .)

الجنرال (مضطرباً) : . . . من انت على اية حال ؟
غريكوف : عامل من العمال .
الجنرال : حداد ؟

مزاج سيبي* . وانا رويت مغامرتنا بصورة رديشة
جدا .

غريكوف (مبتسماً) : كيفما رويتها فهم لن يفهموها .

(يختفيان)

الجنرال (مغتاضاً) : كيف جرؤ ان يقول مثل هذا الشيء لي !
تاتيانا : ما كان من شأنك ان تقدم له المال .

بولينا : اوه ، ناديا ! انها ناديا !

كليوباترا : لته در اعصابه ! اليكم هذا الثائر الفخور !
لسوف اطلب من زوجي بالتاكيد ان . . .

الجنرال : يا له من فتى دنيء !

بولينا : ولكن ناديا لا تطاق ! تسير واياه هكذا ! لقد
ازعجتني كثيراً !

كليوباترا : هؤلاء الاشتراكيون عندكم يزدادون وقاحة يوماً
بعد يوم . . .

بولينا : ما الذي يحملك على الظن بأنه اشتراكي !

كليوباترا : أستطيع ان ارى ذلك . فجميع العمال المهذبين
اشتراكيون .

الجنرال : سأطلب الى زاخار ان يلقي اليوم هذا الوقح خارج
المعمل على اذنه .

تاتيانا : لقد اغلق المعمل .

الجنرال : لا اهمية لذلك . . . على اذنه !

غريكوف : كلا ، بل برآد .
الجنرال (بصرامة) : سيان . لم لا تأخذ هذا المال ، ايه ؟

غريكوف : لاني لا اريده .
الجنرال (ثائراً) : هراء . ما الذي تريده ؟

غريكوف : لا شيء .
الجنرال : لعلك تود ان تطلب يد الفتاة ، ايه ؟ (يضحك -

الجميع يتضايقون بسبب من نكته .)
ناديا : اوه ! فكر فيما تقول !

بولينا : أرجوك ، يا عماء . . .
غريكوف (بهدهوء الى الجنرال) : ما هو عمرك ؟

الجنرال (مدهوشاً) : ماذا ؟ انا ؟ . . . ما هو عمري ؟
غريكوف (بالنغمة ذاتها) : اجل . ما هو عمرك ؟

الجنرال (يتطلع حوالياً) : ان . . . ٤ . . . احدى وستون
سنة . . . فيم تريد ان تعرف ذلك ؟

غريكوف (وهو يغادر المكان) : يجب ان تكون اعقل في
سنتك .

الجنرال : ماذا ؟ اعقل ؟ انا ؟
ناديا (تركض خلف غريكوف) : أرجوك . . . أرجوك الا

تغضب . انه رجل عجوز . انهم قوم لطفاء حقاً ،
صدقني . بشرفي !

الجنرال : ما معنى هذا ، بحق الشيطان ؟
غريكوف : لا تبالي . فهذا بالضبط ما هو متوقع .

ناديا : سبب ذلك الحرارة وحدها . فهي تجعل الجميع في

بولينا : تاتيانا ، اذهبي ونادي ناديا . اعلمي معروفًا .
قولي لها اني مرتاعة .

(تخرج تاتيانا)

الجنرال : الحثالة ! ما هو عمري ، ايه ؟

كليوباترا : اولئك السكارى تواقحوا وصفروا لنا . وانتم
لا تفتأون تدللونهم . . . بالحلقات الدراسية وما
شابهه ! اي معنى في ذلك ؟

بولينا : تصوروا فقط ، حين كنت ذاهبة الى القرية
يوم الخميس ، واذا بي اسمع صفيرا على حين بغتة !
يصفرون حتى لي انا ! وكان يمكن ان يخيفوا الجياد ،
اذا تركنا جانباً ما في ذلك من اهانة !

كليوباترا (بتحذلق) : اللوم يقع على زاخار ايفانوفيتش !
فهو لا يقيم المسافة بصورة جيدة بينه وبين اولئك
القوم ، كما يقول زوجي .

بولينا : هو رقيق القلب جداً ، يريد ان يكون لطيفاً مع كل
انسان . وهو مقتنع بان التفاهم مع عامة الناس يعود
بالفائدة على الجانبين . وهو على حق فيما يتعلق
بالفلاحين . فهم يستأجرون الأرض ، ويدفعون الربح ،
والامور جميعاً على غاية الروعة . اما هؤلاء . . .

(تدخل تاتيانا وناديا .) ناديا ! يا عزيزتي ، انت
تفهمين انه لم يكن من اللائق . . .
ناديا (بغضب) : انتم لم تكونوا لائقين ، انتم ! لقد اثرت

الحرارة فيكم - انتم قبيحون معلولون لا تفهمون
شيئاً ! وانت ، يا جداه ، ما اغباك ، ورببي !
الجنرال (في هياج) : انا ؟ غبي ؟ يجب ان اسمع ذلك مرة
ثانية ؟

ناديا : لماذا قلت ذلك - عن طلب يدي ؟ افلا تخجل ؟

الجنرال : اخجل ؟ حسناً ، هذا يتجاوز كل حدود ! لقد كفاني
ما لقيت في يوم واحد . (يغادر المكان ، صائحاً بأعلى
صوته) كون ! فليأخذ الشيطان اهلك ! الى ايمن
حملتك قدماك الحمقاوان ، يا مغفل ، يا بليد !

ناديا : وانت ، يا خالتي ، انت ! . . . لقد كنت في الخارج
ايضاً . . . والقيت خطباً رائعة عن السياسة ! ولم
تطلبني منه الجلوس . ولم تقدمي له قدحاً من الشاي !
بولينا (تقفز على قدميها وتلقي الملعقة على المائدة) : هذا
مستحيل ! هل تدركين معنى ما تقولين ؟

ناديا : وانت الأخرى ، يا كليوباترا بترفنا ! . . . في طريق
العودة كنت كثيرة اللطف والأدب معه ! ولكن ما ان
وصلنا الى هنا . . .

كليوباترا : ماذا كان ينتظر مني ان افعل ، ان اقبله ؟
اعذريني ، ولكن وجهه كان قذراً . وعلى أي حال ،
فمن اعطاك الحق بتعنيفي ؟ اترين ، يا بوليننا
ديمتريننا ؟ هذه هي ديمقراطيتكم ، او ماذا
يسمونها - الانسانية ؟ وزوجي المسكين هو الذي
يتحمل عواقب ذلك كله . ولكن سوف تضطرون لأن
تتحملوا عواقبه انتم ايضاً . سوف ترين !

بولينا : يجب ان استميحك العذر ، يا كليوباترا بتروفنا ،
لتصرف ناديا . . .

كليوباترا (مغادرة المكان) : لا ضرورة لذلك مطلقاً . ليست
المشكلة مشكلة ناديا وحدها . . . نحن جميعاً
ملومون !

بولينا : اصغني الي ، يا ناديا . عندما ماتت امك وجميلتني
مهمة رعايتك وتنشئتك . . .

ناديا : لا تتحدثي عن امي ! انت لا تذكرينها بالخير ابداً !
بولينا (في دهشة) : ناديا ! هل انت مريضة ؟ فكري فيما

تقولين . كانت امك شقيقتي ، وقد عرفتها بصورة
افضل قليلاً منك .

ناديا (عاجزة عن ضبط دموعها) : انت لا تعرفين شيئاً . . .
الفقراء والاعنياء لا يملكون شيئاً مشتركاً البتة .

كانت امي فقيرة ، وكانت طيبة ! . . . انت لا تستطيعين
ان تفهمي الفقراء ! بل انك لا تفهمين حتى العمية

تاتيانا !
بولينا : ناديا ، يجب ان اسالك ان تذهبي . اذهبي في
الحال !

ناديا (مغادرة المكان) : اني ذاهبة . . . ولكنني على حق ،
على اية حال . انا ، لا انت !

بولينا : يا للسماوات ! فتاة قوية في صحة جيدة تصاب بمثل
هذه النوبة بصورة مباغتة ! هذه هستيريا تقريباً !

اصفحي عني ، يا تاتيانا ، ولكنني اخاف ان تكوني قد
تركت فيها اثرأ سيئاً . انت تحدثينها عن جميع الامور

فكانها بالغة ، وتذهبين بها بين مستخدمينا - اولئك
القوم في المكتب - واولئك العمال غربي الاطوار .

هذا سخف ، هل تعلمين ؟ وحفلات التجذيف تلك !
تاتيانا : هدئي روعك . لعلة من الأفضل ان تتناولتي جرعة

من الشراب او من اي شيء آخر . مما لا ريب فيه
انك لم تتصرفي بكثير من اللباقة مع ذلك العامل . ما

كان يصيب المقعد سوء لو انك طلبت اليه ان يجلس
عليه .

بولينا : انت مخطئة . لا يستطيع احد بكل تأكيد ان يتهمني
باتخاذ موقف سيئ من العمال . ولكن لكل شيء

حدوداً ، يا عزيزتي !
تاتيانا : ثم اني لم اذهب بها الى اي مكان مطلقاً ، بالرغم مما

تقولين . هي تذهب من تلقاء نفسها . . . ولا ارى من
الضروري اعتراض سبيلها .

بولينا : تذهب من تلقاء نفسها ! لكانها تفهم ماذا تفعل !
(يدخل ياكوف على مهل ، سكران قليلاً)

ياكوف (وهو يجلس) : سوف يحدث اضطراب في المعمل .
بولينا (باكتئاب) : اوقف ذلك ، يا ياكوف ايغانوفيتش !

ياكوف : اجل ، هناك اضطراب . سوف يحدث اضطراب .
سوف يحرقون المعمل ويشووننا جميعاً في النار - مثل

الارانب .

تاتيانا (في غيظ) : لقد بكرت في الشراب .

ياكوف : اني اشرب دائماً في مثل هذه الساعة . لقد رايت
كليوباترا توماً . . . تلك امرأة وضيعة ، وربي ! ليس
بسبب عشاقها الكثيرين ، بل لأن كلباً عجوزاً شريراً
يقبع حيث يجب ان يكون قلبها .

بولينا (تنهض) : يا للسموات ! كانت الأشياء جميعاً على ما
يرام ! ثم اذا كل شيء ، بصورة مباغتة . . . (تشرع
تضرب في أنحاء الحديقة دون هدف) .

ياكوف : شريـر وأجرب - ليس هو كلباً كبيراً ، لكنه على
شيء من الشراهة . انه يقبع هناك مكشراً عن أنيابه .
لقد ازدد كل شيء ، لكنه يطلب المزيد . سوى انه
لا يعرف ما يريد ، الأمر الذي يشغل باله . . .

تاتيانا : صه ، يا ياكوف ! هذا اخوك آت .

ياكوف : وماذا يهمني من أخي ؟ . . . تاتيانا ، أدرك جيداً
انك لا تستطيعين سبيلاً الى حبي بعد الآن ، وهذا
موجب . أجل ، موجب ، لكنه لا يمنعني من الاستمرار في
حبك . . .

تاتيانا : من الأفضل ان تنشط قليلاً . اذهب واستحم .

زاخار (داخلاً) : هل أعلنوا ان المعمل أغلق ؟

تاتيانا : لا اعلم .

ياكوف : كلا ، لم يعلنوا ذلك ، ولكن العمال يعرفون ذلك
على أية حال .

زاخار : كيف ؟ من أخبرهم ؟

ياكوف : انا أخبرتهم . ذهبت اليهم وحدثتهم بكل شيء .

بولينا (قادمة) : ولم فعلت ذلك ؟

ياكوف (يهز كتفيه) : بسبب ما في ذلك من طرافة ليس غير .

ولقد وجدوا ذلك مثيراً للاهتمام . اني اروي لهم كل
شيء - كل شيء ان كانوا يصغون . اظنهم
يستلطفونني ، كما يسعدهم ان يعرفوا ان اخا معلمهم
سكير . ذلك يطبعهم بفكرة المساواة بين سائر البشر .

زاخار : هم - م - م . انت تذهب كثيراً الى المعمل ، يا ياكوف .
ومما لا ريب فيه اني لا أعترض على ذلك . ولكن
ميخائيل فاسيليفيتش يقول انك تنتقد الادارة احياناً
اثناء حديثك مع العمال .

ياكوف : هذا كذب . انا لا اعرف شيئاً عن الادارة ، او سوء
الادارة .

زاخار : وهو يقول أيضاً انك تحمل بعض الفودكا معك
احياناً .

ياكوف : هذا كذب . انا لا احملها . اني اطلبها ، لا
احياناً ، بل على الدوام . فهم لن يعيروني ادنى اهتمام
اذا لم أقدم الفودكا .

زاخار : ولكن ، يا ياكوف ، احكم على ذلك بنفسك - فانت
بعد كل شيء ، اخو صاحب المعمل .

ياكوف : هذا ليس عيبي الوحيد .

زاخار (مستاء) : حسنأ ، لن أزيد شيئاً على ذلك ، لا شيء
البتة . اني محاط لسبب ما بجو معاد .

بولينا : تلك هي الحقيقة . كان يجب ان تسمع ما قالت ناديا
لتوما .

بولوغي (يدخل راضياً) : اسمحوا لي . . . في هذه اللحظة

بالضبط . . . في هذه اللحظة بالضبط . . . قتلوا
 المدير !
 زاخار : ماذا ؟
 بوليننا : أنت . . . ما الذي قلت ؟
 بولوغوي : قتلوه تماماً . فسقط على الأرض . . .
 زاخار : من ؟ من أطلق النار عليه ؟
 بولوغوي : العمال .
 بوليننا : هل أمسكوا بهم ؟
 زاخار : أمناك طبيب ؟
 بولوغوي : لا أدري . . .
 بوليننا : ياكوف ايغانوفيتش ! اذهب في الحال .
 ياكوف (ملوحاً بيده دلالة على العجز) : أين ؟
 بوليننا : كيف حدث ذلك ؟
 بولوغوي : كان المدير ثائراً . فرفس احد العمال في معدته .
 ياكوف : انهم آتون الى هنا . . .

(اضطراب . يؤتى بميخائيل سكر و بوتوف يحمله نيقولاي من
 جانب ، وليفشين وهو عامل اصلح متوسط السن من الجانب
 الآخر . يرافقهم عدد من العمال والمستخدمين)
 ميخائيل (بصوت متعب) : دعوني لوحدي . . . ضعوني أرضاً .
 نيقولاي : هل رايت من أطلق النار ؟
 ميخائيل : اني لا استطيع الاستمرار . . . انسي . . .
 متعب . . . متعب . . .

نيقولاي (باصرار) : هل لاحظت من أطلق النار ؟ (تسده)
 ميخائيل : انكم تؤذونني . انه فتى احمر الرأس . ضعوني
 أرضاً . فتى احمر الرأس .
 نيقولاي (الى شرطي) : اتسمع ؟ فتى احمر الرأس . . .
 الشرطي : اجل ، يا صاحب السعادة .
 ميخائيل : آه ، سيان ذلك الآن .
 ليفشين (الى نيقولاي) : افلا يكون من الأفضل الا تزعجه
 الآن ؟
 نيقولاي : صمتا ! اين الطبيب ؟ اسألك اين الطبيب !
 (يصرخ الجميع يتهامسون ويتجولون دونما هدف .)
 ميخائيل : لا تزعق . . . الألم . . . دعني استريح .
 ليفشين : هذا صحيح ، استرح قليلاً ، يا ميخائيل
 فاسيليفتش . آه ، يا الهي ! انها مسألة مال ليس
 غير ، حياتنا كلها تتوقف عليه ! المال هو حياتنا ،
 وهو موتنا .
 نيقولاي : ايها الشرطي ! اطلب من جميع الذين ليسوا من
 هذه الدار أن يغادروا المكان .
 الشرطي (بصوت خافت) : اذهبوا ، يا فتيان . ليس ثمة ما
 تراقبونه ههنا .

زاخار (همساً) : أين الطبيب ؟
نيقولاي : ميشا ! ميشا ! (ينحني فوق أخيه ويفعل الجميع
مثله .) أخاف أن يكون كل شيء قد انتهى .

زاخار : مستحيل ! لقد أغمي عليه ، ليس أكثر !
نيقولاي (ببطء وبصوت خافت) : كلا ، لقد مات . أتفهم ما
معنى ذلك ، يا زاخار أيفانوفيتش ؟

زاخار : ولكن . . . لعلك مخطئ .
نيقولاي : لا ، لست مخطئاً . انك انت الذي سببت مقتله -
انت !

زاخار (مرتاعاً) : أنا ؟ أنا ؟
تاتيانا : ما أقسى ذلك . . . واسخفه !
نيقولاي (مهاجماً زاخار) : أجل ، أنت !

رئيس الشرطة (يدخل مسرعاً) : أين المدير ؟ هل جرحه
خطير ؟

ليفشين : لقد مات . كان يستحث الآخرين دائماً - في عجلة
من أمره أبداً . أما الآن فانظروا اليه .

نيقولاي (الى رئيس الشرطة) : استطاع أن يقول لنا ان الفتى
الذي قتله كان أحمر الرأس .

رئيس الشرطة : أحمر الرأس ؟
نيقولاي : أجل . ينبغي أن نتخذ التدابير اللازمة في الحال .
رئيس الشرطة (الى الشرطي) : أوقف في الحال سائر الذين
رأسهم أحمر !

الشرطي : حالاً ، يا صاحب السعادة .

رئيس الشرطة : حذار أن يفلت أحد منهم !
(يخرج الشرطي)

كليوباترا (تدخل مسرعة) : أين هو ؟ ميشا ! ما الأمر ، هل
أغمي عليه ؟ نيقولاي فاسيليفيتش ، هل أغمي عليه ؟
(يستدير نيقولاي عنها .) هل مات ؟ مات ؟

ليفشين : لقد هذا الآن . هددهم بغدارته ، لكن الغدارة
دارت عليه .

نيقولاي (غاضباً ، بهمس ضئيل) : أخرج من هنا ! (الى رئيس
الشرطة) خذ هذا الفتى من هنا !

كليوباترا : الطبيب - ماذا قال الطبيب ؟
رئيس الشرطة (بصوت خافت الى ليفشين) : أخرج من هنا ،
انت !

ليفشين (همساً) : اني ذاهب . لا حاجة الى دفعي .
كليوباترا (دون أن ترفع صوتها) : هل قتلوه ؟
بولينا (الى كليوباترا) : يا حبيبتي !

كليوباترا (بصوت خافت ، ولكن بلهجة منتقمة) : لا
تلمسيني ! هذا من صنعك ! من صنعك !
زاخار (بقنوط) : اني أفهم أن هذه صفة هائلة لك . . .
ولكن لم . . . لم تقولين مثل هذا الكلام ؟

بولينا (باكية) : آواه ، يا عزيزتي . فكري فيما تقولين !
تاتيانا (الى بولينا) : يحسن أن تذهبي من هنا . أين
الطبيب ؟

كليوباترا : ميوعتك اللعينة هي التي قتلته ! : فلهذا رميت
نيقولاي (بجفاء) : هدني من روعك ، يا كليوباترا ! فزاخار
ايغانوفيتش لا يستطيع امتناعاً عن الاعتراف بذنبه

امامنا . . . لقد امر عليه . ليس اكثر .
زاخار (بقنوط) : ولكن يا سادة . . . انا لا افهم شيئاً .
ماذا تقولون ؟ كيف يمكن ان توجهوا مثل هذا الاتهام ؟

بولينا : هذا فظيع ! مثل هذه القسوة ! لا يقبلها
كليوباترا : القسوة ؟ لقد التبتم العمال عليه ، ودمرتهم
تأثيره عليهم . كانوا يخافونه . كانوا يرتجفون لدى
مجرد رؤيته . والآن قتلوه . وانتم . . . انتم
الملومون . ان دمه على ايديكم ! انه لم يذنب

نيقولاي : كفى ! كفى ! يجب الا تصيحي . بيبيلا : ايها الميلا
كليوباترا (الى بولينا) : تبكين ، اليس كذلك ؟ هذا حق !
ابكي ! ابكي دمه كله من عينيك !

الشرطي (يدخل) : يا صاحب السعادة . . .
رئيس الشرطة : صه !
الشرطي : لقد اوقف سائر الحمر الرؤوس !
(ياتي الجنرال عبر الحديقة من الخلف ، يدفع كون امامه
ويضحك بصوت مرتفع .)

نيقولاي : هس - هس - هس !
كليوباترا : ماذا ، يا قتلة ؟

الشرطي : يا صاحب . . . ستار

الفصل الثاني

في احدى غرفها على الارضيات ، والى راسها :
قمر براق يلقي ظللاً كثيفة ثقيلة على الحديقة . المائدة
منثورة بالخبز ، والخيار ، والبيض ، وزجاجات الجعة .
الشموع تشتعل في الشمعدانات ، واغرافينا تغسل الصحون ،
فيما ياغودين جالس على مقعد يدخن وفي يده عصا . الى
اليسار تقف تاتيانا ، وناديا ، وليفشين . الجميع يتحدثون
بصوت خافت . فكأنهم يصغون الى شيء ما . الجو العام يشير
الى توقع مشبع بالتوتر .

ليفشين (الى ناديا) : جميع الاشياء الانسانية سئمت بطابع
النحاس ، يا آنسة . وهذا هو السبب في ان قلبك
الفتي منقل . ان البشر جميعاً مقيدون بالسلاسل الى
كوبيك نحاسي ، البشر جميعاً ، ما عداك ، وهكذا
فانت لا تتلذذين مع هذه الحال . ان الكوبيك يجعل
برسالته في اذن كل انسان على وجه البسيطة : «حبني
كما تحب نفسك» . ولكن هذا لا يتعلق بك . فالعصفور
لا يزرع ولا يحصد .

ياغودين (الى اغرافينا) : بدا ليفشين يعلم اسياده ! يا
للأبله العجوز !
اغرافينا : لم لا ؟ انه يخبرهم بالحقيقة . ان قليلاً من
الحقيقة لن يسيء ابدأ الى اسياده .
ناديا : هل حياتك شاقة ، يا ليفشين ؟

ليفشين : ليس كثيراً . فانا لا اولاد لي . ان لي امرأة ،
يعني زوجة . ولكن اولادنا ماتوا جميعاً .

ناديا : يا عمتي تاتيانا ! لم يتحدث الجميع همساً عندما تكون
هناك جثة في الدار ؟

تاتيانا : لا أدري .

ليفشين (مبتسماً) : ذلك اننا جميعاً مذنبون امام الميت ،
يا آنسة . مذنبون من جميع جهات النظر .

ناديا : ولكن الأمور ليست كذلك بصورة دائمة . . . ان
الميت . . . قتيل . ولكن البشر يتحدثون همساً على أي
حال .

ليفشين : اننا نقتلهم جميعاً ، يا آنسة : البعض بالرصاص ،
والبعض الآخر بالكلمات . اننا نقتل الجميع بأفعالنا .

اننا نطرد البشر من تحت الشمس الى جوف التربة دون
ان ندرك ذلك . لكننا نشعر بذنبنا حين نلقي

أخيراً انساناً بين ذراعي الموت . نروح نشعر بالأسف
للميت ، وبالخجل من انفسنا ، فيقوم خوف عظيم

في باطننا . ذلك أننا ، نحن الآخرين ، افلا ترين ،
نطارد بالطريقة عينها ؛ نحن انفسنا مقدرّون للموت .

ناديا : اجل ، تلك فكرة مخيفة .

ليفشين : يجب الا تقلق بالك . فهي مخيفة اليوم ، لكن
النسيان سيغشاها غداً . . . ويأخذ الناس يدفعون

بعضهم بعضاً من جديد . وحين يقع احدهم أرضاً يهدأ
الجميع ويعروهم الخجل لدقيقة واحدة . ثم يصعدون
زفرة ويبداون كل شيء من جديد مرة أخرى ، بالطريقة

القديمة بالضبط . انها الجهالة ! ولكنه لا حاجة بك الى
الشعور بالخجل ، يا آنسة . الأموات لن يقلقوك . وانت

تستطيعين ان تتكلمي بصوت مرتفع في حضرتهم .
تاتيانا : كيف يجب ان نبدل طريقتنا في الحياة في رأيك ،
يا ليفشين ؟

ليفشين (بلهجة مشوبة بالأسرار) : ينبغي لنا ان نتخلص من
الكوبيك . ينبغي ان ندفنه . اذا ما ذهب الكوبيك

مرة ، فلماذا ندفع بعضنا بعضاً اذن ؟ لماذا نكون
أعداء ؟

تاتيانا : وهذا كل شيء ؟

ليفشين : هذا يكفي لنبدأ به .

تاتيانا : اتودين ان نقوم بنزهة في الحديقة ، يا ناديا ؟
ناديا (متفكرة) : لا بأس .

(تختفيان في اعماق الحديقة ؛ يقطع ليفشين المسرح ميمما
شطر المائدة . يبدو الجنرال ، وكون ، وبولوجي عند مدخل
الخيمة)

ياغودين : انت تزرع بذورك في تربة صخرية ، يا ليفشين ،
ايها الأبله العجوز !

ليفشين : لماذا ؟

ياغودين ؛ لا معنى لمحاولة تعليمهم أي شيء كان . فكأنهم
يستطيعون ان يفهموا . ان ما نقول يمكن ان يبلغ

قلب انسان عامل ، لكنه لن يبلغ قلب النبلاء .
ليفشين : الآنسة الصغيرة ناعمة جداً ، ولقد حدثني غريكوف
عنها .

اغرافينا : لعلك ترغب في قدح ثان من الشاي ؟
ليفشين : ان كنت لا تمانعين .

(صمت - ثم يسمع صوت الجنرال الأجرس . يلوح ثوبا ناديا
وتاتيانا الأبيضان من خلال الأشجار)

الجنرال : أو أنك تأخذ وترأ وتمدّه على عرض الطريق
بصورة لا يستطيع انسان أن يراه معها . ويأتي انسان
ما ، وإذا هو على حين غرة - طُب !

بولوغي : ظريف ان ترى انساناً يقع ، يا صاحب السعادة .
ياغودين : أسمعتَ هذا ؟
ليفشين : سمعته جيداً .

كون : لا نستطيع أن نصنع شيئاً من هذا القبيل اليوم ، وفي
الدار ميت لم يبارحها . لا يمكن أن تمزحوا وفي الدار
ميت .
الجنرال : لا تعلمني ! عندما تموت لن اتعب من الرقص .

(تقترب تاتيانا وناديا من المائدة)

ليفشين : بلغ الجنرال سن الخرف .
اغرافينا (تذهب ناحية الدار) : ابدأ يدبر بعض الحيل !
تاتيانا (تجلس الى المائدة) : اخبرني ، يا ليفشين : هل أنت
اشتراكي ؟

ليفشين (ببساطة) : أنا ؟ لا . أنا وتيموفي - اننا حائكان .
هذا ما نحن - حائكان .

تاتيانا : هل تعرف بعض الاشتراكيين ؟ هل سمعت شيئاً
عنهم ؟
ليفشين : بلى ، سمعنا عنهم . نحن لا نعرف احداً منهم ،
ولكننا سمعنا عنهم .

تاتيانا : هل تعرف سينتروف الذي يعمل في المكتب ؟
ليفشين : بكل تأكيد نعرفه . اننا نعرف سائر الرجال في
المكتب .

تاتيانا : وهل تحدثت اليه مرة ؟
ياغودين (مضطرباً) : عن أي شيء نستطيع أن نتحدث اليه ؟
هو يشتغل في الطابق العلوي ، ونحن في الطابق
السفلي . وإذا اضطررنا الى الذهاب الى المكتب اخبرنا
بما يريد المدير ، وهذا كل شيء . هذا كل ما نعرف
عنه .

ناديا : يبدو أنك تخافنا ، يا ليفشين . لا تخش شيئاً ، فالامر
يشير اهتمامنا حتى درجة بعيدة . . .

ليفشين : ولم نخاف ؟ لم نأت عملاً باطلاً . سألونا ان نأتي الى
هنا ونحفظ النظام ، ففعلنا ذلك . الناس جنواً هناك .
هم يقسمون بأنهم سيحرقون المعمل وكل شيء آخر -
ولن يتركوا شيئاً سوى كومة من رماد . حسناً ، اننا
لا نوافق على مثل هذه الاساءة . ليس ما يدعوا الى احراق
الاشياء . ولم احراقها ؟ لقد بنيناها بأنفسنا ، نحن
وآباؤنا واجدادنا . . . فلماذا نقدم على احراقها ؟

تاتيانا : آمل الا تعتقد اننا نسألك كي نسيء اليك !
ياغودين : ولم نعتقد هكذا ؟ اننا لا نضمّر سوء لاي
انسان .

ليفشين : اليك ما نفكر فيه : كل ما بناه الشعب بيديه
مقدس . ينبغي ان تقدر العمل الانساني ، لا ان تقدم
على احراق الأشياء . ولكن الناس اظلمت عقولهم . هم
يحبون النار . وقد اثار المرحوم غضبهم . كان المرحوم
قاسياً معنا . هذا ما لا سبيل الى انكاره . كان يلوح
بغدارته في وجهنا على الدوام ليبعث فينا الخوف . . .

ناديا : وهل زوج خالتي افضل منه ؟
ياغودين : زاخار ايفانوفيتش ؟
ناديا : اجل . هل هو - لطيف ؟ ام انه لا يقلل عن ذلك
قسوة بالنسبة اليكم ايضاً ؟

ليفشين : لن اقول ذلك .
ياغودين (بكآبة) : هم جميعاً سواء في نظري ! الصارمون
واللطيفون . . . جميعهم متشابّهون .
ليفشين (بلطف) : الصارم معلم واللطيف معلم . والسرطان
لا يابه للانسان الذي يقرض في لحمه .
ياغودين (ضجراً) : زاخار ايفانوفيتش رجل طيب القلب .

ناديا : تعني انه افضل من سكر وبتوف ؟
ياغودين (بصوت خفيض) : لا تنسي ان المدير لم يعد في
عداد الأحياء .
ليفشين : زوج خالتك رجل طيب في الحقيقة ، يا آنسة . سوى
ان ذلك لا يجعل الأمور أيسر علينا مطلقاً .

تاتيانا (ثائرة) : فلنذهب ، يا ناديا . أفلا ترين أنهما لا
يريدان أن يفهمانا ؟

ناديا (بصوت خفيض) : اجل . . .
(تخرجان بسكون . يراقبهما ليفشين وهما ذاهبتان ، ثم
ينظر الى ياغودين ؛ كلاهما يبتسمان)

ياغودين : ما اكثر اسئلتها ، اليس كذلك ؟
ليفشين : ألم تسمع ؟ ان الأمر «يشير اهتمامها حتى درجة
بعيدة» .

ياغودين : لعلهما تظنان اننا سننفسي شيئاً ما .
ليفشين : اعتقد ان الأنسة الشابة رائعة جداً . ما أسوأ ان
تكون غنية !

ياغودين : من الأفضل ان نخبر ماتفي نيقولايفيتش بالأمر -
ان السيدة جرّبت ان تنتزع المعلومات منا .
ليفشين : سوف نخبره . وسوف نخبر غريكوف ايضاً .
ياغودين : اتساءل كيف تسير الأمور ؟ يجب ان تنزل الادارة
عند رغبتنا . . .

ليفشين : سوف تدعن . ثم يشرعون ، بعد برهة وجيزة ،
يزحموننا بالحائط من جديد .

ياغودين : يبقرن أحشاءنا من جوفنا .
ليفشين : كما تقول .

ياغودين : وى . اواه ! لو أستطيع ان انال قسطاً كبيراً
من النوم !

ليفشين : لم يحن الوقت بعد . هذا الجنرال آت .

(يدخل الجنرال ، بولوغي يسير الى جانبه باحترام ، ووراءهما كون . بولوغي يطبق بصورة مباغتة على ذراع الجنرال)

الجنرال : ما هذا ؟
بولوغي : حفرة في الأرض . حذار من السقوط فيها .

الجنرال : اوه . ما هذا الذي على المائدة ؟ يا لها من فوضى .
اكنتما تاكلان هنا ؟

ياغودين : اجل ، يا سيدي . نحن والآنسة الصغيرة .
الجنرال : وهكذا فانتما تحرسان لنا المكان ؟

ياغودين : اجل ، يا سيدي . فنحن نقوم بواجبنا .
الجنرال : هذا حسن ! سوف اتحدث الى الحاكم بشأنكما . ما هو عددكم هنا ؟

ليفشين : اثنان .
الجنرال : يا احمق ! استطيع ان اعد حتى الاثنين . ما هو عددكم جميعا ؟

ياغودين : ثلاثون تقريبا .
الجنرال : هل انتم مسلحون ؟

ليفشين (الى ياغودين) : اين تلك الغدارة التي تحمل ، يا تيموفي ؟

ياغودين : هذه هي .
الجنرال : لا تمسك بها من فوهتها ! يا للشيطان ! كون ،

لقن هذين الأبلهين كيف يمسكان غدارة بأيديهما !
(الى ليفشين) أديك مسدس ؟

ليفشين : ليس لدي شيء .
الجنرال : اذا جاء المتمردون ، فهل في نيتكم اطلاق النار ؟
ليفشين : انهم لن يأتوا ، يا صاحب السعادة . لم يقصدوا شيئاً . . . انما تاججوا لدقيقة واحدة ليس غير .

الجنرال : ولكن اذا أتوا ؟
ليفشين : لقد اغتاطوا ، يا سيدي . . . بخصوص اغلاق المعمل . بعضهم لديه اولاد .

الجنرال : ما هذا الذي تهذي به ؟ سالتك ان كنتما تنويان اطلاق النار ؟

ليفشين : حسناً ، اننا على اتم استعداد لذلك ، يا سيدي . ولم لا نطلق النار ؟ سوى اننا لانعرف كيف نفعل ذلك . اضف الى هذا اننا لا نملك شيئاً نطلق النار منه . . . لو كان هذا بندقية ، او مدفعاً .

الجنرال : كون ! تعال هنا وعلمهما . . . اذهب بهما الى الضفة هناك . . .

كون (متجهماً) : اسمح لي ان اقول لك ان الليل هبط ، يا صاحب السعادة . ولسوف يخاف الناس ويحتاجون اذا شرعنا نطلق النار . ولسوف يأتون جميعاً الى هنا ليطلّعوا على ما يجري . ولكني سأفعل كما تقول بالضبط ، فذلك سواء بالنسبة الي .

الجنرال : حسناً . أرجى ذلك الى الغد !

ليفشين : سوف يكون كل شيء على أتم هدوء غداً . سوف يفتحون المعمل غداً .

الجنرال : من الذي سيفتحه ؟ ليفشين : زاخار ايفانوفيتش . انه يحدث العمال بذلك الآن .

الجنرال : اللعنة ! لو كان الأمر لي ، لأغلقت المعمل الى الأبد . وكنا خلصنا من ذلك الصغير اللعين عند بكر كل صباح !

ياغودين : لن نمانع ، نحن أيضاً ، اذا هم تأخروا قليلاً في ارسال الصغير .

الجنرال : وكنت اجعلكم تموتون من الجوع . فنتهي بذلك من شغبكم !

ليفشين : اتسمي هذا شغباً ؟ الجنرال : صمتاً ! ماذا تفعلان في هذا المكان على اي حال ؟

يجب ان تقوما بجولاتكما على طول السور ، فاذا رايتما احداً يتسلقه - اطلقا النار في الحال . سوف اكون انا المسؤول عن ذلك !

ليفشين : تعال ، يا تيموفي . هات غدارتك . الجنرال (يغمغم وراءهما) : غدارة ! يا للحمارين الاحمقين !

لا يعرفان ما هو المسدس حين يشاهدانه ! بولوغي : اسمح لي ان اخبر سعادتك ان عامة الناس هم على العموم خشنون بهيميون . خذ حالتني مثلاً : ان لسي

حديقة ، وانا ازرع الخضار بنفسي . . . الجنرال : هذا امر محمود .

بولوغي : وانا اكرّس اوقات فراغي كلها لهذا العمل .

الجنرال : كل انسان ينتظر منه ان يعمل !

(تدخل تاتيانا وناديا)

تاتيانا (عن بعد) : ما بالك تصيح هكذا ؟

الجنرال : آه من هؤلاء الناس ! (الى بولوغي) حسناً ؟ بولوغي : ولكن العمال يسرقون ثمرات جهدي في كل ليلة تقريباً . . .

الجنرال : تقول يسرقون ؟ بولوغي : بالضبط . وقد طلبت حماية القانون ، ولكن القانون

يمثله في هذا المكان رئيس الشرطة المحترم ، وهو رجل يظهر اللامبالاة التامة بخاجات السكان .

تاتيانا (الى بولوغي) : لماذا تلجأ بربك الى هذه اللهجة البليدة في الكلام ؟

بولوغي (مرتبكاً) : هل افعل ذلك ؟ اسأل صفحك ، ولكنني درست في المدرسة الثانوية طوال ثلاث سنوات ، وانا

اقرا الصحيفة يومياً . تاتيانا (مبتسمة) : أوه ! اذن فهذا يفسر كل شيء !

ناديا : انك مضحك جداً ، يا بولوغي . بولوغي : يسعدني ان يبعث حديثي السرور في نفسك !

ينبغي للمرأة ان يسعى لأن يكون دمثاً . الجنرال : اتحب ان تصطاد ؟

بولوغي : لم اجرب ذلك ابداً ، يا صاحب السعادة . الجنرال (يهز كتفيه) : جواب غريب !

تاتيانا : ما الذي لم تجربه ، الصيد ام الحب ؟

بولوغي (في حيرة) : الاول . والثاني ؟
تاتيانا : والثاني ؟

بولوغي : جرّبت الثاني .

تاتيانا : هل أنت متزوج ؟
بولوغي : أحلم فقط بنعمة الزواج . ولكن نظراً لأنني أكسب

خمسة وعشرين روبلاً في الشهر فقط (يدخل نيقولاي وكليوباترا مسرعين) فاني لا أجرؤ على المجازفة بمثل هذه الخطوة .

نيقولاي (غاضباً) : مدهش بكل بساطة ! فوضى مطلقة !
كليوباترا : كيف يستطيع ! كيف يتجاسر !

الجنرال : ما بالكما ؟
كليوباترا (صائحة) : ابن اخيك فظيع ! لقد استجاب لسائر

طلبات العصاة ، قتلة زوجي !
ناديا (بصوت خفيض) : ولكنهم ليسوا قتلة جميعاً !

كليوباترا : انه يسخر من جثمان الميت ! ومني ! أن يفتح المعمل قبل أن يدفن الرجل الذي قتله أولئك الأوغاد

بالضبط لأنه أغلق المعمل .
ناديا : ولكن زوج خالتي يخشى أن يحرقوا كل شيء !

كليوباترا : أنت طفلة وينبغي أن تمسكي لسانك !
نيقولاي : يا للخطاب الذي ألقاه ذلك الفتى ! دعاية اشتراكية

واضحة جداً !
كليوباترا : ثمة كاتب يتراأسهم ويقدم لهم النصائح . ولقد وجد الجرأة على القول إن الجريمة حُرِّضَ عليها

المرحوم نفسه !

نيقولاي (يكتب شيئاً في مفكرته) : ذلك الفتى يشير شنوكوي . انه اذكي من أن يكون مجرد كاتب .

تاتيانا : أتحدث عن سينتروف ؟
نيقولاي : أجل .

كليوباترا : اشعر كأن انساناً ما بصق في وجهي .
بولوغي (الى نيقولاي) : اسمح لي أن أبدي هذه الملاحظة .

ان السيد سينتروف يقرأ الصحف دائماً ويعلق بصورة منفصلة على الأحداث السياسية . وهو كثير النعمة على السلطات .

تاتيانا (الى نيقولاي) : امعني أنت بسماع مثل هذه القصص ؟

نيقولاي (متحدياً) : أجل ، أنا معني ! أتحاولين أن تخجليني ؟

تاتيانا : يخيل اليّ أن لا مكان هنا للسيد بولوغي .
بولوغي (مرتبكاً) : أسأل صفحك . سأذهب على الفور .

(يخرج) .
كليوباترا : هذا هو قادم . لا أريد رؤيته . فانا لا أطيقه .

(تخرج متسارعة)
ناديا : ماذا يجري ؟

الجنرال : ان سني المتقدمة لا تسمح لسي بمثل هذه الانفعالات . جرائم قتل ، وثورات . كان من واجب زاخار أن يتكهن بهذه الأشياء جميعاً عندما دعاني

لقضاء فترة راحة هنا . (يدخل زاخار ، مهتماً ولكنه مسرور . عندما يرى نيقولاي يتوقف في حيرة ويصلح

مسرور . عندما يرى نيقولاي يتوقف في حيرة ويصلح

من وضع نظارتيه .) اسمع ، يا ابن اخي العزيز . هل تدرك ما فعلت ؟

زاخار : لحظة واحدة ، يا عماه . نيقولاي فاسيليفيتش !

نيقولاي : نعم - مم . . .

زاخار : كان العمال في حالة من الهياج العظيم بحيث . . . خشيت ان يدمروا المعمل بأسره . . . وهكذا ، فقد لبيت طلبهم في عدم اغلاق المعمل اليوم . وكذلك طلبهم الخاص بديتشكوف . سوى اني قبلت ذلك بشرط ان يسلموني المجرم ، وقد شرعوا منذ الآن يفتشون عنه .

نيقولاي (بجفاء) : ما كان يجب ان يزعجوا انفسهم . سوف نجد المجرم دون مساعدتهم .

زاخار : بدا لي من الأفضل ان يجدوه بانفسهم . ذلك افضل . ولقد اتفقنا ان نفتح المعمل غداً بعد الغداء .

نيقولاي : من تعني بكلمة - اتفقنا ؟

زاخار : انا . . .

نيقولاي : آ - ها ! شكراً لهذه المعلومات . انما يخيل اليّ على اية حال ان مكان اخي ، بعد وفاته ، يجب ان نحمله انا وزوجته . واذا لم اكن مخطئاً ، فقد كان يجب ان تشاورنا في الموضوع ولا تتخذ القرار لوحده .

زاخار : ولكني طلبت منك القدوم ! بل جاء سينتروف في طلبك ، ورفضت ان تأتي .

نيقولاي : ما كان يتوقع مني ان افكر في قضايا العمل يوم وفاة اخي .

زاخار : ولكنك ذهبت الى المعمل على اية حال .

نيقولاي : ذهبت . ذهبت استمع الى خطاباتهم . ماذا في ذلك ؟

زاخار : لكن ، افلا تفهم ؟ يبدو ان المرحوم ارسل برقية الى سلطات المدينة لترسل قوات عسكرية ، وقد جاء جوابها يقول ان هذه القوات ستصل في صبيحة الغدا .

الجنرال : اها ! جنود ! هذا كلام جدي ! فلن يكون ثمة حماقات وعلى المسرح جنود !

نيقولاي : هذا تدبير حكيم جداً !

زاخار : انا لست على يقين من ذلك . اذا جاءت القوات العسكرية ازداد هياج العمال اكثر من اي وقت آخر . والرب وحده يعلم ما يمكن ان يقدموا عليه اذا لم نفتح المعمل ! اعتقد اني فعلت الصواب . فعلى الأقل لن تراق الدماء .

نيقولاي : لي وجهة نظر اخرى في الموضوع . ما كان يجب ان تستجيب لكل مطالب اولئك . . . المخلوقات ، ولو احتراماً لذكرى المرحوم فقط .

زاخار : ولكن الا ترى ان هذا يمكن ان يقود الى مأساة اعظم ؟

نيقولاي : هذا لا يعني في كثير او قليل .

زاخار : صحيح ، ولكن ماذا عني ؟ انا الذي ساعيش بين

العمال ! فاذا اريق دمهم . . . فيمكن ان يدمروا المعمل
بأسره !

نيقولاي : لا اعتقد ذلك .
الجنرال : ولا انا ايضاً !
زاخار (بقنوط) : وهكذا ، فانت تلومني على ما فعلت ما ؟
نيقولاي : اجل ، الومك .
زاخار (بصدق) : لماذا يجب ان تكون هذه العداوة كلها ؟
انما اريد شيئاً واحداً ، الا وهو تفادي هول هو عظيم
الاحتمال . لا اريد اراقة الدماء . احق انه يستحيل
ايجاد طريقة مسالمة ومعقولة للحياة ؟ أنت تحقد
علي ، والعمال لا يثقون بي . اريد ان افعل ما هو
حق . الحق وحده !

الجنرال : من يدري ما هو الحق ؟ بل هذه ليست كلمة ،
ولكن مجموعة من الاحرف ليس غير . ح من اجل حمار ،
ق من اجل قرف . ولكن الاعمال هي الاعمال ، افليست
الامور كذلك ؟

ناديا (وعيناها تغصان بالدموع) : الا فاهداً ، يا جداه .
زاخار ايفانوفيتش . . لا تنزعج . انه لا يفهم . اواه ،
يا نيقولاي فاسيليفيتش ، لماذا انت لا تفهم ؟ أنت
ذكي جداً . لماذا لا تثق بزوج خالتي ؟

نيقولاي : آسف . ولكني سأذهب ، يا زاخار ايفانوفيتش .
انا لم اعتد ان يتدخل الأطفال في شؤون المعمل .

(يخرج)

زاخار : ارأيت ذلك ، يا ناديا ؟
ناديا (تمسك يده) : لا عليك . الامر الهام هو ان يرضى
العمال . ثمة الكثيرون منهم ، وعددهم أكثر منا .
زاخار : انتظري لحظة . . . يجب ان اقول لك اني مستاء
كثيراً منك ، يا ناديا . كثيراً .

الجنرال : وكذلك انا !
زاخار : أنت تتعاطفين مع العمال . هذا امر طبيعي في مثل
سنك ، انما لا يجوز لك ان تفقدي حس الفارق بينك
وبينهم ، يا عزيزتي . هذا الصباح جئت بذلك الفتى
غريكوف الى المائدة . اني اعرفه ، فهو فتى ذكي . بيد
انك ما كنت تملكين الحق في اغاظة خالتك بسببه .

الجنرال : هذا حق ! لا تقصّر في تعنيفها !

ناديا : ولكنك لا تعرف كيف حدث ذلك كله .
زاخار : تستطيعين ان تكوني على يقين من اني اعرف اكثر
مما تعرفين أنت . قومنا قساة وغير مثقفين ، ان اعطيتهم
اصبغاً اطبقوا على اليد بأسرها .

تاتيانا : كما يتعلق الرجل الغريق بقشة .
زاخار : انهم جشعون افظاظ ، ولا ينبغي ملاطفتهم ، بل
تثقيفهم . هذا هو الواقع - تثقيفهم . كوني طيبة
وفكري في الامر ملياً .

الجنرال : والآن سأقول كلمتي . الشيطان وحده يعلم كيف
كان سلوكك نحوي ، أنت أيتها الثعلبية الصغيرة .
فلاذكرك بأنه لا بد لك من اربعين سنة حتى تلحقي
بي في مضمار السن ، وينبغي لك ان تنتظري هذه المدة

كلها قبل ان اسمح لك بمخاطبتي كنددي . تذكري هذا . كون !

كون (من بين الأشجار) : هذا انا . ماذا نسويه . . . ذلك البزال ؟
الجنرال : أين ذلك . . . ماذا نسويه . . . ذلك البزال ؟
كون : أي بزال ؟

الجنرال : ذلك . . . ما اسمه ؟ ذلك الناحل المراوغ . . .
كون : أوه ، بولوغني . لا أدري .
الجنرال (يذهب صوب الخيمة) : ابحث عنه .

(يذهب زاخار ويأتي مطرق الرأس ، يمسح نظارتيه بمنديل جيبه . تجلس ناديا مستغرقة في تفكير عميق ، فيما تاتيانا لا تبرح واقفة تراقبهما)

تاتيانا : هل عرف القاتل ؟
زاخار : يقولون انهم لا يعرفون ، ولكنهم وعدوا بالعثور عليه . انهم يعرفون طبعاً . اعتقد . . . (يتطلع حواليه ويخفض صوته) اعتقد انهم اتفقوا على ذلك فيما بينهم . تلك مؤامرة . صحيح انه اغاظهم حتى درجة اليأس . لم يكن يقف عند حد . لقد كان حب القوة داء اصابه . وهكذا قتلوه . ذلك شنيع طبعاً ، اليس كذلك ؟ شنيع في بساطته بالذات . لقد قتلوه فعلاً ، وهم ما برحوا ينظرون اليك بأعين صافية صريحة ، فكأنهم لا يدركون انهم ارتكبوا اثماً . ان ذلك كله بسيط بصورة مروعة .

تاتيانا : يقولون ان سكر و بوتوف كان على وشك اطلاق النار حين انتزع احدهم المسدس من يده و . . .
زاخار : هذا لا يهم . فهم الذين ارتكبوا جريمة القتل ، وليس هو .

ناديا : لماذا لا تجلس ؟

زاخار : لماذا ارسل في طلب الجنود ؟ لقد اكتشفوا ذلك مثلما هم يكتشفون كل شيء ، وهذا عجل بموته . طبعاً لم يكن لي بد من فتح بوابات المعمل . فلو لم افعل ذلك ، لفسدت علاقاتي معهم لفترة مديدة من الزمن . هذا وقت ينبغي للمرء ان يظهر لهم فيه مقداراً أكبر من الاهتمام والاعتبار . من يدري كيف يمكن ان ينتهي ذلك ؟ الانسان العاقل لا بد له ان يحرص في مثل هذا الوقت على ان يكون له اصدقاء بين عامة الشعب . (يظهر ليفشين على المسرح .) من القادم ؟

ليفشين : هذا نحن . . . نقوم بالحراسة .
زاخار : حسنا ، يا ليفشين ، الآن وقد قتلتم انساناً اصبحتم لطافاً مسالمين ، ها ؟

ليفشين : نحن دائماً كذلك ، يا زاخار ايفانوفيتش . . . دائماً مسالمون .

زاخار (منتهراً) : آه ، وأنتم تقتلون الناس بصورة مسالمة ، ها ؟ وبالمناسبة ، فقد بلغني أنك تنشر بعض الأفكار ، يا ليفشين . بعض الأفكار الجديدة الخبيثة عن عدم الحاجة الى المال والمعلمين وما شابه من الأشياء بعد

الآن . هذا امر يمكن الصفع عنه . . . هذا امر يمكن
فهمه . . . عند ليف تولستوي . ولكن من الأفضل ان
تكف عنه ، يا صديقي فلن ينتج شيء حسن عن مثل
هذا الكلام .

(تخرج تاتيانا وناديا من اليمين ، حيث يسمع صوتنا
سينتزوف وياكوف . يظهر ياغودين من خلف الأشجار .)

ليفشين (بهدهو) : أي كلام ؟ لقد عشت طويلاً ، وفكرت
ملياً ، وأنا أقول ما أفكر فيه .
زاخار : ليس المعلمون وحوشاً . ينبغي لكم أن تفهموا هذا .
انتم تعرفون اني لست امرءاً وضيعاً ، وأنا على اسم
الاستعداد دائماً لمساعدتكم . اني أريد أن أصنع ما
هو أفضل .

ليفشين (متنهداً) : ائمة انسان يريد ان يسيء الى نفسه ؟
زاخار : لكن ، الا تستطيعون ان تفهموا اني أريد ان أصنع
ما هو أفضل لكم ؟

ليفشين : نحن نفهم ذلك .
زاخار (يحدق فيه) : لا ، انت مخطئ . انتم لا تفهمون .
يا لكم من قوم غريبين - انتم أحياناً مثل الحيوانات ، وفي
أحيان أخرى مثل الأطفال الصغار .

(يخرج . يظل ليفشين واقفاً معتمداً عصاه يراقبه وهو
يذهب .)

ياغودين : قرا عليك موعظة أخرى ؟
ليفشين : انه صيني . صيني حقيقي . ماذا يحاول ان يقول ،
يا ترى ؟ انه لا يستطيع ان يفهم أي انسان آخر سوى
نفسه !

ياغودين : يقول انه يريد ان يصنع ما هو حق ، ما هو
أفضل .

ليفشين : صحيح .
ياغودين : فلنذهب ، فهؤلاء هم قادمون .

(ينسحب ليفشين وياغودين الى أعماق الحديقة . تدخل تاتيانا
وناديا وياكوف وسينتزوف الى المسرح من الجانب الأيمن)

ناديا : اننا لا نبرح ندور وندور في حلقات مفرغة فكأننا في
حلم .

تاتيانا : أتود شيئاً تأكله ، يا ماتفي نيقولايفيتش ؟
سينتزوف : أفضل قدحاً من الشاي . لقد تكلمت كثيراً اليوم
حتى يؤلمني حلقي .

ناديا : الا تخاف شيئاً البتة ؟
سينتزوف (يجلس الى المائدة) : أنا ؟ كلا ، لا شيء على
الاطلاق !

ناديا : اني خائفة . لقد اختلطت الأشياء بصورة مباغتة ، فأنا
لا أستطيع الآن أن أميز من هو المصيب ومن هو
المخطئ .
سينتزوف (مبتسماً) : لسوف تصح هذه الأشياء . انما لا

تخافي من التفكير . فكري دون جزع ، ولا تتوقفي عن التفكير حتى تبلغى النهاية . على العموم ، ليس هناك ما يخشى جانبه .

تاتيانا : أعتقد ان كل شيء هدا ؟

سينتروف : نعم ، فالعمال ، نادراً ما يربحون ، وكل انتصار صغير يحمل اليهم رضى عظيماً .

ناديا : هل أنت مغرم بهم ؟

سينتروف : ليس هذا بالمقصود . لقد عشت معهم زمناً طويلاً ؛ وانا اعرفهم واعرف قوتهم . اني أومن بذكائهم .

تاتيانا : وان المستقبل لهم ؟

سينتروف : اجل ، أومن بذلك أيضاً .

ناديا : المستقبل . هذا شيء لا أستطيع تصوّره .

تاتيانا (مستهزئة) : انهم عصابة خبيثة ، بروليتاريوك هؤلاء ! فقد جربت وناديا ان نتحدث اليهم ، ولكن شيئاً لم ينتج عن ذلك الحديث .

ناديا : لم يكن ذلك على شيء كثير من اللطف . لقد تحدث الينا الرجل العجوز وكاننا شريرتان . جاسوسستان او شيء من هذا القبيل . ولكن هناك رجلاً آخر ، غريكوف . . . انه ينظر الى الناس بصورة مختلفة . الرجل العجوز يبتسم ابدأ فكانه يرثي لنا ، فكانتينا مريضتان .

تاتيانا : كفّ عن الاكثار من الشرب ، يا ياكوف . لا اطبق ان انظر اليك .

ياكوف : ماذا ينتظر مني ان افعل ؟

سينتروف : اليس ثمة شيء آخر تفعله ؟

ياكوف : احس قرفاً ، قرفاً لا يقهر ، من العمل وكل ما يتعلق به . اسمع ، انا انتسب الى المرتبة الثالثة .

سينتروف : الى ماذا ؟

ياكوف : المرتبة الثالثة . الناس مقسمون الى مراتب ثلاث : المرتبة الاولى تتألف من اولئك الذين يعملون طوال حياتهم ، والثانية من اولئك الذين يوفرون المال ، والثالثة من اولئك الذين لا يريدون ان يكسبوا خبزهم لانه لا معنى في ذلك ، ولا يستطيعون ان يوفروا المال لان ذلك جنون - حسناً ، ذلك دون مستواهم . وهذه المرتبة الثالثة - هي انا . والى هذه المرتبة ينتسب سائر الناس الكسالى ، الافاقون ، والرهبان ، والمتسولون ، والطفيليات الاخرى في هذا العالم .

ناديا : لماذا تقول مثل هذه الأشياء المضجرة ، يا عماء ؟ وانت لست على هذا الغرار ابدأ . فانت لطيف رقيق القلب .

ياكوف : وبكلام آخر لا انفع شيئاً . هذا ما أدركته منذ كنت في المدرسة . ان الناس يلتحقون بهذه المراتب الثلاث قبل ان يكبروا .

تاتيانا : كانت ناديا على حق عندما قالت انك مضجر ، يا ياكوف .

ياكوف : انا اوافقها . يا ماتفي نيقولايفيتش ، هل تعتقد ان للحياة وجهاً ؟

سينتروف : ربما . . .
ياكوف : ان لها وجهاً . ووجهها فتى على الدوام . قبل زمن غير بعيد كانت الحياة تنظر اليّ في لامبالاة ، أما الآن فهي تنظر اليّ بصرامة ولا تبرح تسأل : «من انت ؟ الى اين انت ذاهب ؟» (يبدو انه خائف من شيء ما ، وحين يجرب ان يبتسم ترتجف شفثاه ويلتوي محياه في تكشيرة تبعث على الشفقة .)
تاتيانا : أوه ، دع عنك هذا ، يا ياكوف . . . هذا المدعي العام قادم . . . لا أريدك ان تقول مثل هذه الأشياء أمامه .
ياكوف : حسناً . . .
ناديا (بصوت خافت) : كل امرئ يتوقع ان يحدث شيء مخيف . لماذا لا يسمحون لي بمصادقة العمال ؟ ذلك سخيف جداً .
نيقولاي (مقترباً) : هل تستطيع ان اتناول قدهاً من الشاي ؟
تاتيانا : طبعاً .
(يجلس الجميع في سكون بضع ثوان فيما يقف نيقولاي يحرك ملعقة في قده الشاي .)
ناديا : اودّ ان اعلم لماذا لا يثق العمال بزوج خالتي ، وعلى العموم . . .
نيقولاي (متجهماً) : هم لا يثقون الا بأولئك الذين يلقون الخطب في موضوع : «يا عمال العالم ، اتحدوا !» انهم يثقون بهم كل الثقة .

ناديا (بصوت خافت ، وهي تهز كتفيها) : هذه الكلمات - هذا النداء الى عمال جميع البلدان - تجعلني أتصور اني اخرج عن نطاقه ، فكان الناس الذين مثلنا غير مرغوب فيهم .
نيقولاي (في هياج) : صحيح تماماً ! كل انسان متحضر لا بدّ ان يشعر بمثل هذا الشعور ، واني على يقين ان نداء آخر سيتردد عما قريب : «يا شعوب العالم المتحضرة ، اتحدوا !» لقد آن الاوان للمناداة بذلك . آن الاوان ! ان البرابرة على وشك ان يدوسوا بالأقدام ثمار آلاف السنوات من الحضارة . هم في سبيلهم الى ذلك ، يدفعهم جشعهم ونهمهم !
ياكوف : انهم يحملون ارواحهم في معداتهم ، معداتهم الفارغة ، وذلك منظر يدفعكم الى الشرب .

(يصب لنفسه كأساً من الجعة)

نيقولاي : القطيع آتٍ ، يستحثه الجشع ، وقد وحدت صفوفهم رغبتهم الواحدة ، الا وهي ابتلاع كل شيء .
تاتيانا (متفكرة) : القطيع . . . القطيع في كل مكان . في المسارح ، في الكنائس . . .
نيقولاي : ماذا يستطيع هؤلاء الناس ان يعطوا ؟ لا شيء سوى الدمار . . . ولاحظوا ان الدمار سيكون أشدّ هولاً هنا ، بيننا ، منه في أي مكان آخر .
تاتيانا : يبدو لي غريباً دائماً اسمع الناس يتحدثون عن العمال كبشر متقدمين . هذا بعيد عن فهمي لهم .

نيقولاي : وانت ، ايها السيد سينتروف ؟ . لا اعتقد أنك توافقنا !

سينتروف (بهدهوء) : لا ، لست اوافقكم . ناديا : هل تذكرين ، يا عمتي تانيا ، ما قال الرجل العجوز عن الكوبيك ؟ كان كلامه بسيطاً جداً .

نيقولاي : لماذا لا توافقنا ، يا سيد سينتروف ؟

سينتروف : لاني افكر بطريقة مختلفة . نيقولاي : جواب معقول جداً . ولكن لعلك تقاسمنا وجهات نظرك ؟

سينتروف : لا اعتقد اني ابالي بذلك . نيقولاي : يؤسفني كثيراً ان اسمع ذلك . وانما يعزيني

الامل في ان موقفك سيتبدل عندما نلتقي مرة اخرى . يا ياكوف ايفانوفيتش ، ارجو ان ترافقني الى البيت ،

ان كنت لا اثقل عليك بذلك . لقد تحطمت اعصابي . ياكوف (ينهض بصعوبة) : بكل سرور ، بكل سرور .

تانيا : يا سيد سينتروف ، ارجو ان ترافقني الى البيت ، ان كنت لا اثقل عليك بذلك . لقد تحطمت اعصابي . ياكوف (ينهض بصعوبة) : بكل سرور ، بكل سرور .

تانيا : يا سيد سينتروف ، ارجو ان ترافقني الى البيت ، ان كنت لا اثقل عليك بذلك . لقد تحطمت اعصابي . ياكوف (ينهض بصعوبة) : بكل سرور ، بكل سرور .

تانيا : يا سيد سينتروف ، ارجو ان ترافقني الى البيت ، ان كنت لا اثقل عليك بذلك . لقد تحطمت اعصابي . ياكوف (ينهض بصعوبة) : بكل سرور ، بكل سرور .

تانيا : يا سيد سينتروف ، ارجو ان ترافقني الى البيت ، ان كنت لا اثقل عليك بذلك . لقد تحطمت اعصابي . ياكوف (ينهض بصعوبة) : بكل سرور ، بكل سرور .

تانيا : يا سيد سينتروف ، ارجو ان ترافقني الى البيت ، ان كنت لا اثقل عليك بذلك . لقد تحطمت اعصابي . ياكوف (ينهض بصعوبة) : بكل سرور ، بكل سرور .

تانيا : يا سيد سينتروف ، ارجو ان ترافقني الى البيت ، ان كنت لا اثقل عليك بذلك . لقد تحطمت اعصابي . ياكوف (ينهض بصعوبة) : بكل سرور ، بكل سرور .

شعورك يختلف عن شعوره . انت تريد ان تفهمي ، اما هو فلا يعني بذلك مطلقاً . فالفهم لا يعني شيئاً

بالنسبة اليه . تانيا : لا بد انه شديد القسوة . سينتروف : بلى ، انه كما تقولين . هو يعالج في المدينة

القضايا السياسية ، وموقفه من اولئك الذين يعتقلون يبعث على الاشمئزاز .

تانيا : وبالمناسبة ، فقد كتب شيئاً عنك في مفكرته . سينتروف (مبتسماً) : لا اشك في ذلك . لقد تحدث كثيراً الى

بولوغي وهو لا يفوته شيء على الاطلاق . تانيا : يا سيد سينتروف ، ارجو ان ترافقني الى البيت ، ان كنت لا اثقل عليك بذلك . لقد تحطمت اعصابي .

تانيا : يا سيد سينتروف ، ارجو ان ترافقني الى البيت ، ان كنت لا اثقل عليك بذلك . لقد تحطمت اعصابي . سينتروف : شكراً لك . اعتقد ان الدرك قد استدعوا .

تانيا : يا سيد سينتروف ، ارجو ان ترافقني الى البيت ، ان كنت لا اثقل عليك بذلك . لقد تحطمت اعصابي . سينتروف : شكراً لك . اعتقد ان الدرك قد استدعوا .

تانيا : يا سيد سينتروف ، ارجو ان ترافقني الى البيت ، ان كنت لا اثقل عليك بذلك . لقد تحطمت اعصابي . سينتروف : شكراً لك . اعتقد ان الدرك قد استدعوا .

تانيا : يا سيد سينتروف ، ارجو ان ترافقني الى البيت ، ان كنت لا اثقل عليك بذلك . لقد تحطمت اعصابي . سينتروف : شكراً لك . اعتقد ان الدرك قد استدعوا .

تانيا : يا سيد سينتروف ، ارجو ان ترافقني الى البيت ، ان كنت لا اثقل عليك بذلك . لقد تحطمت اعصابي . سينتروف : شكراً لك . اعتقد ان الدرك قد استدعوا .

تانيا : يا سيد سينتروف ، ارجو ان ترافقني الى البيت ، ان كنت لا اثقل عليك بذلك . لقد تحطمت اعصابي . سينتروف : شكراً لك . اعتقد ان الدرك قد استدعوا .

تانيا : يا سيد سينتروف ، ارجو ان ترافقني الى البيت ، ان كنت لا اثقل عليك بذلك . لقد تحطمت اعصابي . سينتروف : شكراً لك . اعتقد ان الدرك قد استدعوا .

تانيا : يا سيد سينتروف ، ارجو ان ترافقني الى البيت ، ان كنت لا اثقل عليك بذلك . لقد تحطمت اعصابي . سينتروف : شكراً لك . اعتقد ان الدرك قد استدعوا .

تانيا : يا سيد سينتروف ، ارجو ان ترافقني الى البيت ، ان كنت لا اثقل عليك بذلك . لقد تحطمت اعصابي . سينتروف : شكراً لك . اعتقد ان الدرك قد استدعوا .

تانيا : يا سيد سينتروف ، ارجو ان ترافقني الى البيت ، ان كنت لا اثقل عليك بذلك . لقد تحطمت اعصابي . سينتروف : شكراً لك . اعتقد ان الدرك قد استدعوا .

ازعجك لولا اعتقادي أن سائر منازل الذين يمكن أن
يخبثوا هذه الأشياء لي سوف تفتش غداً . (يضحك
بصوت خافت)

تاتيانا (مرتبكة) : سوف أتحدث بصراحة . . . ان مركزي في
هذه الدار لا يسمح لي باستعمال الغرفة التي أعطيت
لي كأنها غرفتي الخاصة .

سينتروف : وبكلام آخر لا تستطيعين ؟ حسناً ، اذن . . .
تاتيانا : أرجوك ألا تستاء مني .

سينتروف : طبعاً لا ، ان رفضك مفهوم تماماً .
تاتيانا : ولكن انتظر ، فسوف أتحدث الى ناديا .

(تخرج . ينقر سينتروف بأصابعه على المائدة وهو يراقبها
تبتعد . تسمع خطوات متعصبة)

سينتروف (بصوت خافت) : من هناك ؟
غريكوف : هذا أنا . هل أنت وحيد ؟

سينتروف : نعم ، ولكن ثمة أناساً يتجولون في الأنحاء . ما
هي أخبار المعمل ؟

غريكوف (يضحك ضحكة قصيرة) : أنت تعلم أنهم وافقوا
على البحث عن ذلك الذي اطلق النار . وهم يقومون
بتحقيق الآن . ويصيح البعض أن الاشتراكيين هم الذين
قتلوه - أولئك الذين يحاولون أن ينقذوا جلودهم .

سينتروف : هل تعرف - من فعل ذلك ؟
غريكوف : اكيهوف .

سينتروف : حقاً ؟ اف . . . ما كنت اتوقع ذلك ! فهو فتى
لائق وعاقل .

غريكوف : انه ملتهب المزاج . وهو يريد أن يسلم نفسه .
ان له زوجة وولداً ، وولداً آخر على الطريق . . . تحدثت
الى ليفشين لتوي ، وهو يهرف طبعاً . يقول ان علينا
ان نستبدل باكيهوف شخصاً آخر اقل اهمية منه .

سينتروف : هذيان عجيب ! لكنني آسف لسماع هذه الامور !
(يسكت .) اسمع ، يا غريكوف ، عليك ان تدفن كل
شيء في الارض . . . ليس ثمة مكان آخر لاختفائه .

غريكوف : وجدت مكاناً . فقد وافق عامل البرق على اخذ كل
شيء . ولكن من الأفضل ان تبتعد من هنا ، يا ماتفي
نيقولايفيتش .

سينتروف : لا ، لن اذهب الى اي مكان مطلقاً .
غريكوف : سوف يعتقلونك .

سينتروف : ليكن ! سوف يترك ذهابي انطباعاً سيئاً في
العمال .

غريكوف : هذا صحيح . لكنني آسف لك .
سينتروف : هراء ، فاكيهوف هو الذي يجب ان نأسف له .

غريكوف : أجل ، وليس ما نستطيع في سببيل مساعدته .
يريد ان يسلم نفسه . من المضحك أن أراك في دور
حارس أملاك المعلمين .

سينتروف (مبتسماً) : ليس من سبيل آخر . اعتقد ان رفاقي
نيام ؟

غريكوف : ليس من سبيل آخر . اعتقد ان رفاقي
نيام ؟

غريكوف : ليس من سبيل آخر . اعتقد ان رفاقي
نيام ؟

غريكوف : كلا ، بل اجتمعوا كي يناقشوا الأمور . الليل رائع .

سينتروف : ساكون سعيداً بمرافقتك ، ولكن لا بد لي من الانتظار . من الأرجح ان يعتقلوك انت الآخر .
غريكوف : وبذلك نقضي ايام سجننا معاً . اني ذاهب .

(يخرج)

سينتروف : وداعاً (تدخل تاتيانا .) لا تزعجي نفسك ، يا تاتيانا بافلوفنا . لقد رتبت كل شيء ! وداعاً .
تاتيانا : اني آسفة كل الأسف .
سينتروف : طابت ليلتك .

(يخرج . تذرع تاتيانا ارض المسرح بخطوات خفيفة ، متفحصة بوزي حذائيه . يدخل ياكوف .)

ياكوف : لماذا لا تذهبين الى فراشك ؟

تاتيانا : لا اريد ذلك . اني افكر في الرحيل عن هذا المكان .
ياكوف : هم - م - م . اما انا ، فلا مكان لي اذهب اليه . لقد اجتزت سائر القارات والجزر .

تاتيانا : هذا المكان يبعث اليأس في القلب . الاشياء جميعاً تتأرجح وتبعث في رأسي الدوار . اني مضطرة ان اكذب ، وانا لا أستطيع ان اطيق الكذب .

ياكوف : صحيح . أنت لا تستطيعين ان تطيقي الكذب . من سوء حظي انا ، من سوء حظي .

تاتيانا (لنفسها) : ولكنني في هذه اللحظة بالضبط كذبت . من المؤكد ان ناديا كانت توافق على اخفاء تلك الاشياء ، ولكنني لا املك الحق في دفعها على هذه الطريق .

ياكوف : عمّ تتحدثين ؟

تاتيانا : لا شيء على التعيين . ما أغرب ذلك ! البارحة كان كل شيء واضحاً جلياً ، وقد حسبت اني عرفت ما اريد . ياكوف (بصوت خافت) : ان السكيرين الموهوبين ، والعاطلين الجميلين ، وسائر أعضاء المهن الفكيهة لم يعودوا يجتذبون الانتباه . اهتم الناس بنا بقدر ما كنا في تضاد مع بلادة الحياة اليومية . ولكن الحياة اليومية تزداد اليوم مأسوية اكثر فأكثر . ويصيح الناس بنا : «هي» ، انتم ايها المهرجون والممثلون ! اخرجوا من المسرح !» ولكن المسرح ميدانك ، يا تاتيانا .

تاتيانا (بقلق) : ميدانني ؟ اجل ، حسبت مرة اني اقف بثبات على المسرح ، وانني أستطيع هناك ان ابلغ ذرى مرتفعة . (بشدة والم .) اني احس البؤس والخزي امام هؤلاء الناس الذين يراقبونني بأعين باردة صامتة تلوح كأنها تقول : «اننا نعرف ذلك كله ، فهو قديم ممل .» احس الضعف امامهم فاننا عزلاء من كل سلاح . . . لا أستطيع ان استولي على قلوبهم وان أثير عواطفهم . اريد ان ارتعش فرحاً وخوفاً ، اريد ان أقول كلمات ملأى بالنار ، والهوى ، والحقد ! كلمات حادة كالسكين ، ملتبهة كالشعلة . . . لا اريد

ان اصيها بسخاء واسراف امام الناس . الا فليشتعل
المستمعون اليه ، وليصيحوا ، ويولوا الادبار . . .
لكن ليس ثمة مثل هذه الكلمات . وكنت أعترض
سبيلهم بأن اذفهم بكلمات اخرى ، كلمات جميلة هذه
المرّة ، جميلة مثل الورد ، ملأى بالرجاء ، والحب ،
والفرح ! ولسوف يبكون ، وكذلك أبكي أنا . سوف
أبكي بعبرات رائعة ! ولسوف يهتفون لي ، ويغرقونني
بالأزهار ، ويرفعونني على أيديهم . وسوف يكونون في
قبضة يدي لبرهة من الزمان ، فأحيا لبرهة من الزمن
حياة نابضة . كل الحياة في تلك البرهة الوحيدة ! لكنه
لا وجود لمثل تلك الكلمات الحية المتأججة .

ياكوف : اننا نعرف جميعاً كيف نعيش لبرهة واحدة فقط .
تاتيانا : افضل الأشياء في الحياة تحدث للحظة واحدة فقط .
لشدّ ما أود أن أرى الناس على صورة أخرى - أن
أراهم أكثر استجابة ! وأن أرى الحياة على صورة
أخرى - أقل عبثاً ! حياة يكون الفن فيها لا غنى عنه -
للجميع وبصورة دائمة . كما يكون لي في الحياة
مكان . . . (يحدق ياكوف في الظلمة بعينين واسعتين .)
فيم تشرب بمثل هذا الاسراف ؟ لقد قتلت نفسك .
لقد كنت جميلاً مرة .

ياكوف : انسي ذلك .
تاتيانا : افلا تستطيع أن تفهم كم يصعب ذلك عليّ ؟
ياكوف (بهلع) : مهما أكن سكران ، فأنا أفهم كل شيء .
وهذه مصيبتني . فكري يعمل ويعمل بعناد ملعون .

يعمل بصورة دائمة . واني لأرى بصورة دائمة وجهاً
فارغاً ، عريضاً ، غير مغسول ، ذا عينين هائلتين لا
يبرحان يرددان السؤال : «والآن ؟» هذه الكلمة ليس
غير : «والآن ؟»
بولينا (تدخل مسرعة) : تاتيانا ! أرجوك أن تأتي الى هنا ،
يا تاتيانا . انها كليوباترا . لقد فقدت عقلها . فهي
تهين كل الناس . ربما استطعت أن ترددها الى
الصواب .

تاتيانا (بشقاء) : دعوني من مشاحناتكم . التهموا بعضكم
بعضاً اذا شئتم ، لكن كفوا عن الارتماء تحت اقدام
الآخرين .

بولينا (مرتاعة) : تاتيانا ! ماذا اصابك ؟ ما هذا الذي
تقولين ؟

تاتيانا : الى م تسعين ؟ ماذا تريدان ؟
بولينا : انظري اليها فقط . هذه هي قادمة .

زاخار (من خارج المسرح) : اسكتي ! اتوسل اليك !
كليوباترا (من خارج المسرح ايضاً) : انت الذي يجب ان
تسكت في حضوري !

بولينا : سوف تأخذ في الصباح هنا ، وسائر هؤلاء الفلاحين
فيما حولنا . . ذلك فظيع ، يا تاتيانا . أرجوك .

زاخار (يدخل) : اخشى أنني في طريق الجنون .
كليوباترا (تتبعه) : لا تستطيع فراراً مني . سوف اجبرك
على الاصغاء اليه . لقد لعبت على العمال لأنك بحاجة الى
احترامهم . القيت اليهم حياة بشرية كما تلقي قطعة من

اللحم الى كلاب هائجة . انت انساني على حساب
الآخرين ، بضمن دماء الآخرين !

زاخار : ماذا تقول ؟
ياكوف (الى تاتيانا) : من الافضل ان تخرجي . (يخرج .)
بولينا : انظري الي ، يا سيدتي الرائعة . اننا قوم لائقون ،
ولن نسمح لامرأة لها سمعتك ان تصيح في وجهنا . . .
زاخار (مرتاعاً) : احتفظي بهدوئك ، يا بوليننا ، بحق
السموات !

كليوباترا : ما الذي يجعلك تحسبين انكم قوم لائقون ؟ لانكم
تشرثرون في قضايا السياسة ؟ في بؤس الجماهير ؟ في
التقدم والانسانية ؟ امذا هو السبب ؟

تاتيانا : كليوباترا بتروفنا ! كفي عن ذلك !
كليوباترا : انا لا اتكلم معك . انت لست من هذا المكان ،
وليس هذا من شأنك البتة . كان زوجي انساناً
شريفاً - صريحاً وشريفاً . وكانت معرفته بعامة الناس
افضل من معرفتكم بهم . وهو لم يشرثر مثلكم . ولقد
خنتموه . قتلتموه ببلاهتكم الشريرة .

تاتيانا (الى بوليننا وزاخار) : اخرج ، انت وهو !
كليوباترا : ساخرج انا . انت تبعثين في الاشمنزاز . . .
انت جميعاً تبعثون في الاشمنزاز !

(تخرج)

زاخار : اليكم هذه المرأة المجنونة !

بولينا (تغص بالدموع) : يجب ان نترك كل شيء ونرحل .
ان تهين الناس على هذا النحو .

زاخار : ما الذي اصابها ؟ لو انها كانت تحب زوجها ، او
عاشت راضية معه ! اما ان تتخذ عاشقين على الاقل
كل سنة ، ثم تروح تصيح على هذا المنوال !

بولينا : يجب ان نبيع المعمل !
زاخار (بتكدر) : نتركه ، نبيعه . . . ليس هذا هو المخرج .

ينبغي ان نفكر في الامور ، وان نفكر فيها ملياً . لقد
كنت اتحدث الى نيقولاي فاسيليفيتش عندما اندفعت
هذه المرأة بيننا وقطعت علينا حديثنا .

بولينا : نيقولاي فاسيليفيتش يكرهنا هو الآخر . انه انسان
وضيح .

زاخار (وقد تمالك نفسه) : انه غاضب ومصدوم . لكنه
شخص ذكي ، ولا سبب لديه كي يكرهنا . ثمة
اعتبارات عملية خالصة تربطه بنا منذ وفاة ميخائيل .

بولينا : اني خائفة منه ، ولا اثق به . لسوف يخدعك .
زاخار : هذا كله هراء ، يا بوليننا . انه صاحب محاكمة

ممتازة . اجل ، انه كذلك . والحقيقة اني اتخذت موقفاً
مبهما في علاقاتي مع العمال ؛ يجب ان اعترف بذلك .

عندما تحدثت اليهم ذلك المساء - آه يا بوليننا ، لا
تستطيعين ان تتصورى كم كانوا ثائرين ضدنا !

بولينا : قلت لك ذلك . وهذا هو بالضبط ما قلته . سوف
يكونون اعداءنا على الدوام ! (تضحك تاتيانا بصوت

خافت وتغادر المكان . تنظر بوليننا اليها وترفع صوتها

عمداً ، وهي تسترسل في حديثها .) الجميع أعداء لنا !
هم جميعاً يحسدوننا ، وهذا هو السبب في أنهم يقفون
جميعاً ضدنا .

زاخار (يسير مسرعاً في غدوة ورواح) : أجل ، أنت على حق
جزئياً بالطبع . يقول نيقولاي فاسيليفيتش : القضية
ليست قضية نضال بين الطبقات ، بل قضية نضال بين
العرقين - الأسود والأبيض . طبعاً ، ان في هذا القول
شيئاً من القسوة . هذا تطرف ، اذا جاز التعبير . ولكن
حين نتوقف كي نفكر في أننا ، نحن القوم المثقفين ،
خلقنا العلم ، والفن ، وما الى ذلك ، فان المساواة -
المساواة الفيزيولوجية - وى . . . حسناً ، لا بأس .
ولكن فليصبحوا انسانين اولاً ، فليتحضروا وعندئذ
نتحدث عن المساواة .

بولينا (في احتراس) : هذا شيء جديد عندك لم اسمعه قط
منك قبلاً .

زاخار : هذا كله تقريبي بعد ، لم اتمعن فيه بصورة تامة .
هذا هو الشيء الرئيسي : اعرف نفسك .

بولينا (تمسك به من ذراعه) : أنت رقيق القلب جداً ، يا
عزيزي . وهذا ما يجعل الامور على مثل هذه الصعوبة
بالنسبة اليك .

زاخار : اننا نعرف الشيء القليل جداً ، وهذا هو السبب في
دهشتنا المتكررة . خذي سينتزوف ذاك ، مثلاً . لقد
ادهشني واثار عطفى - هذه البساطة ! هذا التفكير

المنطقي ! ولقد تبين انه اشتراكي ، ومن هناك يستقي
منطقه وبساطته .

بولينا : آه ، بلى . انه يجتذب الانتباه بقوة . مثل ذلك
الوجه الباعث على النفور ! لكنك تحتاج الى بعض
الراحة ، افلا تعتقد انه من الافضل ان نذهب ؟

زاخار (يتبعها) : ثم هناك عامل آخر - غريكوف . فتى صفيق .
لقد كنا ، نيقولاي فاسيليفيتش وانا ، كنا نتحدث عن
خطابه لتونا . ليس هو اكثر من صبي . ومع ذلك
يتكلم بغطرسة عظيمة . . .

(يخرجان . سكون . تسمع أغنية من خارج المسرح ، ثم
اصوات خافتة . يدخل ياغودين ، وليفشين ، وريابتزوف ،
وهو فتى يكثر من القاء رأسه الى الوراء ، وجهه مدور طيب
السيما . يقف ثلاثتهم تحت الأشجار .)

ليفشين (بصوت خافت وبلهجة من يقول سرّاً) : ذلك في سبيل
القضية العامة ، يا بافل .

ريابتزوف : اعلم . . .

ليفشين : في سبيل القضية العامة ، القضية الانسانية . لكل
نفس طيبة ثمن مرتفع هذه الأيام ، يا اخي . ابناء
الشعب ينهضون بعقولهم . انهم يصغون ، ويقراون ،
 ويفكرون . واولئك الذين توصلوا منهم الى الفهم لا
يقدرّون بثمن . . .

ياغودين : هذا صحيح ، يا بافل ،
ريابتروف : اعلم ذلك . فلا ضرورة لهذا الحديث . سوف
افعل ذلك .

ليفشين : لكن لا يجوز ان تفعله بدافع الحماسة وحدها .
ينبغي ان تفهم لماذا . انت شاب بعد ، وهذا يعني
الاشغال الشاقة .

ريابتروف : لا بأس في ذلك . سوف اهرب .
ياغودين : ربما لن يعني ذلك ، فانت اصغر من ان يحكم
عليك بالاشغال الشاقة ، يا بافل .

ليفشين : لنفكر انه ليس كذلك . بقدر ما تزيد الأمور سوءا
يكون ذلك افضل . اذا اراد امرؤ ان يتحمل أسوأ
العذاب ، فذلك يعني انه عقد عزمه حتى النهاية .

ريابتروف : لقد عقدت العزم .
ياغودين : لا تتسرع . فكر في الأمر ملياً . . .

ريابتروف : فيم تريدني ان افكر ملياً ؟ لقد قتل ، فلا بد
اذن ان يتحمل شخص ما عواقب ذلك .

ليفشين : هذا صحيح . يجب ان يفعل شخص ما ذلك . واذا
لم يتقدم شخص ويسلم نفسه ، فسوف يدعى عدة
اشخاص لتقديم الحساب عن ذلك . سوف يستعدون

افضل جماعتنا ليقدموا الحساب عن ذلك ، يا بافل ،
اولئك الذين هم اعظم منك قيمة بالنسبة الى قضيتنا .
ريابتروف : انا لا اعترض ، اليس كذلك ؟ قد اكون شاباً ،

لكنني افهم . ينبغي لنا ان نتماسك بصورة متينة .
مثل حلقات السلسلة .

ليفشين (متنهداً) : هذا صحيح .
ياغودين (مبتسماً) : سوف نضم ايدينا الى بعضها ،
ونطوقهم ، ونضيق عليهم الخناق ، وهكذا نخلص
منهم !

ريابتروف : حسناً ، لقد عقدت عزمي . ليست لي أسرة ،
وهكذا فانا الذي ينبغي لي ان اذهب . الا انه امر
يؤسف له جداً ان ندفع ثمناً باهظاً من اجل مثل ذلك
الدم الفاسد .

ليفشين : ليس من اجل ذلك الدم ، بل في سبيل مصلحة
رفاقتك .

ريابتروف : اجل ، لكنني اعني انه كان شرساً . حثالة ،
تلك كانت حقيقته .

ليفشين : ولهذا السبب قتل . الناس الطيبون يموتون ميتة
طبيعية . فليس من ينبغي التخلص منهم .

ريابتروف : حسناً ، اهذا كل شيء ؟
ياغودين : هذا كل شيء ، يا بافل . وهكذا سوف نخبرهم
صباح الغداة ؟

ريابتروف : لم الانتظار حتى الغداة ؟ انا قلت لكم : «عقدت
عزمي !»

ليفشين : من الأفضل ان تنتظر حتى الغداة . قالليل ناصح
جيد كالكلام نفسها .

ريابتروف : حسناً . هل استطيع الذهاب الآن ؟
ليفشين : فليكن لك معك !

ياغودين : اذهب قدماً ، أيها الأخ ، وكن ثابتاً بموقفك

(يخرج ريباتزوف دونما عجلة . يتطلع ياغودين الى العصا التي يعلبها بين يديه . يحدق ليفشين في السماء .)

ليفشين (بصوت خافت) : يشب اناس رانعون كثيرون في هذه الايام ، يا تيموفي .

ياغودين : طقس جيد ، محصول جيد .

ليفشين : يبدو اننا سنتخلص من هذا المازق .
ياغودين (في تعاسة) : ذلك سيي' جداً بالنسبة الى الصبي .
ليفشين (بصوت خافت) : اجل . ذلك سيي' جداً ، واني لارثي له يذهب الى السجن وبمثل هذه التهمة . والعزاء الوحيد انه فعل ذلك من اجل رفاقة .

ياغودين : اجل .

ليفشين : لكن من الافضل ان تمسك لسانك . تك ! تك ! ما الذي حمل اكيهوف على شد ذلك الزناد ؟ أي خير في القتل ؟ لا خير على الاطلاق . اقتل كلباً ، فيشتري المعلم كلباً آخر ، وليس للرواية نهاية .

ياغودين (بحزن) : كم من جماعتنا يدفعون حياتهم ثمناً !
ليفشين : تعال ، أيها الخفير ! ينبغي لنا أن نخفر أملاك المعلمين ! (يخرجان .) اللعنة !

ياغودين : ما بالك ؟
ليفشين : هذه الحياة القاسية ! لو كنا نستطيع فقط أن نسرع ونحقق شيئاً في هذا الشأن !

ستار

الفصل الثالث

غرفة كبيرة في دار باردين . في الجدار الخلفي اربع نوافذ وباب ينفتح على شرفة ومن خلف زجاج النوافذ يشاهد بعض الجنود ، ورجال الدرك ، وجماعة من العمال ، بينهم ليفشين وغريكوف . تلوح على الغرفة علامات عدم السكن : فالاثاث القليل يتألف من قطع غريبة بالية ، وورق الجدران ممزق ، وثمة طاولة عريضة موضوعة الى اليمين . ترتفع الستارة وكون يضع عدة مقاعد حول الطاولة غاضباً ، واغرافينا تمسح الأرض . وثمة بابان مضاعفان عريضان في الجدارين الايمن والايسر .

اغرافينا : حسنا ، لا حاجة لأن تغضب مني !
كون : لست بغاضب . يمكنهم جميعاً أن يذهبوا الى الشيطان ولا ابالي . شكراً للسماء لأنني ساموت عاجلاً . فقلبي ينهار منذ الآن .

اغرافينا : لسوف نموت جميعاً ، فليس ثمة مبرر للمباهاة .
كون : لقد اكتفيت قرفت من كل شيء . عندما تبلغين الخامسة والستين لن تتحملي قذارتهنم اكثر مما تحملي . لكأنك تحاولين اذن كسر جوزة قاسية بلثة لا استنان فيها تصوري جمع هؤلاء البشر جميعاً واغراقهم في الامطار هناك خارجاً !

(يدخل رئيس الدرك بوبويدوف ونيقولاي من الباب الايسر)

بوبويدوف (فرحاً) : اذن ستكون هذه قاعة المحكمة ؟ عظيم .
اعتقد انك تتصرف بصورة تتفق مع واجباتك المهنية ؟

نيقولاي : نعم . كون ، نادر العريف !

بوبويدوف : والآن ، اليك كيف سننظم ذلك : في المركز
ذلك . . . ما اسمه ؟

نيقولاي : سينتزوج .

بوبويدوف : سينتزوج . ذلك مؤثر جداً . ويحتف به عمال
العالم المتحدون ، ها ؟ سيكون ذلك منظرآ يبعث الدف،
في القلب ! ان صاحب هذا المكان رجل لطيف ، لطيف
جدا . كان انطباعي عنه يختلف كل الاختلاف . أنا
أعرف زوجة أخيه من مسرح مدينة فورونيچ . انها
ممثلة بارعة . (يدخل كفاش من البوابة .) حسناً ، يا
كفاش ؟

كفاش : فتشناهم جميعاً ، يا صاحب السعادة .

بوبويدوف : وماذا وجدت ؟

كفاش : لم نجد شيئاً . خباوا كل شيء . اسمح لي ان أقول
ان رئيس الشرطة كان في عجلة كبيرة من أمره بحيث
لم يقم بواجبه على اكمل وجه ، يا سيادة النقيب .

بوبويدوف : كان يجب ان اتوقع هذا . فالشرطة هكذا دائماً .
هل وجدت شيئاً في المنازل ؟

كفاش : وجدنا أشياء خلف الأيقونات عند ليفشين ، يا سيادة
النقيب .

بوبويدوف : احضروا كل شيء الى غرفتي .

كفاش : حاضر ، يا سيادة الرئيس . ذلك الدركي الشاب
الذي قدم من الجيش حديثاً . . .

بوبويدوف : ما شأنه أيضاً ؟
كفاش : هو الآخر لا يتقن عمله .

بوبويدوف : حسناً ، عليك الاشراف على ذلك بنفسك . هيا
امض الآن . (يخرج كفاش .) يا له من مكار ، كفاش
هذا . لا هو يملأ النظر ، وتلوح عليه بعض علائم
البلاهة والغباء ، لكن له انف كلب الصيد .

نيقولاي : انصح لك ان توجه عناية خاصة الى ذلك الكاتب ،
يا بوغدان دينيسوفيتش .

بوبويدوف : آه ، بلى ، حقيقة . سنذيقه مرّ العلقم ، لا
تخف .

نيقولاي : لا اتحدث عن سينتزوج ، بل عن بولوغي . احسب
انه قد يكون ذا فائدة لنا .

بوبويدوف : آه ، ذلك الشاب الذي كنا نتحدث عنه ! اجل ،
بالطبع . لسوف نجره الى القضية .

(يذهب نيقولاي الى الطاولة ويرتب بعض الوثائق بعناية)

كليوباترا (على الباب الأيمن) : ما رأيك بقدر من الشاي ،
يا رئيس ؟

بوبويدوف : اجل ، شكراً لك ، ان كان ذلك لا يزعجك
كثيراً . هذه المنطقة جميلة . بقعة لطيفة . ولقد تبين

كثيراً . هذه المنطقة جميلة . بقعة لطيفة . ولقد تبين

اني اعرف السيدة لوغوفايا . افلم تك تمثل على
مسرح فورونيچ ؟
كليوباترا : اعتقد ذلك . اعثرت على شيء عندما قمت بعملية
التفتيش ؟
بوبويدوف (في لطف) : كل شيء . عثرنا على كل شيء . لا
تقلقي ، في استطاعتك التأكد من أننا سنعثر على كل
شيء دائماً . حتى ان لم يكن هناك ما يمكن العثور
عليه .
كليوباترا : ما كان المرحوم زوجي ينظر الى هذه المنشورات
في جد . وكان يقول دائماً ان الأوراق لا تصنع ثورة .
بوبويدوف : هيم . مما لا ريب فيه ان هذا ليس بصحيح
تماماً .
كليوباترا : وكان يقول ان المنشورات هي اوامر سرية
مرسلة من اناس حمقى الى اناس اغبياء .
بوبويدوف : يا للذكاء - ومع ذلك فهو غير صحيح .
كليوباترا : وترى الآن انهم تقدموا من توزيع المنشورات الى
مباشرة العمل .
بوبويدوف : يمكن ان تتأكدى من انهم سيعاقبون بشدة -
بشدة قصوى .
كليوباترا : تلك تعزية عظيمة . لقد شعرت بالراحة منذ
قدومك .
بوبويدوف : من صلب عملنا ان نرفع معنويات الناس .
كليوباترا : لا أستطيع ان اعبر لك عن السرور الذي يغمر

المرء عندما يجد شخصاً نجياً كفوّاً . مثل هؤلاء
الاشخاص امسوا قلّة هذه الأيام .
بوبويدوف : اواه ، الجميع اكفاء في فصائل الدرك عندنا .
كليوباترا : فلنمض الى الطاولة .
بوبويدوف (متحركاً) : بكل سرور ! هيم ، لعلك تستطعين
اخباري اين تمثل السيدة لوغوفايا في هذا الموسم ؟
كليوباترا : آسفة . انا لا ادري .

(تدخل تاتيانا وناديا من جهة الشرفة)
ناديا (مضطربة) : ارأيت كيف كان ذلك العجوز ليفشين ينظر
الينا ؟
تاتيانا : نعم .
ناديا : كم تبدو كل هذه الاشياء غير لائقة ومخجلة ،
بصورة فظيعة ! لماذا تفعل ذلك ، يا نيقولاي
فاسيليفيتش ؟ ولم اعتقل هؤلاء الناس ؟
نيقولاي (بجفوة) : ثمة اسباب اكثر من كافية تدعوني الى
اعتقالهم . ويجب ان اطلب اليك الا تستعملي الشرفة
ما دام هؤلاء . . .
ناديا : اوه ، لن نفعل .
تاتيانا (ترنو الى نيقولاي) : وهل اعتقل سينتروف ايضاً ؟
نيقولاي : لقد اعتقل السيد سينتروف ايضاً .
ناديا (تراوح في الغرفة وتغادي) : سبعة عشر شخصاً !
وزوجاتهم واقفات عند البوابات يبكين وينرفن

العبرات . . والجنود يطردونهن ويهزؤون بهن . قل
للجنود ان عليهم على الأقل ان يتصرفوا بصورة لائقة .
نيقولاي : ليس هذا من شأني . الملازم ستريبيتوف مسؤول
عن الجنود .

ناديا : سأذهب واسأله ذلك .
(تخرج من باب اليمين . تاتيانا تبتسم وتقترب من الطاولة .)

تاتيانا : اصغ ، يا مقبرة القوانين ، كما يدعوك الجنرال . .
نيقولاي : لا اجد الجنرال على قدر كافٍ من الذكاء . ولا احب
ترديد نكاته .

تاتيانا : اوه ، لا ، لقد اخطأت . نعش القوانين - هكذا
يسميك . الا تحب ذلك ؟

نيقولاي : لست في حال تسمح لي بالمزاح .
تاتيانا : اتريدني ان اعتقد أنك انسان جدي ؟

نيقولاي : فلاذكرك انهم قتلوا اخي نهار البارحة .
تاتيانا : وماذا يعني ذلك بالنسبة اليك ؟

نيقولاي : استميحك عذراً ، انما . . .
تاتيانا (مبتسمة) : كفاك ادعاء ، فلست بأسف على اخيك .

وانت لم تحسّ الأسف على انسان ابدأ . مثلي أنا ،
على سبيل المثال . الموت ، اقصد الموت الفجائي ،

صدمة دائماً . لكن اسمح لي ان اؤكد لك أنك لم
تحسّ لحظة واحدة اسفاً صادقاً ، انسانياً ، على اخيك .

فهذا ليس من خصالك .

نيقولاي (متضايقاً) : هذا يبعث على الاهتمام . ماذا تريدني
مني ؟

تاتيانا : أفلم تلحظ انني واياك روحان متقاربتان ؟ كلا ؟
هذا مؤسف ! أنا ممثلة - مخلوقة باردة جامدة
العواطف ، تملكني رغبة وحيدة - ان أمثل دوراً
جيداً . وانت ايضاً قاسي القلب ، تواق مثلي الى دور
جيد . اخبرني صراحة ، اتريد حقاً ان تكون مدعيماً
عاماً ؟

نيقولاي (بصوت خافت) : اريد ان تكفي عن هذا .
تاتيانا (ضاحكة بعد فترة صمت قصيرة) : انني دبلوماسية

رديئة . جئت اليك على نية ان . . . اقصد اني نويت
ان اكون لطيفة وفاتنة ، لكنني لم اكدم المحك حتى

شرعت اهينك . فانت تحفزني دائماً الى الرغبة في
ايدائك . اكنت تتنزه ام كنت تستريح ، اكنت تتحدث

ام تصدر الاحكام على الناس في صمت . سوى اني اريد
سؤالك . . .

نيقولاي (مطلقاً ضحكة قصيرة) : في امكاني تخمين ذلك .
تاتيانا : ربما ! لكنني اعتقد انني تاخرت كثيراً ؟

نيقولاي : سيكون الاوان قد فات في اي وقت . فالسيد
سينتروف متورط جداً .

تاتيانا : اعتقد انه يرضيك ان تخبرني بهذا ، اليس كذلك ؟
نيقولاي : لا اكنتم ذلك .

تاتيانا (متنهدة) : هذا يبين بالضبط مبلغ الشبه الذي
بيننا . فانا ايضاً حقيرة وضيعة . قل لي - هل

سينتزوج واقع في قبضتك بصورة تامة ، اعني في قبضتك «انت» على الخصوص ؟
ثيقولاي : طبعاً .
تاتيانا : واذا سالتك اطلاق سراحه ؟
ثيقولاي : لا تستفيدين شيئاً .
تاتيانا : حتى اذا سالتك ذلك بلهفة عظيمة ؟
ثيقولاي : ذلك لا يغير شيئاً . انت تدهشينني .
تاتيانا : حقاً ؟ لماذا ؟

ثيقولاي : انت امرأة جميلة ذات فكر اصيل من دون ريب . انت شخصية . وثمة فرص عديدة امامك لتعيشي حياة رخصة مترفة . . . ومع ذلك تهتمين بهذا اللاشيء . ان الشذوذ مرض ، وكل رجل مهذب ينتابه الغيظ من جراء تصرفك . . . وليس من يغفر لك هذا ممن يعجبون بالنساء ويقدرّون الجمال .
تاتيانا (تنظر اليه بفضول) : اذن ، هذا حكمك علي !
وااسفاه ! وسينتزوج ؟

ثيقولاي : سيذهب ذلك الجنتلمان الى السجن هذه الليلة .
تاتيانا : اذلك نهائي ؟
ثيقولاي : اجل .
تاتيانا : دون اية تنازلات اكراماً لسيدة ؟ لا اصدق هذا . فاذا انا رغبت في ذلك بشدة ، فسوف تطلق سراح سينتزوج .
ثيقولاي (بصوت اجش) : حاولي ان ترغبي فيه بشدة - بشدة عظيمة .

تاتيانا : لا استطيع . ولا اعرف كيف . لكن ، اصدقني - ولن يصعب عليك كثيراً ان تصدقني الحقيقة مرة في حياتك - هل ستفرج عنه ؟

ثيقولاي (بعد صمت قصير) : لست ادري .
تاتيانا : انا ادري ! (صمت ، زفرة حرى) يا لنا من وضيعين !

ثيقولاي : ثمة اشياء لا تغتفر حتى في امرأة .
تاتيانا (في غير مبالاة) : اوه ، ماذا في ذلك ؟ نحن وحيدان . وليس من يسمعنا . ولي الحق ان اخبرك واخبر نفسي اننا كلينا . . .

ثيقولاي : ارجوك . لا اريد ان اسمع مزيداً .
تاتيانا (في هدوء واصرار) : وتظل الحقيقة انك تضع لمبادئك ثمناً أرخص من ثمن قبلة من امرأة .
ثيقولاي : قلت لك من قبل اني لا ابالي بالاستماع اليك .
تاتيانا (في هدوء) : اخرج من هنا اذن . انا واثقة انني لن استبقيك .

(يخرج بسرعة . تاتيانا تلف نفسها بوشاحها ، وتقصف في وسط الغرفة وترنو الى الشرفة . تدخل ناديا والملازم من جهة اليمين)

الملازم : اقسم لك ان الجندي لا يمكن ان يهين امرأة قط .
تاتيانا : فالمرأة مقدسة بالنسبة اليه .
ناديا : حسناً ، ستري .

الملازم : هذا مستحيل . . فالموقف الفروسي من العراة لم يحتفظ به سوى الجيش وحده .

(يعبران حتى الباب الأيسر . تدخل بوليننا ، زاخار ، وياكوف .)

زاخار : أنت ترى ، يا ياكوف . . .

بولينا : لكن كيف يمكن أن يكون الأمر خلاف ذلك ؟

زاخار : يجب أن نواجه الواقع ، فالحاجة ماسة .

تاتيانا : عمّ تتحدثان ؟

ياكوف : انه ينشد لي مرثاة .

بولينا : أن يعدم الشعور على هذه الصورة المدهشة ! الجميع

يلوموننا ، حتى ياكوف ايفانوفيتش ، ذلك الحليم

الوديع أبداً . . وكأنها خطيئتنا إن جاء الجنود ! ولم

يدع أحد الدرك أيضاً . انهم يجيئون دائماً من تلقاء

انفسهم .

زاخار : ويلومونني على هذه الاعتقالات !

ياكوف : انا لا ألومك .

زاخار : لم تلمني مباشرة ، ولكنني أشعر . . .

ياكوف (الى تاتيانا) : كنت جالساً هنالك عندما قدم وقال :

«حسناً ، يا أخي ؟» فاجبته : «فسدت الأمور ، يا

أخي» . وهذا كل شيء .

زاخار : أفليس في وسعك أن تفهم أن التبشير بالاشتراكية

على النحو الذي تقدّم به ههنا مستحيل في أي مكان

آخر ؟ ذلك لا يمكن أن يحدث أبداً !

بولينا : يمكن للناس جميعاً أن يهتموا بالسياسة وهذا امر ضروري ، لكن ما دخل الاشتراكية بالسياسة ؟ هذا ما

يقوله زاخار ، وانه لعل حق .

ياكوف (مكتئباً) : أي صنف من الاشتراكيين هو العجوز

ليفشين ؟ انه يهذي من العمل الشاق ليس غير ، من

الانهك المحض .

زاخار : جميعهم يهزون .

بولينا : يجب أن يكون في قلوبكم شيء من رحمة ، أيها

السادة . فلقد قاسينا كثيراً .

زاخار : أعتقدون أنني لا أبالي لأنهم حولوا داري الى محكمة ؟

وذلك كله من صنع نيقولاي فاسيليفيتش ، ولكنكم لا

تستطيعون مناقشته بعد مثل هذه المأساة .

كليوباترا (تدخل بسرعة) : أسمعتم ؟ لقد وجدوا القاتل .

وهم يسوقونه الى هنا .

ياكوف (متمتماً) : آه ، بحقّ الاله . . .

تاتيانا : من هو ؟

كليوباترا : غلام . وأنا مسرورة . قد لا يكون ذلك انسانياً ،

لكنني مسرورة . وحتى اذا تبين انه صبي صغير ،

فسوف أجعلهم يجلدونه كل يوم حتى المحاكمة . . .

أين نيقولاي فاسيليفيتش ؟ أرايتموه ؟ (تمضي الى

الباب الأيسر ، وهنالك تلتقي بالجنرال .)

الجنرال (متجهماً) : هؤلاء أنتم هنا ، متعلقون مثل عصابة من

الدجاج المبتل .

زاخار : ذلك مزعج جداً ، يا عماء .

الجنرال : الدرك ؟ نعم ، ذلك النقيب شاب وقع . وبودي أن

أهزأ به . أهم يقضون الليل هنا ؟

بولينا : لا أظن ذلك . ولم يفعلون ؟

الجنرال : يا للأسف ! لو كانوا باقين هنا ، لأحببت رؤيته

وقد انهال سطل من الماء البارد عليه عندما يزحف الى

سريره . هكذا كنت اعامل الضباط الخائزين في فيلقي .

ليس أبعث على السخرية من رؤية رجل مبلل عريان

يدب ويخب ويصيح .

كليوباترا (تقف قرب الباب) : لماذا بربك تتحدث هكذا ، يا

جنرال ! ان النقيب رجل محترم ونشيط كل النشاط .

ولم يكذب حتى قبض على كل المجرمين . يجب ان

تقدر ذلك حق قدرة . (تخرج)

الجنرال : هم . . . كل رجل طويل الشاربين هو رجل محترم

بالنسبة اليها . لكن ينبغي للناس ان يعرفوا أماكنهم .

هذه هي القضية . هذا هو سر الاحترام . (يخطو

صوب الباب الأيسر .) كون !

بولينا (في صوت خافت) : يخيل الى المرء أنها المسؤولة عن

جميع الأمور هنا . انظروا فقط كيف تتصرف ! بكل

هذه الجفوة وقلة الأدب !

زاخار : لو أنهم يسرعون وينهون الأمر ! لشدد ما أتوق الى

السلام والهدوء !

ناديا (تدخل راكضة) : أيتها العمدة تاتيانا ، ذلك الملازم

غبي تماماً ! أعتقد أنه يضرب جنوده . . . لئله كيف

راح يدور ويزعق ويكشر . يجب ان يسمحوا للموقوفين

برؤية زوجاتهم ، يا زاخار ايفانوفيتش . ان خمسة من

اولئك الرجال متزوجون . فاخرج وقم لذلك

الدركي . . . انه هو المكلف بالأمر .

زاخار : لكن أنت ترين ، يا ناديا . . .

ناديا : ارى انك لا تتحرك . هيا اذهب . اخرج ، اخرج

واخبره . من يبكين . هيا ، اقول لك اخرج .

زاخار (وهو خارج) : أخشى ألا يفيد ذلك شيئاً .

بولينا : أنت تزعجين الجميع على الدوام ، يا ناديا .

ناديا : بل أنتم الذين تزعجون الجميع دائماً .

بولينا : نحن ؟ فكري فقط فيما . . .

ناديا (مهتاجة) : أجل ، نحن ، نحن جميعاً - أنت وأنا وزاخار

ايفانوفيتش . نحن الذين لا نبرح نزعج الناس . نحن

لا نفعل شيئاً ، ولكن هؤلاء الجنود والدرك جاؤوا

بسببنا ، وهذه القضية كلها بدأت بسببنا ايضاً .

وقد اوقف اولئك الناس ، والنساء يذرفن العبرات .

وكل ذلك بسببنا نحن !

تاتيانا : تعالي هنا ، يا ناديا .

ناديا (تسير نحوها) : حسنا ، ها انا ذي . ماذا تريدين ؟

تاتيانا : اجلسي وهدئي من روعك . أنت لا تفهمين شيئاً ،

وليس ما تستطيعين القيام به . . .

ناديا : أترين ، ليس لديك حتى ما تقولين . وأنا لا أريد ان

أهدى من روعي . لست أريد ذلك .

بولينا : كانت أمك المرحومة على حق يوم قالت انك فتاة

عنييدة صعبة المراس .

ناديا : اجل ، كانت على حق . كانت تكسب الخبز الذي
تأكله . اما انتم - ماذا تفعلون ؟ وخبز من تأكلون ؟
بولينا : هذي هي ثرثر ثانية ! يجب ان اطلب اليك تغيير
لهجتك ، يا ناديا . كيف تجرئين على الصياح في وجه
من يكبرك سنأ ؟

ناديا : انتم لا تكبرونني سنأ . انتم شيوخ فقط . وهذا كل
شيء .

بولينا : تاتيانا ، كل هذا من تأثيرك ، وينبغي لك ان
تخبريها انها فتاة صغيرة غبية ليس غير .
تاتيانا : اسمعت ؟ انت فتاة صغيرة غبية . (تربت على
كتفها .)

ناديا : اليس ثمة ما تقولون غير هذا ؟ لا شيء ! انتم لا
تستطيعون حتى الدفاع عن انفسكم . . . يا لهؤلاء
الناس ! ماذا تستطيعون ان تفعلوا ؟ لا شيء . انتم ،
في الحقيقة ، لا تصلحون لشيء ، حتى ولا هنا في بيتكم
الخاص . بكل بساطة ، لا تصلحون لشيء .

بولينا (في حدة) : او تفهمين ما يثرثر به لسانك ؟
ناديا : هؤلاء الناس جميعاً جاؤوا الى هنا - درك ، جنود ،
حمقى ذوو شوارب طويلة ، وكل ما يفعلون هو اصدار
الأوامر ، وشرب الشاي ، والقرقعة بسيو فهم ، والقعقة
بمهاميزهم ، والتجول ضاحكين مكشرين عن
انيابهم . . . يقبضون على الناس ، ويزعقون في
وجوههم ، ويهددونهم ، ويجعلون النساء يذرفن

العبرات . وانتم ؟ ما نفعلكم ههنا ؟ لقد رموا بكم في
احدى الزوايا . . .

بولينا : انت تنطقين بالهراء ! هؤلاء الناس جاؤوا لحمايتنا .
ناديا (بمرارة) : آه ، أيتها الخالة بولينا ! ليس في قدرة
الجنود حماية أي شخص من الغباء ! هذا في الحقيقة
ليس في قدرتهم .

بولينا (ساخطة) : ما . . . ذا ؟

ناديا (تمد ذراعيها نحوها) : لا تغضبي . اني اقصد الجميع .
(تخرج بولينا مهرولة) يا الهي ، لقد هربت . ستخبر
زاخار ايفانوفيتش اني فظة غير طيعة ، وسوف
يوبخني طويلاً حتى ان الذباب يتساقط ميتاً من
الضجر .

تاتيانا (متفكرة) : لست أتصور كيف ستتابعين الحياة في هذا
العالم !

ناديا (تومي بذراعيها ايماءة عريضة) : لن أعيش هكذا ! لن
أعيش هكذا بأي ثمن ! ولا أدري ماذا أنا فاعلة . . .
لكنني لن أفعل شيئاً كما تفعلونه انتم . لقد عبرت
الشرفة منذ فترة مع ذلك الضابط ، فرايت غريكوف
يراقبنا ، يدخن وعيناه تضحكان . ومع ذلك فهو يعرف
أنهم سيرسلون به الى السجن . افلا ترين ؟ اولئك
الذين يعيشون حسبما يريدون ان يعيشوا لا يخافون
شيئاً . وهم على الدوام مغتبطون مرحون . واني لأخجل
من النظر الى ليفشين وغريكوف ! لست أعرف الآخرين ،

أما هذان . . . لن أنساها أبداً . آه ، ها قد أقبل
الأحمق ذو الشاربين . أو - و - وه !
بوبيدوف (داخلاً) : ما أرمب ذلك ! من ذلك الذي
تحاولين اخافته ؟
ناديا : اني خائفة منك . افلن تسمح للنساء بالذهاب الى
أزواجهن ؟
بوبيدوف : كلا ، لن أسمح . فانا وغد نذل !
ناديا : لا ريب في هذا ، ما دمت من الدرك . ولم لا تسمح
للنساء بالذهاب الى أزواجهن ؟
بوبيدوف (في أدب) : هذا مستحيل في الوقت الحاضر . فيما
بعد ، عندما يساق الرجال سنأسمح لهم بتوديعهن .
ناديا : ولكن ، لم ذلك مستحيل ؟ ذلك كله يتوقف عليك ،
اليس كذلك ؟
بوبيدوف : لا علي . . بل على القانون .
ناديا : آوه ، وما شأن القانون بهذا ؟ اسمح لهن بذلك ،
أرجوك .
بوبيدوف : ماذا تعنين بقولك - ما شأن القانون بهذا ؟
أتحددين القانون ، انت أيضاً ؟ هيا ، هيا !
ناديا : لا تخاطبني بمثل هذه اللهجة . فلست طفلة صغيرة .
بوبيدوف : ألسنت طفلة الآن ؟ الأطفال والثوار وحدهم
يتحدون القانون .
ناديا : اذن ، انا ثورية .
بوبيدوف (ضاحكاً) : اوهو ! اذن من واجبي ان أزج بك في
السجن . اعتقلك وأرمي بك في السجن !

ناديا (بشقاء) : لا تجعل من ذلك مزلاً . اسمح لهن
بالدخول .
بوبيدوف : هذا ما لا أستطيع . انه القانون .
ناديا : القانون الأحمق .
بوبيدوف (جاداً) : هم . . . ينبغي الا تقولوا هذا . اذا لم
تكوني طفلة كما تزعمين ، فعليك ان تفهمي ان القوانين
يصوغها أولئك الذين يملكون زمام السلطة ، وبدونها
لا يمكن ان تكون دولة .
ناديا (في حرارة) : قوانين ، سلطة ، دولة ! لكن قل لسي
بربك ، افلم تخلق هذه الأشياء من أجل الشعب ؟
بوبيدوف : هم . . . طبعاً . يعني من أجل النظام في المحل
الأول .
ناديا : اذن ، فهذا النظام سيي ، اذا كان يبكي الناس .
لسنا في حاجة الى سلطتكم والدولة اذا كانا يُبكيان
الناس ! الدولة ! يا للحماقة ! ماذا أبغي منها ؟ (تتجه
صوب الباب .) الدولة ! فيم يدس الناس في أمور لا
يفهمون منها شيئاً ؟ (تخرج . يرتبك بوبيدوف نوعاً
ما)
بوبيدوف (الى تاتيانا) : فتاة أصيلة العقلية ، لكن ذات
انحرافات خطيرة في التفكير . . . يبدو ان زوج خالتها
ذو آراء حرة . ألسنت مصيباً ؟
تاتيانا : ينبغي ان تعرف ذلك أفضل مني . فانا لا أعرف
المقصود من الآراء الحرة .
بوبيدوف : ماذا تعنين ؟ الجميع يعرفون هذا . ازدراء

اصحاب السلطة - تلك هي الليبرالية . لكن لنغيرن
الموضوع . شاهدتك في فورونيج ، يا سيده لوغوفايا .
نعم ، من دون شك ، ولقد سحرت بتمثيلك المعجز .
تمثيل رائع ، وربّي ! ولعلك لاحظت وجودي - فأنا
أجلس دائماً الى جانب نائب الحاكم . كنت في ذلك
الوقت ياوراً في الادارة المحلية !
تاتيانا : لا ، لا اذكر ذلك . ان الدرك موجودون في كل
مدينة ، فيما اعتقد .

بوبويدوف : آه ، نعم ، صحيح . في كل مدينة بدون
استثناء ! واسمحي لي ان أخبرك اننا ، نحن اناس
الادارة المحلية ، المحبون الصادقون للفن . حسناً ،
لربما التجار أيضاً . خذي مثلاً على ذلك التبرعات لابتياح
هدية لممثلة مشهورة بمناسبة تمثيلها في حفلة خاصة
بها . لسوف تجدين أسماء جميع ضباط الدرك في كل
لائحة . وهذا تقليد مرعي الاجراء بيننا ، اذا صح
التعبير . هل لي ان أسأل أين تنوين التمثيل في
الموسم القادم ؟

تاتيانا : لم اقرر بعد . وطبيعي ان ذلك سيكون في مدينة
تضمّ محبين صادقين للفن . هذا ما لا يمكن اجتنابه ،
فيما اعتقد ؟

بوبويدوف (دون ان يفهم ما عنته) : آه ، طبعاً . ستجديهم
في كل مدينة . وعلى أي حال ، فالناس يزدادون ثقافة .
كفاش (من على الشرفة) : انهم يحضرون ذلك الفتى ،
يا سيدي ، ذلك الذي أطلق النار ! أين تريده ؟

بوبويدوف : هنا . . . جئنا بالجميع الى هنا . نادِ مساعد
المدعي العام . (الى تاتيانا) استميتك عذراً ، يجب ان
التفت الى عملي فترة من الوقت .

تاتيانا : هل ستستجوبهم ؟
بوبويدوف (في أدب) : فترة من الوقت . بشكل سطحي
تماماً - لاتعرف اليهم فقط . . . تلاوة اسمائهم ليس
غير ، اذا صح التعبير .

تاتيانا : هل أستطيع الحضور ؟
بوبويدوف : هم . هذا ليس مالوفاً على العموم . ليس في
القضايا السياسية . لكن ما دامت القضية جنائية ، وما
دمنا لسنا في دوائرنا الخاصة ، فيسرني ان احقق لك
هذه الرغبة . . .

تاتيانا : لن يراني أحد . سأراقب القضية من هنالك .
بوبويدوف : رائع ! انا سعيد جداً لاستطاعتي ان ارد لك
بعض السرور الذي اعطانيه تمثيلك . علي ان اذهب
الآن لاحضار بعض الأوراق الهامة . (يخرج . يدخل من
الشرفة عاملان كهلان يقودان ريباتزوف كل من
ذراع . يسير كون الى جانبهم ، وهو يختطف نظرات
مستترقة الى وجه السجين . يسير خلفهم كل من ليفشين
وياغودين وغريكوف وبعض العمال والدرك .)

ريباتزوف (غاضباً) : لماذا أوثقتهم يدي ؟ حلوا وثاقي !
هيا !

ليفشين : حلوا وثاق يديه ، يا فتيان . لماذا تذلوناه ؟
ياغودين : لن يهرب .

أحد العمال : يجب أن نفعل ذلك . فالقانون يأمر بأن نشد
وثاقه .

ريابتزوف : لن أقبل بذلك ! حلوا وثاقي !
عامل آخر (إلى كفاش) : انفعل ذلك ، يا سيدي ؟ فالفتى
هادئ ساكن . لا نستطيع أن نصدق أنه قد يكون ذلك
الذي . . .

كفاش : حسناً . حلوا وثاقه .
كون (فجأة) : لقد قبضتم على شخص آخر ! كان هذا الفتى
عند النهر حين إطلاق النار . لقد رأيته ، وكذلك رآه
الجنرال ! (إلى ريابتزوف) تكلم ، أيها الأحمق ! هيا ،
قل لهم أنك لست من فعل ذلك . فيم سكوتك ؟

ريابتزوف (في حدة) : أنا أطلقت النار .
ليقشين : أعتقد أنه يعرف أكثر منك ، أيها الجندي . . .
ريابتزوف : أنا هو !

كون (صائحاً) : أنت تكذب ! أنت تنوى الإخلال بالأمن !
(يدخل بوبويدوف ونيقولاي سكروبتوف .) لقد كنت
تجذف على صفحة الماء وتغني ساعة حدث هذا . . .
اتستطيع أن تنكر ذلك ؟

ريابتزوف (في هدوء) : كان هذا فيما بعد .
بوبويدوف : أهذا هو ؟
كفاش : نعم ، يا سيادة النقيب .

كون : كلا ، ليس هو .
بوبويدوف : ماذا ؟ كفاش ، أخرج هذا العجوز . كيف دخل
هذا العجوز إلى هنا ؟

كفاش : إنه وصيف الجنرال ، يا سيادة النقيب .
نيقولاي (متفحصاً ريابتزوف) : لحظة واحدة ، يا بوغدان
دينيسوفيتش . دعه وشأنه ، يا كفاش .

كون : أرفع يديك عني . فأنا جندي أيضاً .
بوبويدوف : لا بأس ، يا كفاش !

نيقولاي (إلى ريابتزوف) : أنت الذي قتلت المعلم ؟
ريابتزوف : نعم أنا .
نيقولاي : ولم فعلت ذلك ؟

ريابتزوف : كان يعاملنا بقسوة .
نيقولاي : ما اسمك ؟
ريابتزوف : بافل ريابتزوف .

نيقولاي : آه . . . ماذا كنت تقول ، يا كون ؟
كون (شديد الاضطراب) : لم يقتله ! كان على النهر حينما
حدث ذلك ! . . . وأنا على استعداد لأن أقسم على هذا .

الجنرال وأنا رأيناه . بل لقد قال الجنرال : «أفلن
يكون طريفاً أن نقلب مركبه ونجعله يغطس في الماء؟»
. . . هذا ما قال . اتسمعني ، أنت أيها المخاتل ؟

تري ، ما الذي تطبخه ؟
نيقولاي : ما الذي يجعلك على مثل هذا اليقين من أنه كان
على صفحة النهر حينما حدثت الجريمة ، يا كون ؟

كون : لا بدّ من مسيرة ساعة من المصنع حتى المكان حيث
كان .
ريابتزوف : لقد ركضت .

كون : كان يجذف في قارب ويغني . أنت لا تطلق عقيرتك
بالغناء عندما تكون قتلت انساناً لتترك .

نيقولاي (الى ريباتروف) : اتدرك ان القانون صارم جداً بحق
الذين يدلون بمعلومات كاذبة ويحاولون اخفاء معالم
الجريمة ؟ . . . اتدرك هذا ؟

ريباتروف : لست ابالي . هذا . . . (مغزى) : اتدرك هذا ؟

نيقولاي : حسناً . اذن ، فانت الذي قتلت المدير ؟

ريباتروف : نعم ، انا . بل كنت قد قتلت ثلاثة رجال .

بوبويدوف : الوحش !

كون : انه يكذب !

ليفشين : انت لست من هنا ، ايها الجندي !

نيقولاي : ماذا ؟

ليفشين : اقول انه ليس من هنا ، ويظل يتدخل . . .

نيقولاي : وما الذي يجعلك تظن انك من هنا ؟ لعل لك في
الجريمة ضلعاً ؟

ليفشين (ضاحكاً) : انا ؟ قتلت مرة ارنياً بعصاي ، فكنت
اتعذب كثيراً .

نيقولاي : إذن احتفظ بفمك مقفولاً . (الى ريباتروف) اين
المسدس الذي استعملت ؟

نيقولاي : وما حجمه ؟ (يصنع اشارة تبليغ نصف ذراع
بيديه .) ابهذا الطول ؟

ريباتروف : نعم . . . اوه ، لا ، اصغر .

نيقولاي : لحظة واحدة ، يا بوغدان دينيسوفيتش . . .
(ينتحي بوبويدوف زاوية ويخفض صوته) ان في هذه

القضية خديعة . يجب ان نكون اشد قسوة مع هذا
الفتى . فلنتركه وحيداً حتى يجيء مفتش المباحث .

بوبويدوف : ولم نفعل ذلك ؟ . . . لقد اعترف بكل شيء .

نيقولاي (بصورة ذات مغزى) : انت وانا نشتبه ان هذا الفتى
ليس هو القاتل ، بل مجرد قناع يخفي المجرم الحقيقي ،

هل تفهم ؟

(يدخل ياكوف باحتراس سكران حتى الشمال ، ويقف قريباً من
تاتيانا صامتاً يتطلع حواليه . ومن حين لآخر يسقط رأسه
على صدره وكأنه يغفو ، ومن ثم ينفذه الى الخلف ويروح
يرنو حواليه وقد ارتسمت على وجهه نظرة رعب)

بوبويدوف (دون ان يفهم) : آه - - - هيم - - - م . . .

اجل ، اجل . تصور ذلك !

نيقولاي : تلك مؤامرة ! جريمة جماعية .

بوبويدوف : يا للوغد !

نيقولاي : فليأخذ العريف الآن ويحرص على الاحتفاظ به في
حبس انفرادي ضيق . ساخرج لحظة . تعال معي ،
يا كون . اين الجنرال ؟

كون : انه يحفر التراب بحثاً عن دودة صيد السمك .

ليفتشين (في هدوء) : لا شيء .

بو بويدوف : اهذه هي الحقيقة ؟

ليفتشين : نعم ، هذه هي .

بو بويدوف : ألا تخجل ، يا ليفتشين ! ها انت ذا ، أصلح

شائب ، ومع ذلك تكذب مثل طفل صغير . ان رؤساءك

يعرفون ليس افعالك فقط ، بل وافكارك ايضاً . هذا

مخز ، يا ليفتشين . ما هذه الاشياء التي في يدي ؟

ليفتشين : لا أستطيع الرؤية . نظري ضعيف .

بو بويدوف : سأقول لك ما هي . انها كتب منعها حكومتنا ،

كتب تحرض الناس على الثورة ضد القيصر . وقد

وجدت هذه الكتب خلف الأيقونات في بيتك ! والآن ،

ما قولك ؟

ليفتشين (في هدوء) : لا شيء .

بو بويدوف : اتعترف انها تخصك ؟

ليفتشين : من المحتمل انها تخصني . فالكتب جميعاً متشابهة .

بو بويدوف : لماذا تكذب في شيخوختك ؟

ليفتشين : لقد اخبرتك بالحقيقة الصريحة ، يا صاحب

السعادة ، سألتني عما يوجد خلف الأيقونات في بيتي ،

ولما سألتني مثل هذا السؤال عرفت انه لا يمكن ان

يكون شيء خلف الأيقونات لأنكم اخذتموه . وهذا ما

قلتُ انا - لا شيء . لم تجرب ان تخجلني ؟ انا لم

اصنع شيئاً اخجل منه .

القول ، ماذا تخبي خلف الأيقونات في بيتك ، ايه ؟

الحقيقة ، تذكر !

ليفتشين (في هدوء) : لا شيء .

بو بويدوف : اهذه هي الحقيقة ؟

ليفتشين : نعم ، هذه هي .

بو بويدوف : ألا تخجل ، يا ليفتشين ! ها انت ذا ، أصلح

شائب ، ومع ذلك تكذب مثل طفل صغير . ان رؤساءك

يعرفون ليس افعالك فقط ، بل وافكارك ايضاً . هذا

مخز ، يا ليفتشين . ما هذه الاشياء التي في يدي ؟

ليفتشين : لا أستطيع الرؤية . نظري ضعيف .

بو بويدوف : سأقول لك ما هي . انها كتب منعها حكومتنا ،

كتب تحرض الناس على الثورة ضد القيصر . وقد

وجدت هذه الكتب خلف الأيقونات في بيتك ! والآن ،

ما قولك ؟

ليفتشين (في هدوء) : لا شيء .

بو بويدوف : اتعترف انها تخصك ؟

ليفتشين : من المحتمل انها تخصني . فالكتب جميعاً متشابهة .

بو بويدوف : لماذا تكذب في شيخوختك ؟

ليفتشين : لقد اخبرتك بالحقيقة الصريحة ، يا صاحب

السعادة ، سألتني عما يوجد خلف الأيقونات في بيتي ،

ولما سألتني مثل هذا السؤال عرفت انه لا يمكن ان

يكون شيء خلف الأيقونات لأنكم اخذتموه . وهذا ما

قلتُ انا - لا شيء . لم تجرب ان تخجلني ؟ انا لم

اصنع شيئاً اخجل منه .

بوبويدوف (مرتبكاً) : هكذا تأخذ الأمور اذن ! انما ينبغي ان
اطلب اليك ان تقتصد في الحديث . . فليست رجلاً
يتحامق الناس عليه . من اعطاك هذه الكتب ؟
ليفشين : لِمَ تريد ان تعرف ذلك ؟ ليس في وسعي اخبارك ،
لانني في الواقع نسيت من اين حصلت عليها . فلا
تقلق لمثل هذا الشيء التافه .
بوبويدوف : ماذا ؟ حسناً جداً ! الكسي غريكوف ! من منكم
غريكوف ؟
غريكوف : انا .
بوبويدوف : هل سبق ان رفعت القضية بحقك في سمولنسك
بخصوص نشر الدعاية الثورية بين العمال ؟
غريكوف : نعم ، هذا صحيح .
بوبويدوف : مثل هذا الفتى الصغير السن ، ويتمتع بمثل هذا
الذكاء ! يسعدني جداً ان اتعرف اليك . . ايها الدرك ،
خذوا هؤلاء القوم حتى الشرفة خارجاً ! فالجو يصبح
خانقاً هنا . ياكوف فيريباييف ؟ حسناً . . اندريه
سفيستوف ؟
(الدرك يقودون الجميع حتى الشرفة ، يتبعهم بوبويدوف
والقائمة في يده)
ياكوف (في لطف) : احب هؤلاء الناس .
تاتيانا : افهم ذلك ، ولكن لِمَ كل شيء فيهم على مثل هذه
البساطة ؟ . لِمَ يتكلمون بكل هذه البساطة وينظرون

الى الأمور بكل هذه البساطة ؟ لماذا ؟ افلا تحركهم
أهواء ؟ افليس عندهم بطولة ؟
ياكوف : انهم يملكون ايماناً ثابتاً بعدالة قضيتهم .
تاتيانا : لا يمكن الا تحركهم أهواء - او بطولة . افلست
تشعر جيداً بازدرانهم لكل شخص ههنا ؟
ياكوف : ليفشين ذلك رجل عظيم . يا لعينيه الحزینتين
والودودتين والذكيتين ! يلوح انه يقول : «ما جدوى
ذلك كله ؟ لو انكم تتنحون عن طريقنا وتمنحوننا
حريتنا ! لو انكم تتنحون عن طريقنا !» .
زاخار (يتطلع من الباب) : ان حماقة هؤلاء السادة الذين
يمثلون القانون تبعث على الدهشة بكل بساطة . لقد
طبخوا محاكمة رائعة ! ونيقولاي فاسيليفيتش يتصرف
وكأنه فاتح للعالم .
ياكوف : اعتراضك الوحيد ، يا زاخار ، هو ان هذه القضية
تنفذ تحت انفك .
زاخار : حسناً ، كان يمكن ان يخلصوني من هذه المسرة !
لقد جنّت ناديا تماماً . كانت وقحة مع بولينا ومعى ،
وهي تسمى كليوباترا بالهرة المتوحشة ، وهذه هي
الآن متكوّرة على الكنبه في غرفتي وقد انتفخت عينها
من البكاء . السماوات وحدها تعرف ماذا يجري هنا !
ياكوف (متفكراً) : وانني لأزداد نفوراً واشمئزاً من فكرة
هذا الذي يحدث يا زاخار .
زاخار : استطيع تقدير ذلك . . . لكن ماذا نفع ؟ عندما
يهاجمونك ، يجب ان تدافع عن نفسك . لم يبق في

الدار زاوية واحدة تشم منها عقب البيت . . . وكان كل شيء يقف على رأسه . والأمطار تحيل كل شيء بارداً رطباً . . . يا له من خريف باكر !

(يدخل نيقولاي وكليوباترا وكلاهما متهيجان)

نيقولاي : انا على يقين الآن من أنهم رشوه !
كليوباترا : لم يكن في مقدورهم التفكير بهذا من تلقاء أنفسهم . لا ريب ان في هذه القضية انساناً يحمل رأساً طيباً فوق كتفيه .

نيقولاي : اتشتبهين في سينتروف ؟
كليوباترا : ومن سواه ؟ آه ، ها هو السيد بوبويدوف .
بوبويدوف (يدخل من الشرفة) : في خدمتك !
نيقولاي : انني موقن اليقين كله ان ذلك الفتى قد ارتشى (يتحدث هامساً .)

بوبويدوف (في صوت خفيض) : او - وه ! هم - م -

كليوباترا (الى بوبويدوف) : اتفهم ؟
بوبويدوف : هم - م - م . تصوري هذا ! يا للاوغاد !

(يختفي نيقولاي والنقيب عبر الباب المزدوج وهما يتناقشان في حمية . كليوباترا تتطلع حوالها فتقع انظارها على تاتيانا) .

كليوباترا : اوه ! أنت هنا !
تاتيانا : هل حدث شيء جديد ؟
كليوباترا : لا اعتقد ان ذلك يهكم في كثير أو قليل . هل بلغك خبر سينتروف ؟

تاتيانا : نعم .
كليوباترا (متحدية) : لقد اوقفوه . ما اعظم سروري اذ استأصلوا اخيراً شافة جميع العناصر الشريرة في المعمل . الست مسرورة ؟

تاتيانا : لا اعتقد أنك تبالين بمشاعري .
كليوباترا (في سرور خبيث) : كنت تتعاطفين مع سينتروف ذلك . (ترقى ملامحها وهي ترنو الى تاتيانا .) ما اغرب طلعتك ! وكأنك تعانين العذاب المر . . . لماذا ؟
تاتيانا : اعتقد انه الطقس .

كليوباترا (تدنو منها) : اسمعي . لعل هذا حماقة ، لكن . . . انا مخلوقة صريحة . وقد رايت في الحياة كثيراً . اغرمت كثيراً ، فامسى عيشي نكيداً . وانا اعرف ان المرأة وحدها يمكن ان تكون صديقة امرأة اخرى .

تاتيانا : اتريدين ان تساليني شيئاً ؟
كليوباترا : ان اخبرك شيئاً . انني معجبة بك . فانت ، على الدوام ، حرة في اعمالك ، وتتأقنين في ملابسك . وتعرفين كيف تعاملين الرجال . وانا احسدك ، احسد طريقتك في الحديث ، وطريقتك في المشي . لكنني لا احبك في بعض الأحيان . بل واكرهك .

تاتيانا : هذا يبعث على الاهتمام . لماذا ؟
كليوباترا (بلهجة غريبة) : من أنت ؟
تاتيانا : ماذا تقصدين . . .

كليوباترا : لا أستطيع سبيلاً الى اكتشاف هويتك . أحب ان أكون صورة واضحة عن الناس ، وان أعرف ما يبغون . ويصور لي ان الناس الذين لا يعرفون ماذا يبغون هم ناس خطرون . فهم لا يمكن ان يؤتمن جانبهم .

تاتيانا : هذا قول غريب . لماذا تخبريني بوجهات نظرك ؟
كليوباترا (في اندفاع وقلق) : يجب ان يكون الناس اخوة ، قريبين من بعضهم البعض ، بحيث يثقون ببعضهم بعضاً ! أفلا ترين ماذا يجري ؟ انهم بدأوا يقتلوننا ويسعون الى سرقتنا . أفلم تلاحظي تلك الوجوه اللصوصية التي كانت لأولئك الموقوفين ؟ اوه ، انهم يعرفون ماذا يريدون معرفة تامة ! وهم يعيشون في صداقة وثيقة ! ويثقون ببعضهم البعض ! انني أكرههم وأخافهم ! نحن نعيش في البغضاء ، لا نؤمن بأي شيء ، ولا نرتبط بأي شيء . فكل انسان يعيش على هواه . . . نحن نعتمد على الجنود والدرك - وهم يعتمدون على أنفسهم . وهم أقوى منا !

تاتيانا : وانا أيضاً أحب ان أسألك سؤالاً صريحاً . اكنت سعيدة مع زوجك ؟
كليوباترا : فيم تسألين مثل هذا السؤال ؟

تاتيانا : بدافع الفضول الخالص .

كليوباترا ('بعيد برهة تأمل) : كلا . فقد كان ابدأ مشغولاً بقضايا أخرى لا تتيح له التفكير في . . .
بولينا (وهي تدخل) : ابلغكما الخبر ؟ تبين ان ذلك الكاتب سينتزوف اشتراكي . وكان زاخار يطلع على كل شيء ، بل كان يريد ان يجعل منه مساعد المحاسب ! وطبيعي ان ليس لهذا اهمية كبيرة ، لكن انظروا كم اصبحت الحياة معقدة . ان اولئك الذين خلقوا اعداء مبدئين لكم يستطيعون العيش بجواركم من دون ان يخطر لكم ذلك في بال مطلقاً !

تاتيانا : شكراً لله لأنني لست ثرية .

بولينا : لن تقولي هذا عندما تهرمين . (بلطف ، الى كليوباترا) كليوباترا بتروفنا ، انهم ينتظرونك من أجل البروفة . وقد أرسلوا النسيج الحريري .

كليوباترا : حسناً . ثمة شيء على غير ما يرام - قلبي ينبض بشدة ! وانا لا أطيق ان امرض .

بولينا : اذا اردت اعطيتك بعض القطرات لقلبك . فهي تفيد حقاً .

كليوباترا (وهي خارجة) : هذا لطف كبير منك .

بولينا : سألق بك بعد لحظة . (الى تاتيانا) من الضروري ان نعاملها بلطف ، فاللطف يفعل فعل المهدي . ما اشد غبظتي اذ تحدثت اليها . . . وعلى العموم ، فانا احسدك ، يا تاتيانا . . . انت ماهرة على الدوام في

اتخاذ الموقف الحيادي المريح . . . سأذهب وأعطيتها
بعض القطرات .

(تغادر الغرفة ، فتتطلع تاتيانا الى الشرفة حيث صف الجنود
الرجال الموقوفين . يمد ياكوف رأسه من الباب .)

ياكوف (مكيداً) : كنت طوال الوقت ههنا أسترق السمع .
تاتيانا (في شرود) : يقولون ان استراق السمع ليس بالأمر
المستحب .

ياكوف : على العموم ، ليس سماع اقوال الناس مما يبعث على
السرور . ذلك يجعلك ترثين لهم . حسناً ، يا تاتيانا ،
انا راحل .

تاتيانا : الى أين ؟

ياكوف : الى مكان لا اعرفه بعد . وداعاً .

تاتيانا (بعاطفة) : وداعاً . اكتب لي .

ياكوف : اصبح هذا المكان بغيضاً .

تاتيانا : ومتى ترحل ؟

ياكوف (في ابتسامة مغتصبة) : اليوم . لعلك ترحلين أيضاً ؟

تاتيانا : اجل ، اني انوي الرحيل . لماذا تبتسم ؟

ياكوف : لا لسبب خاص . قد لا نلتقي ثانية .

تاتيانا : هراء !

ياكوف : اصفحني عني ! (تقبل تاتيانا جبهته . يضحك قليلاً)

وهو يدفعها عنه .) قبلتني كما لو كنت جثة

بالضبط . (يخرج على مهل . وبينما تاتيانا تراقبه ، تميل

الى اللحاق به ، لكنها تومي بحركة ضعيفة من ذراعها .

تدخل ناديا حاملة مظلة .)

ناديا : تعالي الى الحديقة معي . . ارجوك ، تعالي . فانا

اعاني صداعاً في رأسي من كثرة البكاء . كنت انوح

مثل حمقاء . وان ذهبت وحدي فسأعاود الكرة من

جديد .

تاتيانا : ولماذا تبكين ، يا صغيرتي ؟ ليس ما يدعو الى البكاء .

ناديا : كل شيء يبعث على الحيرة - فانا لا استطيع ان افهم

شيئاً من هذه الأمور كلها . من هو على حق ؟ زوج خالتي

يقول هو . . . لكنني لا اصدقاه . اهو رجل لطيف ،

زوج خالتي ؟ كنت دائماً اعتقد ذلك . . . اما الآن

فلست واثقة منه . وحينما يحدثني اشعر وكأنني ، انا

نفسي ، وضيفة بلهاء . . . وعندما أفكر فيه - واطرح

الأسئلة على نفسي لا افهم شيئاً !

تاتيانا (في حزن) : اذا بدأت تسألين نفسك ستصبحين ثورية .

وستتلاشين في ذلك التيه ، يا عزيزتي . . .

ناديا : حسناً ، لا بد لي ان اصبح شيئاً ما ، اليس كذلك ؟

(تضحك تاتيانا في لطف) ماذا يضحكك ؟ طبعاً لا بد

لي . فانت لا تستطيعين الاستمرار في الحياة وانت

تطرفين بعينيك فقط دون ان تفهمي شيئاً !

تاتيانا: انا اضحك لان الجميع يقولون هذا اليوم - الجميع ،

وبصورة مباغثة .

(تخرجان ، وفي طريقهما تلتقيان بالجنرال والملازم . يبتعد

هذا الأخير برشاقة عن دربهما .)

الجنرال : التجنيد ضروري ، أيها الملازم ! وهو يخدم هدفاً
مضاعفاً . (الى ناديا وتاتيانا) أين تذهبان ؟

تاتيانا : في نزهة .
الجنرال : اذا التقيتما بذلك الكاتب . . ما اسمه ؟ ما اسم

ذلك الشاب الذي قدمته لك قبل برهة ، أيها الملازم ؟
الملازم : بوكاتي * ، يا صاحب السعادة .

الجنرال (الى تاتيانا) : أرسله لي . سأكون في غرفة الطعام
أتناول الشاي والكونياك مع الملازم . ها - ها - ها !

(يرنو حواليه ، وقد غطى فمه بيده .) شكراً ، أيها
الملازم ! فذاكرتك عظيمة ممتازة ! وهذا شيء حميد .

على الضابط ان يتذكر اسم ووجه كل جندي في قطعته .
عندما يكون الجندي حديث عهد ، فهو يكون شرساً

مكثراً - خبيثاً وغيبياً وكسولاً . ويتغلغل الضابط في
باطنه وينظم كل شيء من جديد ، بحيث يخلق من

الحيوان الشرس انساناً - انساناً عاقلاً يعرف واجبه
كل المعرفة . .

(يدخل زاخار ، يبدو عليه الاضطراب .)

زاخار : ارأيت ياكوف ، يا عماه ؟
الجنرال : كلا ، لم أره . . أيقدمون الشاي هنالك ؟

زاخار : نعم . (يخرج الجنرال والملازم . يدخل كون ، غاضباً
أشعث الهندام ، من الشرفة .) كون ، ارأيت أخي ؟

* تلاعب بالألفاظ . كلمة «بوكاتي» مرادف لكلمة
«بولوغي» وتعني «متحنى» بالروسية . الناشر .

كون (متجهماً) : كلا . اني احتفظ بفعي مغلقتاً من الآن
فصاعداً ، حتى اذا رأيتك فلن أقول شيئاً . لقد بُحُتْ

بأرائي كثيراً طول حياتي ، وشكراً .
بولينا (داخلة) : جاء أولئك الفلاحون من جديد يسألونك ان

تؤجل دفع ما يستحق عليهم .
زاخار : اختاروا أطيب الأوقات !

بولينا : يشكون ان المحصول كان سيئاً ، وانهم لا يملكون
ما يدفعون .

زاخار : هم دائماً يشكون ! . . الم تري مصادفة ياكوف في
مكان ما ، ايه ؟

بولينا : كلا . ماذا أقول لهم ؟
زاخار : الفلاحون ؟ فليذهبوا الى المكتب . . لا انوي التحدث

اليهم .
بولينا : لكن ليس في المكتب انسان . وانت نفسك تعرف ان

الفوضى الشاملة تعم كل شيء . لقد أزف وقت الغداء ،
وذلك النقيب ما يزال يطلب الشاي . والسماور لم

يُنقل من غرفة الطعام منذ الصباح . بينا يلوح اننا ،
على وجه العموم ، نعيش في دار للمجانين !

زاخار : اعرفت انه خطر لياكوف ان يرحل فجأة ؟
بولينا : اصفح عما سأقول ، فهو يفعل حسناً برحيله .

زاخار : انت على حق ، من دون ريب . فقد أمسى نزقاً حاد
الطبع في الفترة الأخيرة - يثرثر على الدوام بأشياء لا

معنى لها . وقد ظلّ يلحّ عليّ مؤخراً بالسؤال عما اذا
كان من الممكن قتل غراب بمسدسي . وقد أهانني

كثيراً ، ومن ثم خرج يحمل المسدس . . وهو ثمصل
أبدأ . . .

(يدخل سينتروف من الشرفة يصحبه دركيان وكفاش . بوليننا
تحميلق فيه في سكون من خلال لورنيتهها ، ثم تخرج . زاخار
يصلح من وضع نظارتيه في شيء من الارتباك ، ويخطو مبتعداً
وهو يتكلم)

زاخار (موبخا) : هذا مؤسف جداً ، يا سيد سينتروف . انا
في غاية الأسف ، حقاً .

سينتروف (مبتسماً) : لا تقلق لذلك . فهو لا يستحق هذا .
زاخار : بل يستحق ! يجب على الناس ان يتعاطفوا مع بعضهم
البعض . . حتى اذا تبين ان شخصاً وضعت فيه ثقتي
لا يستحق تلك الثقة ، فاني اعتبر مع ذلك ان من
واجبي التعاطف معه عندما تحل مصيبة في ساحه . هذا
هو شعوري ، وداعاً ، يا سيد سينتروف .

سينتروف : وداعاً .
زاخار : ليس لديك ما . . يؤخذ علي !

سينتروف : ابدأ ، ابدأ . .

زاخار (مرتبكاً) : عظيم . حسناً ، الوداع ! سوف ترسل
ماهيئتك اليك . . (مغادراً الغرفة) هذا لا يُطاق . لقد
تحول منزلي الى مركز للدرك .

(يضحك سينتروف ضحكة خفيفة . يظل كفاش يراقبه)

باهتمام ، ويراقب يديه بصورة خاصة . وعندما يلاحظ
سينتروف ذلك يروح ينظر اليه في عينيه عدة ثوان ، حتى
يكشر كفاش عن أنيابه على حين غرة)

سينتروف : حسناً ، ماذا يدغدغك ؟
كفاش (في سعادة) : لا شيء ، لا شيء البتة .

بوبويدوف (داخلاً) : سوف ترسل الى المدينة ، يا سيد
سينتروف .

كفاش (في مرح) : انه ليس السيد سينتروف ، يا سيادة
النقيب ، بل هو شخص آخر مختلف تماماً .

بوبويدوف : ماذا ؟ كن اكثر وضوحاً .
كفاش : انا اعرفه . كان يعمل في مصنع بريانسكي ، وكان
اسمه هناك مكسيم ماركوف . . ولقد اعتقلناه هناك
قبل سنتين ، يا سيادة النقيب . ان ابهامه الأيسر بدون
ظفر - انا اعرفه ! لا بد أنه هرب ما دام يعيش تحت
اسم مستعار .

بوبويدوف (مدهوشاً بصورة بهيجة) : اصحيح هذا ، يا سيد
سينتروف ؟

كفاش : انها الحقيقة الصراح ، يا سيادة النقيب .
بوبويدوف : اذن انت لست سينتروف على الاطلاق ! حسناً ،
حسناً ، حسناً !

سينتروف : فلاكن من اكون ، فمن واجبك ان تتصرف بأدب
معي . . لا تنس هذا !

بوبويدوف : اوهو ! من السهل ان يرى المرء انك لست

سينتروف : فلاكن من اكون ، فمن واجبك ان تتصرف بأدب
معي . . لا تنس هذا !

بوبويدوف : اوهو ! من السهل ان يرى المرء انك لست

بالشخص الأحمق الذي يمكن خداعه ! أنت نفسك
ستخفركه ، يا كفاش . . فافتح عينيك جيداً !
كفاش : حاضر ، يا صاحب السعادة .
بوبويدوف (مسروراً) : حسناً اذن ، يا سيد سينتروف ، أو
مهما كان اسمك ، لسوف نرسلك الى المدينة . (الى
كفاش) وحالما تصل هناك ، اخبر المسؤولين بكل شيء
عنه ، واطلب في الحال سجله من الشرطة . لكن من
الأفضل ان أشرف على هذا بنفسى . رويدك برهة ،
يا كفاش . . (يهرع خارجاً)
كفاش (في لطف) : ها نحن نلتقي مرة ثانية !
سينتروف (بضحكة قصيرة) : امسرور أنت ؟
كفاش : لم لا ؟ فانت من معارفي القدماء .
سينتروف (في نفور) : اعتقد أنه حان لك ان تكف عن ذلك
الآن . لقد شاب شعرك ، ولا تبرح مع ذلك تتعقب
الناس كالكلب . أفلا تكون زعلان من نصيبك هذا ؟
كفاش (في لطف) : آه ، لقد اعتدت ذلك - عملت فيه طيلة
ثلاثة وعشرين عاماً . وليس كالكلب أبداً ! فالناس
الذين فوق يملكون فكرة طيبة عني - وقد وعدوني
بوسام . ومن المؤكد أنهم سيمنحونني اياه الآن .
سينتروف : بسببى أنا ؟
كفاش : بالطبع . من اين هربت ؟
سينتروف : ستكتشف ذلك في الوقت المناسب .
كفاش : لا ريب أننا سنكتشف ذلك . اتذكر ذلك الشاب
الأسود الشعر ذا النظارتين في مصنع بريانسكي ؟ كان

معلماً ، واطن - ان اسمه - سافيتسكي . وقد
اعتقلناه هو الآخر . . . ليس من زمن بعيد . ولكنه
مات في السجن . كان مريضاً ، مريضاً جداً . وعلى كل
حال ، فليس عددكم كبيراً .
سينتروف : سيكون عددنا كبيراً . . . انتظر فقط .
كفاش : أوهو ! هذا رائع . كلما ازداد عدد خصومنا
السياسيين تحسنت أمورنا !
سينتروف : فتكثر المكافآت ؟
(يظهر بوبويدوف والجنرال والملازم وكليوباترا ونيقولاي في
فسحة الباب)
نيقولاي (يلقي نظرة الى سينتروف) : كنت اتوقع هذا بطريقة
ما . (يختفي)
الجنرال : ياله من شاطر !
كليوباترا : لقد اتضحت الآن هوية المحرض .
سينتروف (متهمكاً) : اصغ ، ايها النقيب ، أفلا ترى أنك
تتصرف بصورة خرقاء ؟
بوبويدوف : لا تحاول ان تعلمني !
سينتروف (في عناد) : بل سأفعل ! ضعوا خاتمة لهذه
المسرحية السخيفة .
الجنرال : اتسمع هذا ؟
بوبويدوف (يصيح) : كفاش ! خذه من هنا !
كفاش : أمرك ، يا صاحب السعادة . (يقبلود سينتروف
خارجاً .)

الجنرال : يجب ان يكون نمرأ حقيقياً ، ها ؟ ارايتم كيف
يزمجر ؟

كليوباترا : انا واثقة من انه في اصل المشكلة كلها .
بوبويدوف : محتمل . . محتمل تماماً .

الملازم : هل ستكون هنالك محاكمة ؟
بوبويدوف (مبتسماً) : اوه ، ابدأ ! اننا نلتهمهم من دون
مقبلات . والأمران سواء على أية حال . .

الجنرال : كالمحارة . . مذاقاً !
بوبويدوف : سنعمل سريعاً ، يا صاحب السعادة ، على انهاء
هذه اللعبة الآن ، ونريحك من هذه المتاعب كلها .
نيقولاي فاسيليفيتش ! أين أنت ؟

(يخرج الجميع من الغرفة . يدخل رئيس الشرطة من الشرفة)

رئيس الشرطة (الى كون) : هل سيجري الاستجواب هنا ؟
كون (عابساً) : لا ادري . . لست اعرف شيئاً .

رئيس الشرطة : طاولة ، وأوراق . . يلوح انه سيجري
هنا . (يخاطب شخصاً ما على الشرفة) أدخل الجميع الى
هنا ! (الى كون) لقد اخطأ المرحوم . قال ان الذي
ارداه احمر الشعر ، وظهر الآن ان لونه يضرب الى
السمرة .

كون (مهمباً) : الأحياء انفسهم يخطئون . .

(يأتون بالرجال الموقوفين مرة ثانية من الشرفة)
رئيس الشرطة : صفهم هنالك . وانت قف في آخر الصف ،

ايها العجوز . افلا تخجل من نفسك ، ايها الشيطان
العجوز ؟

غريكوف : لماذا تستعمل هذه اللغة ؟

ليفشين : هوّن عليك ، يا الكسي . هذا لا يهم .

رئيس الشرطة (مهدداً) : سارينك !

ليفشين : هذه وظيفته - ان يهين البشر .

(يدخل نيقولاي وبوبويدوف ويجلسان وراء الطاولة . يتخذ
الجنرال مقعده الوثير في الزاوية ، وينتصب الملازم
خلفه . تقف كليوباترا وبولينا في الممشى وتنضم اليهما بعد
قليل تاتيانا وناديا . يتطلع زاخار في سخط من فوق
اكتافهن . يظهر بولوغي من مكان ما ، ويدبّ في حذر ،
منحنياً للجالسين الى الطاولة ، ومن ثم يقف مرتبكاً حائراً في
وسط الغرفة . الجنرال يومي له ، فيتجه اليه على اطراف
اصابعه ، وينتصب قرب مقعده . يأتون بريابتزوف .)

نيقولاي : انتباه ! بدأت الاجراءات . بافل ريابتزوف ؟

ريابتزوف : حسناً ؟

بوبويدوف : لا تقل «حسناً» ، ايها الأحق ، بل قل «نعم» ،
يا صاحب السعادة» .

نيقولاي : اتصرّ على أنك قتلت المدير ؟

ريابتزوف (ضجراً) : سبق ان قلت لكم ذلك . . . فماذا
تريدون ايضاً ؟

نيقولاي : اتعرف الكسي غريكوف ؟

ريابتزوف : من هو ؟
 نيقولاي : الشاب الذي يقف الى جوارك .
 ريباتزوف : انه يعمل في معملنا .
 نيقولاي : اذن ، أنت تعرفه ؟
 ريباتزوف : نحن جميعاً نعرف بعضنا بعضاً .
 نيقولاي : بكل تأكيد . لكن ، هل زرته في داره ، وقضيت وقت راحتك معه ؟ بكلمات أخرى ، هل تعرفه جيداً ؟
 اصديقه أنت ؟
 ريباتزوف : انني اقضي وقت راحتي مع الجميع ، وجميعنا اصدقاء .
 نيقولاي : حقاً ؟ أخشى انك لا تقول الحقيقة . يا سيد بولوغي ، كن كريماً ، وصارحنا بالحقيقة - ما هي الصلة بين ريباتزوف وغريكوف ؟
 بولوغي : صلة صداقة حميمة . ثمة جماعتان قائمتان ههنا ، يرأس الشباب منهما غريكوف ، وهو شاب كثير الصفاقة في موقفه من الناس الذين يسمون عليه مرتبة بما لا يقاس . ويرأس الكهول منهما ييفيم ليفشين . وهو شخص ذو حديث غريب وأخلاق ثعلبية .
 ناديا (في همس) : يا للشقي !
 (بولوغي يتطلع حواليه ويرنو اليها ، ثم يلتفت صوب نيقولاي متسائلاً . نيقولاي يلقي نظرة الى ناديا بدوره .)
 نيقولاي : تابع .
 بولوغي (متنهداً) : وترتبط الجماعتان بواسطة السيد

سينتزوف ، وهو ذو علاقة طيبة بهم جميعاً . وهذا الشخص لا يشبه الانسان العادي الطبيعي التفكير . فهو يطالع جميع اصناف الكتب ، وله وجهة نظره الخاصة في كل شيء . وفي جناحه ، الذي يمكن ان اضيف انه يقع قبالة جناحي تماماً ومؤلف من ثلاث غرف
 نيقولاي : في استطاعتك حذف التفاصيل .
 بولوغي : أستميحك العذر ، لكن الحقيقة تتطلب شرحاً وافياً للقضية . وكانت جماعات مختلفة من الناس تزور جناحه ، بما فيهم بعض الحاضرين ههنا - غريكوف ،
 نيقولاي : غريكوف ، أصحيح هذا ؟
 غريكوف (بهدهو) : لا توجه الي أية أسئلة ، فانا ارفض الاجابة عنها .
 نيقولاي : من العبث ان تسلك هكذا !
 ناديا (بصوت عال) : يا لها من شطارة !
 كليوباترا : ما معنى هذا ؟
 زاخار : ناديا ، عزيزتي
 بوبويدوف : هس - س - س !
 (ضجيج في الخارج على الشرفة)
 نيقولاي : لا ارى سبباً يدعو الى وجود اولئك الذين لا مكان لهم هنا .
 الجنرال : هم . . . م . وماذا تعني بالضبط بأولئك الذين لا مكان لهم هنا ؟

بوبيدوف : اذهب ، يا كفاش ، وانظر سبب هذه الضجة .
كفاش : ثمة امرؤ يحاول اقتحام الباب ، يا سيادة النقيب .
يسب ويحاول الدخول ، يا صاحب السعادة .

نيقولاي : ماذا يريد ؟ من هو ؟
بوبيدوف : اذهب واستطلع الامر .
بولوغي : اتريدني ان اتابع شهادتي ، ام يجب ان انقطع
عنها ؟

ناديا : يا للمخلوق الكريه !
نيقولاي : كف عن ذلك . سأطلب من اولئك الذين لا مكان
لهم هنا ان يتركونا !

الجنرال : كيف يجب ان اعتبر ذلك ؟
ناديا (تصبح مهتاجة) : انتم الذين لا مكان لكم هنا ! ليس
انا ، بل انتم ! انتم لا مكان لكم على الاطلاق ! هذا
منزلي ! ولي الحق في ان اطلب اليكم الخروج !
زاخار (الى ناديا ، في حنق) : اذهبي حالا ، اتسمعينني ؟
حالا !

ناديا : اتعني ما تقول ؟ حسناً . هذا يعني - انني حقيقة لا
مكان لي هنا . سأذهب ، لكن اسمح لي اولاً ان اقول
لكم . . .

بولينا : الجمها ، والا نطقت بشيء مريع !
نيقولاي (الى بوبيدوف) : قل للدرك ان يغلقوا الابواب .
ناديا : انتم بلا وجدان ! بلا قلب ! جميعكم اشقياء ،
حقيرون . . .

كفاش (يدخل مسروراً) : شخص آخر يريد ان يعترف ، يا
سيادة النقيب .
بوبيدوف : ماذا ؟

كفاش : قاتل آخر سلم نفسه !
(يخطو اكيهوف ، وهو فتى اصهب الشعر طويل الشاربين ،
متمهلاً في اتجاه الطاولة)

نيقولاي (منتفضاً رغماً عنه) : ماذا تريد ؟
اكيهوف : انا الذي قتلت المدير .
نيقولاي : انت ؟
اكيهوف : نعم ، انا .

كليوباترا (في همس) : ايها الشقي ! اذن فان لك ضميراً !
بولينا : ايتها السموات الطيبة ! يا لهؤلاء الناس الفظيعين !
تاتيانا (في هدوء) : هؤلاء الناس سيربحون في النهاية .
اكيهوف (متجهماً) : حسناً ، ها انذا . اسعيدون انتم ؟

(اضطراب عام . نيقولاي يهمس حثيثاً شيئاً في اذن
بوبيدوف . فيبتسم هذا في ارتباك . يقف المعتقلون صامتين
لا حراك بهم . تقف ناديا قريباً من الباب تترنو الى اكيهوف
وتبكي . بولينا وزاخار يتهامسان . وصوت تاتيانا الهادي
يُسمع بوضوح في قلب السكينة .)

تاتيانا (الى ناديا) : لا تبكي . سيربح هؤلاء الناس في النهاية .
ليفشين : آه ، اكيهوف ! ما كان يجب . . .
بوبيدوف : صمتاً !

ناديا (الى اكيهوف) : لماذا فعلت ذلك ؟ لماذا ؟
ليفشين : لا تزعق ، يا صاحب السعادة ، فأنا اكبر منك
سنأ .
اكيهوف (الى ناديا) : أنت لا تفهمين . وتفعلين حسناً اذا
خرجت من هنا .

كليوباترا : وما اكثر ما ادعى ذلك العجوز الشقي انه تقى !
بوبويدوف : كفاش !

ليفشين : حسناً ، ماذا تنتظر ، يا اكيهوف ؟ تكلم . قل لهم
انه وضع مسدساً على صدرك ، وعند ذلك . . .
بوبويدوف (الى نيقولاي) : اسمع ماذا يقول له ، ذلك
الكذاب العجوز ؟

ليفشين : انا لست كذاباً !
نيقولاي : حسناً ، كيف حالك الآونة ، يا ريباتزوف ؟

ريباتزوف : هذا ليس من شأنك .
ليفشين : لا تقل شيئاً . ابق فمك مغلقاً . انهم خبيثاء ، وفي
مقدورهم استعمال الكلمات أفضل منا .

نيقولاي (الى بوبويدوف) : ارمه خارجاً !
ليفشين : اوه ، لا ، لن تفعل ! لم يعد بالامكان رمينا خارجاً !

لقد ولت الازمان لماً رمونا الى الخارج . لقد بقينا في
الظلام - دون اية حقوق - زمناً طويلاً . كفاية ! اما
اليوم فاشتعلنا جميعاً ، ولن نستطيع تهديداتكم
ووعيدكم اطفاء نيراننا . لن ترمونا خارجاً ابداً ! ابداً
لن نستطيعوا !

ستار

بيجور بوليتشوف وآخرون

(مشاهد)

كتب غوركي مسرحية «بيجور بوليتشوف وآخرون» في
عام ١٩٣١ . مثلت المسرحية للمرة الاولى على كل من مسرح
فاختانغوف الحكومي في موسكو ومسرح بولشوي الدرامي في
لينينغراد في ٢٥ ايلول (سبتمبر) ١٩٣٢ .

غرفة الطعام في دار تاجر غني في يوم شتوي مشرق . الأثاث فخم ضخم . والى جانب متكأ وثير عريض من الجلد سلّم يقود الى الطابق الثاني . وفي الزاوية ، الى اليمين ، نافذة كبيرة تطل على الحديقة . كسينيا جالسة الى المائدة تنظف بعض الأقداح والملاعق . جلافيرا تقف الى جانب النافذة تصفف الأزهار . الكسندرا (شورا) تدخل الغرفة ، مرتدية ثياب النوم ، وقدمها العاريتان مغروزتان في خفيها ، وشعرها مرسل غير معقوص ، أحمر اللون ، مثل شعر ييجور بوليتشوف .

كسينيا : أنت عظيمة في النوم ، يا شورا . . .
شورا : كفاك تفحين ، فذلك لا يفيد على الإطلاق . جلاشا - شيئا من القهوة ! أين الجريدة ؟
جلافيرا : صعدت بها الى فارفارا ييجوروفنا .
شورا : انزليها اذن . لديهم صحيفة واحدة للمنزل بأسره ، اولئك الشياطين !
كسينيا : من هم الشياطين ؟
شورا : هل والدي في الدار ؟
كسينيا : خرج لزيارة الجرحى . من هم الشياطين - آل زفونتسوف ؟
شورا : نعم . (على الهاتف) واحد ، سبعة ، ستة ، ثلاثة .

كسينيا : انتظري . لسوف اخبر آل زفونتسوف بأية أسماء تمنعيتهم !

شورا : هلا ناديتم تونيا على الهاتف ! عظيم ان يتكلم !
كسينيا : لن ينتهي سلوكك هذا بخير !
شورا : أهذا أنت ، يا أنطونينا ؟ هل سنذهب للتزحلق على الجليد ؟ كلا ؟ لماذا ؟ المسرح ؟ الا تختلقين عذرا ؟
أوه ، أنت ايتها الأرملة غير الشرعية ، أنت ! أوه ، حسناً !

كسينيا : كيف تلقين الفتاة بأرملة ؟
شورا : ألم يمت خطيبها ؟
كسينيا : ومع ذلك فهي لا تزال بنتاً .
شورا : وما أدراك ؟
كسينيا : آه منك ، ايتها العديمة الحياء !
جلافيرا (تقدم القهوة) : ستأتي فارفارا ييجوروفنا نفسها بالصحيفة .

كسينيا : أنت تعرفين الكثير وما يزيد بالنسبة الى عمرك .
الا فاحذري - فكلما قلت معرفتك تحسّن نومك . لم اكن أعرف شيئاً يوم كنت في مثل سنك . . .
شورا : وما زلت حتى الآن . . .
كسينيا : أنت مقرفة !
شورا : هذه شقيقتي قادمة بوقار تام . بون جور مدام !
كومان سافا ؟

* صباح الخير ، كيف حالك ؟ (بالفرنسية) . المحرّب .

فارقارا : انها الحادية عشرة ، وانت لم ترتدي ثيابك بعد ،
ولم تسرحي شعرك . . .
شورا : هانتذي تنعيبين ثانية .
فارقارا : تزدادين وقاحة لأن الوالد يدللك ، ولأنه
مريض . . .
شورا : وهل ستستمرين على هذا المنوال طويلاً ؟
كسينيا : وما يعنيتها من أمر صحة والدها ؟
فارقارا : سوف اضطر الى اخباره عن سلوكك . . .
شورا : شكراً سلفاً . هل انتهيت ؟
فارقارا : أنت حمقاء !
شورا : أنت مخطئة . فلست أنا الحمقاء .
فارقارا : أيتها البلهاء الشقراء !
شورا : أنت تبدين جهودك عبثاً ، يا فارقارا بيجوروفنا .
كسينيا : لا فائدة ترجى من محاولة تهذيبها !
شورا : ان خلقك ليسوء أيضاً .
فارقارا : اوه ، لا بأس ، لا بأس ، يا عزيزتي ! امهات ،
فلنذهب الى المطهى . فالطاهي اخذته نوبة غضب من
جديد . . .
كسينيا : انه قلق البال ، فقد قتل ولده .
فارقارا : حسناً ، ليس هذا بسبب كاف لتتملكه ثورات
الغضب . ان العديس من الناس يقتلون في هذه
الأيام . . .
(تخرجان)

شورا : آه لسوف تتعرض لنوبة ان قتلوا عزيزها
انديوشا !
جلافيرا : اية فائدة ترجين من اغاظتها على هذا الشكل ؟ اشربي
قهوتك بسرعة ، فيجب ان ارتب المكان . (تخرج ،
حاملة السماور .)
(تجلس شورا على المقعد وتستند بظهرها اليه وقد اغلقت
عينها ، وشبكت يديها خلف رأسها الأحمر .)
زفووتسوف (يهبط الدرج على مهله وقد لبس خفيته ،
يتلصص حذراً مقترباً من شورا من الخلف ويعانقها) :
بم كنت تحلمين ، أيتها القطة الحمراء ؟
شورا (من غير ان تفتح عينها او تتحرك) : لا تلمسني .
زفووتسوف : ولم لا ، انت تحبين هذا ، اليس كذلك ؟ قولي
نعم . أتحيينه ؟
شورا : كلا .
زفووتسوف : ولم لا ؟
شورا : دعك من هذا . انت تدعي ذلك فقط . فانا لا اعجبك
اطلاقاً .
زفووتسوف : ولكنك تريدان ان تعجبيني ، اليس كذلك ؟
(تظهر فارقارا على السلم .)
شورا : اذا اكتشفت فارقارا . . .

زفونتسوف : هس ! (يتحرك مبتعداً ، ويتحدث بلهجة
ارشادية تعليمية .) هم . . . نعم أنت . . . يجب ان
تستجمعي قواك . يجب أن تدرسي . . .
فارفارا : هي تفضل ان تكون وقحة فظة ، وان تلهو بنفخ
فقاعات من الصابون مع انطونينا . . .
شورا : حسناً ، ولم لا أفعل ؟ انني احب نفخ الفقاعات . هل
تأسفين على الصابون ؟
فارفارا : انا آسفة من أجلك . لا أستطيع ان اتصور كيف
ستعيشين . لقد طردت نهائياً من المدرسة
الثانوية . . .
شورا : ليس هذا صحيحاً .
فارفارا : ورفيقتك نصف مجنونة .
زفونتسوف : انها تريد دراسة الموسيقى .
فارفارا : مَنْ ؟
زفونتسوف : شورا .
شورا : ليس هذا صحيحاً . لا اريد دراسة الموسيقى ابداً .
فارفارا : من اين جئت بهذه المعلومات ؟
زفونتسوف : أفلم تخبريني ، يا شورا ، انك تودين ذلك ؟
شورا (وهي خارجة) : انا لم اقل شيئاً من هذا القبيل .
زفونتسوف : هم . . . غريب . وانا لم اخلق ذلك ! انت
شديدة القسوة في معاملتها ، يا فاريا .
فارفارا : وانت كثير اللطف والتودد .
زفونتسوف : ماذا تعنين بقولك «كثير اللطف والتودد» ؟ انت
تعرفين ما هي خطتي ، الا تعرفين ؟

فارفارا : لا اقول شيئاً عن خطتك ، انما يبدو لي انك كثير
اللطف والتودد الى درجة تثير الريبة .
زفونتسوف : اية حماقات تتسلط على رأسك !
فارفارا : حماقات ، ها ؟
زفونتسوف : فكري في هذا بنفسك . هل تناسب مشاهد
الغيرة في مثل هذه الأوقات الخطيرة ؟
فارفارا : لماذا نزلت الى هنا ؟
زفونتسوف : انا ؟ ثمة . . . اعلان هنا في الجريدة . وقد جاء
حارس الغابة ، وهو يقول ان الفلاحين حاصروا دباً .
فارفارا : ان دونات في المطهى . ماذا يقول الاعلان ؟
زفونتسوف : لقد طفح الكيل ! انا لا احب لهجتك ! من
تحسبيني - انا طفل صغير ؟ يا للجنة !
فارفارا : كفاك ، كفاك ، لا تثر ! اعتقد ان والدي جاء الى
الدار . هلا نظرت الى هيئتك !
(يهرع زفونتسوف الى الطابق الثاني . وتخرج فارفارا
لاستقبال أبيها . تسرع شورا الى الهاتف ، وهي ترتدي
صديرية دافئة من الصوف الأخضر وقبعة خضراء . يدخل
بوليتشوف فيقطع عليها الطريق ، ويضمها اليه في سكون .
يدلف الأب بافلين ، مرتدياً غفارة بنفسجية اللون ، الى الغرفة
مقتفياً خطوات بوليتشوف .)

بوليتشوف (يجلس الى الطاولة وقد أحاط خصر شورا
بذراعه ، بيتا هي تسرح بأصابعها شعره النحاسي

اللون ببواكر الشيب فيه) : وهكذا شوها الكثيرين .
هذا شيء رهيب ! يا شورا - تتفتحين وتزهرين ، على ما
بافلين : كيف حالك ، يا شورا - تتفتحين وتزهرين ، على ما
أرى ؟ اعذريني اذ لم أحيك حينما دخلت . . .
شورا : كان من واجبي أنا ان أفعل ذلك ، أيها الأب بافلين .
لكن والدي أمسك بي واحتضنني كالدب . . .
بوليتشوف : رويدك ، يا شورا ! أصغي ! ماذا يتوجب على
هؤلاء الناس ان يفعلوا الآن ؟ لدينا كثرة من الناس
الذين لا فائدة ترجى منهم حتى قبل الحرب . ما كان يجب
ان نتدخل في هذه الحرب . . .
بافلين (وهو يصعد زفرة) : اعتبارات السلطات العليا . . .
بوليتشوف : كانت سياستنا سيئة جداً ازاء اليابانيين
ايضاً ، وكانت النتيجة ان تعرضنا للعار أمام العالم
أجمع . . .
بافلين : ولكن الحروب لا تسبب الدمار فحسب ، بل هي تغني
المرء ايضاً - ان بالتجربة او بال . . .
بوليتشوف : بعض الناس يقاتلون ، والآخرون يسلبون
وينهبون .
بافلين : وخلاف هذا ، لا شيء في الحياة يحدث بدون ارادة
الله - فأي مغزى نأمل من غمغماتنا ؟
بوليتشوف : والآن ، انظر إليّ ، يا بافلين سافيليف ،
كفّ عن هذه المواعظ . . . اكنث ذاهبة للتزلج على
الجليد ، يا شورا ؟
شورا : نعم ، وأنا في انتظار انطونينا .

بوليتشوف : حسناً ! اذا بقيت هنا ، فسوف أناديك بعيد
خمس دقائق .

(تخرج شورا راكضة)

بافلين : لكم كبرت هذه الصبية ! . . . وغدت فتاة . . .
بوليتشوف : نعم ، هي بديعة التكوين ، خفيفة الحركة
رشيقتها ، لكن وجهها يخيب الأمل بعض الشيء . كانت
أمها قبيحة . كانت ذكية كالشيطان ، لكن قبيحة .
بافلين : وجه الكسندرا ييجوروفنا . . . اخاذ . . . و . . . لا
يخلو من فتنته الخاصة . من أين كانت أمها ؟
بوليتشوف : سيبيرية الاصل . انت تتحدث عن السلطات
العليا . . . و ارادة الله . . . والى آخر ما هنالك .
حسناً ، وما رأيك بمجلس الدوما ؟ من أين جاءنا هذا ؟
بافلين : مجلس الدوما . . . حسناً ، انه اذا جاز التعبير . . .
انقاص ذاتي للسلطة . وكثير من الناس ينظرون اليه
على كونه غلطة قاتلة ، انما لا يليق بأحد خدام
الكنيسة المقدسة ان يستقصي مثل هذه الأمور . وفيما
عدا ذلك فانه يقع على عاتق اكليروس هذه الايام ان
يضمروا روح الثبات والعزم . . . وأن يرعوا حب القيصر
والوطن . . .

بوليتشوف : لقد اضرموا الحمية وذاقوا المنية . . .

بافلين : أنت تعلم اني اقنعت وكيل الكنيسة حيث أخدم بان
يوسع جوقه المرتلين والمنشدين ، وكذلك تحدثت الى

الجنرال بيتلينغ بخصوص تبرع لصنع ناقوس
للكنيسة الجديدة التي تشيّد على مجد شفيعك القديس
بيجور الطاهر . . .

بوليتشوف : وهو لم يعطك شيئاً ، فيما اعتقد ؟

بافلين : هو لم يكتف بالرفض ، بل روى نكتة غير محتشمة ،
فقال : «أنا لا أطيق النحاس حتى في فرق الموسيقى
العسكرية» . وآلان ، ما قولك في الاكتتاب بشي من
المال من أجل الناقوس نظراً لانحراف صحتك ؟

بوليتشوف (وهو ينهض) : رنين الناقوس لا يشفي
الامراض .

بافلين : من يدري ؟ فالعلم لم يكتشف بعد الأسباب المؤدية
الى كثير من الامراض . لقد سمعت انهم يشفون بعض
الامراض بواسطة الموسيقى في بعض المصحات في
الخارج . وكان ثمة إطفائي عندنا يسعف المريض
بالعزف على البوق . . .

بوليتشوف (ضاحكاً) : اى صنف من الأبواق ؟

بافلين : بوق نحاسي . ويقولون انه بوق كبير تماماً .

بوليتشوف : حسناً ، بالطبع ، مادام البوق كبيراً . . . وهل
كان ينجح ؟

بافلين : يقولون انه كان ينجح . كل شيء ممكن ، يا عزيزي
بيجور فاسيليفيتش ! كل شيء ممكن ! اننا نحيا في
الأسرار ، في حلقة عدد من أسرار غامضة لا حصر لها .
ويبدو لنا أننا نرى نوراً وانه ينبثق من عقلنا ، لكنه
لا يبدو نوراً الا بالنسبة الى بصرنا فحسب ، في حين

يمكن لعقلنا أن يعمل على اظلام روحنا ، ان لم يخدمها
تماماً .

بوليتشوف (متنهداً) : آي ، ما أكثر ما تجيد الكلام !
بافلين (بحمية متزايدة) : خذ ، مثلاً ، بروكوفي الطاهر ؛
باية غبطة عاش هذا الرجل ، وهو الذي يسميه الجهلة
احمق .

بوليتشوف : آه ، عدنا الى المواعظ ثانياً ! وداعاً ، فانا
متعب .

بافلين : مع أصدق تمنياتي لك بالصحة الجيدة . لسوف
أصلي الى الله من أجلك . . . (يخرج)

بوليتشوف (يلمس جنبه الأيمن . ثم يخطو في اتجاه المتكا ،
وهو يزمجر) : ذلك الخنزير الضخم . . . لقد سمن على
حساب دم المسيح وجسده . . . جلافيرا ! هيه !

(تدخل فارفارا)

فارفارا : ما بالك ؟

بوليتشوف : لا شيء . كنت أنادي جلافيرا فقط . آه .
يا عزيزتي ، أراك متأنقة . الى أين أنت ذاهبة ؟

فارفارا : الى حفلة خيرية يرصد ريعها لمساعدة الجنود
الناقهن . . .

بوليتشوف : وتضعين النظارات على أنفك أيضاً ؟ كذب ان
عينيك في حاجة اليهما ، الموضة . . .

فارفارا : يجب أن تتحدث الى الكسندرا ، يا أبتِ ، فسلوكمها
مقيت . وهي لا تطاق في الحقيقة .

بوليتشوف : يا لكم من مجموعة رائعة ، انتم جميعاً ! هيا !
(تخرج فارفارا . يههم بينه وبين نفسه) لا تطاق !
انتظروا حتى تتحسن صحتي ، فأريئنكم اي شيء يحتمل
ويطاق !

(تدخل جلافيرا)

جلافيرا : هل ناديتني ؟

بوليتشوف : نعم . آه ، يا جلاشيا ، ما أجملك ! تتفجرين
صحة وقوة ! اما فارفارا - فليست أكثر من فزاعة !
جلافيرا (تربو الى السلم) : هذا من حسن حظها . لو كانت
جميلة الطلعة لما ترددت في جرّها الى فراشك هي
الأخرى .

بوليتشوف : ابنتي أنا ؟ فكري فيما تقولين ، يا حمقاء !
جلافيرا : انني اعرف ما اقول ! أنت تهصر شورا وكأنها
غريبة . . . مثل احد الجنود تماماً !

بوليتشوف (معقود اللسان) : أنت مجنونة ، يا جلافيرا !
أنت تغارين من ابنتي ، اليس كذلك ؟ اياك والتجاسر
على الظن بشورا هكذا ! مثل احد الجنود . . . وكأنها
غريبة ! هل صدف ووقعت أنت نفسك بين يدي جندي ؟
ايه ؟

جلافيرا : ليس هذا بالمكان المناسب . . ولا هو الوقت
الملائم ، لمثل هذا الحديث . فيم دعوتني ؟

بوليتشوف : أرسلني دونات اليّ . مهلاً ! ناوليني يدك .
انك تحبينني ، ها ؟ بالرغم من مرضي ؟
جلافيرا (تطوق عنقه بذراعيها) : آه ، انك تحطم قلبي . .
لا تمرض بعد الآن ! أوه ، لا تمرض ! (تنزع نفسها
منه ، ثم تولي خارجة)

(يبتسم بوليتشوف ، رغم التقطية العبوس التي تعلو
حاجبيه ، ويلحس شفثيه بلسانه ، ثم يهز رأسه ،
ويضطجع على المتكأ . يدخل دونات)

دونات : كيف حالك ، يا ييجور فاسيليفيتش ! آمل ان تكون
بخير وعافية .

بوليتشوف : شكراً . ما وراءك من أخبار ؟
دونات : أخبار طيبة . لقد حاصرنا دياً .

بوليتشوف (متنهداً) : آه ، هذا الخبر يشير غيرتي اكثر من
فرحي . الدب لا يسليني في هذه الايام . هل يقطعون
الاشجار ؟

دونات : ليس كما ينبغي ، فليس لدينا ما يكفي من العمال .

(تدخل كسينيا ، متزينة بأبهى حللها ، وقد حملت أصابعها
بالخواتم)

بوليتشوف : ما الأمر ؟
 كسينيا : لا شيء . أرجو الا تفكر بأي صيد للدببة ،
 يا ييجور ، فحالك لا تسمح بذلك .
 بوليتشوف : انتظري لحظة ! انت تقول انه ليس لدينا ما
 يكفي من العمال ؟
 دونات : لم يبق غير الشيوخ والأطفال . لقد اعطي الأمير
 خمسين من أسرى الحرب ، ولكنهم لا يصلحون للعمل في
 الغابات .
 بوليتشوف : اراهن انهم يصلحون للعمل مع النساء ، مع
 ذلك .
 دونات : انت قلت .
 بوليتشوف : أجل . . . فالنساء جائعات هذه الايام .
 كسينيا : تناهى اليّ ان القرى بأجمعها غارقة في موجة من
 الفحش والدعارة . . .
 دونات : ولم تسمينها دعارة ، يا اكسينيا ياكوفليفنا ؟
 فالرجال قتلوا ولا بدّ من ولادة الأطفال ، اليس
 كذلك ؟ ويتبين ان اولئك الذين اقترفوا القتل هم
 الذين يجب ان يقوموا بعملية الاخصاب .
 بوليتشوف : هذا هو الظاهر . . .
 كسينيا : هراء ، ما صنف اولئك الأطفال الذين تنجبههم
 النساء من أسرى الحرب ؟ ومن جهة اخرى ، اذا كان
 الرجل قويا معافى . . .
 بوليتشوف : وكانت المرأة غبية حمقاء - فهو لن يريد اطفالاً
 منها .

كسينيا : نساؤنا لسن حمقاوات . المشكلة هي ان جميع
 الرجال الاقوياء سيقوا الى الحرب ، ولم يتخلّف في
 البيوت غير . . . النواب !
 بوليتشوف : لقد هلك وتشوّه عدد مريع من الناس . . .
 كسينيا : مقابل ان الباقين سيكونون في حال ايسر .
 بوليتشوف : وجدتها !
 دونات : القياصرة لا يكتفون بشعبهم .
 بوليتشوف : ماذا قلت ؟
 دونات : قلت ان القياصرة لا يكتفون بشعبهم . ليس لدينا
 ما يكفي لاطعام شعبنا ، ومع ذلك نريد ان نغزو
 الشعوب الأخرى .
 بوليتشوف : صحيح . هذا صحيح تماماً !
 دونات : ليس ثمة معنى آخر لقتالنا هذا . وهاهم يضربوننا
 عقاباً لشرهنا .
 بوليتشوف : ان ما قلت صحيح ، يا دونات ! وهذا ما يقوله
 ياكوف ابني في العماد : «الشراهة وراء كل شر» . كيف
 حاله هناك ؟
 دونات : على أحسن حال . فهو شاب ذكي .
 كسينيا : مه ! وجدته ذكياً ! انه صفيق ليس غير .
 دونات : ان ذكائه يجعل منه وقحاً ، يا اكسينيا ياكوفليفنا .
 لقد قبض على عشرة وثيف من الفارين من الخدمة
 العسكرية ، يا ييجور فاسيليفيتش ، وأجبرهم على
 العمل ، وهم الآن يعملون بجد ونشاط . هذا يمنعهم من
 السرقة على الأقل .

بوليتشوف : ولكن . . . لو علم موكرووسوف بهذا الأثار
المتاعب . . .

دونات : موكرووسوف يعلم ذلك . بل وسراً منه . فذلك
يسهل الأمور عليه .

بوليتشوف : حسناً ، دبّر نفسك . . .
(يهبط زفونتسوف السلم)

دونات : وماذا عن الدب اذن . . .
بوليتشوف : الدب انه حظك السعيد .

زفونتسوف : لعلك تسمح لي بأهداء الدب الى الجنرال
بيتلينغ ؟ أنت تدري انه يقدم لنا . . .

بوليتشوف : نعم ، أدري ، قدمه اليه . أو قدمه للمطران ،
إذا شئت !

كسينيا (ضاحكة) : بودي أن أرى المطران وهو يطلق النار
على الدب .

بوليتشوف : كفى ، انني متعب . طاب يومك ، يا دونات .
يبدو ان الاحوال سيئة نوعاً ما ، اليس كذلك ، ايها
الآخ ؟ ساءت الاحوال منذ مرضي .

(ينحنى دونات في صمت ، ويخرج)

بوليتشوف : إبعثي لي شوركا من فضلك ، يا اكسينيا .
والآن ، يا اندريه ، ماذا كنت تبغي ان تقول ؟ انطق ،
يا رجل !

شورا : لا . فانت لا تتحدث هكذا عندما تكون جاداً .

زفونتسوف : الأمر يتعلق بلا بتيف .
بوليتشوف : وما باله ؟

زفونتسوف : سمعت أنه يختلط ب . . . مشبوهين سياسيين ،
وقد خطب في جمع من الفلاحين عدة مرات في سوق
كوبوسوف مهاجماً الحكومة .

بوليتشوف : هراء ! أية أسواق هنالك في هذه الأيام ؟ واي
فلاحين ؟ وفيم تشكون جميعاً من ياكوف ؟

زفونتسوف : حسناً ، انه من أسرتنا ، نوعاً ما . . .
(تدلف شورا راكضة .)

بوليتشوف : نوعاً ما ! . . . حقاً ، أنتم لا تعتبرونه فرداً من
العائلة . ولذا فهو يرفض حتى القدوم للغداء معنا أيام
الآحاد . . . اذهب عني الآن ، يا اندريه ، فستخبرني
بهذه الأمور فيما بعد .

(يخرج زفونتسوف)

شورا : أكان يغتاب ياكوف ؟

بوليتشوف : ليس هذا من شأنك . اجلسي هنا . فالجميع
يتدمرون منك ، أنت أيضاً .

شورا : من هم الجميع ؟

بوليتشوف : اكسينيا ، فارفارا . . .

شورا : أوه ، هؤلاء ليسوا الجميع ،
بوليتشوف : اني اتحدث جاداً ، يا شورا .

شورا : لا . فانت لا تتحدث هكذا عندما تكون جاداً .

بوليتشوف : انت كثيرة الوقاحة مع الجميع ولا تعملين شيئاً . . .

شورا : اذا كنت لا تعمل شيئاً ، فمن اين جاءت وقاحتى ؟

بوليتشوف : انت لا تسمعين احداً .

شورا : انني اسمع الجميع . وقد مللت السماع لهم ، ايها الزنجبيل .

بوليتشوف : اذا كنت الزنجبيل - قانت زنجبيلة اللون اكثر مني . وانت تتواقحين معي ايضاً ! من واجبي ان اوبخك ، بيد اني لا احس رغبة في ذلك .

شورا : اذا كنت لا تريد ذلك ، فلا حاجة بك اليه اذن .

بوليتشوف : هكذا ! لتكون الحياة اسهل اذن ، انما لا يجوز ذلك .

شورا : من يمنعك ؟

بوليتشوف : كل شيء . الجميع . لكن هذا اكثر من ان تفهميه .

شورا : حسناً علمني اذن ، وهكذا افهم ، بحيث لا يمنعونني . . .

بوليتشوف : هذا شيء لا يمكن تلقينه ! اهذه انت ايضاً ، يا اكسينيا ؟ فيم تجوالك من فوق الى تحت ؟ عم تفتشين ؟

كسينيا : لقد قدم الطبيب . وباشكين ينتظر مقابلتك . هلا ارخيت تنورتك ، يا الكسنندرا ؟ يا لها من طريقة للجلوس !

بوليتشوف (ينهض) : حسناً ، ادخلي الطبيب (تخرج)

كسينيا .) الاضطجاع يزعجني ، انه يبهظني آخ ! (الى شورا .) اركضي ، يا فتاتي ! احذري ان تلوي عقبك !

الطبيب : اسعدت صباحاً ! كيف حالك اليوم ؟

بوليتشوف : على اسوأ حال . ادويتك لا تفيدني كثيراً ، ايها الطبيب .

الطبيب : حسناً ، حسناً ، فلنذهب الى غرفتك .

بوليتشوف (خارجاً مع الطبيب) : صف لي العن الادوية التي تعرفها واثمنها ؛ لا بد لي من التحسن ! فاذا شفيتني ، فلسوف اشيد مستشفى واجعلك مديراً له ، واذاك تستطيع ان تفعل ما يحلو لك . . . (يخرجان)

(يدخل باشكين وكسينيا)

كسينيا : ماذا قال الطبيب ؟

باشكين : قال انه السرطان ، سرطان الكبد . . .

كسينيا : خلصنا ، يا الله ! هذا ما خطر في بالهم !

باشكين : وقال انه داء خطر .

كسينيا : سيقول ذلك بالطبع ! كل انسان يعتقد ان عمله اصعب الاعمال واقساها . . .

باشكين : تصوري ان يمرض المرء في مثل هذا الوقت ! فالاموال تتساقط في كل مكان وكأنها تهوي من جيب ممزق ؛ والمتسولون يربحون الآلاف الباذخة ، بينما هو . . .

كسينيا : هذا صحيح ! الناس يصبحون اغنياء ، اغنياء جداً !

باشكين : دوستيجايف سمن الى درجة انه يتجول هنا وهناك
مفكوك الأزرار ، ولا يتحدث الا بالآلاف . واذا سألتني
عن ييجور فاسيليفيتش - فيبدو ان سحابة تحوم في
فكره . لقد قال قبل ايام : « انني اعيش ، وقد فاتني
الشيء الحقيقي طوال الوقت . » ترى ، ماذا يقصد ؟
كسينيا : اوه ، لاحظت ذلك ، انا ايضاً - اقواله غريبة !
باشكين : ولقد بدأ حياته على اكتاف دراهمك ودراهم
أختك . كان يجب ان يزيد ذلك المال .
كسينيا : لقد اخطأت ، يا موكي ، وهو شيء أدركته منذ
زمن بعيد . تزوجت بائعاً - ولكنني اخطأت الاختيار .
لو اني تزوجتك انت - ما انعم الحياة التي كنا عشناها
معاً اذن ! اما هو . . . يا الهي ! الأمور التي أقدم على
صنعها ! والامور التي كان لا بد لي ان اتحملها من
قبله ! جاء بابنة زنى الى بيتي ، وحملني عبء
رعايتها . واختار صبراً ليس اردا منه ! انا خائفة ،
يا موكي بتروفيتش ، خائفة ان يطوقاني ويخدعاني ،
صهري هذا وفارقارا ، لسوف يدمراني . . .
باشكين : لن يدهشني ذلك . انها الحرب . والناس في
الحروب لا يعرفون خجلاً او شفقة .
كسينيا : انت خادم قديم لعائلتنا ، وقد اوقفك والدي على
قدميك - فكر في أمري . . .
باشكين : اني افكر . . .
(يظهر زفونتسوف)

زفونتسوف : هل ذهب الطبيب ؟
كسينيا : كلا ، لمّا يزل هنا .
زفونتسوف : ماذا جرى بشأن الجروح ، يا موكي
بتروفيتش ؟
باشكين : رفض بيتلينغ استلامه .
زفونتسوف : كم يجب ان ندفع له ؟
باشكين : حوالي خمسة آلاف ، لا اقل .
كسينيا : اللص ! وهو شيخ عجوز ايضاً !
زفونتسوف : بواسطة جاتا ؟
باشكين : نعم - بالطريقة المعتادة .
كسينيا : خمسة آلاف روبل ! ولماذا ؟
زفونتسوف : بخست قيمة المال هذه الايام .
كسينيا : عندما يكون هذا المال في جيب شخص آخر .
زفونتسوف : وهل وافق حمى ؟
باشكين : هذا ما جئت لأعرفه ، ما اذا كان قد وافق ام
لا . . .
الطبيب (يخرج في هذه اللحظة ويأخذ زفونتسوف من ذراعه) :
حسناً ، يجب ان اخبرك . . .
كسينيا : اوه ، أرجو ان تخبرنا بما يفرحنا . . .
الطبيب : ينبغي للمريض ان يلزم فراشه قدر المستطاع .
فالأعمال ، والانفعالات ، والضجيج ، كل هذا من
الأمور التي تسيء إليه . يجب ان يحصل على الراحة
والهدوء . . . وإذ ذاك . . . (يهمس بشيء ما الى
زفونتسوف) .

كسينيا : لماذا لا تخبرني ؟ انني امراته !
الطبيب : هنالك أمور يستحسن الا نحدث النساء عنها .
(يهمس من جديد .) سنهيه ذلك في هذا المساء اذن .
كسينيا : ستهيئان ماذا ؟
الطبيب : استشارة مع عدة اطباء آخرين .
كسينيا : يا للسماء - وات !
الطبيب : اوه ، ليس في ذلك شيء رهيب . حسناً ، وداعاً .
(يخرج .)
كسينيا : يا له من رجل صارم . . . وهو ليس افضل من
الآخرين ! يقبض خمسة روبلات اجراً لخمس دقائق .
ستون روبلاً في الساعة - ما رايك بهذا ؟
زفونتسوف : يقول إن الأمر يستوجب عملية .
كسينيا : ماذا ، السكين ؟ لا شيء من هذا القبيل ! لن اسمح
بان تتناوله السكين . . .
زفونتسوف : لكن اسمحي لي . . . هذا جهل خالص ! الجراحة
والعلم . . .
كسينيا : لا ابالي بعلمك البتة . وهكذا ! فانت قليل الادب
معي ايضاً .
زفونتسوف : انا لا اتحدث عن الادب الآن - انني اتحدث عن
جهلك . . .
كسينيا : وانت متنور جداً ، اليس كذلك ؟
(يلوح زفونتسوف بذراعيه في غيظ ، ثم يخطو مبتعداً . وفي
تلك اللحظة ، تندفع جلافيرا الى وسط الغرفة)

كسينيا : إلى أين تنطلقين ؟
جلافيرا : جرس غرفة النوم . . .
(تتبعها كسينيا إلى غرفة نوم بوليتشوف)
زفونتسوف : اختار حمى ان يمرض في وقت غير ملائم .
باشكين : نعم . وهذا مزعج . في مثل هذه الأوقات يتصيد
الأذكياء المال في الهواء كالمشعوذين .
زفونتسوف : هم ، بلي ! وبالإضافة إلى هذا فثمة ثورة تفرع
الأبواب .
باشكين : وهذا ما لا اوافق عليه . لقد قامت ثورة عام
١٩٠٥ ، وكانت فقاعات لا فائدة منها .
زفونتسوف : في عام ١٩٠٥ حدث عصيان - لا ثورة . في ذلك
الوقت كان العمال والفلاحون في بيوتهم - اما الآن ،
فهم جميعاً في الجبهة . وستقوم الثورة ، هذه المرة ،
ضد الموظفين الكبار ، والحكام ، والوزراء .
باشكين : اذا كانت الحال ما ذكرت ، فليباركها الله
ويتعهدا برعايته ! فالموظفون اكثر شراً من القراد .
اذا التصقوا بجلدك مرة ، فلن تستطيع انتزاعهم
منه . . .
زفونتسوف : ومن الواضح ان القيصر لا يصلح للحكم .
باشكين : يتردد مثل هذا القول بين التجار ايضاً . يقولون ان
فلاحاً او ماشابه يحوم حول القيصر .
(تظهر فارفارا على السلم ، وتقف مرهفة اذنيها)

زفونتسوف : نعم ، جريجوري راسبوتين .

باشكين : على كل حال فانا لا أومن بالسحر .

زفونتسوف : أفلا تؤمن بالعشاق أيضاً ؟

باشكين : تلك تبدو حكاية ملفقة بالنسبة الي . فليدها

المئات من الجنرالات تستطيع الانتقاء من بينهم .

فارفارا : يا للهراء !

باشكين : الجميع يقولون هذا ، يا فارفارا يبجوروفنا . أما

من جهتي انا ، فأعتقد أننا عاجزون عن العمل بدون

قيصر .

زفونتسوف : نحن في حاجة الى قيصر - ليس في بتروغراد -

بل في رثوسنا . (الى فارفارا) هل انتهت المسرحية ؟

فارفارا : أُجِلت . لقد جاء احد المفتشين ، وقال إن دفعة

جديدة من الجرحى تنتظر هذه الليلة ؟ خمسمائة رجل

تقريباً ، ولا يوجد لهم مكان .

زفونتسوف : (تدخل جلافيرا)

جلافيرا : إنه يسأل عنك ، يا موكي بتروفيتش .

فارفارا : كيف تثق به وتأنم به ؟ أنت تدري أنه يتجسس

علينا لحساب امي . إنه يلبس هذه القبعة منذ عشر

سنوات ، هذا الشحيح ! ذلك كله دنس وقذارة !

لست أفهم فيم تصاحب هذا المحتال و . . .

زفونتسوف : آه ، كفاك . . . إنما أبغي استدانة المال منه

كي ارشو بيتلينغ . . .

فارفارا : لكنني أخبرتك أن ليزا دوستيجاييفا ستدبر كل

هذا بواسطة جانا ! وسيكون ذلك أرخص أيضاً . . .

زفونتسوف : لسوف تخدعك ، ليزا . . .

كسيثيا (من غرفة نوم زوجها) : تعالوا وارغموه على

الاضطجاع ! إنه يتابع التجوال في الغرفة ، والصياح في

وجه باشكين . . . يا إلهي ارحمني ! . . .

زفونتسوف : اذهبي اليه ، يا فارييا . . .

بوليتشوف (في منامته وخفيه المكسوين باللباد) : حسناً ،

وماذا أيضاً ؟ هذه الحرب المشؤومة ؟

باشكين (يتبعه) : من ينكر ذلك ؟

بوليتشوف : مشؤومة بالنسبة الى من ؟

باشكين : لنا نحن .

بوليتشوف : ومن تقصد ب . . . «نحن» ؟ أنت تقول أنهم

يجمعون الملايين من هذه الحرب ؟ حسناً ؟

باشكين : كنت أقصد للشعب . . .

بوليتشوف : إنما الشعب هو الفلاح ، وسواء لديه أعاش

أم مات ! هذه هي كل الحقيقة التي تتحدث عنها !

كسيثيا : لا تهتج ، محبة بالله . فالهياج يؤذيك .

باشكين : لم أقصد ذلك البتة . أي نوع من الحقيقة تسمى

ذلك ؟

زفونتسوف : نعم ، جريجوري راسبوتين .

باشكين : على كل حال فانا لا أومن بالسحر .

زفونتسوف : أفلا تؤمن بالعشاق أيضاً ؟

باشكين : تلك تبدو حكاية ملفقة بالنسبة الي . فليدها

المئات من الجنرالات تستطيع الانتقاء من بينهم .

فارفارا : يا للهراء !

باشكين : الجميع يقولون هذا ، يا فارفارا يبجوروفنا . أما

من جهتي انا ، فأعتقد أننا عاجزون عن العمل بدون

قيصر .

زفونتسوف : نحن في حاجة الى قيصر - ليس في بتروغراد -

بل في رثوسنا . (الى فارفارا) هل انتهت المسرحية ؟

فارفارا : أُجِلت . لقد جاء احد المفتشين ، وقال إن دفعة

جديدة من الجرحى تنتظر هذه الليلة ؟ خمسمائة رجل

تقريباً ، ولا يوجد لهم مكان .

زفونتسوف : (تدخل جلافيرا)

جلافيرا : إنه يسأل عنك ، يا موكي بتروفيتش .

فارفارا : كيف تثق به وتأنم به ؟ أنت تدري أنه يتجسس

علينا لحساب امي . إنه يلبس هذه القبعة منذ عشر

سنوات ، هذا الشحيح ! ذلك كله دنس وقذارة !

لست أفهم فيم تصاحب هذا المحتال و . . .

زفونتسوف : آه ، كفاك . . . إنما أبغي استدانة المال منه

كي ارشو بيتلينغ . . .

فارفارا : لكنني أخبرتك أن ليزا دوستيجاييفا ستدبر كل

هذا بواسطة جانا ! وسيكون ذلك أرخص أيضاً . . .

زفونتسوف : لسوف تخدعك ، ليزا . . .

كسيثيا (من غرفة نوم زوجها) : تعالوا وارغموه على

الاضطجاع ! إنه يتابع التجوال في الغرفة ، والصياح في

وجه باشكين . . . يا إلهي ارحمني ! . . .

زفونتسوف : اذهبي اليه ، يا فارييا . . .

بوليتشوف (في منامته وخفيه المكسوين باللباد) : حسناً ،

وماذا أيضاً ؟ هذه الحرب المشؤومة ؟

باشكين (يتبعه) : من ينكر ذلك ؟

بوليتشوف : مشؤومة بالنسبة الى من ؟

باشكين : لنا نحن .

بوليتشوف : ومن تقصد ب . . . «نحن» ؟ أنت تقول أنهم

يجمعون الملايين من هذه الحرب ؟ حسناً ؟

باشكين : كنت أقصد للشعب . . .

بوليتشوف : إنما الشعب هو الفلاح ، وسواء لديه أعاش

أم مات ! هذه هي كل الحقيقة التي تتحدث عنها !

كسيثيا : لا تهتج ، محبة بالله . فالهياج يؤذيك .

باشكين : لم أقصد ذلك البتة . أي نوع من الحقيقة تسمى

ذلك ؟

بوليتشوف : الحقيقة الصادقة . هذه هي الحقيقة . واقول
بصراحة ان عملي هو جمع المال ، اما عمل الفلاح -
فزرع الحبوب ، وشراء السلع . وهل هناك حقيقة غير
هذه ؟

باشكين : هذه هي الحقيقة طبعاً ، انما . . .
بوليتشوف : حسناً ، ماذا تقصد بـ«انما» ؟ فيم تفكر عندما
تسرقني ؟

باشكين : لِمَ تهينني هكذا ؟
كسينيا : لم لا تفعلين شيئاً ، يا فاريا ؟ اقنعيه ، فالمطلوب
منه ان يضطجع في فراشه .

بوليتشوف : افي الشعب انت تفكر ؟
باشكين : تهينني امام الجميع ! انا سرقتك ! هذا يتطلب
برهاناً !

بوليتشوف : ليس هنالك شيء يُبرهن عليه . الجميع
يعرفون ان السرقة عمل مشروع . وليس من مبرر
لاهانتك . فالامانة لا تجعل منك انساناً افضل ، بل
تزيدك سوءاً ليس غير . ثم لست انت السارق ، بل
الروبل . الروبل بالذات هو اللص الاعظم . . .
باشكين : لا يمكن ان يقول هذا القول سوى شخص مثل
ياكوف لابتيف .

بوليتشوف : هذا ما يقوله بالضبط . حسناً ، في مقدورك
الذهاب الآن . ان بيتلينغ لن يحصل على أية رشوة .
لقد حصل منا على ما يكفي ، ما يكفي ثمناً لنعشسه

وكفنه ، ذلك الشيطان العجوز ! (يخرج باشكين) ماذا
تفعلون هنا ؟ ماذا تنتظرون ؟

فارفارا : لا ننتظر شيئاً .
بوليتشوف : لا شيء حقاً ؟ حسناً ، اذا كنتم لا تنتظرون
شيئاً ، فهيا الى اعمالكم . افليس لديكم ما تعملون ؟
اكسينيا ، مري احدهم بتهوية غرفتي . انها خانقة
الجو - عابقة برائحة الأدوية الحادة . وبعد ، قولي
لجلافيرا ان تحمل لي بعض الكفاس المصنوع من
التوت البري .

كسينيا : لا يجوز لك ان تشرب الكفاس .
بوليتشوف : هيا ، هيا من هنا ! انني اعلم ما يجوز لي
وما لا يجوز .
كسينيا : (وهي خارجة) : لو كنت تعلم فقط . . .
(الجميع يغادرون الغرفة)

بوليتشوف (يدور حوالي الطاولة ، مستنداً اليها بيده . يرنو
إلى المرأة ، ويقول بأعلى صوته) : أنت في حالة سيئة ،
يا بيجور . وبوزك . وبوزك هذا - لا يبدو انه بوزك
ايضاً !

جلافيرا (تدخل حاملة قدحاً من الحليب على صينية) : اليك
قليلاً من الحليب .

بوليتشوف : اعطيه للقطعة . واثيني ببعض الكفاس -
الكفاس المصنوع من التوت البري .

الفصل الثاني

غرفة استقبال آل بوليتشوف . زفونتسوف وتياتين يجلسان في إحدى الزوايا إلى طاولة صغيرة مدورة ، وعلى الطاولة تنتصب زجاجة من الخمرة .

زفونتسوف (يشعل دخينة) : أفهمتي ؟

تياتين : بصراحة ، يا أندريه ، لا أحب ذلك . . .

زفونتسوف : ولكنك تحب المال ، أليس كذلك ؟

تياتين : أنا آسف ، ولكنني أحبه .

زفونتسوف : من الذي تأسف له ؟

تياتين : نفسي ، بالطبع .

زفونتسوف : إنها لا تستحق ذلك !

تياتين : لكنك تعرف ، مع ذلك ، أن صديقي الوحيد هو أنا

نفسي .

زفونتسوف : يحسن أن تقلل من فلسفتك ، وأن تفكر

قليلاً .

تياتين : انني أفكر . إنها شابة مدللة ، وسوف تكون

مشكلة عويصة .

زفونتسوف : تستطيع أن تطلقها .

تياتين : فتحتفظ هي بالمال . . .

زفونتسوف : سنرتب الأمور بحيث تحصل عليه أنت . أما

شورا ، فلسوف أروضها بنفسني .

جلافيرا : قالوا لي إلا أقدم اليك كفاساً .

بوليتشوف : لا تهتمي بما يقولون لك - هيا اثيني به .

مهلاً ! ماذا تحسبين - هل سأموت ؟

جلافيرا : هذا غير معقول .

بوليتشوف : لماذا ؟

جلافيرا : لا أصدق ذلك !

بوليتشوف : لا تصدقين ذلك ؟ لا ، يا عزيزتي ، حالتني

رديئة ! رديئة جداً . أنا أعرف !

جلافيرا : لا أصدق ذلك .

بوليتشوف : امرأة عنيدة ، هذه حقيقتك . هيا ، ولتناول

الكفاس إذن . وسأشتف قطرة من فودكا

البرتقال فذلك يفيدني . (يتجه نحو الخزانة .)

لقد أقفلوها ، حلّت عليهم اللعنة . الخنازير القذرة

يحافظون عليّ ! يخيل اليّ لكانني سجين ، أو

معتقل

ستار

تياتين : انني أفكر . إنها شابة مدللة ، وسوف تكون

مشكلة عويصة .

زفونتسوف : تستطيع أن تطلقها .

تياتين : فتحتفظ هي بالمال

زفونتسوف : سنرتب الأمور بحيث تحصل عليه أنت . أما

شورا ، فلسوف أروضها بنفسني .

تياطين : بشرفي اني . . .
زفونتسوف : عندما اسوي الامر معها فسوف يتعجلون
تزويعها وإعطاء بائنة اعظم .

تياطين : هذه فكرة رائعة ورببي ! وكم هي البائنة ؟
زفونتسوف : خمسون .

تياطين : ألفاً ؟
زفونتسوف : كلا . خمسون زراً .

تياطين : حقاً ؟
زفونتسوف : لكنك ستكتب لي وصلاً بعشرة .

تياطين : آلاف ؟
زفونتسوف : كلا . روبلات ! يا حمار !

تياطين : لكن هذا كثير . . .
زفونتسوف : فلنقل الموضوع ، إذن .

تياطين : هل انت جادٌ بهذا الشأن ؟
زفونتسوف : وحدهم الحمقى لا يكونون جادين في موضوع
المال . . .

تياطين (يضحك في سره) : انها فكرة رائعة .
(يدخل دوستيجايف)
زفونتسوف : يسعدني ان اراك قادراً على استيعاب شيء ما !
ان مثقفاً بروليتارياً مثلك لا يستطيع في هذه الايام
المتوحشة . . .

تياطين : نعم ، بالطبع . حسناً ، يجب ان اسرع الى المحكمة
الآن .

دوستيجايف : ما الذي يقلقك ، يا ستيبان ؟
زفونتسوف : كنا نتحدث عن راسبوتين .

دوستيجايف : ياله من سعد ، ها ؟ فلاح سيبييري عادي -
ويلعب «الداما» مع المطارنة والوزراء . لا بد أن مئات
الألوف من الروبلات مرّت بين يديه . لم يقبل قط
رشوة تقل قيمتها عن عشرة آلاف ! انها حقيقة -

استقيتها من مصدر موثوق ، لم يقبل اقل من ذلك !
ماذا تشربان ؟ بورغوندية ؟ انها حمرة ثقيلة ،
لاتشرب الا في فترة الغداء ، ايها الجهلاء !

زفونتسوف : كيف عثرت على حمي ؟
دوستيجايف : لم اضطر للعثور عليه ، فهو لم يكن مختبئاً .
جنني بقدرح ، يا ستيبان ! (تياطين يخرج على مهله)

يجب ان اعترف ان بوليتشوف ، والحق يقال ، في حال
سيئة . حالته خطيرة . . .

زفونتسوف : يخيل الي ، انا الآخر ، ان . . .
دوستيجايف : نعم . بالضبط . ثم هو يخشى الموت ، وهكذا
لا بد ان يموت . لا تنس هذا . هذه هي ايام العمر
حيث لا يجوز ان تُضبط متثائباً ويداك في جيبيك .

ذلك لن ينفع شيئاً . إن الخنازير تهاجم سياج الدولة
من كل مكان ، أما ان الثورة ستشتعل فأمرٌ يدركه
حتى الحاكم المحلي . . .

تياطين (يدخل حاملاً قدحاً فارغاً) : خرج ييجور فاسيليفيتش
الى غرفة الطعام .

دوستيجاييف (يتناول القدرح) : شكراً ، يا ستيبان . تقول
انه خرج ؟ حسناً ، فلنذهب الى هناك اذن . . .
زفونتسوف : يبدو ان الصناعيين يعرفون ما ينبغي ان
يفعلوا . . .

(فارفارا وإيليزافيتا تدخلان)

دوستيجاييف : اتعني اولئك الذين في موسكو ؟ انهم يعرفون
بالضبط !

إيليزافيتا : يجلسون هنا يعاقرون الخمرة مثل جماعة من
عصافير الدوري ، بينا بوليتشوف هناك يجار
ويخور ! هذا رهيب بكل بساطة !

دوستيجاييف : لماذا تزدهر اميركا ؟ لان اصحاب الأعمال
هناك هم في السلطة .

فارفارا : ان جانا بيتلينغ تعتقد بصورة راسخة ان طباحي
اميركا يتبضعون في سيارات .

دوستيجاييف : هذا محتمل والأرجح مع ذلك انها كذوبة .
وانت ، يا فاريا ، لا تبرحين مشغولة مع العسكريين على
ما اعتقد ؟ هل تريدن شغلاً مع عقيد ما ؟

فارفارا : آه ، تلك نكتة قديمة ! بماذا تحلم ، يا تياتين ؟
تياتين : آوه ، ابدأ ، لاشي ، عموماً . . .

إيليزافيتا (امام المرأة) : روت لي جانا البارحة نكتة
رائعة ! مدهشة !

دوستيجاييف : حسناً ، تعالي ، قصيها علينا .

إيليزافيتا : لا أستطيع ذلك امام الرجال .
دوستيجاييف : لا بداً انها مدهشة !

(فارفارا تهمس بشيء في اذن إيليزافيتا)

إيليزافيتا : حسناً ، يازوجي ! امزمع انت على البقاء هنا حتى
تفرغ الزجاجة ؟

دوستيجاييف : لا اعترض سبيل احد ، اليس كذلك ؟
إيليزافيتا (الى تياتين) : انت تعرف ، يا عزيزي ستيبان ،
ما يقول المزمور : «مبارك هو الانسان الذي لا يسير
على طريق الضلال ، ولا يقف في طريق الخطاة !» .
تياتين : نعم ، اعتقد اني اذكر شيئاً مثل هذا . . .

إيليزافيتا (تتأبط ذراعها) : حسناً ، هؤلاء جميعاً خطأة
شريرون ، وانت شاب لطيف خلقت لضوء القمر ،
والحب ، والى آخر ما هنالك . الست كذلك (تقوده
بعيداً)

دوستيجاييف : يالها من ثرثرة !
فارفارا : فاسيلي ييغيموفيتش ، انت تعلم ان والدتي
وباشكين أرسلنا في طلب العمة ميلانيا .

دوستيجاييف : الراهبة ؟ أو - و - ه ، المدفعية الثقيلة !
انها ستقف ضد شركة دوستيجاييف وزفونتسوف .
لسوف تفعل . إنها تؤيد لوحة يكتب عليها «كسينيا
بوليتشوفا ودوستيجاييف» .

زفونتسوف : قد تسحب حصتها من المشروع .

دوستيچاييف : كم تبلغ حصة ميلانيا من المال ؟ سبعون ألفاً ؟

زفونتسوف : تسعون .
دوستيچاييف : مبلغ محترم ! وهل هو من مالها الخاص او من مال الدير ؟

فارفارا : كيف يمكن اكتشاف ذلك ؟ من يدري ؟
دوستيچاييف : اوه ، هذا يمكن . يمكن اكتشاف كل شيء . فالألمان مثلاً لا يعرفون عدد جنودنا في الميدان فحسب ، بل حتى عدد القمل في جسد كل واحد منهم .
فارفارا : أفلا تستطيع أن تكون جاداً في امر ما ؟ . . .

دوستيچاييف : يا عزيزتي فاريا ، لا تستطيعين أن تتاجري او تخوضي غمار الحرب إلا اذا كنت تعرفين كيف تحصين ما في جيبك من مال . نستطيع ان نعرف امر اموال ميلانيا على هذا الغرار : هنالك سيده تدعى سيكلاتيا بولوبويارينوفا شاركت المحترم نيكاندر سهره الليلى ، ونيكاندر هذا يعرف كل ما يجب معرفته عن اموال الآخرين . وبالإضافة ، هنالك رجل في المجمع المقدس - وسوف نحفظ به كاحتياطي .
أريدك أن تكلمي بولوبويارينوفا هذه ، يا فاريا ، فاذا تبين أن المال يخص الدير - حسناً ، اننا نعرف موقفنا إذن ! أين تسلمت زوجتي العزيزة ، يا ترى ؟
جلافيرا : أرسلوني ادعوكم الى غرفة الطعام .
دوستيچاييف : سنكون هنالك بعد ثوان . تعالوا بنا ، جميعاً .

فارفارا (تتظاير بأن طرف ثوبها علق في ذراع المقعد) :
أندريه ، هلاً ساعدتني في تخليص هذا ! . . هل تصدقه ؟

زفونتسوف : وهل ابدو مجنوناً ؟
فارفارا : اوه ، يا له من لص غشاش ! كانت فكرتي بشأن العمة جيدة ، وماذا عن تياتين ؟
زفونتسوف : لسوف أقنعه .
فارفارا : يجب الاسراع في هذا . . .
زفونتسوف : لماذا ؟

فارفارا : لأنه لن يكون لك بدء من الانتظار طويلاً بعد الجنازة . ووالدي قلبه ضعيف ايضاً . . . وبالإضافة الى هذا ، فلدي أسباب أخرى .
(يخرجان ، فيواجهان جلافيرا في الطريق ، تلاحقهما بنظرة حقود ، ثم تشرع في تنظيف الطاولة . يدخل لابتيف .)

جلافيرا : انتشرت إشاعة نهار البارحة تقول انك معتقل .
لابتيف : حقاً ؟ لا اعتقد انها صحيحة .
جلافيرا : أنت دائم الدعابة والمزاح !
لابتيف : لا شيء ، للتغذية بينما الكثير للسخرية .
جلافيرا : لسوف تُدق عنقك ذات يوم من جراء سخرياتك .
لابتيف : السخرية الجيدة تنال المديح ، أما ياكوف فسيدق عنقه بسبب دعاياته السيئة .

جلافيرو : آوه ، ايها الثرثار ! شورا هنالك برفقة تونيا
دوستيجايفا .

لابتيف : بررر - لا شأن لي بتونيا !

جلافيرو : هل انادي شورا الى هنا ؟

لابتيف : فكرة رائعة . كيف حال بوليتشوف ؟

جلافيرو (ساخطة) : ليس هو بوليتشوف بالنسبة إليك -
إنه عرابك .

لابتيف : لا تغضبي ، ياعمة جلافيرو .

جلافيرو : حاله سيئة جداً .

لابتيف : سيئة جداً ؟ رويدك لحظة ! شركائي جياع ، افليس
في وسعك ، ياعمة جلافيرو ، ان تحصلني على بعض
الدقيق لهم ، بودين او لنقل كيساً كاملاً ؟

جلافيرو : اتريدني ان اسرق مستخدمى من اجل خاطرك ؟

لابتيف : وكانها المرة الاولى ! فقد اخطات من قبل على اية
حال - عبء الخطايا يقع على عاتقي . الشبان ساغبون ،
يبغون شيئاً يسد الرمق . وباعتبار العمل الذي
تقومين به في هذا البيت ، فإن لك حقاً اكثر مما
لمستخدميك .

جلافيرو : سمعت هذه الاقاصيص منك قبلاً ! سيرسلون
الطحين غداً صباحاً الى دونات ، فتستطيع اخذ كيس
منه . (تخرج)

لابتيف : شكراً ! (يجلس على المتكأ ، ويتشاءم حتى تنهمر
الدموع من عينيه ، فيمسحها ويتطلع حواليه) .

كسينيا (تدخل وهي تجمجم) : يهربون لما تهرب الشياطين
من البخور . . .

لابتيف : نهارك سعيد . . .

كسينيا : آوه ! فيم جلوسك هنا ؟

لابتيف : هل يحسن بي ان اتجول إذن ؟

كسينيا : إما انه لا يوجد في مكان ، او ينبثق فجأة ! وكأنه
يلعب الاستغماية ! عرابك يضطجع مريضاً ، وانت لا
تبالى .

لابتيف : وماذا افعل ؟ امراض ، انا الآخر ؟

كسينيا : لقد جننتم جميعاً ، وها انتم تحاولون دفع الآخرين
إلى الجنون . الحقيقة ان المرء لا يستطيع ان يفهم شيئاً
من شيء ! هل سمعت انهم يريدون وضع القيصر في
قفص مثلما فعلوا ببوغاتشيوف * ؟ والآن ، انت عالم
فقل لي ، اهم يكذبون ام ماذا ؟

لابتيف : كل شيء محتمل ، كل شيء !

جلافيرو (تصيح من خارج المسرح) : اكسينيا ياكوفليفنا ،
تعالى لحظة .

كسينيا : ما الامر الآن ؟ لا املك دقيقة راحة وسلام .
ساعدني ، يارب ! (تخرج) .

* بوغاتشيوف إيميليان (١٧٤٢-١٧٧٥) زعيم حرب الفلاحين
(١٧٧٢-١٧٧٥) أثار انتفاضة القوزاق عام ١٧٧٣ تحت إسم
القيصر بطرس الثالث . سلم بعامرين عام ١٧٧٤ للسلطات . اعدم
في موسكو . الناشر .

شورا (تدخل راكضة) : مرحباً !
لابتيف : شورا ، انني راحل الى موسكو ، ولا اهلك
كوبيكا - ساعديني !
شورا : لدي ثلاثون روبلاً . . .
لابتيف : افلا تجعلينها خبسين ، افلا تستطيعين ؟
شورا : سأتدبرها لك .
لابتيف : هذا المساء انطلاق قبل قطار الليل ، هل تهيئين ذلك ؟
شورا : نعم اسمع : هل ستكون هنالك ثورة ؟
لابتيف : كيف ، لقد انفجرت منذ الآن ! الا تقرئين الصحف ؟
شورا : لا استطيع فهمها .
لابتيف : حسناً ، سألتي تياتين .
شورا : ياكوف ! اخبرني صراحة ، ماذا تظن في تياتين ؟
لابتيف : ظريف ! انت قرينه كل يوم منذ قرابة ستة
شهور .
شورا : هل هو شريف ؟
لابتيف : حسناً . . . نعم .
شورا : لا تبدو شديد الثقة بما تقول .
لابتيف : اوه ، إنه رخو نوعاً ما . من ذلك النوع البليد .
لعله يشعر بالغبن .
شورا : من اساء اليه ؟
لابتيف : طردوه من الجامعة في عامه الثاني . وعمل عند ابن
عمه ككاتب حسابات ، وابن عمه . . .
شورا : زفونتسوف لص غشاش ، اليس كذلك ؟

لابتيف : بل ليبرالي ، من الحزب الدستوري الديموقراطي ،
وهم جميعاً لصوص غشاشون على العموم . اعطني المال
الى جلافيرا وهي ستعطيه لي .
شورا : وهل تساعدك جلافيرا وتياتين ؟
لابتيف : في اي عمل ؟
شورا : لا تراوغ ، يا ياكوف ! فانت تفهم تماماً ! اريد
المساعدة بدوري ، هل تفهم ؟
لابتيف (مذهولاً) مابالك ، يا صبيّة ؟ انت تمثلين وكأنك
افقت لتوك .
شورا (ساخطة) : اياك والتجرو على السخرية مني ! انت
احمق !
لابتيف : لعلي احمق ، ومع ذلك اريد ان افهم . . .
شورا : إن فارفارا آتية !
لابتيف : اوه ، لا اريد رؤيتها .
شورا : تعال ، إذن ، اسرع !
لابتيف (يحوط كتفها بذراعه) : لا ، اخبريني ، ماذا يعمل
في جوفك ؟
(يخرجان ، ويغلقان الباب خلفهما)
فارفارا (وقد سمعت قرقرة القفل ، تسرع الى الباب وتدير
قبضته) : اهذه انت ، يا جلافيرا ؟ (صمت) أهناك
احد ؟ ما اغرب ذلك ! . . . (تخرج مسرعة)
(تظهر شورا ، وهي تشدّ دونات من يده)

دونات : الى اين تجرينني ، يا شورا ؟
شورا : قف ! قل لي الآن : هل يحترمون والدي في المدينة ؟
دونات : الأغنياء محترمون في كل مكان . يالك من وحشة
كاسرة ! . . .
شورا : اهم يحترمونه ام يخافونه ؟
دونات : ان لم يخافوه ، فلن يحترموه إذن !
شورا : وما يحبون فيه ؟
دونات : يحبونه ؟ لست أدري .
شورا : هل تدري انهم يحبونه حقاً ؟
دونات : هوَ ؟ حسناً - يبدو ان سائقي العربات يحبونه ؛
فهو لا يساومهم ابداً ، ويدفع لهم الأجر الذي يطلبون .
وكل سائق عربة يخبر غيره طبعاً ، وهكذا دواليك . . .
شورا (تضرب الأرض بقدمها) : هل تسخر مني ؟
دونات : لا . انني أخبرك الحقيقة .
شورا : اضحيت شريراً . وتحولت الى رجل مختلف تماماً !
دونات : وكيف اتحول الى رجل مختلف ؟ لقد فات الوقت من
أجل ذلك .
شورا : لقد اعتدت ان تمتدح والدي امامي .
دونات : وانا لا احطُ من قيمته الآن . إن لكل سمكة
حراشفها الخاصة .
شورا : جميعكم كذابون .
دونات (يتنهد مطاطناً رأسه) : لا تغضبني ، فالغضب لا يثبت
شيئاً .
شورا (تدخل جلافيرا)

شورا : اخرج من هنا ! (يخرج دونات) إسمعي ،
يا جلافيرا . . . صه . احدهم قادم ! (تختبئ خلف
الستائر)

(يدخل الكسي دوستيجايف ، وهو شاب متصنع مغرور
يرتدي سروال ركوب الخيل ، وسترة سويدية ذات احزمة لا
تُحصى ، وشرائط وجيوب)

الكسي : أنت تزاددين حسناً وبهاء يوماً بعد يوم ، يا
جلافيرا !

جلافيرا (في جفاء) : يسعدني ان اسمع ذلك .

الكسي : لكنني لست سعيداً . (يسد درب جلافيرا) لا احب
شيئاً جميلاً ما لم يكن ملكاً لي .

جلافيرا : دعني امر ، من فضلك .

الكسي : بكل تأكيد . (يتنأب ويحملق في ساعته)

(تخرج جلافيرا وتدخل انطونينا يتبعها تياتين بعد قليل)

شورا (تخرج من خلف الستائر) : أنت تغازل الخادمت
ايضاً ، كما أرى ؟

انطونينا : لا فرق لديه حتى ولو كانت سمكة .

الكسي : الخادمت لسن أسوأ من السيدات عندما تعريهن .

انطونينا : أسمعت هذا ! انه يتحدث هكذا على الدوام

كما لو انه لم يعيش في ساحة حرب بل في خمارة .

شورا : نعم . كان من قبل كسولاً كما هو حاله الآن ، ولكنه
لم يكن شجاع اللسان الى هذه الدرجة .
الكسي : انني مقدم في الأفعال ايضاً .

انطونينا : أوه ، يا للكذاب ! إنه جبان ، واي جبان ! إنه
يموت فزعاً من ان تعمد امرأة ابيه الى إغوانه .
الكسي : فيم اختلاق هذه الأقاويص ؟ حمقاء !

انطونينا : وهو نهم لدرجة مقرفة . وهل تعلمين اني ادفع
له روبلاً وعشرين كوبيكاً لقاء كل يوم لا يقول لي
فيه شيئاً بديناً ! وانه يأخذ المبلغ !

الكسي : هل تعجبك انطونينا ، يا تياتين ؟
تياتين : نعم ، كثيراً .

شورا : وانا ؟
تياتين : اتريدين الحقيقة ؟ .
شورا : بلى ، الحقيقة طبعاً !
تياتين : ليس كثيراً .

شورا : هكذا ؟ هذه هي الحقيقة ، ها ؟
تياتين : نعم .
انطونينا : لا تصدقيه ، إنه يرجع صدى إنسان سنواه ليس
غير .

الكسي : بودي ان تتزوج انطونينا ، يا تياتين . لقد مللتها !
انطونينا : ايها الحمار الأخرق ! اخرج من هنا ! أنت ، يامن
تبدو كفسالة حبل .

الكسي (يلف خصرها بساعده) : أوه ، يا للفتاة

الأرستقراطية ! لا تاكلي حبوب عبّاد الشمس ،
يا عزيزتي . سي موفي تون .
انطونينا : دعني وشأني !

الكسي : بكل سرور ! (يرقص واياها)
شورا : لعلي لا اعجبك مطلقاً ، يا تياتين ؟
تياتين : ولماذا تصرين على معرفة ذلك ؟

شورا : يجب ان أعرف ، فذلك يهمني .
الكسي : لماذا تدور حول الموضوع ، ياتياتين ؟ ترجو ان
تتزوج بها . الفتيات بأجمعهن في عجلة من أمرهن

اليوم ، يبغين ان يصبحن ارامل الأبطال . هذا معناه
جراية طيبة ، وهالة من التمجيد ، ومعاش تقاعدي . . .
انطونينا : ويظن أنه ذكي .

الكسي : حسناً ، سأرحل خبيلاً الآن . هلاً رافقتني الى
المدخل ، يا تونكا ؟
انطونينا : لا أريد !

الكسي : اودّ إطلاعك على امر ما . تعالي ، فالامر جدّي .
انطونينا : الأمر حماقة ، على ما أعتقد .

(يخرج الكسي وانطونينا)

شورا : يا لأميد التي تخطبها .
شورا : تلك عادة سيئة (بالفرنسية) . المعرب .

شورا : أنت رجل صادق يا تياتين ؟
تياتين : كلا .
شورا : لماذا ؟
تياتين : ذلك لا يفيد .
شورا : اذا كنت تقول هذا فمعنى الأمر أنك صادق . قل لي الآن صراحة - هل نصحوك ان تخطبني ؟
تياتين (بعد فترة صمت ، أشعل خلالها دخينة) : نصحوني .
شورا : وأنت تفهم أنها نصيحة سيئة ؟
تياتين : أفهم .
شورا : وهكذا فانت . . . حسناً ، لم اكن أتوقع هذا !
حسبتُ أنك . . .
تياتين : كان يجب أن تظني بي السوء . اليس كذلك ؟
شورا : كلا ، فانت رائع ! لكن لعلك ماكر فقط ، إيه ؟
ولعلك تدعي الاستقامة كي تخدعني ؟
تياتين : ذلك كثير بالنسبة إليّ . فانت ذكية و أنت سريعة الغضب ، مشاكسة - نسخة طبق الأصل عن أبيك تماماً . وبصراحة ، انا أخافك . ثم إن الشعر الأحمر يتورج رأسك مثل ييجور بوليتشوف . إنه يشبهه شعلة الحريق .
شورا : أنت ظريف ، يا تياتين ! لكنك مكار بصورة رابعة . . .
تياتين : وإن وجهك بديع . . .
شورا : حديثك عن وجهي محاولة لتلطيف الضربة ، اليس كذلك ؟ آه ، انك داهية على كل حال !

تياتين : فكري ما تشائين . أما رأيي فيك فهو أنه مقدر لك ان تقترفي . . . جريمة ما . أما أنا - فقد اعتدت الحياة ومخالبي ظاهرة واضحة - مثل جرور مذنب . . .
شورا : مذنب بماذا ؟
تياتين : لا أدري . لكوني جروراً ولا املك انياباً اعضُ بها .
انطونيئا (تدخل) : قرصني ذلك الأحمق الكسي قرصة مؤلمة في أذني . واخذ جميع ما املك من مال - ذلك اللص ! هل تدريين أنه سيشرب حتى الموت - أنا واثقة من هذا ! هو وأنا لسنا سوى ولدين من اولاد التجار لا نصلح لشيء . ايضحكك هذا ؟
شورا : تونيا ، انسي كل السوء الذي تفوهت به عنه .
انطونيئا : عن تياتين ؟ ماذا قلت عنه ؟ لا أذكر .
شورا : حسناً ، انه يريد ان يخطبني .
انطونيئا : وأي سوء في هذا ؟
شورا : لأن المال هو الدافع .
انطونيئا : آه ، بلى ! تلك قذارة منك ، يا تياتين !
شورا : من المؤسف أنك لم تسمعي اجوبته عن أسئلتي .
انطونيئا : فاروماتك ؟ هل تتذكرين «فاروم» * شوبيرت ؟
تياتين : هل هي لشوبيرت ؟
انطونيئا : ان فاروم ليرنُ وقعها أشبه «ابوسعن» ، ذلك النوع المكتتب من الطيور القاطن في . . . افريقيا .
شورا : يا للأشياء التي تختلقينها !

* كلمة المانية Warum تعني : لماذا ؟ الناشر .

انطونينا : إنني اتعشق الأشياء الراقية أكثر من أي شيء آخر . عندما يرتعب المرء ، فهو لا يضجر إذن . أحب الآن الجلوس في الظلمة ، منتظرة ان يزحف اليّ ثعبان ضخم . . .

تياطين (مقهياً) : هل تعنين ذلك الثعبان الذي كان في جنات عدن ؟

انطونينا : كلا ، بل أكثر منه رعباً وهولاً .
شورا : أنت ظريفة ! على الدوام ، تستنبطين شيئاً جديداً ، في حين يجمع الجميع بالاشياء عينها : الحرب وراسبوتين والقيصرة والألمان ، أما الحرب والثورة . . .

انطونينا : سوف تكونين ممثلة أو راهبة .
شورا : راهبة ؟ يا للكلام الغث !

انطونينا : صعب جداً ان تكوني راهبة . فلا بدّ لك إذن ان تلعبى ، على الدوام ، الدور نفسه .

شورا : أريد ان اصير لعوباً ، مثل نانا زولا .
تياطين : يارب ! ما هذا الذي تقولين ؟

شورا : أريد ان افسد الناس ، فأخذ بثأري وانتقم .
تياطين : ممن ؟ ولماذا ؟

شورا : لأنني حمراوية الشعر ، ولأن والدي مريض . . . ولكل شيء ! انتظر ، حتى تنفجر الثورة . . .

أريكم ! لسوف ترى !
انطونينا : هل تصدقين انه ستكون هنالك ثورة ؟

شورا : نعم ، اصدق !

تياطين : نعم ، لسوف تشتعل ثورة .
(تدخل جلافيرا)

جلافيرا : جاءت الام ميلانيا ، يا شورا ، ويريد ييجور فاسيليفيتش ان يستقبلها ههنا .

شورا : هه - العمة ميلانيا ! تعالوا الى غرفتي ، أيها الاطفال ! هل تحترم أخاك ، يا تياطين ؟

تياطين : إنه - ابن عمي .
شورا : ليس هذا بجواب .

تياطين : يبدو لي ان الأقرباء على العموم نادراً ما يحترمون بعضهم بعضاً .

شورا : الآن ، هذا جواب !
انطونينا : كفاكما ثرثرة عن أشياء مضجرة .

شورا : إنك مضحك ، يا تياطين .
تياطين : حسناً ، وماذا أستطيع ان افعل بعد ذلك ؟

شورا : وانت تلبس ثيابك بطريقة مضحكة ايضاً .

(يخرجون . تفتح جلافيرا باباً مختفياً خلف ستارة كثيفة ثقيلة ، ويظهر بوليتشوف في اللحظة ذاتها على العتبة التي خرج منها الشبان . تدخل الراهبة ميلانيا بخطوات بطيئة مهيبه ، تمسك عصا في يدها . تقف جلافيرا محنية الرأس ، وهي تردّ الستارة الى الخلف)

ميلانيا : وهكذا فانت تتسكعين بعد في هذه النواحي ، ايتها
الخاطئة ؟ افلم يطرودوك بعد ؟ لكن سوف يطرودونك
قريباً .

بوليتشوف : وعندها تقتادينها الى الدير ، وتجعلين منها
راهبة - فهي تملك الكثير من المال .

ميلانيا : آه - انت ، انت ، هنا ؟ عجباً يا ييجور ، لشد ما
تبدو ضعيفاً ! اعانك الله !

بوليتشوف : اغلقي الباب ، يا جلافيرا ، ولا تاذني لاحد
بالدخول . اجلسي . . . يا صاحبة القداسة ! عن اي
عمل سوف نتحدث ؟

ميلانيا : لم يفدك الأطباء كثيراً ، ها ؟ انت ترى : ان الله
يمنع يده ليوم واحد ، لسنة ، لجيل . . .

بوليتشوف : لسوف نتحدث عن الله فيما بعد - الأعمال
اولاً . انا اعرف انك جئت تتحدثين عن مالك .

ميلانيا : المال ليس مالي ، لكنه يخص الدير .

بوليتشوف : ذلك سواء ، الدير ، الغيثر ، الطير . . . فيم
يقلق المال افكارك ؟ اتخافين ان اموت فيضيع
عليك ؟

ميلانيا : لا يمكن ان يضيع ، بيئد اني لا اريده ان يقع في
ايد غريبة .

بوليتشوف : انت ترغيبين في سحبه من الأعمال اذن ؟ ذلك
سواء بالنسبة إلي - خذيه اذا كانت تلك رغبتك .

لكن احذري - ستخسرين بذلك . فالروبلا تتوالد
هذه الايام وتنمو مثل القمل المعشش في الجنود . اما

انا فلن اموت - فانا لست مريضاً حتى هذه
الدرجة . . .

ميلانيا : لا نعلم اليوم او الساعة التي يجيء الموت فيها ! هل
كتبت وصيتك ؟

بوليتشوف : كلا !

ميلانيا : حان الوقت ! اكتبها . فلنفترض ان الله دعاك
بصورة مباغتة . . .

بوليتشوف : وماذا يروم مني ؟

ميلانيا : كف عن وقاحتك هذه ، فانت تعلم اني لا احب
الأصغاء اليها . وبالإضافة ، فإن مركزي المقدس لا
يسمح . . .

بوليتشوف : آه ، تناسي ذلك ، يا مالاشا ! فنحن خبيران
بما يعتلج في باطننا . تستطيعين سحب المال إذا
شئت - فبوليتشوف يملك الكثير منه !

ميلانيا : لا ابغي سحب رأس مالي من الأعمال ، لكنني اريد
تحويل السندات الى اسم كسينيا . وهذا ما جئت اخبرك
به .

بوليتشوف : فهمت . حسناً ، هذا شأنك . لكن ، اذا مت
انا ، فسيخدع زفونتسوف كسينيا . وستساعده
فارفارا على ذلك . . .

ميلانيا : هذا ما تقول إذن ؟ ذلك امر جديد بالنسبة اليك .
ولا ضعينة في صوتك ايضاً .

بوليتشوف : حولت ضعينتي في اتجاه آخر . حسناً ، فلنتحدث
الآن عن الله ، والمسيح ، والروح .

بوليتشوف : حولت ضعينتي في اتجاه آخر . حسناً ، فلنتحدث
الآن عن الله ، والمسيح ، والروح .

عندما تزجى الفتوة في النهب والخطيئة ،
يقضي المرء الشيخوخة في انقاذ روحه .

ميلانيا : حسناً ، تكلم اذن !

بوليتشوف : خذي نفسك مثلاً . انت تخدمين الله ليلاً
ونهاراً ، لنقل مثلما جلافيرا تخدمني .

ميلانيا : لا تكفري ! هل جننت ؟ كيف تخدمك جلافيرا ليلاً ،
كيف ؟

بوليتشوف : هل اخبرك ؟

ميلانيا : لا تكفري ، اقول لك ! عد الى صوابك !

بوليتشوف : لا تعوي ! فانا اتكلم صراحة ، واقول كلمات
إنسانية بسيطة وليس صلوات رسمية . لقد اخبرت
جلافيرا انها ستطرد عما قريب ، فانت تعتقدين اذن
ان الموت سيطوي عمري سريعاً . لكن ، فيم ذلك ؟
إن فاسكا دوستيجاييف يكبرني بتسع سنين وهو أكثر
اعوجاجاً مني ، لكنه يتمتع بصحة جيدة وسيعيش زمناً
طويلاً بعد . وزوجته امرأة محظوظة . انني خاطي
بكل تأكيد ، وقد آذيت الناس ، و - على العموم - فانا
خاطي جداً . ولكن البشر جميعاً يؤذون بعضهم بعضاً .
هكذا هي الحياة ، وليست غيرها .

ميلانيا : لا أمامي ولا أمام الناس يجب ان تندم وتتوب ، بل
أمام الله ! الناس لن يغفروا لك ، لكن الله غفور
رحيم . وانت تعرف كيف اخطأ اللصوص في الأيام

الغابرة . ولكنهم عندما كانوا يرجعون لله ما هو لك
كانوا يخلصون !

بوليتشوف : طبعاً ، فالمرء إذا سرق واعطى الكنيستة
شيئاً ، فلن يكون لصاً وقتذاك ، بل رجلاً شريفاً .

ميلانيا : ييج - و - و - و - و - لا أريد الاستماع الى كفرك !
انت لست احمق ، يجب ان تفهم - فالشيطان لن
يجربك ، اذا لم يسمح له الله بذلك .

بوليتشوف : شكراً جزيلاً !

ميلانيا : ماذا تعني ؟

بوليتشوف : لقد طمأنت بالي . فالأمر اذن على هذا الغرار -

الله يمنح الشيطان يداً حرة في تجربتنا ، وهذا يعني
ان الله شريك الشيطان وشريك في الاثم . . .

ميلانيا (تنهض) : مثل هذه الكلمات . . . مثل كلماتك
هذه . . . اذا اخبرت الاب نيكاندر بها . . .

بوليتشوف : لماذا ، اين اخطات ؟

ميلانيا : ايها الهرطوقي ! يا للأفكار المنصبة في رأسك
المريض ! الا تفهم ان الله إذا سمح للشيطان
بتجربتك - فهذا يعني ان الله هجرك ؟

بوليتشوف : هجرني ، اليس كذلك ؟ لماذا ؟ الانني اولعت
بالمال ولانني لا ازال مغرمًا بالنساء ، ولانني تزوجت
أختك الحمقاء تلك من أجل مالها ، وكنت عشيقك !
الهذا هجرني ؟ انت ، ايها الغراب الكبير الشدقين ،
تقفين هناك وتنعين ، وليس في رأسك اثر من شعور
او إدراك !

ميلانيا (معمودة اللسان) : ما هذا ، يا ييجور ؟ ماذا أصابك ؟
هل جنت ؟ ارحمنا يا الله . . .

بوليتشوف : تصلين ليل نهار ، والأجراس تدق فوقك ،
ولمن تصلين - أنت لا تعرفين اطلاقاً !

ميلانيا : ييجور ! انت تسقط الى أعماق الجحيم ! الى شدقي
جهنم . . . في مثل هذه الأيام . . . حيث جميع الأشياء
تنحو الى الخراب والدمار . . . وعرش القيصر يهتز
ويتزعزع تحت وقع قوى الشر . . . إنه زمن المسيح
الدجال . . . ولعل يوم الدينونة قاب قوسين منا . . .

بوليتشوف : لقد اخترت وقتاً مناسباً لذكره ! يوم الدينونة !
المجيء الثاني للمسيح ! آه انت - انت ، يا غراب !
ترفرين ههنا وتنعين ! هيا الآن ، اليك عني ، وامضي
الى كهفك واعشقي فتيات جوقتك ! وعضاً عن المال ،
ستحصلين مني على هذا - انظري ! (يمد لها لسانه .)

ميلانيا (مصعوقة ، تكاد تنهاوى في مقعد قريب) : آه ، يا
للنذل . . .

بوليتشوف : اذا كانت جلافيرا عاهرة زانية ، فما انت ؟ ما
انت ؟ ايه ؟

ميلانيا : كذاب ! انت كذاب ! (تثب على قدميها .) ايها
الغشاش ! لسوف تنفق سريعاً ! يا حشرة !

بوليتشوف : إليك عني ! اخرجي قبل ان . . .
ميلانيا : افعى . . . شيطان . . . (تخرج .)

بوليتشوف (وحيداً ، يحك جنبه الايمن ويصيح مزمجرأ) :
جلافيرا ! هيه . . .

(تدخل كسينيا)

كسينيا : ما الامر ؟ اين ميلانيا ؟

بوليتشوف : طار العصفور .

كسينيا : هل تشاجرت معها من جديد ؟

بوليتشوف : اتنوين البقاء هنا طويلاً ؟

كسينيا : ييجور ، هلا تركت لي فرصة للتفوه بكلمة واحدة .
لقد امتنعت عن الحديث معي تماماً في المدة الاخيرة ،
وكأنني قطعة من الاثاث . لماذا تحملق في علي هذا
المنوال ؟

بوليتشوف : تابعي ، تابعي حديثك !

كسينيا : ما هذا الذي يجري في هذه الدار ؟ انهاية العالم
ام ماذا ؟ لقد حوّل صهرنا جناحه في الطابق العلوي الى
حانة حقيقية ، وثمة اناس يتحلّقون ويتحدثون طوال
ساعات مديدة . ولقد شربوا البارحة سبع زجاجات من
الخمير الاحمر ، هذا عدا الفودكا . . . ويشكو البواب
اسماعيل ان الشرطة تضايقه - تستوضحه باستمرار
عن القادمين الى منزلنا . وفوق يعزفون باستمرار اللحن
ذاته ويتحدثون عن القيصر ووزرائه . ويتكرر هذا في
كل يوم - حانة حقيقية . لم تحزن ؟

بوليتشوف : تابعي ، تابعي ! عندما كنت شاباً ، كنت اعشق
الجلوس في حانة ، صحبة الموسيقي .

كسينيا : فيمَ جاءت ميلانيا الى هنا ؟
بوليتشوف : لا تجيدين الكذب ، يا اكسينيا ! انت اغبي من ذلك بكثير .

كسينيا : ماذا قلت كذباً ؟ ومتى ؟
بوليتشوف : هذه اللحظة بالذات ، لقد جاءت ميلانيا الى هنا بالاتفاق معك كي تتحدث عن مالها .

كسينيا : من قال اني اتفقت معها - عمّ تتحدث ؟
بوليتشوف : اوه - كفى !

(يدخل دوستيجاييف وزفونتسوف والاب بافلين ، وقد بدا الانتعاش في ملامحهم)

دوستيجاييف : هلاً اصغيت الى الاخبار التي حملها الأب بافلين من موسكو ، يا ييجور . . .

كسينيا : افلا يحسن ان تستلقي في فراشك ، يا ييجور ؟
بوليتشوف : انني مصغ اليك ، ايها . . . الأب !

بافلين : في جعبتي قليل من الاخبار الطيبة وفي اعتقادي ان الطبيب منها سييُجداً ايضاً ، لأن احداً لا يستطيع ان يفكر في شيء افضل من الحياة التي كنا نعيشها قبل الحرب .

دوستيجاييف : كلا ، كلا ، انا لا اوافق !

(زفونتسوف يهمس شيئاً في اذن حماته)

كسينيا : اهي تبكي ؟
دوستيجاييف : من يبكي ؟

كسينيا : الراهبة .
دوستيجاييف : ما بالها ؟

بوليتشوف : اسرع وانظر ماذا يرعبها . وانت ، ايها الأب ، استرح ههنا وهات ما عندك من اخبار .

دوستيجاييف : ترى ، ما الذي يبكي ميلانيا ؟
بافلين : يسود موسكو اضطراب عظيم . وحتى اصحاب العقول

الراجحة يؤكدون ان القيصر يجب ان يُخلع عن العرش ، وذلك لعدم كفاءته .

بوليتشوف : كان كفواً طيلة السنوات العشرين المنصرمة . . .

بافلين : القوة البشرية تتلاشى على كرم السنين .
بوليتشوف : يوم احتفل آل رومانوف بعيدهم الثلثمائي عام

١٩١٣ ، صافحني نيقولاي . وابتهجت الأمة بأسرها في ذلك الحين . كوستروما * بأسرها .

بافلين : نعم ، لقد حدث هذا . تلك حقيقة واقعة . . . لقد ابتهج الشعب .

بوليتشوف : وماذا حدث بعدئذ ؟ حصلنا على الدومنا ايضاً . . . لا ، ليس هو القيصر - بل شيء آخر في

الاساس بالذات . . .

بافلين : الاساس هو الحكم المطلق .
* مدينة صغيرة على نهر الفولغا في روسيا الوسطى . الناشر .

بوليتشوف : كل فرد يقف لوحده . . . بقوته الخاصة . . .
نعم ، لكن اين هي ، هذه القوة ؟ ما ان حدثت الحرب ،
حتى لم نجد شيئاً منها .
بافلين : كان الدوما مسؤولاً عن تفويض قوانا . . .
إيليزافيتا (على الباب) : اتعرفه ، ايها الأب بافلين ؟
بافلين : يا له من سؤال !
إيليزافيتا : اين هو زوجي ؟
بافلين : كان هنا .
إيليزافيتا : لكم تبدو جدياً هذا النهار ، ايها الأب بافلين !
(تختفي .)
بوليتشوف : أبانا . . .
بافلين : ماذا كنت تقول ؟
بوليتشوف : جميعنا آباء . الله أب ، والقيصر أب ، واث
أب ، وأنا أب . ومع ذلك فجميعنا ضعفاء لا نملك
ثمالة من قوة ، وجميعنا نحيا لنموت . لا اقصد نفسي ،
وإنما اتحدث عن الحرب ، الموت الكبير . ذلك يشبه
ملعب سيرك أفلت نمرأ متوحشاً على الناس .
بافلين : أفرخ روعك ، يا ييجور فاسيليفتش . . .
بوليتشوف : وبماذا أفرخ روعي ؟ ومن يهدى ثائرتي ؟ وكيف
أفرخ لي روعي اذن . . . يا أبانا ! أرني قوتك !
بافلين : اقرأ الكتاب المقدس . اقرأ العهد القديم ، ومن
المستحسن مثلاً ان تتذكر يسوع . . . ان الحرب
محتومة الناموس . . .
بوليتشوف : دعك منها ! أي صنف من الناموس هذا ؟ هراء

ليس غير ! ولاحول لاحد على ايقاف الشمس ،
تعرف . . .
بافلين : التذمر من الله خطيئة مميتة . يجب ان نتقبل
بتواضع ووداعة وبقلب تائب الدينونة المفروضة علينا
بسبب حياتنا الخاطئة .
بوليتشوف : وهل تقبلت انت باذعان اهانة الكسي جوبين
وكيل الكنيسة ؟ كلا ، بل رفعت شكوى ضده امام
المحكمة ، وطلبت الى زفونتسوف ان يكون محاميك ،
وقد شد المطران أزرك ، اليس كذلك ؟ وأنا - امام
اية محكمة ارفع الشكوى ضد علتي ودائي ؟ ضد موتي
قبل الاوان ؟ وهل تستسلم للموت في اذعان وتواضع ؟
بوداعة وقلب ثابت ؟ ايه ؟ كلا ، بل سوف تزمجر
وتزعق !
بافلين : مكنتي تمنعني من الاصغاء الى مثل هذا الكلام . فهذا
الكلام . . .
بوليتشوف : دع عنك هذا ، يا بافلين ! انت انسان . وليست
غفارتك غير صباغ واث - اما تحتها فانت انسان
مثلي . وبالمناسبة ، يقول الطبيب ان قلبك سيء فهو
مصاب بالاستحالة الشحمية . . .
بافلين : الى اين يقودك مثل هذا الكلام ؟ فكّر ، وليكن في
قلبك الخوف ! لقد ثبت منذ القدم . . .
بوليتشوف : ثبت ، لكن ليس بصورة راسخة جداً فيما
يبدو .
بافلين : كان ليف تولستوي هرطوقيا ، وقد حرّمته الكنيسة

ولعنته لكفره وجوده ، ولكنه التجأ الى أعماق الغابات
هاربا من الموت ، مثله مثل وحش مفترس .

بسيطة من الجوع شديدة غلبت فلما نه عننا : زيلار
تدخل كسينيا (تدخل كسينيا)

كسينيا : ييجور فاسيليفيتش ، جاء موكي ، وهو يقول ان
الشرطة اعتقلت ياكوف الليلة الفائتة ، وهو يريد ان
يعرف . . .

بوليتشوف : حسنا ، شكرا ايها الأب بافلين . . . على
موعظتك ! لسوف ازعجك في وقت آخر . (يخرج
بافلين .) نادي باشكين الى هنا ، يا اكسينيا . واخبري
جلافيرا ان تحضر عصيدة . وفودكا برتقال .

كسينيا : الفودكا . . . لا يمكن . . . (تخرج)

بوليتشوف : كل شيء ممكن ! هيا ، اذهبي . (يتطلع حواليه
فيهمهم ويدمدم .) الأب . . . بافلين . . .
جوبلين . . . يجب ان تعتاد التدخين ، يا ييجور .
فالأمور اخف وطأة في سحابة من الدخان . فبعض
الاشياء لا تمكن رؤيتها . (يدخل باشكين) ماذا
هنالك ، يا موكي ؟

باشكين : كيف حالك ، يا ييجور فاسيليفيتش ؟

بوليتشوف : تزداد تحسننا كل يوم . اذن ، لقد اعتقل
ياكوف ؟

باشكين : نعم ، الليلة الفائتة . يالها من فضيحة !

بوليتشوف : اعتقل لوخده ؟

باشكين : يقال انهم اعتقلوا معه ساعاتيا فتى ؛ وكالميكوفا ،
المعلمة التي كانت تدرس الكسندرا ييجوروفنا ؛
وييريخونوف الوقاد ، وهو متهور مشهور . حوالي
العشرة ، حسب ما يقولون .

بوليتشوف : وجميعهم من نمط «فليستقط القيصر» ؟
باشكين : من مختلف الأنماط . بعضهم ضد القيصر ، وبعضهم
الآخر ضد جميع الأغنياء ويريدون العمال ان يتسلموا
دفة الدولة . . .

بوليتشوف : هراء !

باشكين : طبعا .

بوليتشوف : سيتلفون الدولة في غمرة السكر .

باشكين : هذا ما لا شك فيه .

بوليتشوف : نعم . . . ولنفترض انهم لم يفعلوا !

باشكين : وماذا يفعلون من غير ارباب العمل ؟

بوليتشوف : انت على حق . لن يستطيعوا المضي من دونك
ودون فاسكا دوستيجاييف .

باشكين : وانت رب عمل بدورك . . .

بوليتشوف : طبعا ! أنا ايضا . وماذا يغنون ؟

باشكين (متنهدا) : لقد تخلينا عن العالم القديم . . .

بوليتشوف : ثم ماذا ؟

باشكين : ونفضنا غباره عن اقدامنا . . .

بوليتشوف : هذا أشبه بالصلاة .

باشكين : أي نوع من الصلوات هذا ؟ هم يقولون : نحن

نكره القيصر ، والقصور . . .

بوليتشوف : آها ، هكذا ؟ ابالسة ماكرون ! (يفكر برهة)
حسنا ، وماذا تريد ؟

(تحمل جلافيرا العصيدة والفودكا)

باشكين : أنا ؟ لا شيء .
بوليتشوف : وفيهم مجيئك ، اذن ؟
باشكين : لاستوضح عن مكان ياكوف .
بوليتشوف : سيرجي بوتابوف .
باشكين : له ذات الأفكار أيضا - فهو لا يؤمن بالله او
القيصر . . .

بوليتشوف : اوه ، فهو واحد منهم ايضا ؟

باشكين : هل لي ان اقترح - موكرووسوف . فهو تواق الى
العمل لحسابك . وهو رجل مثقف ونشيط .

جلافيرا : تبرد عصيدتك .

بوليتشوف : ذلك الشرطي ، ذلك المرتشي ؟ ما الذي يسعى
اليه ؟

باشكين : اضحى عمل الشرطة عملا خطيرا هذه الايام ، مما
جعل الكثيرين ينسحبون منها .

بوليتشوف : خطيرا ؟ اليس كذلك ؟ الجرذان ! لا بأس ،
ابعث لي بوتابوف الى هنا غدا صباحا . تستطيع

الانصراف . . . جلاشا ، هل جاء عازف البوق ؟
جلافيرا : انه قابع في المطبخ .

بوليتشوف : تستطيعين ادخاله بعدما اتناول عصيدتي .
لماذا يسود الهدوء الدار بأسرها ؟

جلافيرا : لأنهم ، جميعا ، في الطابق العلوى .
بوليتشوف (يجرع قدحا من الفودكا) : اوه ، لا بأس ، لماذا
انت مضطربة ، ما خطبك ؟

جلافيرا : اتمنى الا تشرب . لا تؤذ نفسك ، لا تمرض ! اترك
كل شيء وارحل عنهم . لسوف يلتهمونك حيا -
كالديدان ! فلنرحل . . . الى سيبيريا . . .

بوليتشوف : دعيك من هذا ، فهو يوجع . . .

جلافيرا : سنذهب الى سيبيريا ، وسأشتغل . . . ما الذي
يربطك الى هذه البقعة ؟ ولماذا ؟ ليس من يبالي
بك - بل هم جميعا ينتظرون موتك . . .

بوليتشوف : كفى ، يا جلاشا . لا تكدريني . فأنا عالم بكل
شيء وارى كل شيء ! واعرف من انت بالنسبة
لي . . . انت وشورا . . . لقد حصلت على ما حصلت
عليه من الحياة ، بينا خسارة لا تعوض . . . لربما
ستتحسن حالي . . . حسنا ، نادي عازف البوق .

جلافيرا : كل عصيدتك اولا .
بوليتشوف : آه ، بنس العصيدة ! نادي شورا الي .

(يبقى بوليتشوف وحيدا ، يجرع الكأس تلو الكأس من
الفودكا بشره ونهم ، يدخل عازف البوق . وهو ذو وجه مجونى
شاحب ، وملامح تدعو الى الشفقة ، وبوق ضخم موضوع في
كيس معلق على كتفه .)

عازف البوق : اتمنى لسعادتك الصحة الجيدة .
بوليتشوف (مذهولا) : طاب يومك ! اجلس . (يصيح) . أغلقتي
الباب ، يا جلاشا ! وهكذا ، فهذا أنت ،
عازف البوق : نعم ، يا سيدي .
بوليتشوف : أنت لا تملأ العين ! قل لنا ، كيف تشفى
المرضى ؟
عازف البوق : دواني ، يا صاحب السعادة ، بسيط كل
البساطة ، غير أن الناس اعتادوا اثقال أنفسهم بأدوية
مستحضرة عند الصيادلة . ويأبون تصديقي ، ولذا
أطلب دائما أن أقبض أجري سلغا .
بوليتشوف : ليست تلك بالفكرة السيئة . لكن ، هل تشفى
الناس مع ذلك ؟
عازف البوق : شفيتهم بالمئات .
بوليتشوف : ولا أرى أنك اثريت .
عازف البوق : لا يثري المرء بالأعمال الطيبة .
بوليتشوف : آها ، أصغوا إليه الآن ! وما نوع الأدوية التي
تشفيها ؟
عازف البوق : جميع الأدوية ماتاها واحد - هواء فاسد في
البطن ، ولهذا كان دواني يصلح للجميع .
بوليتشوف (ضاحكا) : مرحى ! حسنا ، والآن ، أرنا كيف
يعمل بوقك هذا . . .
عازف البوق : أتستطيع أن تدفع روبلا ؟
بوليتشوف : روبل ؟ سنجده ، كما اعتقد . جلاشا ، هل عندك
روبل ؟ اليك . ذلك رخيص .

عازف البوق : هذا للبداية فقط . (يفك الكيس ويستخرج
منه بوقا نحاسيا)
(تدخل شورا راكضة)
بوليتشوف : ياله من سماور ! انظري يا شورا ، ما اروعه
طبيبا ! حسنا ، هلا نفخت فيه ؟
(ينظف العازف حلقومه ، وينفخ نفخة - غير قويلة ولا
عالية ، ثم يسعل)
بوليتشوف : أهذا كل شيء ؟
عازف البوق : أربع مرات في اليوم لمدة خمس دقائق - ويتم
كل شيء !
بوليتشوف : وتستنجد قوى الانسان ؟ ويموت ؟
عازف البوق : أبدا ! لقد شفيت الناس بالمئات .
بوليتشوف : أرى ذلك . حسنا ، قل لي الآن الحقيقة : ماذا
تعتبر نفسك ، أحمق أم محتالا ؟
عازف البوق (متنهدا) : اذن ، أنت الآخر ترفض تصديقي ،
مثلك مثل الجميع .
بوليتشوف (ضاحكا) : لا تبعد البوق عنك بعد . أخبرني
صراحة ، أنت أحمق أم محتال ؟ سأعطيك مالا .
شورا : لا تنهره ، يا ابتاه !
بوليتشوف : أنا لا أنهره ، يا شورا . ما اسمك ، أيها
الطبيب ؟
عازف البوق : جبرائيل أوفيكوف .

بوليتشوف : جبرائيل ؟ (يضحك .) آوه ، لعن الله هذا كله ! . . . أهو جبرائيل ، ها ؟
عازف البوق : انه اسم عادي . . . ولم يسخر احد منه أبدا !

بوليتشوف : حسنا . . . من أنت : الاحمق أم محتال ؟
عازف البوق : اتمنحني ستة عشر روبلا ؟
بوليتشوف : جلاشا - هاتي المال الي ! انه في غرفة النوم . . . لم ستة عشر ، يا جبرائيل ؟
عازف البوق : اخطات ! كان يجب ان اطلب اكثر من ذلك .
بوليتشوف : اذن ، فأنت احمق ؟
عازف البوق : كلا لست بأحمق . . .
بوليتشوف : محتال اذن ؟

عازف البوق : ولست بمحتال ايضا . . . أنت تعرف من تلقاء نفسك - لا يستطيع المرء ان يعيش من دون ان يخدع الناس .
بوليتشوف : هذا صحيح ! ذلك ليس ظريفا ، يا عزيزي . ولكنه صحيح !
شورا : ولكن ، اليس من العار خداع الناس ؟
عازف البوق : ليس اذا كانوا يؤمنون به .
بوليتشوف (مهتاجا) : وهذا صحيح ايضا ! أتفهمين ، يا شورا ؟ انه صواب تماما ! اما الأب بافلين فهو لم يقل شيئا من هذا القبيل ! فهو لا يجسر !
عازف البوق : يجب ان تنفخني مبلغا زائدا لقاء الحقيقة . فبوقتي وشرفي ، يساعد بعض الناس .

بوليتشوف : اصدقك - اعطيه خمسة وعشرين روبلا ، يا جلاشا . اعطيه أكثر . اعطيه كل ما عندك !
عازف البوق : شكرا جزيلا ، يا سيدي . لعلك تريد تجربة البوق ؟ الشيطان وحده يعرف كيف ينفع ، ولكنه ينفع !
بوليتشوف : كلا شكرا . ايه ، جبرائيل ، جبرائيل ! (يضحك .) والآن ، فلنر ، ارني كيف يشتغل . . .
تعال ، انفخ فيه ! بقوة !

(عازف البوق ينفخ بشدة نغما اصم . جلافيرا ترنو الى بوليتشوف بقلق . وشورا تسد اذنيها وتضحك)

بوليتشوف : انفخ بكل ما فيك من قوة !

(يهرع الزوجان دوستيجاييف والزوجان زفونتسوف وباشكين وكسينيا الى الغرفة)

فارفارا : ما هذا ، يا ابتاه ؟

كسينيا : ييجور ، ماذا تقصد من جديد ؟

زفونتسوف (الى عازف البوق) : أنت سكران ؟

بوليتشوف : دعوه وشأنه ! لا تتجاسروا ! استمر ، يا

جبرائيل . هلا حطمت طبلة آذانهم ! هذا هو جبرائيل

رئيس الملائكة ينفخ في البوق معلنا نهاية العالم ! . . .

كسينيا : آه ، يا الهي ! لقد جن . . .

جلافيرا : كلا .

زفونتسوف : اذن يفضل ان تسخني السماور تاهبا لذلك .

(تحمل جلافيرا السماور وتخرج)

زفونتسوف : ماذا حدث هناك - هل اخافكن الجنود ؟

تاييسيا : نعم ، يا سيدي .

زفونتسوف : وماذا فعلوا حتى اخافوكن ؟

تاييسيا : قتلوا بقرة ، وهددوا بحرق الدير . اعذرني .

(تخرج حاملة حزمة من البياضات بين يديها .)

فارقارا (من المدخل) : يا للطقس الماطر! اكنت تثرثر مع

المبتدئة هنا ؟

زفونتسوف : هل تعرفين ، شيء مزعج ان تقيم راهبة في

دارنا .

فارقارا : لم تصبح دارنا بعد . وماذا عن تياتين ؟ هل وافق ؟

زفونتسوف : تياتين حمار ، او انه يدعي الشرف .

فارقارا : انتظر . يلوح ان والدي ينادي . (تصغي عند باب

غرفة والدها)

زفونتسوف : رغم ان الأطباء يقولون ان والدك سليم العقل ،

ولكني بعد ذلك المشهد السخيف مع البوق . . .

فارقارا : اثار مشاهد كثيرة اسوا من هذا المشهد في زمانه .

يبدو ان الكستندرا وتياتين على اتم وفاق .

زفونتسوف : نعم ، الا انني لا ارى شيئا حسنا في هذا .

شقيقتك الصغيرة تلك خبيثة نوعا ما . . . وسوف

تسبب لنا كثيرا من المتاعب .

فارقارا : من المؤسف انك لم تفكر في شيء من هذا يوم كانت

تغازلك . لكنك كنت تحب ذلك وقتذاك .

زفونتسوف : كانت تغازلني لتغيظك فقط .

فارقارا : وهل انت آسف ؟ ها قد جاء بافلين . انه يغدو

زائرا يوميا .

زفونتسوف : لدينا هنا فضلة من الاكليروس .

(تدخل ايليزافيتا والاب بافلين يتجادلان ، يتبعهما موكي

باشكين)

بافلين : الصحف تكذب كعهدها . مساء الخير !

ايليزافيتا : وانا اقول لك ان ذلك غير صحيح !

بافلين : ثبت بصورة لا تقبل الشك ان القيصر تنازل عن

العرش ، ليس بارادته ، بل تحت ضغط القوة

والاكراه ، وقد اعتقلته على طريق بيتروغراد جماعة من

اعضاء الحزب الديموقراطي الدستوري . . . نعم ،

يا سيدي .

زفونتسوف : وماذا يترتب على ذلك ؟

ايليزافيتا : الاب بافلين ضد الثورة والى جانب الحرب . اما

انا ف ضد الحرب ! فانا اريد الذهاب الى باريس . . .

كفانا قتالا . الا توافقينني ، يا فاريا ؟ انت تذكرين

ما قال هنري كتر * مرة : «باريس أفضل من الحرب» .
نعم ، اعرف انه لم يقل هذا بالضبط ، ولكن تلك
كانت خطيئته .

بافلين : لا أصرّ على شيء ، لأن كل شيء مزعزع مقلقل .
فارفارا : نحن في حاجة الى السلام ، ايها الأب بافلين -
السلام ! أفلا ترى كيف يتصرف الرعاع ؟

بافلين : بوضوح تام ، للأسف ! كيف حال مريضنا ؟ كيف
حاله هنا ؟ (يضع اصبعه على جبهته .)

زفوئتسوف : لم يجد الأطباء أية علامات للاختلال .

بافلين : حسنا ، يسرني ان اسمع هذا . وان كان الأطباء ،
على العموم ، لا يجدون شيئا دون خطأ الا اجورهم .

ايليزافيتا : ما اخبت ذلك منك ! فاريا ، لقد عزمنا جاتا على
العشاء .

باشكين : لقد اطلق سراح المساجين ، والشرطة في مازق
حرج .

بافلين : هكذا اذن . هذا امر خارق ! اية حسنات تتوقع من
هذه الأحداث ، يا أندريه بيتروفيتش ؟

زفوئتسوف : القوى الاجتماعية تحتشد بصورة منهجية ،
وسوف تقول كلمتها عما قريب . وانا اعني بالقوى
الاجتماعية الناس الذين يملكون مصالح اقتصادية
ثابتة . . .

الرابع (بالفرنسية) . الناشر .

فارفارا : اسمع ، لقد دعتنا جاتا على العشاء . . .

(تقوده جانبا وتهمس في اذنه)

زفوئتسوف : افهميني ، ذلك محرج نوعا ما بالنسبة اليّ .
راهبة من جهة ولعوب من جهة اخرى . . .

فارفارا : هس - س ، من فضلك !

باشكين : أندريه بيتروفيتش - لقد جاء موكرووسوف -
انت تعرفه فهو ضابط الشرطة .

زفوئتسوف : نعم ؟ ماذا يريد ؟

باشكين : تخلّى عن وظيفته لأنها امست خطرة جدا ، رهو
راغب في العمل لحسابنا ، في الغابات .

زفوئتسوف : وهل يناسبنا ذلك ؟

فارفارا : انتظر ، يا أندريه . . .

باشكين : يناسبنا تماما . فلابتيف سيرفع الآن رأسه
وسيتمرد . اما دونات ، كما تعلم - فهو فتى غير ملائم ،

زد على أنه منشق ، ويبربر دون انقطاع عن قانون
الحقيقة ، واية حقيقة يستطيع المرء ان يتوقع
عندما . . . حسنا ، تستطيع فهم ذلك بنفسك !

زفوئتسوف : لكن هذا وراء كلك ! فنحن نشاهد بواكير
انتصار الحقيقة بالذات . . .

فارفارا : اوه ، انتظر يا أندريه ، من فضلك .

زفوئتسوف : الحقيقة والعدالة . . .

فارفارا : ماذا تريد ، يا موكي ؟

باشكين : انا اريد توظيف موكرووسوف . واقترح ذلك على
بيجور فاسيليفيتش .

فارفارا : وماذا قال ؟

(يعبس زفونتسوف ويغادر الغرفة)

باشكين : لم يقل شيئا محمدا .

فارفارا : خذ موكرووسوف اذن .

باشكين : الا تودين القاء نظرة عليه ؟

فارفارا : لماذا ؟

باشكين : لتعرفي اليه فقط . فهو هنا .

فارفارا : حسنا ، ناده اذن . . .

(يخرج باشكين الى المدخل . فارفارا تخط شيئا في مذكرتها .

يعود باشكين يصحبه موكرووسوف ، وهو رجل قميء مدور

الوجه ، ذو حاجبين مرتفعين بتقطيبة دهشة وشده على

الدوام ، ورغم ان ابتسامه صغيرة تتجول على شفتيه ، الا

انه يبدو وكأنه يتهاى لقفذ شتيمة قاسية . يرتدي بزة

الشرطة ، ويتدلى مسدس على وركه . يفرقع بجذانيه ،

وينتصب في وضع تهيؤ واستعداد)

موكرووسوف : اتشرف بان اقدم نفسي ، يا سيدتي ! في

خدمتك ، يا سيدتي . . .

فارفارا : تسرني رؤيتك . ارى انك في بزتك الرسمية ؟

سمعت ان الشرطة ينزع سلاحها .

موكرووسوف : هذا صحيح ، يا سيدتي . ومن الخطر علينا

ان نظهر في الشوارع بمظهرنا العادي ، ولذا ارتدي

معطفا مدنيا ، رغم اني متسلح . اما الآن ، باعتبار ان

آمالا كاذبة قد شاعت ، فقد هذا الرعاع واستكانوا -

ولذا . . . فانا لا احمل سيفي .

فارفارا : ومتى تتوقع ان تبدأ العمل لحسابنا ؟

موكرووسوف : انا منذ زمن بعيد خادمكم المطيع بالفكر ،

يا سيدتي . وانا على استعداد للانطلاق غدا الى الغابات

اذا شئت . فانا اعزب ، و . . .

فارفارا : وهل تظن ان كل هذا سيدوم طويلا ، اعني ، هذا

العصيان ؟

موكرووسوف : طوال الصيف ، على ما اعتقد .

فارفارا : طوال الصيف فقط ؟

موكرووسوف : وبعده يتدخل المطر والجليد ، فيمسي التلكؤ

في الشوارع امرا مزعجا .

فارفارا (مبتسمة) : لا اظن ان الثورة رهن بالطقس .

موكرووسوف : اغفري لي ، يا سيدتي ، بل هي رهن به بكل

تاكيد ! فليلشتاء تأثير مبرّد .

فارفارا (ما تزال تبتسم) : انت متفائل .

موكرووسوف : الشرطيون متفائلون عموما .

فارفارا : آه ، حقا ؟

موكرووسوف : من دون ريب ، يا سيدتي . ذلك ان الشرطة

تعني قوتها .

فارفارا : هل خدمت في الجيش ؟

موكرووسوف : نعم ، يا سيدتي . خدمت في فرقة بوزولوك
الاحتياطية . كنت ملازما ثانيا .
فارفارا (تمدّ يدها) : حسنا ، الوداع ، وحظا طيبا .
موكرووسوف (يقبل يدها) : اني شاكر لك جزيل الشكر .

(ينحني ويخرج مقرقعا بعقبه)

فارفارا (الى باشكين) : يبدو انه احمق ، اليس كذلك ؟
باشكين : ليس في هذا شيء من الاذية . انظري الى ما يفعل
الناس الاذكياء . اعطيهم فرصة فيقلبون وجه العالم ،
مثل الجيب تماما .

بافلين (الى باشكين وايليزافيتا) : يجب ان يمنح الاكليروس
الحق المطلق في الوعظ والتبشير بحرية تامة ، والا لم
ينتج شيء من ذلك !

(تدخل جلافيرا وشورا ، يسندان ييجور بوليتشوف . تسود
السكينة الغرفة . الجميع يراقبونه . اما هو فيعبس)

بوليتشوف : حسنا ؟ لماذا خرستم جميعا على حين فجأة ؟ كنتم
توععون وتجمعون . . .

بافلين : بفتنا بالمشهد غير المتوقع . . .
بوليتشوف : أي مشهد ؟

بافلين : مشهد رؤية رجل مقاد . . .
بوليتشوف : مقاد؟ عندما تتضعع ساقا الانسان ، فيجب

ان يقاد اذن ! مقاد ! هل افرج عن ياشكا لابتيف ،
يا موكي ؟

باشكين : نعم ، افرج عن جميع المساجين .
زفونتسوف : يعني المساجين السياسيين .
بوليتشوف : اذن ، فلابتيف حر ، والقيصر سجين ! ما قولك
في هذا ، ايها الأب بافلين ؟

بافلين : لست خيرا في هذه القضايا ، لكن يستحسن ، في
رايي المتواضع ، ان نتأكد اولا مما ينوي هؤلاء

الرجال ان يقولوا ويفعلوا . . .

بوليتشوف : سيختارون قيصرآ آخر بالطبع . فسوف تمسكون
جميعا بخناق بعضكم بعضا ان لم يكن هناك قيصر . . .

بافلين : يبدو وجهك منتعشا اليوم ؛ من الواضح انك تستعيد
صحتك وقواك ؟

بوليتشوف : هذا صحيح ، فانا استعيدهما ! . . . انتم ، ايها
المتزوجون ، وأنت ، يا موكي ، دعوني وحيدا مع
بافلين . لا تذهبي ، يا شورا .

(باشكين يخرج الى المدخل . آل زفونتسوف وآل
دوستيجاييف يصعدون الى الطابق العلوي . بعيد لحظة او
لحظتين تهبط فارفارا حتى نصف السلم وترهف اذنيها)

شورا : اضطجع ، يا ابتاه .

بوليتشوف : لا اريد . ما الامر ، ايها الأب بافلين ؟ اعتقد
انك جثنتي بشأن ناقوس الكنيسة ؟

بافلين : لا اريد . ما الامر ، ايها الأب بافلين ؟ اعتقد
انك جثنتي بشأن ناقوس الكنيسة ؟

بافلين : كلا . جئت على أمل أن أراك في حال أفضل ، ولم
أخطئ في هذا . لكنني ، وأنا أتذكر عطاياك السخية
الوافرة في الماضي ، هذه العطايا التي أسهمت في عظمة
المدينة وكنيستها . . .

بوليتشوف : أنت لا تصلي من اجلي كما يجب ، ولذا تسوء
حالي . ولا أشعر برغبة أن أدفع لك . ولماذا أدفع ،
على أية حال ؟ لقد دفعت الكثير ، فما الفائدة ؟

بافلين : ان هباتك وعطاياك . . .
بوليتشوف : مهلا ! أريد أن أطرح عليك سؤالا : أفلا يجب
أن يخجل الله من نفسه ؟ لِمَ هو يرسل الموت ؟

شورا : آه ، لا تتحدث عن الموت ، أرجوك !
بوليتشوف : صه ، لا تتكلمي أنت ! بل اصغي فقط . فإنا
لا نتحدث عن نفسي .

بافلين : ينبغي ألا تكدر نفسك بمثل هذه الأفكار . وما
أهمية الموت عندما تكون الروح خالدة ؟

بوليتشوف : لم هي ، اذن ، محشورة في قطعة من لحم وسخ ؟
بافلين : ان الكنيسة لاتعتبر هذا السؤال عبثا فحسب . . .
ولكن . . .

(تضحك فارفارا في منديلها وهي قابعة على السلم)

بوليتشوف : لا تتلعثم ! قل لنا بصراحة . شورا ، أتذكرين
عازف البوق ؟

بافلين : في حضور الكسندرا ييجوروفنا . . .
بوليتشوف : آه ، لا تهتم بهذا . عليها أن تعيش فعليها أن
تعرف ! أنا عشت حياة مديدة ، وما أنا أسالك الآن :
لماذا تعيش ؟

بافلين : انني أقوم بالخدمة المقدسة في الكنيسة . . .
بوليتشوف : أعرف أنك تخدم في الكنيسة ! لكنك ستموت
عاجلا أو آجلا . فماذا يعني هذا ؟ ما هو - موتنا هذا ،
يا بافلين ؟

بافلين : أسئلتك . . . غير منطقية ولا مُجدية . واغفر لي -
اذ يجب ألا تفكر في أشياء أرضية في مثل هذا
الوقت . . .

شورا : اياك ومثل هذا القول !
بوليتشوف : لقد جئت من الأرض - وأنا أرضي بكل ذرة من
ذراتي .

بافلين (ينهض) : ليست الأرض سوى تراب ورماد . . .
بوليتشوف : تراب ورماد ؟ اذن فأنت . . . اذن فأنت نفسك
يجب أن تفهم أن الأرض ليست سوى تراب ورماد !
تراب ورماد - ومع ذلك فأنت تلبس غفارة من
الحرير . تراب ورماد - وصليب من الذهب ! تراب
ورماد - ومع ذلك فأنت شره نهم . . .

بافلين : أنت تقترف خطايا دنسة في حضور هذه الفتاة
المراهقة . . .

(فارفارا تصعد السلم بسرعة)

بوليتشوف : انهم يدربون الحمقى أشباهك مثلما يدربون الكلاب لملاحقة الأرانب البرية . . . لقد اصبحتم اغنياء على حساب المسيح المسكين . . .
بافلين : مرضك يجعلك حقودا ، فتهدر كالدب المتوحش . . .
بوليتشوف : اذن ، فأنت ذاهب ، ها ؟ آها . . .

(بافلين يخرج)

شورا : لا يجوز أن تزعج نفسك ، يا أبتاه . فذلك يضر بصحتك . لشد ما أنت نزق !
بوليتشوف : لا تراعي ! لم أفعل شيئا آسف عليه آه ، لا أستطيع أن أطيق هذا الكاهن ! احفظي عينيك وأذنيك مفتوحة . فانا أفعل هذا عن قصد كي تفهمي . . .
شورا : خمنت ذلك من نفسي . . . فلست طفلة ، ولا حمقاء !

(يظهر زفونتسوف على السلم)

بوليتشوف : قرروا اني مجنون ، بعد حفلة عازف البوق تلك ، لكن الأطباء كذبوهم ! أنت تصدقين الأطباء ، يا شورا ، ايه ؟
شورا : انا اصدقك أنت . . . وأنت وحدك . . .
بوليتشوف : يا لك من فتاة طيبة ! لا تخافي ، فعقلي في احسن حال . والأطباء يعرفون ذلك . وصحيح أنني

اصطدمت بشيء قاس . ولكن كل انسان يود أن يعرف ما معنى الموت . أو الحياة ، مثلا ! اتفهميني !
شورا : لا أعتقد أنك شديد المرض حقا . يجب أن تغادر الدار هذه . ان جلافيرا على حق . يجب أن تتداوى بصورة جدية . ولكنك لا تسمع لأحد .

بوليتشوف : انني اسمع للجميع . ولسوف نجرب الآن تلك الساحرة الطبيعية . فقد تفيدني ، من يعلم . حان وقت قدومها . فالالم . . . انه أشبه بحزن قارض !

شورا : كفى ، يا عزيزي ! أوه ، كفى ! اضطجع ، هيا . . .
بوليتشوف : تزداد الأمور سوءا عندما اضطجع . هذا يعني الاستسلام ، كما هي الحال في حفلات الملاكمة . انا أريد أن أتحدث . أريد أن أروي لك أشياء . افهمي مقصدي - أنا أعيش في الشارع الغلط ! وقد ارتبطت مع الناس الغلط - وجميعهم من الغرباء . . . ثلاثون سنة مرت علي ، وأنا بين الغرباء . ولا أريد أن يحدث لك مثل هذا الأمر ! كان والدي يسوق عوامات . وأنا - أنظري الي . . . لا أستطيع تفسير ذلك لك .
شورا : لا تتسرع ، تكلم مثلما اعتدت ان تروي لي

الأقاصيص .
بوليتشوف : تلك لم تكن أقاصيص - لم أكن أروي لك دائما سوى الحقيقة الناصعة . أفلا ترين . . . هؤلاء الكهّان والقيصرة والحكام . . . ماذا أريد منهم بحق الشيطان ؟ لا أومن بالله . وكيف يمكن أن يوجد الله ؟ أنت ترين بنفسك . . . وليس ثمة أناس طبيون ايضا .

هم نادرون مثل . . . مثل العملة المزورة ! وانت ترين
الناس ومن يشبهون . وهؤلاء هم يتخبطون من جرائ
الحرب ، وقد جنّ جنونهم ! لكن ، ما لي ولهم ؟ وماذا
يريد ويجور بوليتشوف منهم ؟ وانت . . . أنت ، كيف
ستعيشين واياهم ؟

شورا : لا تقلق عليّ . . .
كسينيا (تدخل) : جاءت تونيا وشقيقها لرؤيتك ، يا
الكسندرا ، يصحبهما ذلك الفتى . . .
شورا : فلينتظروا .

كسينيا : هيا اسرعي اليهم . لا بدّ لي أن اتحدث مع والدك .
بوليتشوف : وهل لا بدّ لي من ذلك ؟

شورا : لا تتكلمي كثيرا . . .
كسينيا : لا تعلميني ! يا ويجور فاسيليفيتش ، لقد جاءت
زوبونوفا .

بوليتشوف : شورا ، هلا دعوت ضيوفك الى هنا بعد قليل .
(شورا تخرج .) حسنا ، نادي زوبونوفا هذه !

كسينيا : لحظة واحدة فقط . كنت اريد أن أقول لك أن
الكسندرا توطد صداقتها مع ابن عم اندريه ، ذلك
الفتى الرذيل . . . وتستطيع التأكد بنفسك من أنه لا
يصلح لها . لقد أدخلنا الى بيتنا شحاذا مرة ، فانظر
الآن كيف يتصرف مع الجميع على حد سواء .

بوليتشوف : يا اكسينيا ، انت أشبه بحلم رديء - حقا !
كسينيا : هيا أهني ، اذا شئت ! انما ينبغي لك أن تمنعها
من الغزل بتياتين ذلك .

بوليتشوف : وماذا أيضا ؟

كسينيا : ميلانيا باقية هنا . . .

بوليتشوف : ولمّ ؟

كسينيا : وقعت في بعض المتاعب . لقد هاجم الفارون من
الخدمة العسكرية الدير ، وقتلوا بقرة ، وسرقوا
فأسين ، ورفشا ، وربطوا من الحبال . من الواضح أن
المصاعب ستتالي ! وحتى دونات ، ذلك الذي يقوم
بحراسة الغابات لنا ، انه يؤوي بعض الشخصيات
المريبة . وهم يعيشون في كوخ في منطقة قطع
الأشجار . . .

بوليتشوف : لاحظت أنني عندما أحب امرا فالجميع يمقتونه
اذن .

كسينيا : لعلك تتصالح معها ؟

بوليتشوف : مع ميلانيا ؟ ولماذا ؟

كسينيا : اسمع . كنت أقصد أن . . . صحتك . . .

بوليتشوف : حسنا . . . سوف أصالحها . وسأقول لها :

يقول الرب «واغفر لنا ما علينا» .

كسينيا : كن لطيفا معها . . . (تخرج)

بوليتشوف (بهمهم) : «واغفر لنا ما علينا ، كما نغفر نحن

لمن لنا عليه» . . . كذب وخداع . . . يا للشياطين !

(تدخل فارفارا)

فارفارا : أبي ، سمعت أمي تحدثك عن ستيبان تياتين . . .

فارفارا : أبي ، سمعت أمي تحدثك عن ستيبان تياتين . . .

فارفارا : أبي ، سمعت أمي تحدثك عن ستيبان تياتين . . .

بوليتشوف : نعم . أنت تسمعين كل شيء ، وتعرفين كل شيء
فارفارا : تياتين شاب متواضع ، وهو لن يطلب بائنة كبيرة
من الكسندرا ، وهو يصلح لها كثيرا .
بوليتشوف : أنت كثيرة الاهتمام ، اليس كذلك ؟
فارفارا : كنت ارقبه مليا .
بوليتشوف : من الذى تهتمين به فى الواقع ؟ آه ،
يا لكم . . . من شياطين منازل !
(تدخل ميلانيا وكسينيا ، تتبعهما تاييسيا التي تتوقف عند
العتبة)
بوليتشوف : حسنا ، يا مالاشا ؟ فلنتصالح ؟
ميلانيا : هذا افضل . يالك من مشاغب ! تهين الجميع دون
سبب او مبرر
بوليتشوف : «واغفر لنا ما علينا» ، يا مالاشا !
ميلانيا : ليس المقصود ما علينا وما لنا . كفاك معاكسة !
انظر الى ما يجري فى العالم . فهذا القيصر - ظل
المسيح - اسقط عن عرشه . اتدري ما معنى هذا ؟
هذا يعنى ان الله اغرق شعبه فى الظلمة والفضى ؛
لقد جنوا خوفا ، وهم يحفرون الأخاديد والحفر تحت
أقدامهم ذاتها . ولقد تار الأوباش ، فالنسوة الفلاحات
فى كوربوسوفو صحن فى وجهي أنهن يشكلن الشعب
المواطن : «أزواجنا ، الجنود ، هم الشعب !» هل

يعجبك هذا ؟ وهل سمعت يوما ان الجنود يعتبرون
الشعب ؟
كسينيا : هذا ما كان ياكوف لابتيف يقوله دائما . . .
ميلانيا : لقد جرد محافظ المقاطعة من سلطته ، وحل مكانه
اوسمولوفسكي ، كاتب العدل .
بوليتشوف : هذه معدة سمينه اخرى .
ميلانيا : قال المطران نيكاندر نهار البارحة : «نحن على عتبة
حوادث مشؤومة فاجعة . ايمكن ان تتولى السلطة
المدنية الحكم ؟ لقد كانت الشعوب ، منذ عهد التوراة ،
محكومة باليد المسلحة بالسيف والصليب»
فارفارا : لم يكونوا يعبدون الصليب زمن التوراة
ميلانيا : امسكي لسانك ، انت ايتها الأنسة الذكية . . . ان
العهد الجديد والعهد القديم مرتبطان فى كتاب مقدس
واحد ، اليس كذلك ؟ والصليب هو السيف ! واعتقد
ان المطران يعرف اكثر مما تعرفين ما الذى كان يعبد
ومتى . انتم اصحاب المطامح تفرحون لسقوط القيصر
عن العرش . حذار من ان يتحول فرحكم الى دموع مررة
لاذعة . . . بودي التحدث واياك حديثا خاصا ،
يا ييجور .
بوليتشوف : وننتهي الى شجار من جديد ؟ لا بأس ، نستطيع
ان نثرثر قليلا ، انما فيما بعد . فالمرأة الشاقية آتية
الآن ، وأنا اريد ان تتحسن حالي ، يا مالاشا .
ميلانيا : زوبونوفا شاقية مشهورة . ولا يدانيها الاطباء ،
اطلاقا ! وأنا فى مكانك اجرب بروكوبي المبارك ايضا .

بوليتشوف : ذلك الذي يناديه الصبية الصغار بروبوتي ؟
سمعتهم يقولون انه مشعوذ .

ميلانيا : لا ، يا الهي ! كيف تجرؤ على التفوه بمثل هذا الكلام ؟ يجب أن تستقبله .

بوليتشوف : حسنا ، فليات بروبوتي ايضا . فانا اشعر ببعض التحسن هذا النهار . . . ما عدا ساقتي . . .

وكانني اشعر بسرور ما ، فكل شيء يبدو في عيني مضحكا . . . ادخلي الساحرة الطيبية ، يا

اكسينيا . . .

(كسينيا تخرج)

ميلانيا : آه ، يا ييجور ، لا يزال فيك الكثير من ذلك !
بوليتشوف : هذه هي القضية . . . الشيء الكثير .

كسينيا (داخلة) : تقول انه يجب أن يغادر الجميع الغرفة .
ميلانيا : حسنا ، فلنخرج اذن .

(الجميع يغادرون الغرفة . يجلس بوليتشوف وهو يبتسم ساخرا ، ماسحا على صدره وخاصرته . تدخل زوبونوفا .

تلوي فيها خلسة ، لكن بشكل كاف كي يلحظه المرء - وتنفخ جهة اليمين ، ويدها اليمنى ضاغطة على قلبها ، بينما

تخفق بيدها اليسرى مثل زعنفة السمكة . ومن ثم تنتصب جامدة ، وتمرم بيدها اليمنى على وجهها .)

بوليتشوف : ماذا تفعلين - اتصلين للشياطين ؟
زوبونوفا (في نغمة غنائية) : ايه ، أيتها الأمراض المؤلمة

للدنم والجسد ! الا اخرجي ودعي خادم الله في سلام ! منذ هذا اليوم ومنذ هذه الساعة ، اطردي بكلماتي

الجبارة الى ابد الأبدين . نعمت مساء ، يا صاحب السعادة المقدسة ، المدعو ييجوري !

بوليتشوف : أسعدت مساء ، يا عمتي ! اكنت تطردين الشياطين ؟

زوبونوفا : يا الهي ، كلا - هل يمكن للانسان أن يتعامل معهم ؟

بوليتشوف : يمكنه ، ان كان لا بد من ذلك ! فالكهنة يصلون الى الله ، ولكنك لست من الكهنة ، ولذا لا

بد أنك تصلين للشياطين .
زوبونوفا : آه ، ما هذه الكلمات المخوفة التي تنطق بها ؟

الحمقى وحدهم يقولون اني اتعامل مع الشرير .
بوليتشوف : في هذه الحال لانفع منك ، يا عمتي . لقد صلي

الكهنة الى الله من اجلي ، لكنه رفض أن يمد لي يد العون .

زوبونوفا : لا ريب انك تمزح ، ايها الرجل العزيز . فانت تقول هذا لانك لا تؤمن بي .

بوليتشوف : كان يمكن ان أومن بك لو جئتني رأسا من قبل الشياطين . ولكنه بلغك ، بالطبع ، انني انسان فظ ،

وانني قاس مع الناس ، وانني نهم اعبد المال . . .

زوبونوفا : سمعت هذا ، الا انني لا اصدق أنك ستبخل علي
 بشيء قليل من مالك العظيم . **بوليتشوف :** يا امراة ، والله لا يريد
 ان تكون لي به علاقة . لقد تخلى الله عن ييجور
 بوليتشوف . وهكذا ، اذا لم تكوني صديقة للشياطين
 فيفضل ان تذهبي وتجهضي مومسات البلدة . هذه هي
 تجارتك ، ها ؟
زوبونوفا : آه ، صحيح اذن ما يقال عنك - انك انسان
 مشاكس ؟
بوليتشوف : حسنا ، اية اكاذيب كنت ستسردين الآن ؟
 انطقي بها !
زوبونوفا : ما تعلمت الكذب قط . هيا اخبرني الآن بما
 تعاني من آلام ، كيف هي واين موضعها .
بوليتشوف : في البطن . يؤلمني كثيرا . . ههنا بالضبط .
زوبونوفا : اليك حقيقة الامر . . . لكن لا تفه بنبسة واحدة
 مما ساقول .
بوليتشوف : لن اقول . لا تخافي .
زوبونوفا : ثمة امراض صفراء وامراض سود ، والمرض
 الاصفر يمكن ان يشفيه حتى الطبيب ، اما المرض
 الاسود فيعجز الكاهن او الراهب عن طرده ! المرض
 الاسود يتأتى من الشرير ، وليس ثمة غير علاج واحد
 له . . .
بوليتشوف : يقتل او يشفي ، ها ؟
زوبونوفا : انه علاج باهظ الثمن .

بوليتشوف : بالطبع . لقد خمنت ذلك .
زوبونوفا : هذه قضية لا بد لك فيها من التعامل مع
 الشرير .
بوليتشوف : مع ابليس نفسه ؟
زوبونوفا : حسنا ، ليس معه مباشرة ، وانما . . .
بوليتشوف : وهل تستطيعين ذلك ؟
زوبونوفا : لكن - اياك ان تتفوه بنبسة واحدة لاي شخص
 كان . . .
بوليتشوف : اذهبي الى الجحيم ، يا عمتي !
زوبونوفا : تمهل لحظة . . .
بوليتشوف : طيري من هنا . والا ناولتك . . .
زوبونوفا : اصغ لي . . .
جلافيرا (من المدخل) : لقد امرك بالذهاب ، افلم تسمعي ؟
زوبونوفا : ما بالكم ، ايها الناس ؟
بوليتشوف : اطرحيها خارجا !
جلافيرا : هيا من هنا - وتدعين انك ساحرة !
زوبونوفا : انت الساحرة انظري الى سحنتك هذه . . . آه ،
 انت . . . الا فلتحرما انتما الاثنتين من النوم والراحة !
 (تخرج المرأتان)
بوليتشوف (يرنو حواليه ، ثم يتنهد تنهدا قصيرة) : فو !
 (الراهبة ميلانيا وكسينيا تدخلان)

ميلانيا : افلم ترق لك زوبونوفا - افلم ترضك ؟

بوليتشوف : (يحملق بوليتشوف في وجهها بصمت)

كسينيا : انها حادة المزاج ، هي الاخرى ! لقد امتدحوها

كثيرا ، فتكبرت وتعجرت . بوليتشوف : يا مالاشا - اصيب الله مرة بالمرءة في المعدة ؟

ميلانيا : لا تك احمق . . . بوليتشوف : يا مالاشا ، ما عشتيا

بوليتشوف : لا بد ان المسيح اصيب كثيرا بالام في معدته - فقد كان يعيش على الاسماك . بوليتشوف : كفى هذا ، يا بيجور . اتحاول اغاظتي ؟

ميلانيا : مثل النسر - وانت نفسك حسدتني . بوليتشوف : (تعود جلافيرا)

جلافيرا : تريد زوبونوفا ان ندفع لها اتعابها . بوليتشوف : اعطيها شيئا ، يا اكسينيا ! اصفحي عني ، يا مالاشا ، فانا تعب - ساذهب الى غرفتي . ليس ثمة ما يرهق قواك اكثر من التحدث الى الحمقى . والآن ، يا جلاشا ، ساعديني . . .

جلافيرا : (تدخل تاييسيا من المدخل)

ميلانيا : نعم ؟

جلافيرا تقوده خارجا . تعود كسينيا وتتطلع الى اختها

(مستفسرة)

ميلانيا : انه يتظاهر بالجنون . يتظاهر . . . كسينيا : اتظنين ؟ اشك في هذا . . .

ميلانيا : ذلك لا يهم . فليمثل دوره . وسينقلب هذا كله ضده في النهاية ، فيما اذا نقضت وصيته في المحكمة ، فستكون تاييسيا شاهدة اذن ، وهناك زوبونوفا ايضا ، والاب بافلين ، وعازف البوق - كثيرون من الناس ! نستطيع ان نثبت ان الرجل لم يكن سليما العقل عندما كتب وصيته . . .

كسينيا : اوه ، لا اعرف في الحقيقة ماذا افعل . . . ميلانيا : ولهذا اعلمك ما تفعلين ! هه ، انت . . . لقد تعجلت الزواج جدا ! وانا اخبرتك ان تتزوجي من باشكين . كسينيا : تذكرت . . . كان هذا قبل زمن بعيد ! وكان ييجور مثل النسر - وانت نفسك حسدتني .

ميلانيا : من ؟ انا ؟ هل جننت ؟ كسينيا : آه ، حسنا ، ما الفائدة من نبش الماضي الآن ؟ ميلانيا : فلتغمرنا الرحمة ! تقول انني حسدتها ! انا ؟ كسينيا : وماذا عن بروكوبي ؟ لعله لا ينبغي ذلك ؟ ميلانيا : لماذا - لا ينبغي ؟ بعدما بعثنا في طلبه واتفقنا على جميع الترتيبات ؟ لا تتدخل في الامر . اذهبي وحضريه ، ثم عودي به الى هنا . تاييسيا !

ميلانيا : (تدخل تاييسيا من المدخل)

ميلانيا : نعم ؟

جلافيرا تقوده خارجا . تعود كسينيا وتتطلع الى اختها

(مستفسرة)

ميلانيا : نعم ؟

جلافيرا تقوده خارجا . تعود كسينيا وتتطلع الى اختها

(مستفسرة)

ميلانيا : نعم ؟

تاييسيا : لم اكتشف شيئا .
 ميلانيا : لماذا ؟
 تاييسيا : رفضت ان تقول شيئا .
 ميلانيا : ماذا تعنين برفضت ان تقول شيئا ؟ كان يجب ان
 تنتزعي ذلك منها .
 تاييسيا : حاولت ، فزارت كالقطة - وهي تشتم الجميع .
 ميلانيا : ماذا قالت ؟
 تاييسيا : نعتتهم جميعا بالمحتالين .
 ميلانيا : لماذا ؟
 تاييسيا : قالت انكم تحاولون ان تدفعوا بالرجل الى الجنون .
 ميلانيا : اقلت ذلك لك ؟
 تاييسيا : كلا ، بل قالته لبروبوتي الابله المبارك .
 ميلانيا : وماذا قال ؟
 تاييسيا : هو يقول اشياء مضحكة دون انقطاع .
 ميلانيا : اشياء مضحكة ؟ ايتها الحمقاء ، انت ! انه رجل
 مبارك ، وهو يتنبا ، يا غبية ! اجلسي في المدخل واياك
 والحركة من هناك . . . اكان احد آخر في المطهى ؟
 تاييسيا : كان موكي هناك . . .
 ميلانيا : حسنا ، اذهبي الآن . . . (تمضي الى باب غرفة
 بوليتشوف وتقرعه .) ييجور ، بروكوبي المبارك هنا .
 (كسينيا وباشكين تقودان بروبوتي المبارك الى الغرفة ، وهو

يلبس صندلا من ليف النبات ، وقميصا طويلا من الكتان
 الاسمر يصل حتى رسغيه ، ومجموعة من الصلبان النحاسية
 المختلفة وبعض الايقونات تتدلى على صدره . مظهره مخيف
 نوعا ما : فشعره كثيف متلبّد ، ولحيته طويلة ، ضيقة قليلة
 الكثافة ، وحركاته تشنجية مهتزة .
 بروبوتي : آه ، يالرائحة التبغ الحادة ! الروح تختنق !
 كسينيا : ليس من يدخن هنا ، يا ابتاه . . .
 (بروبوتي يقلد صفير ريح الشتاء)
 ميلانيا : رويدك ، انتظر حتى يجيء . . .
 بوليتشوف (يخرج من غرفته تقوده جلافيرا) : انظري اليه !
 بروبوتي : لا تخف ! لا خوف عليك ! (يقلد صفير الريح)
 كل شيء فان ، كل شيء مقدر له الموت ! لقد تسلق
 جريشا السلم ، ومارس المداواة ، وبلغ السقف -
 فجروه الى الجحيم .
 بوليتشوف : اعتقد انه يقصد راسبوتين !
 بروبوتي : لقد خلع القيصر عن العرش ، والمملكة تفنى ،
 والملوك الذين يسودون الآن هم الخطيئة والموت !
 الريح تنبج ، والعاصفة تزمجر . (يقلد صفير الريح ،
 يشير الى جلافيرا بعصاه) الشيطان يقف الى جانبك
 بشكل امرأة ، فاطردها !
 بوليتشوف : ساطردك انت ! لا تدع لسانك يتهور بك ، من
 علمه هذا ، انت يا ميلانيا ؟

ميلانيا : عجبا ! ايمن ان يلقن المجنون شيئا ؟
بوليتشوف : يبدو ان ذلك ممكن . . .

(تهرع شورا هابطة السلم تتبعها انظونينا وتياتين . ومن ثم يهبط آل زفونتسوف وآل دوستيجايف . بروبوتي يرسم اشارات على الأرض وفي الهواء بعصاه ، دون ان يتفوه بحرف . ومن ثم ينتصب متفكرا وقد حنى رأسه)

شورا (تهرع الى والدها) : ما هذا الذي يجري ؟ مسرحية أخرى ؟

ميلانيا : أمسكي لسانك !
بروبوتي (وكانه يتكلم بصعوبة) : لا نوم للمهرطقة ، والساعة تدق ، تيك ، تيك ، توك ! لكن الله اراد . . . فانا احمق منقاد . . . واكثر الأنام . . . داسوني بالأقدام . . . آي ، آي ! وصوت الشيطان ، فرد ملك الجان ، بصوت يصم الأذان ! وانتصف الليل ، وصاح الديك ، كوكو - كوكو . . . و . . . تيك ، توك ، توك - تيك . . . هذه هي نهاية الهراطيك !

بوليتشوف : لا بأس ! علموك واحسنوا تعليمك . . .

ميلانيا : لا تقاطعه ، يا ييجور ، لا تقاطعه !
بروبوتي : ماذا ينبغي ان نفعل ؟ ماذا نقول للناس ؟
انظونينا (بأسف) : أوه ، ليس هو مخيفا على الاطلاق !
بروبوتي : قتلوا قملة وقبروها . . . لعله يجب ان نرقص ؟
تعالوا اذن ولنرقص ، وليضج صوت المسرات !

(يضرب الأرض بقدميه ويهمهم بلطف باديء الأمر ، ثم بصوت عال وهو يقفز .) استاروث ، ساباتان ، اسكافات ، ايدوميز ، نفرويز . . . ان لم تستطع فقد انهيت ، كاراتيلي - بر ، بر ، اضرب رأسك على القبر ! هاي . . . بف ، بف - ماذا تهف ؟ هو كي بوكي ، ارضي شوكي ! ابليس يلعب بفريسته ، أوه ، اي ! انه يذهب الى الامام ، في الأرض وحيدا بين الأنام . واطبقت عليه زاخاتاما الساحرة ، وأخذته على ظهرها تلك العاهرة . لا فرار من الخطيئة ومن العهر . وييجور ولد من اجل القهر . . .

شورا (صارخة) : اطرده !

بوليتشوف : ما بالكم ؟ هل تريدون اخافتي ؟

زفونتسوف : يجب ان يوضع حد لهذه الفظاعة . . .

(تركض جلافيرا صوب بروبوتي ، فيلوح ، دون ان يتوقف عن الدوران ، بعصاه في وجهها)

بروبوتي : هيك ، هوك ، هاك ، ايها الشرير ادر وجهك !

(تياتين يختطف العصا من بروبوتي)

ميلانيا : ماذا تفعل ؟ وكيف تجرؤ ؟

شورا : ابي ، اطردهم جميعا من هنا . . . قيم لا تنطق بحرف ؟

بوليتشوف (بحركة ضجرة من يده) : انتظري . . انتظري . .
(يجلس بروبوتي على الأرض ، يزقق ويصيح .)
ميلانيا : اياك ان تمسه ! انه في غيبوبة ، في اشراق !
دوستيجاييف : يجب ان ينال صفة رنانة على عنقه ، ايتها
الأم ميلانيا ، من أجل مثل هذه الاشراقات .
زفونتسوف : انهض ! واخرج من هنا - حالا !
بروبوتي : ايه . . أين ؟ (يقلد صوت الريح النابحة)

(كسينيا تبكي)

ايليزافيتا : ما اذكاه ! كأنما يغني بصوتين !
بوليتشوف : اخرجوا من هنا ، جميعكم . . لقد تشاءبتم ما
طاب لكم ههنا . .
شورا (تضرب الأرض بقدمها امام نصف المجنون) : اخرج من
هنا ، أيها الدجال ! ستيبان ، اطرده !
تياتين (يمسك بروبوتي من مزخرة عنقه) : تعال معي ، أيها
الرجل القديس ، هيا انهض ! (يخرجان .)
تاييسيا : لم يكن مخيفا اليوم . انه يتقن ذلك أكثر من قطرة
من الفودكا . . .

ميلانيا : من طلب اليك الحديث ؟ (تضرب الفتاة على وجهها .)
زفونتسوف : يجب ان تخجلي من نفسك !
ميلانيا : أخجل ؟ أمامك أنت ؟
فارفارا : هدئي روعك ، يا عمتي . .
كسينيا : يا للسموات ! . . ما هذا كله ؟
(شورا وجلافيرا ترقدان بوليتشوف على الأريكة ، بينما يقف

دوستيجاييف يرمقه مليا . آل زفونتسوف يقودان كسينيا
(وميلانيا الى الخارج)

دوستيجاييف (الى زوجته) : الأفضل ان نذهب الى البيت ،
ياليزا ، فلنمض الى البيت ! فبوليتشوف مضطرب
المزاج كثيرا . . . والمظاهرة بدأت ، ومن الأفضل ان
ننضم اليها .
ايليزافيتا : أفلم تكن طريقته في تقليد الريح رائعة ؟ لم
أكن أتصور ذلك .

بوليتشوف (الى شورا) : هذا كله من صنع الراهبة . . .
شورا : هل أنت متضايق ؟

بوليتشوف : هي . . نوع من الخدمة الجنائزية . . على انسان
حي .

شورا : قل لي . . هل أنت متضايق ؟ ارسل في طلب
الطبيب ؟

بوليتشوف : كلا ، لا حاجة لذلك . لقد قال ذلك بنفسه -
ذلك المهرج - حين تكلم عن المملكة : هل سمعته ؟
«لكن الله أراد . . فأنا أحقق منقاد» .

شورا : يجب ان تنسى هذا كله . . .
بوليتشوف : لسوف ننساه ، بكل تأكيد ! اذهبي وانظري
ماذا يفعلون هناك . احرصي على الا يصيبوا جلافيرا
بأذية أو ضرر . . ما هذا الغناء في الشارع ؟

شورا : لا تنهض !
بوليتشوف : لسوف تفنى مملكة النتانة . لا أستطيع ان

أرى شيئا . . (ينهض ، ويستند الى الطاولة بيده
 الواحدة ، ويحك عينيه .) «فليات ملكوتك!» . . أي
 ملكوت ؟ يا للحيوانات ! ملكوت . . «أبانا الذي . .»
 لا . . هذا لا يصح أي صنف من الآباء أنت بالنسبة
 اليّ إذا كنت حكمت عليّ بالموت ؟ ولماذا ؟ الجميع
 يموتون ؟ لماذا ؟ لا بأس ، فليموتوا - لكن لِمَ أموت
 أنا ؟ (يترنج) حسنا ؟ ما هذا ، يا ييجور ؟ (يصيح
 بصوت أجش) شورا . . جلاشنا . . الطيب ! هيّ ،
 أين انتم ، ايها الشياطين ! ييجور . . بوليتشوف . .
 ييجور !

(شورا وجلافيرا وتياتين وتايسيسيا يسرعون الى بوليتشوف
 الذي يتمايل ويترنج ، ثم يسقط في احضانهم . الغناء في
 الشارع يزداد علوا ووضوحا . جلافيرا وتياتين يسندان
 بوليتشوف . شورا تهوول الى النافذة وتفتحها . الغناء يندفع
 في الغرفة)

بوليتشوف : ما هذا ؟ الجنّاز من جديد ! شورا ! من هذا ؟
شورا : تعال هنا ، تعال وانظر !
بوليتشوف : آه ، شورا . . .

ستار

فاسا جيليزنوف

الصياغة الثانية

كتب غوركي هذه المسرحية في ديسمبر ١٩٣٥ في القرم .
 ولم يتسن له ان يشاهدها معروضة على خشبة المسرح لأنه
 توفي في حزيران ١٩٣٦ .

فاسا بوريسوفنا جيليزنوف ، في حوالي الثانية والأربعين ،
وتبدو أصغر من عمرها .

سيرغي بتروفيتش جيليزنوف ، زوجها ، في الستين ، قبطان
متقاعد ، خدم في البحر الأسود ، ومن بعد على سفن
نهرية .

بروخور بوريسوفيتش خرابوف ، شقيقها في السابعة
والخمسين .

لودميلا (لودا) في السادسة عشرة {
ناتاليا (ناتا) في الثامنة عشرة } ابنتاها .

راشيل ، كنتها ، في حدود الثلاثين .
آنا (انيوتا) أونوشينكوف ، تجاوزت الثلاثين ، أمينة سرها
وموضع ثقته

ميلنيكوف ، موظف في محكمة المقاطعة .
يقعيني ، ولده .

غوري كروتكيخ ، مدير شركة جيليزنوف-خرابوف الملاحية .
ليزا وبوليا ، خادمتان .

بياتيوركين ، عمره بين ٢٧ و ٣٠ ، جندي سابق ، ويعمل
الآن في الشركة . له جملة من شعر كثيف خشن وشارب
مشذب .

غرفة رحبة في ركن من المنزل الذي عاشت فيه فاسا وقضت
معظم أيامها خلال السنوات العشر الأخيرة . هنالك فوتيل
خفيف ذو ذراعين ومقعد خشبي أمام مكتب ضخم . إلى جانبه
خزانة حديد . على الجدار خارطة كبيرة ملونة للمجرى الأعلى
والمجرى الأوسط لنهر الفولغا ، من مدينة ريبينسك إلى
مدينة قازان . وتحت الخارطة أريكة عريضة فوقها سجادة
وعدد من الوسائد . وفي وسط الغرفة منضدة بيضوية
الشكل متوسطة الحجم ومقاعد مساندها الخلفية مرتفعة .
ابواب مزدوجة زجاجية تؤدي إلى الشرفة المطلة على الحديقة .
ونافذتان تطلان على الحديقة أيضاً . وثمة مقعد كبير منجد
بالجلد . وعلى افريزي النافذتين أزهار الجيرانيوم . بالقرب
من الجدار ، في الفراغ القائم بين النافذتين ، برميل شجرة
غار . وهنالك رف صغير فوقه إبريق فضي ومغارف فضية
مذهبة . باب قريب من الأريكة يوصل إلى حجرة النوم . وباب
آخر ، قريب من المنضدة ، يُفضي إلى غرف أخرى . الوقت
صباحاً . الغرفة مترعة بأشعة شمس أواخر شهر آذار
المتسللة من النافذتين والأبواب المزدوجة الزجاجية . مما
يشير في النفس مرحاً . إنها عموماً غرفة نيرة فسيحة الجنبات
تبعث على الغبطة . تدخل فاسا وكروتكيخ .

فاسًا : ثلاثة روبلات ونصف مقابل الف بود * - اي خمس
وثلاثون جزء من كوبيك واحد للبود الواحد . إنه مبلغ
زهيد من دون ريب لعمال تفريغ السفن وتحميلها في
شركات نقل الركاب والشحن . إن عليهم ان ينقلوا
احمالهم على ظهورهم قرابة عشرين ساجين * * واكثر .
يربحون روبلاً واحداً يومياً بالمتوسط ، ولكنهم
يأكلون كثيراً ولا يستطيعون الاستغناء عن اللحم في
غدائهم . عليك ان تلفت الانتباه إلى ذلك . اطلب
مقالة في الصحيفة حول هذا الموضوع ، واعثر على من
يتحدث مع الحمالين بشأنه . هل ذلك في مقدورك ؟

كروتكيخ (مسروراً) : طبعاً !

فاسًا : حسن ! هذه الشركات الملاحية الكبيرة تستوجب ان
تنعصر . ولكن شركتنا صغيرة وشحناتنا ليست كبيرة .
وما نحمله من شحنات يلقي به بحارتنا من فوق جانب
السفن على الرصيف ، وهكذا لا نضطر إلى استخدام
عمال تفريغ في كثير من الأحيان ، على ما هو معلوم
لديك .

كروتكيخ : الامر ليس في هذا فقط . فإن مبلغ روبلين لكل
الف غير كافٍ بالنسبة إلى البحارة !

* بود مقياس الوزن الروسي القديم يوازي ١٦,٣ كغم
الناشر .
* * ساجين مقياس الطول الروسي القديم يساوي مترين و١٣
سنتم . الناشر .

فاسًا : وفيهم نعطهم اكثر ؟ والآونة إذا عملت كما ترفع
«القوقاز - ميركوري» والشركات الأخرى أسعارها إلى
خمسة روبلات لالف بود ، فسوف يفضل الناس
سفننا ، واذ ذاك نمج بحارتنا زيادة . هكذا اذن !
أرجو المعذرة لا اوافق على المذكرة التي قدمتها .

كروتكيخ (عابساً) : لكن ، يا فاسا بوريسوفنا . . .
فاسًا : لم لا تتحدث مع الخزافين ، وصغار الطحانين - مع
الحرفيين الصغار عموماً ! خفض الاسعار لهم قليلاً
ليقدموا بضائعهم للنقل إلى شركتنا . سيفيدنا ذلك .
كروتكيخ (في انفة) : لقد انهينا أعمالنا بصورة حسنة في
السنة الماضية . وجنينا ربحاً طيباً !

فاسًا : لِمَ بصورة طيبة دائماً ؟ يجب ان يكون افضل
وافضل . والا ستكون الحياة مملّة بهذه «الصورة
الطيبة» . حسناً . مع السلامة ! فأشغالي تنتظرني .

(ينحني كروتكيخ في صمت ، ويخرج)

فاسًا (مرهفة سمعها) : انيوتا !

(تدخل آنا)

فاسًا : خذي ، انسخي من هذه صورة على عجل ! هل كان
غوري متذمراً ؟
آنا : أجل ، لم يكن راضياً .

فاسما : ماذا قال ؟

آنا : لم اسمعه تماماً . قال شيئاً عن النهج المحافظ .

فاسما : من كل بدء ! فهو يتخيل نفسه اشتراكياً !

والاشتراكية عنده بمثابة الله عند بروخور . إنه

يصلي بتأثير العادة - وليس من قبيل الإيمان . لا

تلقي بالآ إلى احاديثه الطنثانة . . . ماذا ناقشتما

البارحة ؟

آنا : كان يحدثني كيف كان الاشتراكيون الألمان يتعاملون

مع ملكهم .

فاسما : حذار ان تحملي في بطنك ولداً من جراء اشتراكيته

هذه .

آنا : أبدأ ! لقد حفظت درسي ! فهو يغازل ناتاليا سيرغيفنا .

فاسما : اعرف . ولكن ناتا ليست غبية .

آنا : وهو يسعى وراء لودا أيضاً . . .

فاسما : كم هو . . . متنوع الاهتمام . (يرن الهاتف .) نعم .

هي آنا . مؤكد . سأنتظر . إنه المستاجر لدينا -

ميلنيكوف . (تشير إلى آنا بالخروج من الغرفة ، تقف

عند المنضدة غارقة في التفكير ، ويداهما تنبشان بين

الأوراق والأشياء الموضوعة عليها . تحديق فيما امامها

عابسة .)

ميلنيكوف (من غرفة آنا) : أسعدت صباحاً ، يا سيدتي

المحترمة .

فاسما : أسعدت صباحاً . ادخل واغلق الباب . أرجوك ان

تجلس . ما الأخبار ؟

ميلنيكوف : ليست اخباراً سارة . إن نتائج التحقيق الأولي

أرسلت إلى النائب العام . وقد أكد لي المحقق أنه

لطف الأمور قدر المستطاع .

فاسما : مقابل الثلاثة آلاف التي قبضها كان يمكن ان يُلطف

القضية تماماً .

ميلنيكوف : هذا مستحيل . قرأت شهادة تلك المرأة ، تلك

القوادة . لقد أفرغت كل ما في قلبها أمام كرسي

الاعتراف .

فاسما : إذن ، ستكون هنالك محاكمة ؟

ميلنيكوف : هذا أمر حتمي .

فاسما : وما هي العقوبة ؟

ميلنيكوف : قد تكون الأشغال الشاقة .

فاسما : وماذا تسمون انتم هذا . . . هذا الشيء ؟

ميلنيكوف : أي شيء على وجه الدقة ؟

فاسما : هذا اللعب مع . . . القاصرات ؟

ميلنيكوف : التفرير .

فاسما : يا للكلمة المقيتة ! وماذا سيحدث الآن ؟

ميلنيكوف : سيصدر النائب العام قرار الاتهام ، ثم يوجهونه

إلى المتهمين فيعتقلونهم . . .

فاسما : الثلاثة جميعاً ؟ والقوادة أيضاً ؟

ميلنيكوف : دون ريب .

فاسما : ايستطيع النائب العام ان يقوم . . . بأي تلطيف

للأمور ؟

ميلنيكوف : أجل ، يستطيع . ولكن نائبنا ينوي ان يبني

مستقبلاً باهراً . وأشك أن يبدي تسامحاً . رغم أن
هنالك اشاعات تقول ان من كان الى جانب المشتركين
في . . . هذه الفعلة يبذل جهده . . .
فاساً : آه : اذن فلنحاول ذلك ، نحن ايضاً . فافعل ،
ارجوك ، افعل ما في طاقتك . اعرض على النائب العام
عقد صفقة تفادياً للفضيحة . يجب ان اخمد هذه
القضية ، اخمدها تماماً ! ان عندي ابنتين كما تعلم .
ميلنيكوف : انا احترمك ، يا فاسا بوريسوفنا ، واقدّر لك
سخاءك التقدير كله ولكن . . .
فاساً : اختصر كلامك ! سنتحدث عن السخاء بعد ان تخمد
القضية بكل هدوء وعلى خير وجه . فابذل قصارك !
ميلنيكوف : ولكنني لست قادراً على ذلك . انا لا أستطيع ان
افعل ذلك .
فاساً : انا لا ابخل بالمال في هذه القضية ، فابق هذا في
ذهنك ! اذا نجحت في مسعاك ساعيد اليك كل
سنداتك ، وفي مقدوري ان اضيف اليها ألفاً وخمسمائة
روبل . وهذا يجعل المبلغ كله خمسة آلاف . أفلا يكفي
هذا ؟
ميلنيكوف : أجل ، ولكن . . . مع ذلك . . . انا . . .
فاساً : اكمل بشجاعة اكبر !
ميلنيكوف : يكون افضل لو أنك شخصياً . . .
فاساً : كلا ، سيكون سخاء كبيراً جداً مني بالنسبة للنائب
العام ان انحني امامه . سأدفع له . موافقة على ذلك .
ولكنني لن اوافق على الانحناء امامه . وفضلاً عن هذا

فانا غليظة وصريحة جداً ، ولا أستطيع ان انجح في
ذلك . افعل ذلك حالاً ، وهذا النهار بالذات ، اتوسل
اليك ! ثم اتصل بي هاتفياً واخبرني عن المبلغ .
اتمنى لك حظاً سعيداً . مفهوم ؟
ميلنيكوف : اسمحي لي بالانصراف . . . فانا في عجلة من
أمري للوصول الى المحكمة .
فاساً : أجل ، من دون ريب . اسرع ! (تجلس فترة من
الوقت مغلقة العينين ، ثم تفتح درجاً وتبحث فيه . تعثر
على علبة صغيرة ، وتتفحص محتوياتها ، وهي تحركها
بطرف مسكة ريشة . ترتفع ضجة عند الباب . تدس
العلبة بسرعة في جيبها . تدخل لودميلا .)
لودميلا : مرحباً ، يا اماء ! لقد حملت لتوي حلاً رائعاً ،
يا حبيبتي . كان في غاية الروعة !
فاساً (تقبلها) : الواقع رائع ايضاً بالنسبة اليك ،
يا عزيزتي لودا .
لودميلا : اصغي اليّ فقط .
فاساً : اروي لي ذلك خلال الغداء .
لودميلا : ستضحك ناتا مني عندئذ ، او يقاطعني احد ، او
انسى انا احداث الحلم . فالاحلام اشياء ينساها المرء
سريعاً جداً . يفضل ان تصغي اليّ هنا .
فاساً : كلا ، يا عزيزتي ، اذهبي عني الآن ! وقولي لليزا
ان تحضر اليّ على الفور .
لودميلا : اوه ، يا الهي ! لكم أنت فظة اليوم !
فاساً (تزمجر وقد بقيت وحدها) : فظة . . . يا للحمقاء

الصغيرة . . . (تدخل ليزا .) يشكو أخي من أنك لا تطيعينه . فلم تشحمني له أقفاله .
ليزا : فاسًا بوريسوفنا ، ليس لدي وقت . يصعب عليّ كثيراً أن أرمي شؤون الجميع ، أنا وحيدة في البيت بأكمله ! جيئني بفتاة تساعدني . . .
فاسًا : لا تتوقعي مني ذلك ! لا أطيق رؤية أناس زاندين حوالى في البيت . فأبنتاي تساعدانك . وانت تقبضين أجره مجزية . فأبذلي جهدك . ولا تنامي كثيراً . هل شقيقي في البيت ؟

ليزا : كلا .
فاسًا : أخبرني سيرغي بتروفيتش أنني أريد رؤيته .
(تقف في وسط الغرفة مستغرقة في التفكير ، تفرقع بأصابعها وتتحسس جيبها . يدخل جيليزنوف في روبه ، شعره الأجدد غير مسرّح ، ووجنتاه وذقنه في حاجة إلى حلاقة . وله شارب غليظ أشيب)

فاسًا : هل نهضت للتو من نومك أم أنك ستلجأ إلى فراشك ؟
جيليزنوف : ماذا تريد مني ؟
فاسًا (تغلق الباب المؤدي إلى غرفة آنا أونوشينكوفا جيداً) : لا تصرخ . فلن تخيف به أحداً .
(يذهب جيليزنوف إلى الباب الذي خرج منه)

فاسًا (تتجاوزها وتغلق هذا الباب أيضاً) : التهمة الموجهة

اليك صدق عليها النائب العام .
جيليزنوف (يتشبهت بظهر أحد المقاعد) : لا أصدق ذلك !
انت تكذبين !

فاسًا (في هدوء) : لقد صادق عليها .
جيليزنوف : لقد خسرت تسعة آلاف معه في لعب الورق ، ذلك الوغد . وقد نوهت بأني سأعطيه أحد عشر ألفاً أخرى . . .
فاسًا : سيبلغونك قرار الاتهام في غضون أيام قليلة ، ثم يحضرون للقبض عليك ، والقائك في السجن .

جيليزنوف : لقد ضننت بالمال اذن ! ولم تدفعي ! اعطيت المحقق قليلاً . ولعلك لم تدفعي لميلنيكوف ما يكفي أيضاً . هيا ، أخبريني كم دفعت له ؟
فاسًا : التفرير بالقاصرات عقوبته الأشغال الشاقة .
جيليزنوف (يجلس وهو يهز رأسه ، ثم يتحدث في صوت خشن) : وانت مسرورة ، اليس كذلك ؟

فاسًا : ان لديك فتاتين في سن الزواج . فماذا يحلّ بهما عندما يرسلونك للأشغال الشاقة ؟ وأي رجل محترم يتزوج من احدهما ؟ ولك حفيد أيضاً . عن قريب سيبلغ الخامسة من العمر . كنت أفضل أن تقتل شخصاً من أن ترتكب مثل هذا العمل القذر !
جيليزنوف : كان يجب أن أقتلك - هذا ما كان ينبغي أن أفعل ! أقتلك ، وامزق قلبك القاسي ، وألقي به إلى الكلاب . أنت من ضللني ، ورمى بي في هذه الورطة .
انت . . .

فاسًا : لا تكذب ، يا سيرغي . فذلك لن يساعدك . وعلى من تكذب ؟ على نفسك فقط . لا تكذب . الاصفاء اليك مقرف (تقترب من زوجها ، وتضع راحة يدها على جبهته ، وتدفع رأسه الى الوراء ، وتحقق في وجهه .) أرجو الا تترك القضية تصل الى المحكمة كيلا تشين عائلتك . انا لم اطلب منك اموراً كثيرة خلال حياتي معك - وهي حياة مضمينة يندى لها الجبين خجلاً مع سكير وعاهر . واطلب ذلك منك الآن ليس من أجل نفسي بل من أجل الاولاد .

جيليزنوف (مرتعباً) : ماذا تطلبين مني ؟ ماذا تريدين ؟ ماذا ؟

فاسًا : انت تعرف ما اطلب منك .

جيليزنوف : لا ، ابدأ ! لا . . .

فاسًا : اجثو على ركبتني ؟ اجثو انا امامك انت !

جيليزنوف : ابتعدي . دعيني اذهب ! (يحاول النهوض .)

فاسًا (تضغط بيديها على كتفيه وترغمه على البقاء في مقعده) : خذ مسحوقاً .

جيليزنوف : اليك عني !

فاسًا : فكر - ستذهب الى السجن ، ومن بعد يحضر اهل

البلدة بأسرها الى المحكمة ليتفرجوا عليك ، وبعد ذلك

ستموت ميتة طويلة بطيئة وانت معتقل في الاشغال

الشاقة . ستموت في الخزي ، والوحشة - ميتة رهيبة

مخجلة ! اما بهذه الطريقة ففوراً ودون آلام او خزي .

يكف القلب عن الخفقان - وكأنك تغط في النوم .

جيليزنوف : اليك عني ! فليحاكموني . لست ابالي .

فاسًا : وماذا بشأن الاولاد ؟ والفضيحة ؟

جيليزنوف : سأطلب نفسي الى احد الاديرة . سأصير راهباً .

ناسكاً . سأعيش تحت الارض ، في كهف - ولكنني

سأعيش !

فاسًا : سخافات ! خذ المسحوق !

جيليزنوف (ينفض واقفاً) : كلا . . . لن آخذه ! لن آخذ

منك شيئاً . . .

فاسًا : خذ نفسك .

جيليزنوف : واذا لم افعل ؟ هل تدسين لي السم ؟

فاسًا : سيرغي ، اذكر فتاتيك ! ان امامهما حياتهما . الاولاد

غير مسؤولين عن افعال آبائهم الدنيئة .

جيليزنوف : وامهاتهم ؟

فاسًا : هراء ما قلت . إفهم هذا ، يا سيرغي ، فلن أقف

صامتة في المحكمة . سأتكلم عن المومسات اللواتي

كنت تحضرهن الى بيتي ، وكيف فسقت معهن ، وكيف

أطلعت ناتاليا ولودميلا على عصبة الفاجرات . وسأروي

لهم كيف علّمت ابنتيك على الشراب . . .

جيليزنوف : هذا كذب ! انه بروخور ، شقيقك ، من علّمهما

على الشراب . بروخور !

فاسًا : وقد أرعبت لودا فأصبحت شبه معتومة . وهي لم

تعد قادرة على الدراسة أو تصلح لأي شيء كان .

جيليزنوف : اما ناتاليا فصورة طبق الأصل عنك !

فاسًا : استوعب هذا جيداً - سأخبر المحكمة بكل شيء ،
وأخبر الناس جميعاً !
جيليزنوف (يقف أمامها ويصرخ) : ابتعدي ! يربطني النظر
اليك ! دعيني أمراً ! (يدفعها جانباً ويخطو صوب
الباب)

فاسًا (تلحق به) : خذ المسحوق ، يا سيرغي . . .
جيليزنوف : أبدأ ! (يخرجان . تظهر ليزا عند الباب . تحمل
صينية عليها عدة أقفال مختلفة الأشكال يتبعها بروخور
خرايوف الى الغرفة حاملاً قفلاً ضخماً)

بروخور (عابساً) : فيم كانا يتخاصمان ؟
ليزا : لست أدري . كانت تحته على تناول بعض المسحوق
أو غيره . . . هذا كل ما سمعت .

بروخور : أي مسحوق ؟

ليزا : دواء ، على ما يتراءى لي .

بروخور : أي دواء ؟

ليزا : من أين لي أن أعلم !

بروخور : أنت غبية ! ليس سيرغي في حاجة الى أي دواء .

فهو يتمتع بصحة جيدة مثل ثور . كنا نلعب الورق حتى
الساعة الرابعة صباحاً ونشرب الكونياك طوال الرقت .

ليزا : لعلها قصدت مسحوق الصودا .

بروخور : انت غبية ثانية ! ليس من يحتاج الى مسحوق

الصودا بعد الكونياك . فيم تقفين هنا ؟ ضعي الأقفال

على المنضدة . فأنت لا تلاحظين شيئاً ! لا تعرفين

شيئاً ! فلماذا أقدم لك الهدايا ؟

ليزا : أعطيت لاحشائي هدية ! وسرعان ما سيراهما الناس .
بروخور : حسن لو كنت انا الفاعل وليس بياتيوركين . انقلي

هذا المقعد العريض . فالشمس تلتف الجلد ، وقد

كلفنا خمسة وستين روبلاً .

ليزا : قصدت الشمس ؟

بروخور : المقعد ، وهو هديتي لشقيقتي ! الشمس لا تكلف

شيئاً . مهلاً ! ما هذا ؟ أتحاولين مداعبتي بالمزاح ؟

لا تنسي مكانك ! الشمس ! لقد دلتك شقيقتي مثلما

تدلل العانس قطتها . أخرجي من هنا ! (يمعن النظر الى

الأوراق على المنضدة ويعطس ، ثم يشرع يغنسي

كالرهبان)

خريف كثيب بلون الخطيئة

وفي الدرب تمشي فتاة وحيدة .

تهاوت وكانت . . . وكانت بريئة .

وفي بطنها العبل . . .

ناتاليا (تدخل الى الغرفة) : يا لليوم الجميل . . .

بروخور : هذا ما لا نعرفه بعد ، فالنهار ما برح في بدايته .

فيم انت بهذا الشكل ؟ شعرك منفوش ولباسك

أخرق . . .

ناتاليا : اسمع . لقد قرروا محاكمة والدي .

بروخور (مذعوراً) : من قال هذا ؟

ناتاليا : يفجيني ميلنيكوف .

بروخور (يجلس) : اللعنة والدمار ! القبطان لم يفلت من
ذلك اذن . آل جيليزنوف ! وآل خرابوف . . . هذا

الاسم الذي كان عريقاً ومحترماً ! وهذا ما انتهينا اليه !
لقد قاد القبطان سفينتنا الى سبيل راح . اي خزي
ينتظرنا ! سنشبع جميعاً خزياً حتى آخر يوم في حياتنا .

ناتاليا : قد يبرى القضاء ساحتها ؟

بروخور : ليست المشكلة هنا ! بل المحاكمة ، والعار . وقد
يجدونه مذنباً فهذه هي الموضة في هذه الايام . . . اذا
كان المرء غنياً فهو مذنب اذن . مصيبة ان يكون المرء
غنياً ! حاولي ان تفهمي - هم لن يحاكموا القبطان
جيليزنوف بقدر ما سيحاكموننا نحن ، آل خرابوف .

ناتاليا : الا يمكننا ان نفعل شيئاً ؟

بروخور : ان نهرب الى اميركا حيث يلجأ جميع اللصوص .

ناتاليا : ورشوة القضاة ؟

بروخور : فعلنا ذلك . فقد دفعت אחتي الوف الروبلات لخنق
الفضيحة . قبضت الشرطة جزءاً ، وقبض المحقق
جزءاً . لم يجد ذلك نفعاً اذن . ولن تتاح لي الآن فرصة

ان اغدو عمدة للمدينة ، وانت ولودميلا لن تستطيعا
الزواج برجلين من طبقتكما رغم بائنتيكما . لقد لوثكما
والدكما ، ذلك الوغد النذل ! لكم كانت بلهاء . . .

ناتاليا : من . . . امي ؟

بروخور : طبعاً . . .

ناتاليا : هي ليست بلهاء . . .

بروخور : اي شيطان دفعها الى اذن الزواج من ذلك القبطان ؟
ويكبرها بعشرين سنة تقريباً . . .

ناتاليا : انت اقنعتها . فهو صديقك . . .

بروخور : انا فعلت ؟ انا ؟ انا سابع في دنيا الخيال ! انا
من طراز رقيق . فنان بطبعي . حين كنت شاباً اردت ان
اصير ممثلاً كوميدياً في ملهاة موسيقية . ولكنه كان
يجوب البحار السبعة ! واذن ؟ ثمة اقدار كثيرة تطفو
على البحر !

ناتاليا : هل كانت تحبه ؟

بروخور : اذهبي الى الشيطان ! ليس هو الحب حين تتزوج
فتاة من خارج فنتها وتنفصل عنها ، بل هو الجنون !

فقط لان الارستقراطيين كانوا يتزوجون من الغجريات
والممثلات ، ولكن هذا لا يغدو مثلاً تسير فنتنا على
هديه !

فاسا : ما الذي لا يغدو مثلاً تسير على هديه ؟

بروخور : كنت وناتاليا نتحدث . . .

فاسا : ارى هذا تماماً .

بروخور : كيف حال سيرغي ؟

فاسا : لا بأس . انه يشكو من قلبه . ناتا ، اذهبي واطلبي
اليهم ان ياتوني بقليل من الشاي .

ناتاليا : الافضل ان تقولي صراحة ان وجودي يضايقك .

فاسا : اجل ، وجودك يضايقني . وانا لم اشرب الشاي بعد .
(الى بروخور .) فيم كنت تصرخ ؟

بروخور : هنالك ما يرغم المرء على ان يصرخ ! الم تستطعي
الحيلولة دون وصول الامر الى القضاء ؟

فاسا : لا تخبر الفتاتين بهذا الموضوع بعد . ساخبرهما
بنفسي . . .

بروخور : ناتاليا عرفت به . وقد اخبرتني بذلك .
فاسا : من اخبرها ؟
(تدخل لودميلا هادئة الخطوات)

بروخور : ابن ميلنيكوف . لا ينبغي على الفتاتين ان تستقبلاه
مثلما تفعلان .

لودميلا : انه ظريف ونحن نشكو من السام ! وصديقاتنا
يمرضن على الدوام ولا يزرنا .

فاسا : اذهبي وساعدي ليزا في تنظيف الغرف ، يا لودا .
لودميلا : اريد البقاء معك . لماذا تبعدينني دائماً ؟

فاسا : لانني مشغولة ، يا عزيزتي . ان لدي عملاً التفت
اليه .

لودميلا : أنت وعملك على الدوام ! ولا توفرين دقيقة واحدة
لابنتك !

فاسا : حسناً ، عودي اثناء تناولي الشاي ، وسنتحدث .
اما الآن فذهبي !

لودميلا : ذلك يجعلني على حافة البكاء . اعرف أنك ستلومين
الخال بروخور لأنه نعت والدي بالفاجر ، اعرف هذا
جيداً !

فاسا (تداعب شعر ابنتها ، وتراقبها حتى الباب) : الفاجر
ليست كلمة بذينة . انها تعني بالضبط العثور على

السبيل . بعضهم ضلّ سواء السبيل ، وهو يعثر لهم

عليه . مثلي انا . فلقد كنت ابحث عن السبيل للخروج
من هذا التيه طوال عمري . . .
لودميلا : أنت تمزحين ! انا اعرف ما معنى كلمة فاجر !
الفاجر هو الخال بروخور .

(تحاول فاسا اغلاق الباب خلفها ، فلا توفق)

لودميلا (تفلت من تحت ذراع امها) : انه فاجر . لقد حملت
ليزا منه . وهو يشتم ابي باستمرار ، فهو لا يحبه .

بروخور : أنت واهمة ! ولكن الشيوخ يبخلون بحبهم عادة .
لودميلا : وانت لا تحبينه ايضاً ، اليس كذلك ، يا امي ؟

فاسا : هذا يكفي . يكفي .
لودميلا : لماذا لا تحبينه ؟ خالي رجل سكير ايضاً ، ولكنك
تحبينه . . .

الادمان على الشراب مرض . يقول جينيا *
ميلنيكوف . . .

بروخور : هذا المصدر للحكمة ! عليه اللعنة !
لودميلا : انه مثل وجع البطن وانه . . .

(تدخل ليزا حاملة سماورا صغيراً . تتبعها ناتاليا تحمل
صينية عليها ادوات الشاي . تعانق فاسا ابنتها وتجوس
ارض الغرفة كمن يرهف السمع الى شيء ما . انها مضطربة

جينيا اسم التديل من اسم يفجيني . الناشر .

ولكنها تخفي هذا الاضطراب . تتوقف أخيراً وتوجه انتباهها
الى الأقفال) بالله حيثما الله

فاساً (الى شقيقها) : أما برحت تستمتع بهذه اللعبة؟ الم
تسامها بعد؟

بروخور : انها لعبة لا تكلف كثيراً . وقد لا تكون لعبة على
الاطلاق؟

فاساً : ما هي اذن؟

بروخور : من يدري؟ ليس هنالك من يجمع الأقفال القديمة
غيري . وهكذا ، فأنا اختلف عن الناس جميعاً ! اجل .

القفل شيء عظيم ! فكل شيء في هذا العالم يغلق عليه
بقفل ومفتاح ، كل شيء مصان بهما . ولو لم يتعلم

الناس ان يقفلوا على املاكهم لما كانت هناك املاك
البيت . أنت لا يمكن ان تدربي حصاناً من دون لجام .

فاساً : هذه هي فكرتك اذن ! وفيها شيء من الحكمة . صبي
الشاي ، يا ناتاليا .

بروخور (يراقبها) : تزعمين اني ابعثر نقودي ، ولكنني دفعت
سبعة روبلات ثمن هذا القفل الضخم ، والآن يوجد

شخص يود أن يشتريه بخمسة وعشرين روبلاً .
سأجمع الفاً من الأقفال وأبيعها على أحد المتاحف -

بحوالي عشرين ألف روبل .
فاساً : حسناً ! حسناً ! لينزل الله عليك هذا الحظ . (الى

لودميلا فجأة ، وفي صوت مرتفع .) . أحببت والدك يوم
لم اتجاوز الخامسة عشرة بعد . وتزوجنا وأنا في

السادسة عشرة . هكذا اذن . وفي السابعة عشرة ،
وأنا حبل بفيودور ، وفي احد الاعياد - وهو عيد

الثالوث المقدس الذي تحبه جميع الفتيات - اسقطت
اثناء تناول الشاي شيئاً من القشدة على جزمة زوجي .

فارغمني على لعقها بلساني . وقد فعلت ذلك - في
حضور اناس غرباء أيضاً . لم تكن عائلتنا - آل

خرايوف - محترمة عند الناس .
لودميلا : اوه ، يا اماء ! فيم تروين لنا هذا؟

(ناتاليا تراقب امها في انتباه من وراء السماور)

فاساً : كان فتى مرحاً . يملأ ايامنا سروراً .
لودميلا : هل كان يمزح؟

فاساً : هل تذكرين ، يا ناتاليا ، كيف حفرت ثقباً في الجدار
لمراقبة ملاهي والدك؟

ناتاليا : اذكر .

فاساً : ثم جئت الي راكضة والدموع في عينيك تصيحين :
«اطرديهن من البيت ، اطرديهن !»

ناتاليا : اذكر . اتعقدن محكمة عائلية؟
بروخور : اوه ، يا للافعى !

فاساً : وهكذا ، فأنت تذكرين ، يا ناتاليا؟ هذا جيد ! لا
يجوز للناس ان يعيشوا دون ذكريات . لقد حملت

منه تسعة اطفال ، لم يبق منهم غير ثلاثة . ولد أحدهم
ميتاً ، وطفلتان لم تبلغ كل منهما سنة واحدة ، وطفلان

سلاماً أن يعيش المرء وحيداً - عندها يكون سيّد
هكذا كان الامر ، يا فتاتي ! اقول لكما هذا كله كيلا
تستعجلا الزواج .

لودميلا : أنت لم تخبرينا أبداً بمثل هذه الأمور من قبل .

فاسا : لم يكن لدي وقت .

لودميلا : لماذا مات الجميع وبقينا نحن ؟

فاسا : لقد كنتم على شيء من العظ . مات الآخرون لأنهم

ولدوا ضعفاء ، وولدوا ضعفاء لأن والدك كان يسكر

كثيراً وكان يضربني باستمرار . وخالك بروخور على

علم بذلك .

بروخور : أجل ، كان يضربها ! هذا ما كان حقاً . وكان عليّ

أن انقذها من بين يديّ القبطان . لقد تعلم في البحر

كيف يضرب ، فمارس هذا العلم جيداً !

لودميلا : ولماذا لم تتزوج أنت ؟

بروخور : تزوجت مرة . ثمة اغنيّة في إحدى المهازل

الموسيقية :

رايت الزواج طريفاً يسيراً

وأما الحياة معاً . . . آه منها

لودميلا : أنت تنشُد جميع أغانيك بنغمة واحدة .

بروخور : تكون أسهل على هذا الغرار - فاستطيع تذكّر

الكلمات بشكل أفضل . عشت مع امرأتي أربع

سنوات . ولم استطع الاحتمال أكثر من ذلك . أكثر

سلاماً أن يعيش المرء وحيداً - عندها يكون سيّد
نفسه . لماذا يمتلك المرء خيولاً طالما أن هنالك

كثرة من الخيول الممتازة بالاجرة ؟

ناتاليا : هل سيعيش فيودور معنا ؟

فاسا : طبعاً . بعد أن تتحسن صحته .

ناتاليا : وراشيل ؟

فاسا : وكيف لا ؟ فهي زوجته .

لودميلا : يا لها من لطيفة جداً !

ناتاليا : هل يجيئان للعيش معنا - بعد محاكمة والدنا ؟

فاسا (منفجرة غضباً) : أنت تطرحين أسئلة كثيرة ،

يا ناتاليا ! وفضولك ليس طيباً .

لودميلا : لا تغضبي ! لا تغضبي !

ليزا (وقد امتلات رعباً) : فاسا بوريسوفنا . . . ان سيرغي

بتروفيتش . . .

فاسا (كأنها تترنح . بصوت هادي) : ماذا ؟ هل يطلبني ؟

ليزا : يبدو أنه مات . . .

فاسا (غاضبة) : أنت مجنونة ! (تخرج متسارعة . تلحق

لودميلا بها . تهب ناتاليا على قدميها وتنظر الى خالها .

فينظر هو اليها مرتبكاً)

بروخور : أنا . . . ساقاي ترتجفان ! اذهبي ، يا ناتا .

اذهبي ! واعرفي ماذا حدث هنالك ؟

ناتاليا : اذا كان مات فلن تكون هنالك اية محاكمة ، اليس

كذلك ؟

بروخور : اقول لك اذهبي ! (حينما يصبح وحيداً يشرب

شايًا باردًا ويتمتم لنفسه .) هكذا اذن ، اللعنة !
بررر !

ليزا (تندفع راکضة ، وتتحدث في صوت خافت مرعوب) :
بروخور بوريسوفيتش ، كيف هذا ؟ كان في صحة
جيدة . . .

بروخور : لم تسألين كيف هذا ؟ كان حيًا ، والآن لم يعد
كذلك ! او لعله اغمي عليه ؟

ليزا : كان في صحة جيدة . . . بروخور بوريسوفيتش -
ذلك المسحوق . . .

بروخور (مصعوقًا) : . . . اذ . . . ا؟ هل انت . . . (يقبض
على عنقها غاضبًا ويهزها .) اذا انت لم تنسي يا

قبيحة . . . اذا انت - كيف ، ايتها الأفعى ! ماذا
تخترعين ، قولي ؟ كيف تجرؤين ؟ (يدفعها عنه ويمسح

العرق عن صلعته)
ليزا : لكن انت الذي امرتني ان اخبرك بكل شيء . . .

بروخور : تخبريني باي شيء ؟ ما تشاهدين وتسمعين -
هذا هو ! لكن ، ماذا شاهدت ؟ لقد لفقت هذا !

ليزا : . . . تيه . . . ه ! ولم تشاهديه ! اخرجي ،
ايها البلهاء ! مسحوق ! سأعطيك مسحوقًا ! انسي

لوقع هذه الكلمة . . .
ليزا : انت تشاهدين اني انا . . .

(يدفعها خارجًا ، ويراوح في الغرفة ويغادي في وحشية . حين
يصل الى الباب يبدو عاجزًا عن متابعة خطواته . تدخل فاسا

ولودميلا يتبعهما بياتيوركين)

بروخور : ماذا به ، يا فاسا ؟ اهذا صحيح ؟

فاسا : اجل . لقد مات . . .

لودميلا : امه ، ايمكن اخذ شجرة غار ؟

فاسا : اجل . خذيها .

(بياتيوركين يدفع برميل الشجرة مدورًا اياه في الغرفة . ترفع
لودميلا الأزهار عن حفاف النافذتين وتخرج ، ثم تعود أدراجها
على الفور)

بروخور : عجيب . ماذا اصابه ؟ كان في صحة تامة . حتى
الساعة الرابعة صباحًا كنا . . .

فاسا : تشربان الكونياك .
بروخور : هذا صحيح . وكانت ليزا تخبرني قبل قليل -

المسحوق الذي انت . . .
فاسا : كان يشكو من حرقة في المعدة . وطلب مسحوق

الصودا .
بروخور (في لهفة) : مسحوق الصودا ؟ هه !

لودميلا : انت فظيع ايها الخال بروخور ! مات بابا لتوه وانت
تبتسم . كيف تفعل ؟

بروخور : لا تبالي ، عزيزتي لودا . . .
فاسا (على الهاتف) : ستة ، خمسة ، ثلاثة . اجل . شكرًا .

من ؟ اهذا انت ، يا ياكوف لفوفيتش ؟ ارجوك ان
تحضر حالًا . اجل حالًا . بلي ، سيرغي بتروفيتش

يفجيني : اذا قبلنا واقع ان الأغنياء اكثر ذكاء من الفقراء . . .

فاسا : طبعاً ، الأغنياء اكثر ذكاء ، ولكنهم يعيشون حياة وضيفة تعيسة . والغني عاجز عن أن يمرح ويستمتع مثلما يفعل الفقير .

آنا : هذا صحيح .

فاتاليا : اذن ينبغي على المرء أن يعيش في الفقر .

فاسا : هكذا بالضبط . أجل ، تماماً . حاولي ذلك ، يا فاتا .

جري . تزوجي أونيجين وعيشي على هذا الغرار .

لسوف يغدو ملازماً ثانياً في المشاة وتصيرين أنت زوجة ضابط . هذا الصنف موجود . لن تحصلني مني على أي بائلة ، وهكذا ستعيشان على أربعين روبلاً في الشهر . وبهذا المبلغ يجب أن تؤمنا الكسوة والطعام والشراب واستقبال الضيوف وكرامهم . كما انكما ستنجبان الاطفال وبين ايديكما نفس المبلغ ايضاً ، كما . . .

فاتاليا : لن انجب اطفالاً على الاطلاق . لماذا ازيد عدد التعساء في هذا العالم ؟

فاسا : هذا امر غاية في الحكمة من دون ريب . فيم تفعلين ذلك حقاً ؟ اذن ، يا أونيجين ما ينتظرك هو أربعون روبلاً في الشهر ، وجندي خادم يشوي لكما كوستاليتا

من لحم رخيص قاسي الألياف يومياً .

يفجيني (مقطباً) : قد انتقل الى البحرية . . .

لودميلا : أنا الأخرى لن اتزوج قط - فالزواج رهيب جداً !

سأسافر بالأحرى وأتفرج على جميع حدائق النباتات والمستنبتات الزجاجية والمروج الجبلية . . .

فاتاليا : يجب تبديل كل شيء - الزواج ، والحياة نفسها ، وكل شيء !

فاسا : باشري تبديلها اذن . وسيطلعك غوري كروتكيخ من أين تبدأين .

فاتاليا : أعرف من دونه . الثورة هي البداية !

فاسا : لقد اشتعلت الثورة وانطفأت - ولم يبق منها غير الدخان .

آنا : اتقصدين دوما الدولة ؟

فاسا : ذلك ايضاً . انه أشبه بكومة من الجمرات الخامدة .

الحطب الرطب لا يحترق جيداً . ولكن غوري كروتكيخ سيعلمك كيف تفعلين . انه يعلمني كيف أدبر شؤون بيتي بمائتي روبل شهرياً ، وسيعلمك كيف تحققين

الثورة بحوالي خمسة عشر - أي بخمسين كوبيكاً للدرس الواحد . حين دخل خدمتي كان سرواله بالياً ، ولكنني رايت زوجته في المسرح منذ فترة . يلتصع عليها شيء ما من الذهب . هكذا الأمور ، يا فتاتي ! وهكذا ستصير بحاراً ، يا أونيجين ؟

يفجيني : لم اتخذ قراري بعد . لماذا تنادينني أونيجين ؟

فاسا : إتخذ قرارك . حان الوقت كي تصير ضابطاً ، ولكنك لا تبرح طالباً في الكلية العسكرية . وأنا اناديك أونيجين . . .

فاتاليا : انه لا يشبه أونيجين البتة .

فاسًا : لا يشبهه ؟ ولكنه متشامخ مثله تماماً . حسناً ،
لا تبالي . مؤكد ، يا ناتا ، فانت تعرفين مَنْ يشبهه
أكثر مني .
ناتاليا : انه لا يشبه احداً .
فاسًا : من البشر ؟
يفجيني (غاضباً) : لا استطيع مطلقاً ان اميّر متى تمزحين ،
ومتى تجديّن . يا له من اسلوب غريب في الكلام !
فاسًا : لا تغضب ولا تزعل . الاخرى ان تميّر الامور .
إسمع ما احدّثك . حين وقع اضراب في حوضنا الخاص
بتصليح السفن وجاء الجنود ، قال احد الميكانيكيين ،
ويدعى فيز لومتسيف ، للملازم الثاني : «انت تقبض
أربعين روبلاً شهرياً ، يا صاحب السعادة ، وانا أقبض
خمسة وسبعين ، وفي مقدوري رفع المبلغ الى مائة اذا
حاولت . ولذلك ، وطالما انت تخدم الأغنياء ، وانا
أكثر منك ثروة ، فلا يليق لك ان تصيح في وجه رجل
ثري مثلي» .
يفجيني : لا أرى في هذه القصة شيئاً من نفع .
ناتاليا : امي تحب اغماظة الناس .
فاسًا : هذا هو ذنبي . انا عدو للناس .
كودميلا : ليس هذا صحيحاً ، يا فاسا !
فاسًا : بلى ، هو صحيح . انا عدو لهم . حسبكم هذا !
لقد تحدثنا ، وثرثرنا . فالى غرفتيكما ، يا فتاتي . ان
لدي عملاً - يجب تدبير امورنا . انت ابقسي معي ،
يا آنا . هيا اخرجوا ، اخرجوا ! سنلتقي على العشاء . (الى

آنا) أصبح ان والد يفجيني إنضم الى «اتحاد الشعب
الروسي» * .
آنا : أجل ، صحيح .
فاسًا : فعل ذلك ، الأحمق ، من أجل ولده . فهم ينوون طرد
يفجيني من الكلية العسكرية . أخشى ان ينتهي هذا
النذل الى افساد ابنتي .
آنا : اعتقد ان السامة تدفع ناتاليا لان توليه اهتماماً .
فاسًا : العاقدون لا يعرفون سامة .
آنا : أصبحت متجهمة جداً منذ وفاة أبيها . ثم ان الاقاويل
بالطبع . . .
فاسًا : وهل تستمرّ هذه الاقاويل ؟
آنا : أجل .
فاسًا : وتصديقها ؟
آنا : كلا . ما اقلقني حقاً هو انتحار ليزا . لا أفقه لماذا
فعلت ذلك . كانت فتاة طيبة . وعاشت لديكم منذ
طفولتها . ويحبها الجميع .
فاسًا : انها فعلة بروخور . انه أخافها بوسيلة ما .
آنا : هل كانت تعيش معه ؟
فاسًا : ارغمها على ذلك . الا يصدّق الناس ان ليزا اختنقت
من الدخان في الحمام ؟

* منظمة رجعية تشكلت في اكتوبر ١٩٠٥ ودامت حتى ثورة
فبراير ١٩١٧ . كانت لها فروع في كثير من المدن . الناشر .

آنا : قليلون من الناس وحسب .

(تدخل بوليا)

فاسا : ماذا تريدان ؟ فيم وقوفك هنا مترددة ؟ تكلمي .

بوليا (في هدوء) : هنالك امرأة في الباب .

فاسا : من ؟ في مثل هذا الوقت من الليل ؟

بوليا : اسمها صعب علي . . . فلانة موي سيفنا .

فاسا : . . . ن ؟ (تسرع ناحية الباب ، ولكنها تقف وتغاطب آنا .) لا تقولي للفتاتين شيئاً . فلتكن مفاجأة لهما . ولا تأذني لأحد بدخول هذه الغرفة . (إلى بوليا) خذي هذا السماور واحضري الصغير . (تخرج)

آنا : حسناً ، أنت تعتادين على الأمور ؟

بوليا : انه عمل مرهق . حسبت أنني سأخدم الأناستين فقط ، وسيكون للسيدة وصيبتها . وبروخور بوريسوفيتش يحتاج الى خادم خاص ، ولا أستطيع أن أخدمه .

آنا : هل يعاكسك ؟

بوليا : انه عديم الحياء لا يعرف للخجل معنى ! وهو الآن يتوالب هنا وهناك في قميصه الداخلي فقط مردداً دائماً الأغنية ذاتها . البارحة ، حين أوى الجميع الى مضاجعهم ليلاً ، استمر هو في هز أقفاله وغنائه .

انه يسبب لي الملالة حقاً . ما باله ، يا آنا فاسيليفنا ؟

آنا : ليس هو سليم العقل تماماً . فهو مدمن . وبكلمات أخرى سكتير .

بوليا : وأنا شاكرة جداً لك . فالبيت بيت طيب .

آنا : تقصدين القول فيما عدا أهله ، اليس كذلك ؟

بوليا : ليس لي الحق في الحكم . لقد حوكمت مرة ، في المحكمة . ولكنني أظهرت براءتي . غير أنني كنت في السجن . وفضلاً عن ذلك ، فقد أخبروني أن الخادم التي كانت تعمل قبلي شنتت نفسها في الحمام .

آنا : هذا كذب . لقد خنقها الدخان في الحمام . حدث ذلك حينما كانت تسخن الماء . وكانت حاملاً .

بوليا : هكذا اذن ، أترين - لقد كانت حبلية !

لودميلا (تدخل حاملة مقعداً مدوراً صغيراً لا ظهر له ، يلحق بها بياتيوركين يحمل نبتة في برميل صغير) : ضعها هنا ، فهي تحتاج الى كثير من الشمس . لا ، ليس هنا - في الوسط .

بياتيوركين : حاضر . أهكذا ؟ (طرح هذا السؤال وقد ركع على ركبته)

لودميلا : جيد . يا لشعرك المخيف ! لا ريبة انه خشن قاس !

بياتيوركين : أبدأ . إلمسيه .

لودميلا (تلمس شعره) : مثل جمة الأسد .

بياتيوركين : أصبت . فالجميع يقولون ذلك . لودميلا : من هم الجميع ؟

بياتيوركين : انهم معارفي . الناس عموماً .

لودميلا : وفيما أنت راكع ؟
 بياتيوركين : من دواعي سروري أن أركع أمامك .
 لودميلا : أنت الآن . . . تخلق الأمور ! فانا لن أركع
 ابداً أمام رجل .
 بياتيوركين : لا حاجة بك لذلك . فهو الذي سيركع
 أمامك . . . في مقدورك أن تفعل بالرجل أي شيء
 يرغب فيه فضولك .
 لودميلا : لا أريد أن أفعل شيئاً . ولن أفعل .
 بياتيوركين : أنت وما تريدن .
 لودميلا : رويدك برهة ، وسأسأل الجنائي ما يجب أخذه من
 هنا . (تخرج)
 آنا (من غرفتها) : أنت تعض ما هو أكبر من أن تستطيع
 مضغه ، يا بياتيوركين .
 بياتيوركين : لا تكوني غيورة . من يدري ؟ كل شيء يمكن أن
 يحدث . كل شيء جدير بالمحاولة .
 آنا : لو سمعت فاساً خطبك . . .
 بياتيوركين : ممّن ستسمع ؟
 آنا : ستطردك من البيت على الفور .
 بياتيوركين : أنت لن تخبريها ، وحين تعض لودميلا الصنارة
 يكون الأوان قد فات . لذلك لا تدسي أنفك ، لا فائدة
 لك من دس أنفك . أنت تحصلين على ربحك هنا
 بانتظام ، أما أنا فقد أطرّد غداً . واذ ذاك ستتزعزع
 أمورك أيضاً .

آنا : وما شأنني أنا ؟ ولكن رؤيتك أنت بين أسيادي تبدو
 لي شيئاً مؤذياً .
 لودميلا (تعود أدراجها الى الغرفة) : تستطيع أن تذهب ،
 يا بياتيوركين . فليس لك عمل هنا .
 بياتيوركين : أتمنى لك السعادة اليوم وحتى آخر أيام حياتك .
 لودميلا : هو خدوم جداً .
 آنا : أجل .
 لودميلا : والطريقة التي يرقص بها ! مدهش !
 آنا : ومع هذا ينبغي أن تأخذي حذرك منه ، يا لودا .
 لودميلا : أي اذية يمكن أن يلحقها بي ؟
 آنا : يمكن أن يمنحك طفلاً .
 لودميلا : أف ، يا لها من قذارة !
 آنا : الطفل ؟
 لودميلا : هذا الذي تقولينه أنت ! (تخرج)
 آنا (في اثرها) : كنت أتكلم عن طفل بالذات !
 فاساً (بحركة واسعة من ذراعها تشير الى آنا وبولينسا
 بالخروج من الغرفة . راشيل لم تبلغ الثلاثين من العمر
 بعد . ترتدي ثياباً أنيقة بسيطة . جمالها فاتن .)
 ادخلي ، يا راشيل ، واجلسي واروي لي كيف وصلت
 الى هنا ، ومن أين كان مجيئك ؟
 راشيل : جئت من الخارج .
 فاساً : أجل لا شك في هذا . بصورة شرعية ؟
 راشيل : كلا . جئت مع موسيقية ، بصفتي مرافقة لها .
 فاساً : واستخدمت جواز سفر مزوراً اذن ؟ أنت امرأة

شجاعة . شاطرة ، وانت اكثر جمالا من قبل . مخلوق
جميل مثلك و . . . حسناً ، لنترك هذا ! كيف هو
فيودور ؟ قل لي الحقيقة .
راشيل : اخفاء الحقيقة ليس في ديدني . لا امل له يا فاسا
بوريسوفنا . انه يذوي . ويقول الأطباء انه لن يعيش
اكثر من شهرين او ثلاثة .
فاسا : اذن ، هذه هي نهاية ابن القبطان جيليزنوف .
راشيل : اجل . لقد نحل جسده وشفّ تقريباً . وهو يعرف
انه يموت . ولكنه لا يبرح مرحاً حاد الذهن مثله
ابداً . واين كوليا ولدي ؟
فاسا : وهكذا انتهى فيودور جيليزنوف . انتهى وريشي .
وصاحب كل املاكي .
راشيل : هل كوليا نائم ؟
فاسا : كوليا ؟ لست ادري . اظن ذلك .
راشيل : هل يمكن ان القى عليه نظرة ؟
فاسا : كلا .
راشيل : لماذا ؟
فاسا : هو ليس هنا .
راشيل : كيف هذا ! انت . . . ما معنى هذا ؟
فاسا : ليس هنالك ما يُخيف . فكوليا يعيش في الريف ، في
غابة من شجر الصنوبر . الأرض هناك رملية . والمناخ
صحي ايضاً . لا يفيد في شيء ان يعيش في المدينة .
فلوزتاه ملتتهبتان . لقد اورثه والداه صحة سيئة .

راشيل : هل المكان بعيد ؟
فاسا : حوالي ستين فرسخاً .
راشيل : وكيف اصل الى هناك ؟
فاسا : لا ضرورة لذلك . حسناً ، يا راشيل ، فلنتحدث
الآن صراحة .
راشيل : هل مات ؟
فاسا : لو مات لما كان هنالك ما نتحدث عنه - فكلمة واحدة
تكفي . كلا ، هو حي وصحته جيدة . وهو ولد لطيف
وذكي . فيم تريدينه ؟
راشيل : قررت ان ارسله الى الخارج . شقيقتي هناك
متزوجة من بروفيسور في الكيمياء . وليس لديهم
اولاد .
فاسا : هذا ما خطر لي تماماً - من المؤكد ان راشيل
ستقتاد الطفل الى وسطها . كلا ، لن اعطيك كوليا !
راشيل : ماذا تقولين ؟ انا امه !
فاسا : وانا جدته ! مؤسسة العائلة . اولادي هم يداي ،
واحفادي هم اصابعي . اتفهمين ؟
راشيل : لحظة . . . لا افهمك . هل انت جادة ؟ هذا كلام
امراة جاهلة متخلفة . ولكنك امراة ذكية ، ولا يمكن ان
يخطر هذا في ذهنك .
فاسا : كيلا نقول كلاماً فارغاً اصمتي واصغي . لن اعطيك
كوليا .
راشيل : لكن هذا مستحيل !
فاسا : لن اعطيه لك . فكري : ماذا يمكن ان تفعلني ضدي ؟

لا شيء ! بقدر ما يتعلق الأمر بالقانون فأنت لا وجود لك على الإطلاق . أنت خارجة على القانون ، أنت ثورية هاربة . وحالما تظهرين نفسك يلقونك في السجن .

راشيل : هل تزعمين حقاً أن تستفيدي من الوضع الذي أنا فيه ؟ لا أصدق هذا ! لن تفعلي هذا لسوف تعطيني ولدي .

فاسا : أنت تهرفين . كلامك فارغ . لسوف أفعل ما عقدت عزمي عليه .

راشيل : لا !
فاسا : لا تصرخي ! تمالكي نفسك . لن أعطيك كوليا . ان مصيراً مختلفاً ينتظره .

راشيل : ماذا أنت - هل أنت وحش ؟
فاسا : أقول لك لا تصرخي ! فما فائدة الصراخ ؟ أنا لست وحشاً . الوحش يغذي صغاره ويتركها من بعد تتدبير امر غذائها . لا يهجمه ما ستأكل ، سواء أكان ذلك فراخاً أم عجولاً . طبعاً أنا أتحدث عن الحيوانات المفترسة وليس عن الأرانب الجبانة . أما أنت فلن تتركي ولدك يدبر امر نفسه . ولا أنا أترك امر حفيدي . ان حفيدي سيرث شركة ملاحه جيليزنوف وخرابوف . وهو الوارث الوحيد لأمالك تساوي الملايين . وعمتاه ، ناتاليا ولودميلا ستنالان حصة صغيرة قدرها خمسون ألف روبل تقريباً لكل منهما - وهو مبلغ كبير بالنسبة اليهما على أية حال . أما ما تبقى فسيكون له .

راشيل : أنت مخطئة اذا ظننت ان في مقدورك رشوتي أو مواساتي بهذا الأسلوب . أنت مخطئة تماماً . هذا مستحيل !

فاسا : فيم أرشوك أو أواسيك ؟ أنت تعرفين ، يا راشيل ، اني لا اعتبرك عدوة لي ، حتى حين رأيتك تأخذين ابني مني . فماذا كانت فائدته بالنسبة لي ، هو المريض العاجز ؟ لم أكن لطيفة معه ، ورايت أنك تحبينه . اذ ذاك قلت لك - هيا ، أحبيه ، فلست أبالي ! الرجل المريض يملك الحق في قليل من السرور في الحياة . بل كنت ممتنة لك بخصوص فيودور .

راشيل (منفجرة غضباً) : هذه اكاذيب كلها ! اكاذيب تثير القرف ! لا استطيع ان اصدق . . . هذه وحشية !
فاسا : أنت لا تصدقين ولكنك تشتمين . ومع هذا فلن أبالي . تابعي شتائمك . أنت تشتمين لأنك لا تفهمين . فكري ! ماذا يمكن أن تقدمي لولدك ؟ أنا أعرفك ، أنت عنيدة . ولن تعدلي عن حلمك وعملك . أنت تريدن اشعال ثورة من جديد . وأنا اريد ان أعزز اعمالني . لسوف تسجنين وتعرضين للنفي . وسيعيش الطفل مع الغرباء ، في أرض غريبة - يتيم . افهميني ، يا راشيل . لن أعطيك ولدك ! أبداً !

راشيل (في مزيج من الهدوء وبازدراء) : أجل ، أنت قادرة على ذلك ، وأنا أعرف هذا . بل يمكنك ان تسلميني الى الشرطة .

فاسما : اجل ، قد اصل الى هذه الحدود ! الى اي شيء !

اللعبة هي لعبة !
راشيل : كيف يمكن ان احس ذهنك المتوحش ؟ قلبك
الهمجي ؟

فاسما : ما زلت تتحدثين عن الوحوش ! لو سألتيني رأيي
سأقول لك ان الناس اسوأ من الوحوش ! اجل ،
اسوأ ! انا اعرف هذا ! هنالك بعض الناس يجعلونك
تتمنين ان تهاجميهم في شراسة - فتدمرين بيوتهم ،
وتحرقين كل شيء ، تتركينهم عراة ، جائعين ،
وتجمدينهم مثل الصراصير . . . هكذا !

راشيل : عليك اللعنة ، لكن ثمة شيئاً له قيمته في حقدك
هذا .

فاسما : انت امرأة ذكية ، يا راشيل . قد أسفت غير مرة
لأنك لم تكوني ابنتي . واطنني قلت لك ذلك مرة !
فانا على الدوام اقول ما يخطر في ذهني من امور .

راشيل (تنظر في ساعتها) : ايمكنني قضاء هذه الليلة هنا ؟
فاسما : وكيف لا ؟ ابقني ! لن أسلمك الى الشرطة . وستسر
الفتاتان بروياك - تسران حقاً . فهما تحبانك . لكنني

لن اعطيك كوليا ! اعرفي هذا !

راشيل : سنرى اذن !
فاسما : هل ستحاولين سرقة ؟ هراء . . .

راشيل : لا ، لن اتحدث عن هذا بعد الآن . فانا مهدودة
القوى ، وأعصابي على شفا الانهيار ، وفوق كل شيء ،
صعقتني انت بهذه الصدمة . يا لك من مخلوق رهيب !

الاصغاء اليك يجعلني افكر ان هنالك نمطاً مجرمًا في
الحقيقة .

فاسما : كل شيء موجود ! لن يستطيع المرء اختراع شيء
اسوأ مما هو موجود .

راشيل : انت والناس من طبقتك - انتم السادة - لم يبق
امامكم وقت طويل . ثمة سيد جديد ، قوة جديدة
هائلة ، تنمو الى الوجود . ولسوف تسحقكم . تسحقكم
تماماً !

فاسما : لكم هذا رهيب ! آه ، يا راشيل ، لو كنت صدقت
هذا لقلت لك : خذي ثروتي كلها ودهائي كله ، فكل
شيء ملك لك !

راشيل : انت الآن تكذبين ليس غير !

فاسما : لكنني لا اصدقك يا نبية . لا استطيع ان اصدقك .
والامور لن تجري كما تشتهين ، لن تجري !

راشيل : انت آسفة على انها لن تجري ؟ آسفة حقاً ؟

فاسما : لنفرضن هذا ؟ فما جدواه ؟ آه ، انت لا تفهمين . . .
يوم قامر زوجي العزيز بجميع سفننا ، ومرافئنا ،
وبيوتنا وأملاكنا كلها على مائدة اللعب - فأنت لن
تصدقني هذا - ولكنني فرحت الفرحة كلها ! اجل ،
فرحت ، اتصدقين ام لا ؟ ثم سحب آخر خاتم في
اصبعه ، وراهن به واسترد كل شيء ، بل أكثر مما
خسر . . . وبعد هذا ، وانت تعرفين ، شرع يدمن
الخمر والفسق ، وهذه انا طوال خمسة عشر عاماً احمل

هذا العبء كله ، عملنا الكبير كله في سبيل الأولاد .
آه لو تعلمين الطاقات التي بذلت ! وهذه أنا الآن اضع
آمالي كلها في اولادي . وحفيدي هو التبرير الوحيد
لجميع الأشياء التي عشت من أجلها .

راشيل : أيمن أن تتصورى كم يغبطني أن أسمع أن ولدي
هو تبرير لصفقاتك المشبوهة وضحية أعمال دنيئة .

فاسا : لم تترك الفكرة ، اليس كذلك ؟ لا تبالي ، فقد سمعت
منك شيئاً أو شيئين لم أستسغهما بدوري . فلنشرب
الشاي . لسوف نحافظ على الظاهر أمام الفتاتين . هلاً
فعلنا ذلك ؟

راشيل : لا ضرورة لأخبارهما أنى وصلت بصورة غير
مشروعة . ولا موجب لأن تعرفا شيئاً عن خصامنا
أيضاً . فليس الأمر في يدهما .
فاسا : واضح أنه لا ضرورة لذلك .

(تظهر بوليا عند الباب)

فاسا : اذهبي ونادى الفتاتين . أخبريهما أنا لا أرغب في
وجود الطالب العسكرى . قولي ذلك في هدوء كيلا
يسمعا . واحضري لنا سماوراً . هيا . وعلى هذا
الغرار كان لقاؤنا ، يا راشيل !

راشيل : لقاء غير مستحب .

فاسا : ليس باليد حيلة . وخدمهم الأطفال يحيون حياة
سارة - وليس لوقت طويل على أى حال .

راشيل : وهذا كله يبدو لي بعيداً عن التصديق .
فاسا (ترفس مقعداً في هياج) : وما الذي لا يصدق فيه ؟
لودميلا (تدخل راكضة ووراءها تخطو ناتاليا) : آوه ، من
هنا ؟ ماذا ؟ يا راشيل . . . راشيل !

ناتاليا : لم ترسلي برقية - لماذا لم تفعل ذلك ؟
فاسا : ناتا مغرمة بطرح الأسئلة . قولي لها مرحباً فتسالك
لماذا .

راشيل : أنت لم تبدلي ، يا لودا . جذابة مثلك أبداً . بل
يبدو أنك لم تكبري خلال هاتين السنتين .
لودميلا : وهل هذا شيء سيى ؟

راشيل : بالتأكيد لا ! ولكن ناتا . . .
ناتاليا : قد هرمت .
راشيل : لعل كلمة «نمت» ليست الكلمة المناسبة بالنسبة
الى فتاة ، لكن ذلك هو بالضبط الانطباع الذى
تعطينه .

ناتاليا : الناس يقولون عادة «نضجت» .
راشيل : ليس هذا هو الشيء ذاته !

(الشقيقتان مغتبطتان لرؤية راشيل ، ولكنها تتحدث في
وهن ، وعيناها عالقتان بفاسا معظم الوقت تقريباً . تشدها
الابنتان الى الكنبه . فاسا هادئة . تجلس الى المنضدة تهيب
الشاي)

لودميلا : اجلسي ، وانفضي الينا الأخبار كاملة .

تتلاها تحت أشعة الشمس ، وكأنها ثياب الكهنة
الموشاة ، كأنها من البروكار . انها تحبس أنفاسك ،
انها تسحر القلب ! في العام قبل الماضي طلبنا بذرا
للزهور بما يعادل مائة روبل تقريبا . وليس في المدينة
كلها من يملك زهوراً فاتنة مثل زهورنا . ولدي
بعض الكتب عن البستنة ، وأنا ادرس الالمانية .
وهكذا نتابع عملنا في صمت مثل الراهبات مثل
الخرسان . ونحن لا ننتقل بحرف ، ولكننا نعرف ما يجول
في ذهن كل منا . أنا اتشد اغنية عادة . واذا توقفت
تهيب بي فاسا ان استمر . وارى وجهها في مكان
بعيد ، وجهها اللطيف الحنون .

راشيل : تعيشين حياة سعيدة اذن ؟
لودميلا : اجل ! سعيدة حتى الشعور بالخجل . انها رائعة
مدهشة !

راشيل : وانت ، يا ناتا ؟
ناتاليا : انا في حال مستمرة من الدهشة .
بروخور (سكران يحمل قيثارة) : ها ! انها راشيل ! (يغني .)
«من أين جئت ، أيها الطفلة الفاتنة ؟» * آه كم ازداد
جمالك !

راشيل : وانت على ما عرفتك .
بروخور : لا افضل ولا أسوأ . انا كما كنت من قبل .
راشيل : هل أنت مستمر في اللهو ؟

* سطر أخير من قصيدة بوشكين «بنت الماء» . الناشر .

ناتاليا : كيف حال فيودور ؟ هل هو أحسن ؟
راشيل : كلا ، صحته سيئة جداً .
ناتاليا : اذن لماذا سافرت وتركته وحيداً ؟
راشيل : جئت آخذ ولدي كوليا .
فاسا : وانا لن أسمح بأن يغادر الحدود .
لودميلا : يا راشا العزيزة ، ما أروعه من صبي الآن ! انه
ذكي وشجاع . . . يعيش في الغابات في خوموتوفو .
وهو مكان رائع . وهناك غابة كبيرة من الصنوبر .
ناتاليا : هل نقلوه من بوغودوخوفو ؟
لودميلا : وبوغودوخوفو مكان رائع أيضاً ! هنالك غيضة
كاملة من أشجار الزيزفون وخلايا النحل . . .
راشيل : اذن ، أنتما لا تعرفان حتى مكانه ؟
فاسا : الى المائدة ، ارجوكم .
راشيل : اخبريني كيف تسير أمورك ؟
لودميلا : كل شيء رائع بالنسبة الي . أنت قرين ، انه
الربيع وأنا وفاسا بدأنا العمل في الحديقة . تاتسي
وتوقظني في بكور الصباح ، قائلة : «هيا انهضي !»
ونتناول قليلاً من الشاي ، وننتقل الى الحديقة . أوه ،
يا راشا ، يا لها من حديقة غناء الآن !
(تدخل آنا ، تومي* براسها تحية لراشيل . تهمس لفاسا
شيئاً ما وتخرجان معا)

لودميلا : ننتقل الى الحديقة حين تكون غارقة كلها بالندى

بروخور : بالضبط . هذه مهنتي . موهبتي الرئيسية هي
المرح البسيط . ذلك جزء من طبيعتي . لقد مات القبطان
جيليزنوف ، وهكذا فانا ارعى شرف العائلة والشركة
بأن ألهو الآن لهوا مضاعفا .
راشيل : هل كان شديد المرض في ذلك الحين ؟
بروخور : أجل ، كثيرا - فقد مات .

(تضحك لودميلا)

راشيل : لقد قصدت هل طال مرضه كثيرا ؟
بروخور : القبطان ؟ لم يمرض على الاطلاق . مات فجأة .
بف ! و«فليرقد بسلام مع القديسين» .
ناتاليا : هذا يكفي ، يا خاله ! انه شيء مشين !
بروخور : مشين أن يرقد مع القديسين ؟ لا تحاولي تعليمي ،
يا صغيرتي ! فأنت اصغر من أن تفعلي ذلك ! ومن
أين انبثقت ، مدمرة الحياة ؟ من سويسرة ؟ هل
فيودور حي يرزق بعد ؟
راشيل : أجل .
بروخور : وصحته سيئة جداً ؟
راشيل : جداً .

بروخور : ليست أسرة جيليزنوف سلالة قوية . نحن ، آل
خرابوف ، نملك قوة اكثر ! ولكن ولدك ، كوليا ، ولد
لطيف ، ذلك الشيطان الصغير ! يلتقط الامور بسرعة .
ذات يوم كنت وجيليزنوف قد تخاصمنا قليلاً على

الغداء . في اليوم التالي سلّمت على كوليا ، فانفجر في
وجهي : «انصرف من هنا ، أيها العرييد السكر !» .
بلى ، لقد فعل ذلك ! كان الوقت باكراً ، وكنت لا ازال
صاحياً . . . وماذا تصنعون هنا ؟ تشربون الشاي ؟
الحوذيون وحدهم يشربون الشاي . اما الناس
المحترمون فيطقتون ظمأهم بالخمر . . . سأحضرها
حالا . بورتو فاخرة ! افخر من أي صنف تذوقه
الاسبانيون يوماً . وناتاليا تعرف هذا . . . (تدخل
فاسا وهو في طريقه الى الباب)

فاسا : ماذا حدث هنالك في النادي ؟
بروخور : في النادي ؟ كيف عرفت ذلك ؟
فاسا : اتصلوا بي هاتفياً .
بروخور : في النادي جرى شجار صغير في موضوع السياسة .
لا شيء اكثر من ذلك .
فاسا : وسيظهر اسمك في الصحف مرة أخرى ؟
بروخور : لماذا اسمي ؟ لقد ضربته مرة واحدة . جعل ينبج
على «الدوما» فأنزلتها صفة على فكه .
فاسا : اصغ الي ، يا بروخور . . .
بروخور : سأرجع حالا . وعندها اصغني اليك . . .
(يغني .) «لا تغويني دون سبب . . .»
لودميلا : الا يبعث على الضحك ؟ لقد بدأ يكثر من الشراب
مؤخراً . وهو يعلم ناتاليا على الشراب . . .
ناتاليا : لقد علمني وانتهى .
راشيل : اتعنين ذلك حقاً ، يا ناتا ؟

ناتاليا : اجل . فانا اعشق الخمره عشقاً . واهوى الاحساس
بانني سكرى .

فاسا : يمكنك ان تضيفي الى هذا انه ليس هنالك من
يعاقبك على ذلك .

ناتاليا : وليس هنالك من يعاقبني على ذلك .

فاسا : ناتاليا ! حذار ! لا تفتني !

ناتاليا : امرتني ان اضعف ذلك ، فاضفته .

فاسا : تظنين نفسك مجدودة لانه ليس لدي الوقت لطرده
هذا الشيطان منك !

لودميلا : ناتا دائما وقحة مع امنا ، كما ترين ، يا راشا .
وفي رأيي ان هذا شيء سيئ .

فاسا : عندك نية ان تعيشي عيشاً سامياً . تدعين انك
متقفة ، وتتصرفين كالخنازير !

ناتاليا : الخنازير الاصيله غاليه الثمن كثيراً !

فاسا (غاضبة) : هذه هي الحياة التي نعيشها هنا ، يا راشيل .

راشيل : هي حياة متعفة ، ولكنكم لا تستأهلون شيئاً
افضل . انما الحياة الخالية من المعنى تماماً .

فاسا : هذا ما استحقه ؟ هراء !

راشيل : انا لا اقصدك شخصياً ، بل اتحدث عن طبقتك
الاجتماعية .

فاسا : هذه هي تنطلق الآن !

راشيل : والامور لا تقل عن ذلك سوءاً في الخارج ايضاً . بل
لعلها أسوأ ، فهم اكثر هدوءاً بشأنها ويعذبون

بعضهم بعضاً اقل مما تفعلون انتم .
ناتاليا : اهذا صحيح ؟ ام انك بهذا تواسيننا ؟

راشيل : انه صحيح ، يا ناتاليا . انا لست ممن يؤاسون
الناس . ان عالم الاثرياء ينهار ، رغم انهم هناك اكثر

تنظيماً . كل شيء ينهار ، بدءاً من العائلة ، ولقد
كانت العائلة هنالك قفصاً حديدياً . اما هنا فالقفص

من خشب .

فاسا : راشيل !
راشيل : نعم ؟

فاسا : اقيمي هنا معنا . سيموت فيودور ، هذا ما قلت
بنفسك . كفتي عن التطواف والتجوال وعن الاختباء !

تعالى وعيشي معنا ، وتستطيعين تربية ولدك . وههنا
ابنتاي ايضاً . هما تحبانك . انت تحبين ولدك .

راشيل : ثمة شيء اكثر قيمة بكثير من روابطنا وعلاقاتنا
الشخصية .

فاسا : اعرف . فثمة العمل . مشاكل الشركة . لكن يحدث
احياناً ان يقع شيء ما في متناول يدك ، شيء يجدر ان
تقتنيه ، ولكنك لا تشعرين برغبة في ذلك .

راشيل : انت لا تتحدثين عن نفسك .

فاسا : ماذا تقصدين ؟

راشيل : قد تشعرين احياناً انك تعبت من تسوية مشاكلك ،
اما ان تشعرى بعدم جدواها ، بفظاظتها ، كلا ، انت

لا تستطيعين هذا . انا اعرفك . رغم كل شيء انت

عبدة . انت ذكية وقوية ، ولكنك عبدة مع ذلك .
فلاشياء تتلفها الدودة والصدا والعفونة ، وانتم تتلفكم
الاشياء .

فاسا : يا للذكاء ! لكن هذا غير صحيح كما اظن ! سأخبرك
بما كنت اريد ، سأخبرك بذلك امام ابنتي . كنت
اريد ان يحمل حاكم هذه المقاطعة المبولة لي ، كنت
اريد ان يقيم الكهنة المحليون احتفالاتهم الدينية على
اسمي انا وليس على أسماء القديسين ، بل على اسم
روحي الشريرة السوداء الخاطئة .

راشيل : هذا مأخوذ من دوستويفسكي ولا يلائمك
انت

ناتاليا : امي لا تعرف شيئاً عن دوستويفسكي . فهي لا تقرا
الكتب .

فاسا : من دوستويفسكي - من تراه يكون ؟ كلا ، بل من
الاذلال الذي عانيت . من الاذلال الذي لا استحقه
الفتاتان تعرفانه ، فقد اخبرتهما اليوم كيف كنت
بروخور (حاملًا زجاجتين من الخمر) : ها هو البورتو ! هيا
بنا الآن ، ولناخذن الامور بصورة جادة . هل اسكب
لك يا فاسا ؟ لن تندمي . انها بضاعة نادرة ،
وهي

فاسا : حسنا ، هيا ! تعالين الى المنضدة ، يا فتيات . على
اي حال ، لم لا نشرب ؟ كنتي قد جاءت لزيارتي !
اسكب ، يا بروخور . من ضربت ؟
بروخور : ميلنيكوف ، مستأجرك . ضربته على فكه . وضربت

شخصاً آخر ايضاً . . . ذلك هراء في هراء حقاً ! لسوف
يشفى !
فاسا : اتعلم ان ميلنيكوف سجل نفسه في «اتحاد الشعب
الروسي» ؟
بروخور : واذن ؟ لكان لذلك اية اهمية ! وانا سجلت اسمي
في دليل الهاتف ، ولكنني لا اتبجح بهذا . الاقداح !

(الهاتف يرن)

فاسا : هذا لي . (على الهاتف .) من ؟ اجل ، انا هي . اية
سفينة ؟ لماذا ؟ يا للحمقى ! من شحنها ؟ في اوقاف ؟
تيرينتييف ؟ افضل هذا الأبله فوراً ! مطلوب
حضورى - لماذا ؟ جزوا السفينة كلها ؟ وماذا ايضاً ؟
ما عدا الجلود اللعنة عليهم ! تقول ان لجنة
الصحة هناك ؟ ومفتش ايضاً ؟ سأحضر على الفور .
(تلقي السماع بقوة .) حسنا ، ابقوا انتم هنا ولا
تحدثوا شغباً . هنالك فضيحة كبرى نزلت فوق راسي .
لقد جزوا احد قوارب الشحن لدي . لقد سمع وكيلى
الأبله بان تشحن جلود الحيوانات قبل التفتيش
الصحي ، وقبل ترقيمها . كما كانت السفينة تحمل جلود
خراف ، والياف اشجار ، ولحاء . سأذهب الى هناك
حالا . (تخرج ، وتلحظ نظرة راشيل اثناء
خروجها .)

بروخور : ذهبت ترشو شرطة النهر . فشرطة النهر هنا

حتى قيل اننا سقيناه السم تجنباً لفضيحة المحاكمة .
لودميلا : يا للهراء السخيف !
بروخور (في قلق) : لا ريب انه هراء ! وقد اوقف النائب
العام هذه القضية المقرفة على اية حال . . .
ناتاليا : لعدم اثبات التهمة . وخاف خالي من تلك الاقاويل
وخطر له انه لن يتم انتخابه رئيساً .
بروخور : هذا يكفي ، يا ناتا !
ناتاليا : في حين كان يجب ان يفعل ذلك رغم الاقاويل ، ورغم
الجميع .
بروخور : انها على هذا المنوال دائما - رغم كل شيء !
راشيل (تمسح على يد ناتاليا) : وهكذا يجب ان تكون !
ناتاليا : اذا لم تثبت التهمة ، يا راشيل ، فهذا لا يعني
بالضرورة ان المتهم لم يكن مذنباً ، اليس كذلك ؟
راشيل : كلا .
لودميلا : وهل هكذا يجب ان نعيش ، يا راشيل - رغم جميع
الناس ؟ افليس في مستطاع المرء ان يعيش . . .
ناتاليا : احمق مثل لودميلا جيليزنوفا .
لودميلا : عبثاً تشتمين ، فلن اغتاظ ! اوه ، يا راشيل ،
اني اكره كل هذا - الحق . . . وما شبابه .
ناتاليا : وهي تحب الأصابع المغموسة بالمربي !
لودميلا : هل يثير هذا غيرتك ؟ انت حاقدة على الدوام لأنك
لا تملكين شهية . اذا اكلت اكثر لن تكوني على هذا
القدر من النعمة !

بروخور (مغنياً) : «انا لا اغضب رغم الضيق الذي يمزق
قلبي» . اضافة الى الأصابع المغموسة بالمربي وجميع
أصناف الحلويات ، فان لودميلا تعبد كل ما يمت الى
العسكرية بصلة ، وخاصة ما كان له ريش على غرار
الهنود .
لودميلا : هذا غير صحيح ابداً .
بروخور : الى الجحيم كل هذه السخافات العائلية ، والماضي
وكل شيء آخر . ولنحتفل قليلاً طالما ان صاحبة
البيت غائبة . سأريك راقصاً ، يا راشيل - راقصاً
يجعلك تدهشين حد الذهول ! لودا ، نادي بياتيوركين !
لودميلا : هذه فكرة صائبة !
بروخور : وقولي له ان يحضر القيثارة ! (الى راشيل) متى
ستزورين ولدك ؟
راشيل : اهو في مكان بعيد ؟
بروخور : على مسافة ثلاثة وعشرين فرسخاً - وربما خمسة
وعشرين . انه ولد لطيف . ليست صحته قوية ،
ولكنه رائع !
راشيل : الجدة لا تريدني ان آخذه .
بروخور : انها على حق في هذا ! لا حاجة بك الى الولد وانت
تعيشين حياة الهروب هذه .
راشيل : ما رأيك ، يا ناتا ؟
ناتاليا : عليك ان تصري على اخذه . واذا لم تدعن لك
فاسرقيه !
بروخور : اوهو !

ناتاليا : اجل ، اخطفيه واهربي به وخبثيه . انت ترين حالنا
 جميعاً ههنا ! ترين ذلك
راشيل : اخطفه اهرب به لا استطيع اتيان مثل هذا
 العمل
ناتاليا : لماذا ؟
راشيل : ان لديّ اموراً اخرى أكثر أهمية .
ناتاليا : أكثر أهمية من ابنك ؟ حقاً ؟ لماذا انجبتة اذن ؟
 لماذا ؟
راشيل : تلك كانت غلطتي !
ناتاليا : وما هي هذه الأمور ؟ ما سبق ان حدثتني عنها قبل
 سنتين ؟ اذكر . اذكرها جيداً .
راشيل : ولكنك لا تؤمنين بها ؟
ناتاليا : كلا .
راشيل : ذلك انك لا تفهمين . اما انا انا لا استطيع
 ان اعيش دون القضية . وحتى لو فقدت ولو لم
 أركوليا مرة أخرى
بروخور : رويدك ! انها فكرة هامة ان تخطفيه ! هي فكرة
 رائعة ، يا راشيل ! ستكون طعنة نجلاء في صدر اختي !
 نغذيها ، يا راشيل ! وناتاليا وانا نساعدك ، فاعتمدي
 علينا . وانا عندي بياتيوركين - قادر ان يفعل أي
 شيء !
راشيل : كفى !
بروخور : ليوشكا بياتيوركين ؟ انه يستطيع ان يخطف
 مطرانا ، فكم بالحري صبيّاً صغيراً !

راشيل : تريدون ان تلهوا بولدي
بروخور : هذا هو ، بياتيوركين ، جندي شجاع - خدم في
 قوافل التموين ! اليوشكا ، فلنقدم مقطوعة «عصفور
 الله الصغير» ! واذكر انها مؤلفة للخارج ، لأوروبا !
 ولهذا يجب الا تشوبها شائبة !
 (ياخذ بروخور القيثارة من بياتيوركين ويدوزن أوتارها .
 تحضر لودميلا طبله وبلالايك . تعطي الطبله الى شقيقتها .)
بروخور : والآن ، ايتها الفتيات ، في هدوء واسى ! وخاصة
 الطبله ! ينبغي ان تهتمهم لا تقرقع .
لودميلا : نعرف هذا .
بروخور : هيا بنا اذن . (يغني ، كالعادة ، كأنه يبتهل
 بانشودة دينية . لودميلا وبياتيوركين يرافقانه .)

طير صغير هو طير الله
 لا يعرف الهم أو الغم
 حلو ، فما تسمع منه الاله
 الا حناناً دافقاً جماً

وانت في العتمة غفیان
 والشمس توقظك في الفجر
 وصوتك الفرحان نشوان
 للحنه اعطي انا عمري

سيدتي ، سيدتي الحلوه
 سيدتي . . . متينة الأعصاب

ناتاليا : اجنبي اغنية حلوه .
 سيدتي اغنية حلوه .
 الى متى تبقى ، تبرى ، بالباب !
 ليوشكا ! هيا ! ارقص ! بوحشية ! واووو !
 بدرب وروستوف ، رايناها
 سيدة كالضوء شهرتها
 وغيرها «اوريل» سكنها
 مجهولة كالسر سمعتها
 سيدتي ، سيدتي الحلوه

(يؤدي بياتيوركين الرقصة الروسية بصورة مسلية رائعة .
 لودميلا تغني وقد جرفتها الحماسة . بروخور جذلان طرباً .
 ناتاليا تضرب على الطبله بصورة آليه وترنو الى راشيل .
 راشيل جالسة وكأنها تتجمد .)

سيدتي الآن ، ولا تسأل ،
 قد ذهبت تمرح في «باريس»
 والاحمر الرأس ، ولا تعجل ،
 واعدها كانه ابليس
 سيدتي ، سيدتي الحلوه . . .

ناتاليا : كفى !
 بروخور : لماذا ؟
 ناتاليا : لا أريد المزيد .

لودميلا : تفو ، ما اصعب ارضاءك !
 (تنهض راشيل وتخطو مبتعدة . تلحق بها ناتاليا متباطئة .
 تتوقف عند النافذة)

ناتاليا : حسناً ؟
 راشيل : هذا رهيب .
 ناتاليا : افضل ان اقتل ابني ولا اتركه هنا .
 راشيل (تضع ذراعيها حول كتفي ناتاليا) : لا أستطيع الخروج
 به من البلاد دون مساعدة فاسا بوريسوفنا .
 ناتاليا : سيتدبر خالي الأمر . انه يفتبط لأية فرصة تتيح
 له ايداء أمي . اذا اختطف كوليا سنعمل على اخفائه ،
 ومن بعد نرسله اليك .

راشيل : الى اين ؟ لست ادري اين ساعيش . اذا تدبرت
 امري بالعودة الى سويسرا فأبقى هنالك بضعة
 اسابيع . . . يجب ان اقيم في روسيا . وليست لدي
 امكانية تنشئة كوليا . اما في لوزان ، عند اختي . . .
 فسيكون ذلك رائعاً . . .

بروخور (يوقف بياتيوركين ويصيح) : ألم يعجبك هذا ؟
 راشيل : كلا .
 بروخور : ليس لديك اي حس فني !
 راشيل : وغناؤك لا يطاق .
 بروخور : اصبت . عندما يتعلق الأمر بالشراب او لعب
 الورق فأنا المبرز الذي لا يجارى ، واما فيما يتعلق
 بالغناء فالطبيعة لم تسبغ علي موهبته . ان لي قلباً

حنوناً ، وأما حنجرتي فجافة دائماً . ان نبراتنا خشنة .
بياتيوركين ، اذهب ، أيها الفاشل التافه ! فما أحرزنا
نجاحاً ! راشيل ، تعالي الى غرفتي . ساريك مجموعة
اقفالي .

راشيل : لقد رايتها .
بروخور : متى كان ذلك ؟ يجب ان تريها الآن ! اني املك

سبعة وثلاثين قفلاً لمخازن المحصولات ، وأربعة
للقلاع ، واثنين وأربعين قفلاً موسيقياً ، ولن تشاهدي
مثل هذا في أي مكان . تعالي على أية حال ! فلدي

أشياء هامة أخبرك بها .
(يمسك ذراعها ، فتتبعه على مضض)

ناتاليا (ترنو الى شقيقتها) : ما بالك ؟
لودميلا : لا شيء . أشعر بالنعاس .

ناتاليا : اذهبي ونامي اذن .
لودميلا : لقد سئمت . أريد ان أبكي .

ناتاليا : اذهبي الى فراشك ، وابكي ، ونامي .
لودميلا : الأمور دائماً هكذا . سانتظري فاساً . لا أرتاح

عندما تكون خارج البيت .
ناتاليا : أنت تكثرين من مناداتها فاساً .

لودميلا : ذلك اني احبها . أما أنت فلا تحبينها .
ناتاليا : لا ، أنا لا احبها .

لودميلا : وهي تعرف هذا .
ناتاليا : تعرفه طبعاً .

لودميلا : ولكنك تشبهينها ، تشبهينها كثيراً !
ناتاليا : ولهذا لا تحب احدانا الأخرى .

لودميلا : انها مولعة بك .
ناتاليا : انها مولعة بتعديبي .

لودميلا : وانت تعذبينها بدورك .
ناتاليا : نعم ، أنا أقابلها بالمثل .

لودميلا : كم انت بلهاء ! وخالي ابله أيضاً - تصوري
اقتراحه باختطاف كوليا !

ناتاليا : لا تخبري أمنا بهذا .
لودميلا : سأخبرها حتماً .

ناتاليا : لماذا ؟
لودميلا : كلا ، لن أخبرها . لا أريد ان أضايقها .

ناتاليا (زافرة) : أنت قديسة . . . أنت فلتة . ولم تجبلي
من طينتنا .

فاساً (تدخل الى الغرفة) : ما هذا كله - أكنتما تتخاصمان ؟
لودميلا : كلا ، بل نتحدث وحسب .

فاساً : حديثكما جاد جداً . وبروخور دخن السيجار هنا - كم
مرة طلبت اليه الا يدخن السيجار في غرفتي .

ناتاليا أفرطت في الشراب .
ناتاليا : لا أبرح قادرة ان أقف على قدمي .

فاساً (تصب لنفسها قدحاً من البورتو) : هل برد الشاي ؟
صبوا لي قليلاً .

ناتاليا (تصوب لها الشاي)

فاسًا : سبعمائة من الروبلات - لكأنني قذفت بها في النار .
الرشوة في كل مكان . هم كلهم مرتشون . ماذا كنتم
تفعلون ؟

فاتاليا : شربنا الشاي .
لودميلا : رقص بياتيوركين رقصة . واصرّ خالي على راشيل
ان تخطف كوليا .

فاسًا : يا له من لاه ! وماذا قالت هي ؟
لودميلا : رفضت . اصبحت نكدة الطبع بصورة بغیضة . لم
تعد مثلما كانت من قبل . مقبلة جداً ! جميع الأذكياء
مقبتون !

فاسًا : هكذا اذن . وماذا انا في نظرك - غبية ؟
لودميلا : أنت لست ذكية ولست غبية ، أنت مجرد امرأة
انسانية .

فاسًا : لا أعرف - ماذا يعني ذلك ؟ انا أسوأ من غبية ؟
حسنًا ، فليقف الأمر عند هذا الحد - امرأة انسانية .
خذي السماور واطلبي ان يسخنوه . فاتاليا ، هل
تودين السفر الى الخارج ؟

فاتاليا : أجل ، اود ذلك . وتعرفين هذا .
فاسًا : حسنًا ، في مقدورك ان تسافري . اخذي آنا معك .
فاتاليا : لن أسافر مع آنا .

فاسًا : لماذا ؟
فاتاليا : يكفيني ما لقيت منها هنا .
فاسًا : لن أتركك تسافرين وحدك . آه ! يا فتاة . . .
فاتاليا : نعم .

فاسًا : ليس لدي فسحة من الوقت لأحادثك .
فاتاليا : اديك فسحة من الوقت لتربية كوليا ؟
فاسًا : لن يتطلب مني كثيراً من الوقت .
فاتاليا : سوف يتطلب اكثر مني .

فاسًا : سافري برفقة آنا . سوف يكون في وسعك الالتقاء
بفيودور .
فاتاليا : هذا لا يغريني .

فاسًا (بأعلى صوتها) : أيتها الشيطانة ! احرسي !
فاتاليا : حسنًا . . . سأحرص .
راشيل (تدخل الى الغرفة) : ماذا جرى ؟

فاسًا : أجل ، أجل ، اعترف بانني صرخت عبثًا . كان ذلك
غلطة مني . لقد اثاروني حتى اوجع ذلك قلبي .
حسنًا ، يا راشيل ؟ لقد اقترح بروخور اذن ان تخطفي
كوليا ؟

راشيل : كان سكران لا يعي .
فاسًا : حين يكون صاحياً فهو يمكن ان يقترح هذا ايضاً . . .
لم لا تذهبان الى فراشيكما ، يا فتاتي ؟ لقد تأخر
الوقت . ها ؟

لودميلا : والعشاء ؟
فاسًا : نسيت العشاء . اريد ان اشرب شيئاً . اريد شيئاً
ساخنًا . حسنًا . اذهبي واطلبي اليهم تهيئة العائدة
للعشاء . ما لديك من اقوال ، يا راشيل ؟

راشيل : اصغي اليّ ، يا فاسًا بوريسوفنا . اعطيني ولدي
وسارسله الى الخارج .

فاسًا : تريدان استئناف الجدل ، اليس كذلك ؟ كلا ، لن أعطيه لك !
 راشيل : لا أستطيع أن أتصور أبداً ماذا ستفعلين به . كيف ستربينه ؟
 فاسًا : لا تقلقي سنتدبر الأمر فنحن قوم مستقرون . وميسورون . سنستأجر أفضل المربيات . وأفضل المعلمين . . . ونقدم له أفضل تعليم .
 راشيل : لن تعلميه الأشياء التي يجب أن يعرفها الانسان الشريف . سيكون على كوليا أن يعيش في هذا البيت الحافل بالبلالايك والقيثر ، بالطعام الدسم ، وبروخور خرابوف نصف السكران ، وبالفتاتين - احدهما مراهقة دائمة ، والأخرى بالغة الحقد . فاسًا بوريسوفنا ، أعرف جيداً طبقتك الاجتماعية سواء هنا في روسيا أم في الخارج . انها طبقة مريضة بصورة ميثوس منها ! انتم تعيشون مثل البشر الآلين ، تستعبدكم أعمالكم ، وتأمركم قوة الأشياء التي لم تبدعوها بأنفسكم . انتم تحيون في ملء الازدراء والحقد المتبادلين دون أن تسألوا أنفسكم لماذا تعيشون ، وأي نفع فيكم للناس . . . حتى ان خياركم واكثركم ذكاء لا يعيشون الا لأنهم يشمئزون من الموت ويخافونه .
 فاسًا : هل انتهيت من أغنيتك ؟ استريحني الآن واعيريني سماعك . اذا كان هنالك شيء واحد لا أعرفه عنك فهو ما يلي : كيف أن ذهنك هذا الوقاد يصاب بالعمى والضعف حين تأخذين الحديث عن الحياة ؟ تقولين :

الطبقة الطبقة . . . يا سيدتي العزيزة ، ان غوري كروتكيخ - مدير أعمال شركتي الملاحية - يعرف عن الطبقة أكثر مما تعرفين . وهو يقول ان الثورات تكون شرعية حين تخدم هذه الطبقة السخيفة . وانت لا تفكرين بتحدثين عن نوع غير شرعي من الثورات ، عن شيء خارج عن نطاق هذا العالم . بالنسبة الى كروتكيخ كل شيء واضح : على الاشتراكيين أن يوحّدوا العمال لما فيه مصلحة الصناعة والتجارة . هذا ما يقترحه ، وهو فيه على حق ! انه ليس أحق - بخصوص هذا الشيء - على أية حال . ولكنه لا يزال أحق بخصوص شؤون العمل .
 راشيل : لقبه كروتكيخ اليس كذلك ؟ وفقا لاسمه • ينادي بتدريب البروليتاريين ليكونوا متواضعين وديعين . وليس هو وحيداً في ذلك . ثمة كثيرون جداً على شاكلته . وباعتبار انهم من خدمك المخلصين فانتم تسمحون لهم ان يسموا عالياً جداً . . .
 فاسًا : اسمعي . انا فاسًا خرابوفا ، لا أبدي شيئاً من المبالاة بهذه الطبقة ! انت تقولين انها تلفظ أنفاسها ؟ وهذا شيء لا يثير قلقي . فانا في صحة جيدة . اننا سيادة أعمالنا . وليس من يستطيع ان يعرقلني او يرعبني . ولدي الكثير مما يكفيني مدى حياتي ، وسأوفر ثروة ضخمة لحفيدي . هذه هي أفكارنا ، هذه

• كروتكيخ يعني وديع . الناشر .

هي حكمتي ! ولن اعطيك كولييا . فلنخلص من هذا الموضوع ! حان اوان العشاء . وانا مهدودة القوى . راشيل : لا اريد اي عشاء . طعامك مكروه لدي . . . ايسن يمكن ان استريح ؟

فاسا : اذهبي . سترافك ناتاليا . (تنهض عن مقعدها في صعوبة ، وتعاود الجلوس وتنادي) آنا ! (لا تتلقى جواباً) . طعامي مكروه لديها . . . من غيرها يجرؤ ان يقول لي مثل هذا الكلام ؟ . . . اوه ، يا للافعى ! (تقرع الجرس)

بوليا : هل قرعت الجرس ؟
فاسا : كلا ، بل هو الشيطان القابع تحت المدفأة . ايسن آنا ؟

بوليا : مع الأنستين .
فاسا : ناديتها . (تجلس مرهقة سمعها الى شيء ما ، تتحسس حنجرتها وتتنحج . تدخل آنا) ماذا حدث هنا اثناء غيابي ؟

آنا : اقترح بروخور بوريسوفيتش اختطاف كولييا .
فاسا : اقترح ذلك بنفسه ؟

آنا : اجل . قال اولاً : «انها على حق في هذا . فلست في حاجة الى ولدك» . ثم اشرح فجأة ، فقال : «ذلك يكون طعنة في صدر شقيقتي» .

فاسا : وناتاليا ؟
آنا : هي التي اقترحت ذلك . . .

فاسا : انت تخططين الامور ! انت تكذبين !

آنا : انا لا اخلط الامور . هذا ما حدث . حين قالت راشيل مويسييفنا انك تحتفظين بكولييا هنا ، قال بروخور بوريسوفيتش : «هي على حق» . وحين اقترحت ناتاليا الاختطاف ، تحمّس لذلك ايضاً .
فاسا : هكذا . انه يتوق لان يغرز أسنانه في لحمي . ولو كان ذلك في عقبي .

آنا : وقال : «لدينا بياتيوركين هنا . يمكن ان يخطف مطراناً ، فكم بالحري صبياً صغيراً» .

فاسا : انه كلب ضار بياتيوركين هذا .
آنا : مخلوق دنيء ! لا يملك شرفاً او ضميراً . وهو وقح جداً ، وفظ جداً . . .

فاسا : لسوف نلطفه .
آنا : امريضة انت ؟

فاسا : لماذا ؟
آنا : ألمح ذلك في وجهك .

فاسا : بنتاي لم تلحظ شيئاً . حسناً ! سوف تسافرين الى الخارج ، يا آنا .

آنا (مذهولة) : انا ؟
فاسا : اجل ، انت . مع ناتاليا ، او ربما لوحده .

آنا : اوه ، ما اشد سروري ! لا اعرف كيف اجزل لك شكري !

فاسا : لا ضرورة لذلك . فانت تستاهلين هذا . انت لست تكذبي عليّ قط ، اليس كذلك ؟

آنا : ابدأ .

فاسًا : هذا ما يهمني . سوف تحملين رسالة الى فيودور .
لا تتركي ناتاليا تشاهدها . واكتبي الي فوراً عن صحة
فيودور . إسالي الأطباء . هل تتذكرين اللغة الألمانية ؟

آنا : أجل ، اتذكرها .

فاسًا : حسناً ! اذا كانت صحة فيودور سيئة جداً ، فابقي الى
جانبه حتى ينتهي الأمر . ولكننا سنناقش هذا الأمر
فيما بعد . والآن إسمني ما أقول . ستذهبين الآن الى
الشرطة ، واسالي عن الكولونيل بوبوف . يجب ان
تجديه ! قولي لهم ان يبعثوا خلفه . قولي ان الأمر
مستعجل وفي غاية الخطورة .

آنا : فاسًا بوريسوفنا . . .

فاسًا : اسمعي ! اخبريه ان راشيل توباز ، النازحة ، جاءت
تزورني من الخارج . هو يعرف من تكون . فقد اعتقلها
مرة من قبل . واذا كانوا سيعتقلونها الآن فليفعلوا
ذلك في الشارع ، وليس في هذا البيت . مفهوم ؟

آنا : أجل ، لكن . . . كيف ؟

فاسًا : اصغني الي . هلاً اصغيت ! اذا جاؤوا الى البيت
فسيتضح أنك وشيت بها . او فعلت انا ذلك . ولست
اريد ان تنطلق اقاويل جديدة حمقاء في المدينة . هل
فهمت الآن ؟

آنا : انا . . . انا لا استطيع . . .

فاسًا (مشدوهة) : لا تستطيعين ؟ لماذا ؟

آنا : لن أجرؤ .

فاسًا : تأسفين عليها ، اليس كذلك ؟ الا تأسفين على كوليا ؟

لسوف يعتقلونها غداً او بعد غد في كل حال . فلماذا
ترفضين ان تؤدي لي هذه الخدمة ؟ هذا غريب جداً !
لا اصدق ذلك !

آنا : كلا ، ليس الأمر كذلك ، وحق الله ! اني اضحى
بحياتي في سبيلك ! لماذا اشفق على تلك اليهودية ؟
فلطالما ازدرتني ، كما تعلمين .

فاسًا (مرتابة) : ماذا تهمسين ، قولي ؟ لست افهم !

آنا : اخشى الذهاب الى رجال الشرطة في الليل .

فاسًا : هذه حماقة ! اتحسبين انهم يأكلونك ؟ (تنظر في
ساعتها .) لكن ، لعلك على حق - فالوقت متأخر .

سيكون بوبوف يلعب الورق الآن في مكان ما . حسناً ،
تستطيعين القيام بذلك غداً صباحاً . في البكور - في
حوالي السابعة . فاطلبي ان يوقظوه من نومه .

آنا : اوه ، شكراً لك ، لكم انا ممتنة لك ! (تمسك يدها
وتقبلها .)

فاسًا (تمسح يدها بتنورتها) : كيف ، أنت تنضحين عرقاً ،
ايتها المخلوقة البلهاء ! انه يقطر من وجهك . . .

(تمسح آنا وجهها)

فاسًا : راشيل تداب على اخافتي بنعبيها عن الطبقة ! اية
طبقة ؟ انا طبقة ! انها تكرهني انا . أجل ، انا ! لقد
سرقت الولد ، مثلما يسرق الغجري حصاناً . والآن لن
اتركها تاخذ حفيدي ! كلا ! (تغرق في برهة من

التفكير ،) أشعر بتوعك . ربما تعبت . . . اصنعي لي
شرباً حاراً من توت العليق .
لودميلا : تعالي للعشاء ، يافاسا .
فاسا : انت مغرمة بالطعام . . .
لودميلا : نعم ، أنا مغرمة به ! مغرمة به جداً .
فاسا : لدي مفاجأة سارة لك ، ولكنها ليست مما يؤكل -
بل ستجعل حياتك أكثر سعادة .
لودميلا : انت دائماً . . .
فاسا : اتخذت قراري . سأشتري منزل الأميرة كوجوشييفا
العجوزة - وهذا سيكون إضافة رائعة الى حديقتنا ،
اليس كذلك ؟
لودميلا : آه ، يا اماء ، ما أروع ذلك !
فاسا : هذه هي الامور ! أعتقد أن الأمير الصغير خسر مبالغ
طائلة بلعب الورق . . .
لودميلا : ما أروع ذلك ! يا ربي . . .
فاسا : والأميرة مستعجلة للبيع . سأدفع العربون غداً .
هذا عيد لك .
لودميلا : كيف تجدين متسعاً من الوقت لجميع هذه الأمور ؟
تعالي ، لنتناول عشاءنا .
فاسا : لست أريد طعاماً . فأنا أشعر بالتوعك . سأشرب
شيئاً حاراً بتوت العليق والجا الى فراشي . تناولوا
عشاءكم من دوني !
لودميلا : ان تشربي قليلاً من الشاي ؟

فاسا : أجل ، هاتي السماور الى هنا . أشعر بالظما . هل
راشيل هناك ؟

لودميلا : أغلقت الباب على نفسها في الغرفة الصفراء . وهي
لا تريد ان تأكل ايضاً . لقد صارت سمجة متبخرة !
فاسا : اذهبي ، يا لودا ، اذهبي . . . (تبقى وحيدة . تمشي
في الغرفة في حذر وكأنها تدوس على الجليد ، متمسكة
بالمقاعد ، وهي تنحج وتهمهم) الاعمال . . . تزداد
الاعمال . . . (تحاول أن تجلس ، وتبدل رأيا فتقف
وظهرها الى الباب) ايجب ان استدعي الطبيب ؟

(بياتيوركين ، سكران ، شعره مشعث أكثر من المألوف ،
يمد لسانه لسيدته ويكشر تكشيرة شنيعة ، ويلتقط
القيثارة ويطلق منها نغمة جشاء)

فاسا (جافلة) : أوه . . . ما هذا ؟ من . . . ماذا تريد ؟
بياتيوركين : جئت آخذ القيثارة . . .
فاسا : انصرف ، أيها الشيطان !
بياتيوركين : سأنصرف . لم لا انصرف ؟ لست كلباً . ولا
أعيش في حجرات الاسياد .
فاسا : الأحمق . . . يا . . . للشيطان . . . (تجلس
متهالكة على الأريكة ، تحاول فك أزرار بلوزتها ،
ولكنها تسقط على جنبها . يخيم الصمت لحظات .)
آنا (حاملة صينية عليها ابريق الشاي وقدرح) : هل أحملها
الى غرفة النوم ؟ (تقف في انتظار الجواب . تبدأ الصينية

ترتجف في يدها والقدح يقرقع . تضع الصينية على المنضدة بحذر ، وتنحني على فاسا وتنظر الى وجهها ، ثم تنتصب وتتحدث في همس مرتفع . يا الله ، يا الله . . . فاسا بوريسوفنا . . . ما لك ؟ (تصغي برهة ، وتركض الى المكتب وتفتح درجاً . تفتش ، وتعثر على مبلغ من المال تخبئه في صدرها . وتفتح بعد ذلك علبة موضوعة على المنضدة تعثر فيها على نقود تخفيها . وتجد مفاتيح فتضعها في جيبها ، بينما يغلق غطاء العلبة في ضجيج . وتركض آنا خارجة من الغرفة . صمت . تدخل ناتاليا عجلانة الخطوات يتبعها بروخور . ويأتي بعدهما على التوالي آنا ، وبوليا ، وبياتيوركين .)

ناتاليا (تتحسس وجه امها بيدها وتتحدث في صوت عال لا يناسب الجو) : ماتت .

بروخور : اوخ . . . مات جيليزنوف فجأة . والآن فاسا ! ستدور الاقاويل في المدينة من جديد . تفو ! هكذا اذن . . . يا للشيطان !

ناتاليا : اصمت ! يا . . . يا . . .
بروخور : ولماذا اصمت ! ناتا ، يجب ان نراقب آنا . سنحتاج الى المفاتيح . مفتاح الخزانة . هي تعرف كل شيء ، آنا هذه ! انظري في جيب تنورة فاسا اذا كان المفتاح فيها . . .

ناتاليا : لا اريد ذلك . انصرف .
بروخور : لن انصرف !

آنا (باكية) : ناتاليا سيرغيفينا ، لقد اغمي على لودا .
ناتاليا : استدعي الطبيب .

آنا : لقد هتفت له . آه ، يا الهي ، ماذا سنفعل الآن ؟
بروخور : اين المفاتيح ؟ مفتاح خزانة النقود ؟
ناتاليا : هل اخبرتم راشيل ؟

آنا : هل هذا ضروري ، يا ناتاليا سيرغيفينا ؟
ناتاليا : يا لك من قدرة ! (تخرج مسرعة .)

آنا (ناشجة) : فيم هذا ؟
بروخور : كفي ، كفي عن النسيج ! مفتاح الخزانة ! اينه ؟
آنا : بروخور بوريسوفيتش ، خدمت ثلاثة عشر عاماً ، لا تنس هذا . لقد خدمت باخلاص . . . (تنبش في جيوب فاسا .)

بروخور : سوف تنالين ما تستحقين . . .

آنا : لقد وهبت لك شبابي كله . هاك المفتاح !
بروخور (يخاطب بياتيوركين في طريقه الى الخزانة) : ليوشكا ، لا تترك احداً يدخل . . . لحظة . . . ما هذا ؟ (في فرح ظاهر .) ما تزالان قاصرتين ، وساعين وصياً ! يا للشيطان ! فيم افعل هذا ؟ ايه ؟ (ينظر الى آنا ويطلق ضحكة قصيرة .) اخرجي من هنا ، يا آنا . لقد انتهت حياتك هنا ، حياة القطة المفضلة ! اذهبي الى الشيطان ! غداً ! لقد شبعت منك ، ايتها الجاسوسة ! يا وغدة !

آنا : بروخور بوريسوفيتش ، ستندم على ذلك ! انت تفعل هذا ظلماً . . .

المحتويات

البرجوازيون الصغار	٣
الحضيض	١٦٩
اعداء	٣٠١
بيجور بوليتشوف وآخرون	٤٣٣
فاسا جيليزنوفسا	٥٣١

بروخور : انصرفي ! اخرجي من هنا ! لقد قبضت عليك ،
 سرقته . كفاية ! اخرجي من هنا !
 آنا : لا ، لن اسمح لك ! فانا لذي . . .
 بروخور : بلي ، أعرف ما لديك ! اني عن هذا اتكلم . . .
 (تدخل راشيل وناتاليا)
 راشيل (الى بروخور الذي ينبش بين الأوراق على المكتب) :
 وهذا انت الآن تسرق ؟
 بروخور : لماذا ؟ اني آخذ ما يخصني وحسب .
 (بوليا تدخل لودميلا)

لودميلا (تملص من يديها وتهرول الى الأريكة) : أماه !
 راشيل : ما يخصك ! ما الذي يخصك ؟
 ستار

الأخرى قدحاً .) عدت اليه من جديد ، يا تيرينتي
خريسانفوفيتش ؟

تيتيريف : الليلة الماضية ، بعدما انتهت صلاة الغروب . . .
بيسيمينوف : ما السبب ؟

تيتيريف : ليس هناك سبب . هل سيجوز الغداء فوراً ؟
اكوليننا ايفانوفنا : حالما أعد المائدة . (تشرع في اعدادها .)

بيسيمينوف : يا للأسف الشديد ، يا تيرينتي
خريسانفوفيتش . رجل ذكي مثلك يدمر نفسه

بالشراب !
تيتيريف : أنت على خطأ ، ايها البورجوازي المحترم جداً !

ليس الشراب ما يدمرني ، بل الافراط في الطاقة . قوة
فائضة جداً - تلك مصيبتني !

بيسيمينوف : ليس هنالك قوة فائضة . . .
تيتيريف : تخطئ أيضاً ! القوة غير مفيدة في هذه الايام .

المكر والاحتيال هما المطلوب في هذه الأيام .
المرادغة . على المرء ان يكون مراوغاً كالثعبان . (يشمر

عن ساعديه عارضاً عضلاته .) انظر الى هذا : ضربة
واحدة وتتحطم المنضدة قطعاً صغيرة . لكن في الحياة

ما من شيء اقوم به . في مقدوري ان اقطع الأخشاب
بهذه اليد ، ولكنني عاجز عن الكتابة بها مثلاً ، ومن

الحماقة ان أحاول ذلك . ماذا تراني فاعل بمثل هذه
القوة العظيمة ؟ الشيء الوحيد الذي أستطيع ان أفعله

بها هو ان أعرضها في سيرك السوق - ارفع الاثقال
واحطم السلاسل الحديد - الخ . . . لكنني كنت طالباً

مرة ، وطالباً متفوقاً - ولهذا طردوني من المعهد
اللاهوتي . كنت طالباً ، وانا لا اريد الآن ان انقلب

الى مادة معروضة على الناس من امثالك يحدقون فيها
في رضى هادئ . اريد الجميع ان يحدقوا في في
اضطراب جيّاش . . .

بيسيمينوف : انت رجل خبيث . . .
تيتيريف : الحيوانات في مثل حجمي لا تكون خبيثة - انت لا

تفقه شيئاً في علم الحيوان . الطبيعة شديدة الذكاء .
فلو اضافت الى حجمي الكبير شيئاً من الشر ، فكيف

يمكن ان تجد لنفسك مهرباً مني ؟
بيسيمينوف : لم اكن لأحاول ذلك . انا في بيتي .

اكوليننا ايفانوفنا : يفضل ان تصمت ، ايها الأب .
تيتيريف : صدقت ! أنت في بيتك . العالم بأسره هو بيتك .

اشدته بنفسك . ولهذا فليس هنالك متسع لي فيه ،
ايها البورجوازي المحترم جداً !

بيسيمينوف : انت تحيا عبثاً . . . لا فائدة منك . ولو كنت
تريد . . .

تيتيريف : لا اريد ان اريد . فانا اكره ذلك . واجد انه من
الأفضل ان اشرب وادمر نفسي عن ان احيا واعمل لك

ولامثالك ايها البرجوازي . اتستطيع ان تتخيلني غير
مخمور ، انيق الملابس ، اخاطبك باللغة الذليلة التي

يخاطبك بها خادمك المطيع ؟ كلا ، لا تستطيع . . .
(تدلف بوليا الى الغرفة ، وحينما تقع عينها على

تيتيريف تتقهقر متراجعة . يراها هو ، فيبتسم ابتسامة